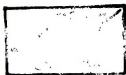


المقالة الثامنة في الحفص

في الأدب الفارسي المعاصر

استاذ مساعد في كلية الآداب
جامعة بغداد

ساعات جامعة بغداد على طبعه
١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م



shiabooks.net

رابطہ ہندیل < mktba.net

المقالة الصحفية في الأدب الفكري المعاصر

الدكتور
زكي الصراف

ساعدت جامعة بغداد على طبعه

١٩٧٨

مطبعة الارشاد - بغداد

هذه « رسالة جامعية » ، نلت بها شهادة الدكتوراه من قسم
اللغات الشرقية (فرع اللغة الفارسية) في كلية الآداب - جامعة
عين شمس بالقاهرة ، بمرتبة الشرف الاولى - عام ١٩٧٢م
اقدمها على النحو الذي اجيزت فيه لتعبر عن مرحلتي العلمية
• تلك •

تقدمة

ليست هذه الرسالة ثمرة الجهود التي امضيتها في العكوف على كتابتها فحسب بل يعود تاريخها الى سنوات بعيدة حيث كنت من العاملين في حقل الصحافة في العراق ، وقد اتبحت لي زيارة ايران سنة ١٩٤٦ ولقت نظري حركتها الصحفية ، فوددت ان اضع دراسة عنها ، فرحت أجمع المصادر وأدرس الصحف ، وظلت هذه الرغبة تلازمني حتى سفري الاخير الى ايران عام ١٩٦٢ على حساب التبادل الثقافي لنيل اجازة الدكتوراه في الادب الفارسي ، فاحترت ان يكون موضوع رسالتي تطور الحركة الصحفية في ايران ، بيد ان اقامتي لم تطل هناك لاسباب خارجة عن ارادتي فانصرفت عنه .

وعندما تقدمت الى جامعة عين شمس لنيل شهادة الدكتوراه عام ١٩٦٦ ، عاودني الحنين الى هذا الموضوع لاعتقادي ان خير وسيلة يمكن بها دراسة ايران المعاصرة والتعرف عليها هي بمواكبة حركتها الصحفية ودراسة فنونها وتياراتها واتجاهاتها المتضاربة ، فضلا عن ذلك ان هذا الموضوع ما زال بكرأ غير مطروق .

ولقد راق الموضوع لاساتذنا الدكتور عبدالنيم محمد حسنين رئيس قسم اللغات الشرقية في كلية الآداب - جامعة عين شمس ؛ بيد انه رأى ان هذا الموضوع واسع شاسع ، لما يتعلق بالصحافة من فنون عديدة وصناعات مختلفة ، كما ان مواد الصحيفة متنوعة كثيرة ، ففضل تحديد البحث موضوعا وزمنا ، وذلك بدراسة جانب واحد من تاريخ الصحافة الايرانية الا وهو فن المقال حتى قيام رضا شاه باقلابه العسكري . كما رأى من الضروري تصدير البحث بدراسة عن الادب الفارسي الحديث ، بفة تبيان

موقع المقال الصحفي في مجاني هذا الادب ، ثم لان القسم الذي أقدم اليه برساتي هذه هو « قسم اللغات الشرقية » وليس « قسم الصحافة » .
وعلى هدي هذا التوجيه سرت في وضع رسالتي هذه فقسمتها الى ثلاثة أبواب ، تحدثت في الباب الاول عن مقومات المقالة الصحفية وهي : الیقظة الاجتماعية والثورة السياسية والنهضة الادبية ، وقد تحدثت عن كل من تلك المقومات التي يدين هذا الفن لها بظهوره وتطوره وازدهاره في فصل مستقل .

ثم خلصت من ذلك الى الباب الثاني الذي عالجت فيه أدب المقالة الصحفية في عصر الیقظة بدراسة الصحف الفارسية الواحدة تلو الاخرى من أول ظهورها حتى انتهاء هذا العصر ، وذلك لابراز اثر كل منها في تطور هذا الفن ، كما درست في هذا الباب موضوعات المقالة الصحفية وأساليبها وأشهر كتابها في ثلاثة فصول ، فالفصل الاول تحدثت فيه عن نشأة المقالة الصحفية في الحركة الادبية التي ظهرت في عهد ناصرالدين شاه ، وفي الفصل الثاني تناولت صحف الوطنيين المهاجرين من ايران نتيجة الاستبداد والظلم والظهور المقالة السياسية خارج البلاد . وفي الفصل الثالث تكلمت عن ظهور الصحافة الشعبية في ايران بعد وفاة ناصرالدين شاه وتسلم مظفرالدين شاه الحكم وتطور فن المقالة في ظلها .

وفي الباب الثالث عالجت « أدب المقالة الصحفية في عصر النهضة » الذي يبدأ بالثورة الدستورية المعروفة « بالمشروطة » ، وقد تحدثت في الفصل الاول منه عن ازدهار الصحافة وما تبع ذلك من تضج المقالة وتنوعها ورقبها مع شرح أساليبها وتطور فنها وخصائصها من الوجهة الادبية والصحفية وتناولت في الفصل الثاني أدب المقالة الصحفية في عهد المشروطة الاولى ، وفي الفصل الثالث أدب المقالة في عهد المشروطة الثانية شارحا اثر كل صحيفة من الصحف الفارسية الصادرة فيها .

ان منهج البحث الذي سرت بهديه والتزمت به أثناء اعدادي هذه الرسالة كان قائما على النقد والتحليل ، وقد أتاح لي ذلك الوصول الى نتائج جديدة عن الحركة الصحفية في ايران وفن المقال في الادب الفارسي المعاصر . فقد توصلت الى ان دور القطر المصري وأثره كان عظيما في هذا الشأن وفي نهضة ايران الحديثة وان ادب المقال في أول نشأته كان صورة مصغرة عن أدب الرسائل وكانت كتابة المقال وفقا على موظفي الحكومة وان اتجاهه كان اتجاها أدبيا ثم تطور الى اتجاه سياسي لخارج ايران ثم أصبح من حق الآخرين الكتابة في الصحف في ظل الصحافة الشعبية والخوض في المسائل العامة ، فضلا عن ذلك فقد استطعت ان أصحح كثيرا من هفوات الكتاب عن الصحافة الايرانية من ذلك ما ذكره مؤرخ الصحافة الايرانية محمد صدر هاشمي عن صدور صحيفة موهومة باسم « روح القدس » في سويسرا كما استطعت بما بذلت من جهد ان اعثر على أعداد من صحف عز اطلاق الآخرين عليها مما كان له أهميته في القاء الضوء على جوانب من تاريخ الصحافة وتطور فن المقال في الادب الفارسي المعاصر ، من ذلك صحيفة « نريا » الطهرانية وصحيفة « آدميت » و « اوقيانوس » و « بي طرف » . والواقع لو انني اردت ان أذكر كل ما توصلت اليه من نتائج وحقائق جديدة لاقتضى مني ذلك ان أشير الى كثير من صفحات هذه الرسالة .

على اني أود الاشارة الى ان التقسيم الذي قسمت به تاريخ ايران الحديث الى عصر انتقال ويقظة ونهضة وكذلك تقسيم نهضة الادب الفارسي الحديث الى المراحل والحركات التي قسمتها اليه لم يسبق لي قراءته لاحد ، ولعلي أكون قد وفقت في ذلك كما أرجو ان أكون قد وفقت في عرض الموضوع على الوجه المرضي ولئن فاتني شيء أو رافق رسالتي هفوات ، فشغبي في ذلك ان رسالتي هذه هي المحاولة الاولى في هذا

الموضوع فضلا عن انه موضوع شائك وواسع مترامي الاطراف ، وآمل
ان تاح لي الفرصة مستقبلا لاستكمال هذه الدراسة وملافاة نواقصها •

هذا وأغتنم هذه الفرصة لاعرب عن شكري الجزيل لاسانديتي
الافاضل الدكتور عبدالنعم محمد حسنين والدكتور يحيى الخشاب
والدكتور طه ندا لما حبوني به من كريم رعاية وحسن توجيه كما أشكر
لجميع الاصدقاء الذين أمدوني بمساعداتهم لانجاز هذه الرسالة والله
المنوف والممين •

الباب الاول

مقومات المقالة الصحفية في ايران الحديثة

الفصل الاول

عوامل اليقظة والانبعاث

الفصل الثاني

ثورة المشروطة والتطور السياسي والاجتماعي في عصر النهضة

الفصل الثالث

نهضة الادب الفارسي وفن المقال

المدخل

لا بد لنا قبل ان نتصدى لبحث المقالة الصحفية في ايران ، من ان نتكلم عن مقوماتها والعوامل التي ساعدت على ظهورها • وأهم تلك المقومات هي النهضة الادبية التي يعد المقال وليدها وربيبها وأبرز مظاهر فنونها الحديثة • على ان النهضة الادبية لم تظهر اعتباطا بل كانت ثمرة ما شهدته البلاد من يقظة اجتماعية وثورة سياسية ، فلا مندوحة لنا - والحالة هذه - من التطرق الى احداث اليقظة الاجتماعية والثورة السياسية قبل التعرض للادب الفارسي الحديث • وأهمية تلك الاحداث لا تنحصر في انها عوامل نهوض الادب فحسب بل انها تعد - الى جانب ذلك - من أهم مقومات المقال الصحفي ومادته وسر تطوره • فلولاها لما كان المقال الاجتماعي أو المقال السياسي ، ففن المقال الصحفي أكثر فنون الادب التصاقا بالمجتمع وأكثرها تأثيرا بتطوره وتحوله •

وهكذا لم يكن لنا بد ، من ان نعرض للنهضة الادبية وان نلم باليقظة الاجتماعية والثورة السياسية - بوصفها مقومات المقال الصحفي والعوامل التي يدين لها بظهوره وازدهاره - قبل ان نعرض للمقال نفسه ، وذلك لكي نتفهم ظروف نشأته ونقف على دقائق تطوره •

وقد يقال : اذا كان الامر كذلك والمقال الصحفي جزء من نسيج المجتمع لا يمكن فصله أو بتره منه ، أو لم يكن من الاجدر اذن الحديث عنهما معا ؟

والواقع ان ذلك صحيح وسنأخذ به خلال عرضنا لنشأة المقال الصحفي وتطوره ، فتكلم عن الاحداث التي لها تماس مباشر بذلك ، ولكن الذي

نقضي به هنا هو ما يكمن وراء تلك الأحداث من وقائع أخرى ، لابد من
القاء الضوء عليها لتفهم تلك الأحداث جيدا • فضلا عن انه ينبغي علينا ان
نضع الاطار العام للعصر الذي ظهر فيه أدب المقالة الصحفية في ايران ،
وهو ما سنقوم به في هذا الباب الذي نبدأه بالكلام عن العوامل التي اخرجت
ايران من ظلمات عهد التدهور والتخلف في العصور الوسطى ، الى عصر
الانتقال ثم عصر اليقظة حيث نعمت فارس للمرة الاولى بشمار الحضارة
الغربية التي ولدت في ظلها المقالة الصحفية •

الفصل الاول

عوامل اليقظة والانبعاث

١ - عصر الانتقال

تمهيد :

بلغت ايران في مطلع القرن العاشر الهجري ، أحلك عهود ضعفها السياسي ، فالى جانب الفوضى التي جرتها على البلاد كوارث الحملات التي قام بها التار والتموريون وقراقوينلو وآق قوينلو ، وجعلتها كالكرة يتقاذفها جمع من امراء القبائل المتنافسين^(١) ، احدث بها عدوان خطيران هما الازبك من الشرق والدولة العثمانية من الغرب .

ولعل - تحت ضغط هذه الاخطار - تحفزت دوافعها الذاتية ، لترد التحدي الذي تتعرض له ، فكان قيام الشاه اسماعيل المنتسب الى الاسرة الصفوية ذات الزعامة الدينية والسياسية ، وتأسيسه - سنة ٩٠٧هـ / ١٥٠١م - الدولة الصفوية التي يؤرخ بها مطلع العصر الحديث في ايران .

لقد كان قيام تلك الدولة حدثا فاصلا في تاريخ ايران ، أدى الى تحول جذري في حياتها السياسية والاجتماعية ما زال أثره ماثلا للعيان حتى الآن ، فقد استطاعت هذه الدولة توحيد ايران - سياسيا وثقافيا ودينا - وتحقيق استقلالها وتقدم صناعتها اليدوية وفن عمارتها واعادة العرش الفارسي الى سابق مجده واحياء الروح القومية التي كانت أكثر من نائمة فرون في دور خمود ، يضاف الى ذلك كله ان ظهور الدولة الصفوية كان ايذانا بدخول ايران حظيرة المجتمع الدولي الحديث ، ويعود اليها الفضل في نشأة الروابط السياسية بين ايران وسواها من دول العالم^(٢) .

(١) تاريخ الشعوب الاسلامية - كارل بروكلمان - ترجمة د. نبيه امين فارس ومنير البعلبكي ص ١٧ ج ٣ الطبعة الاولى - بيروت - ١٩٤٩ .
(٢) تاريخ ادبيات ايران - از آغاز عهد صفويه تا زمان حاضر - ادورد برون - ترجمة رشيد ياسي ص ١٧ - چاپ دوم تهران - ١٣٢٩ .

بدء صلات ايران باوربا :

ومما ساعد على اقامة تلك الروابط - بشكل منتظم - بعد ان كانت مجرد اتصالات عابرة قبل ذلك ، هو اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح الذي كان فاتحة انقلاب خطير أخذت السفن البرتغالية على أثره ، تمخر عباب البحار الى الشرق لتقبض على تجارة العالم^(٣) ، فوصلت سنة ٩١٣هـ / ١٥٠٧م الى سواحل ايران تحت قيادة البوكر ك الذي استولى على جزيرة هرمز وعقد معاهدة مع الشاه اسماعيل الصفوي^(٤) .

وبعد اتساع نشاط البرتغاليين في عهد الشاه طهماسب (٩٨٤هـ / ١٥٧٦م) ورواج تجارتهم انبرى الانكليز لاقامة علاقات تجارية مع ايران عن طريق روسيا لعدم تمكنهم من مجابهة البرتغال في البحر فأرسلوا بعثة يرأسها اتوني جنكسون سنة ٩٧٠هـ / ١٥٦٢م ، بيد ان طهماسب عندما علم ان جنكسون مسيحي أمره بالرحيل فوراً^(٥) . ثم أعاد الانكليز الكرة سنة ٩٧٦هـ / ١٥٦٨م فأوفدوا بعثة أخرى استطاعت ان تعقد مع الشاه اتفاقية تتيح لبريطانيا حرية التجارة في ايران وتأسيس مراكز تجارية في كبرى مدنها كأصفهان وشيراز وتبريز^(٦) .

(٣) على طريق الهند - عبدالفتاح ابراهيم - ص ١٨ - مطبعة الاهالي - بغداد ١٩٣٢ .

(٤) تاريخ روابط ايران واروبا در دوره صفويه - نصر الله فلسفي - ص ١٤ - قسمت اول - چاپخانه ايران - طهران - ١٣١٦ .

(٥) انظر فصل « فارس في نظر الغرب » بقلم ل . لوكهارت ترجمة يعقوب بكر ص ٤٣٩ في « تراث فارس » نشر أ . ج . آربري ترجمة محمد كفاي وآخرين - القاهرة ١٩٥٩ - .

(٦) تاريخ تمدن جديد - دنيا وايران - عباس برويز - ص ٤٤٤ - تهران ١٣٣٩ .

على ان القلاقل التي نشبت بعد وفاة الشاه طهماسب أثرت تأثيرا سيئا في صلات ايران باوربا ، وذلك في عهد الشاه اسماعيل الثاني (٩٨٥هـ / ١٥٧٧م) وعهد الشاه محمد خدابنده الذي تنازل عن العرش سنة (٩٩٥هـ / ١٥٨٦م) وآن على رغم الظروف غير الملائمة يرنو ببصره نحو الحضارة الاوربية ، فعندما قدم بلاطه القسيس برسيمون مورالس سفيرا من لدن فيليب الثاني ملك اسبانيا والبرتغال طلب منه تعليم ابنه الكبير حمزه ميرزا علم الرياضيات^(٧) .

الشاه عباس الكبير :

وبدأت صلات ايران باوربا في الاتساع في عهد الشاه عباس الكبير (١٠٣٨هـ / ١٦٢٨م) لا لقضائه على الفتن فحسب بل لتسامحه الديني وتشجيعه الاوربيين على ارتياد ايران ، فتقاطرت على اصفهان الهيئات التبشيرية ووفد عدد كبير من التجار والسواح وسواهم - وكان من اشهرهم انطون شرلي ، حتى قيل ان بلاط الشاه عباس الكبير عج بالقسس والمبشرين وبخليفة اوربي غريب من الدبلوماسيين والصناع والجنود المرتزقة^(٨) . وقد استعان الشاه بهؤلاء في تنظيم فرقة من جيشه ، وفق النظام الاوربي ، مزودة بالاسلحة البارية ، كما تأثر ببعض ادابهم وسلوكهم حتى انه أمر الرجال بحلق ذقونهم للمرة الاولى في تاريخ ايران بمن فيهم

(٧) تاريخ روابط ايران واروبا در دوره صفويه - نصر الله فلسفي - ص ١٨ - ١٩ قسمت اول .

(٨) « فارس في نظر الغرب » لـ . لوكهارت - ترجمة يعقوب بكر ص ٤٤٩ من « تراث فارس » نشر ا . ج . آربري وترجمة محمد كفاي وآخرين .

العلماء و (السادات) والرجال الصالحين^(٩) .

وبلغت حماسة الشاه عباس الكبير لانشاء الروابط مع اوربا مبلغا أدى به الى ارسال عدد من السفراء اليها . كان أولهم حسين علي بك بيات الذي جاب روسيا والمانيا وايطاليا واسبانيا على رأس بعثة مكونة من أربعة مساعدين وخمسة عشر شخصا من الخدم والحشم ، ولكن هذه البعثة لم تحقق ما عقد عليها من الآمال المرجوة تماما^(١٠) ، كما أوفد الشاه عباس الكبير للفرض نفسه فيما بعد الله وردي بك الى اسبانيا وموسى بك الى هولندا وممهدي قلبي بك الى المانيا^(١١) .

نشاط بريطانيا :

كانت بريطانيا في هذا المهد أنشط الدول الاوربية وأكثرها فعالية في ايران ولاسيما بعد انتصارها على البرتغال سنة ١٥٨٨/١٥٩٧م وتحطيم اسطولهم وتسليمها هي سيادة البحار^(١٢) ، وتأسيسها شركة الهند الشرقية سنة ١٦٠٩م/١٦٠٠م - لتحقيق مصالحها التجارية . وقد بذلت هذه الشركة محاولاتها للسيطرة على الاسواق الايرانية حتى تم لها سنة ١٠٢٦هـ /١٦١٧م الاستحواذ على حق احتكار تجارة الحرير ووضع أحد الموانئ الفارسية تحت تصرفها الى جانب منع الرعايا الانكليز الحصرية الدينية

(٩) زند گاني شاه عباس اول - نصر الله فلسفي - ص ١١ - ج ٢ تهران ١٣٣٤ .

(١٠) دون ژوان ايراني - او روج بيك بيات - ترجمة مسعود رجب نيا - ص ٣٢٢ و ٣٢٥ و ٣٣٩ و ٣٤٣ - تهران ١٣٣٨ .

(١١) تاريخ تمدن جديد - دنيا وايران - عباس برويز - ص ٤٣٥ و ٤٥٦ و ٤٧٨ .

(١٢) على طريق الهند - عبدالفتاح ابراهيم - ص ٢١ .

والزام البلاط الإيراني باستقبال ممثل سياسي دائم من بريطانيا^(١٣) .
 وحاول الشاه تحرير جزيرة هرمز من البرتغاليين بمساعدة الاسطول
 البريطاني وما ان تم له ذلك حتى وضع الانكليز هناك بارجتين حربيتين
 لحماية تجارتهم وكان هذا أول حجر لبناء مركزهم السياسي وفاتحة العهد
 لامتداد نفوذهم في هذه الجهات^(١٤) . ولذلك مال الشاه الى الهولنديين
 - الذين كانت تجارتهم قد توسعت بعد انتزاع استقلالهم من الاسبان -
 فنجعهم على تأسيس مركزين تجاريين لهم ثم السماح لهم بالمشاركة في
 تجارة الحرير^(١٥) .

روابط ايران بعد الشاه عباس الكبير :

لم يتأثر اتصال ايران باوربا كثيرا بوفاة الشاه عباس الكبير ، فقد اورد
 صاحب ذيل تاريخ عالم آراي عباسي ان رسل ملوك اوربا والقادمين من
 الفرنجة قد تكاثروا في ايران في عهد الشاه صفي (١٠٣٨هـ / ١٦٢٩م) ،
 وكان كل منهم يحمل الهدايا ويظهر المودة والاخلاص^(١٦) . كما ان
 الشاه نفسه كاتب شارل الاول ملك بريطانيا وتبادل معه السفراء^(١٧) .

Persia and Persian question, Hon. George N. (١٣)

Curzon, M.P., Vol. II PP. 546—7, London 1892.

تاريخ ايران از مقول تا افشاريه - رضا بازوكي - ص ٣٤٧ جاب
 اول - چاپخانه فرهنگ ١٣١٧ .

(١٤) على طريق الهند - عبدالفتاح ابراهيم - ص ٢٢-٢٣ .

(١٥) تاريخ روابط ايران واروبا در دوره صفويه - نصر الله فلسفي

- ص ٩٤ قسمت اول .

(١٦) ذيل تاريخ عالم آراي عباسي - اسكندر بيك تركمان - تصحيح

سهيلي خوانساري ص ٢٠٢ و ٢٠٧ و ٢٤٧ طهران - ١٣١٧ .

(١٧) تاريخ تمدن جديد - دنيا وايران ، عباس برويز ، ص ٤٥٢

- ٤٥٣ .

واستعان خلفه الشاه عباس الثاني (١٠٨٧هـ/١٦٧٦م) باثنين من الفنانين الهولنديين لتشييد المنشآت وتزيينها بالرسوم والنقوش^(١٨) .

بيد ان صلات ايران باوربا قد ضعفت في الحقبة الاخيرة من العصر الصفوي وذلك بسبب اضطراب شؤون الدولة وضعف عقل الشاه سليمان (١١٠٦هـ/١٦٩٤م) وتعصب الشاه سلطان حسين (١١٤٢هـ/١٧٢٩م) ونشوب القلاقل في البلاد .

ايران على عتبة العصر الحديث :

نخلص مما تقدم ان تلك الروابط كانت ذات آثار سيئة اذ يسرت لدغوذ الاجنبي ان يتسلل الى ايران في حين لم تخل من التأثير الحضاري نتيجة تلاقي الفكر الايراني والغربي ، والى مثل هذا يشير الدكتور رضا زاده شفق - بعد اشاداته بتلك الروابط قائلا : « ان قدوم الممثلين السياسيين الاوربيين الى ايران وسفر المبعوثين الايرانيين الى اوربا كان له تأثير في الافكار^(١٩) » . كما يذهب كايلر يانغ (Cuyler Young) الى انه بفضل الصلات التي أقامها الصفويون مع اوربا نفذ الى ايران في القرنين السادس عشر والسابع عشر الفكر الغربي وطرأ الحياة الجديدة^(٢٠) .

على اننا في حقيقة الامر ينبغي الا نبالغ في تقدير ذلك التأثير كثيرا اذ لا مراء في ان تطورا ما قد حدث ولا سيما في بيئة البلاط الملكي ، ولكن في

(١٨) تاريخ ايران از مغول تا افشاريه - رضا بازوكي - ص ٣٦٢ .

(١٩) انظر مقالة : « ظهور تحولات در ايران » بقلم د. رضا زاده

شفق ص ١١٤ في كتابه « خاطرات مجلس ودمكراسي جيست ؟ » جاب اول - ١٣٣٤

(٢٠) ايران از نظر خاورشناسان - ترجمة باحواشي د. رضا زاده

شفق ص ٢٦٣ طهران ١٣٣٥ .

الوقت نفسه ينبغي القول ان ذلك التطور لم يكن ذا شأن كبير أو خطير ، ذلك ان عقبتين كانتا تفتان في طريقه وتبقيانه ، وتحولان دون احتكاك ايران باوربا بسهولة ويسر ، وهما : أولا رجعية أكثر سلاطين الصفوية وتزمتهم وضيق افقهم ، وثانيا اندلاع القلاقل ونشوب الاضطرابات في البلاد .

وكانت هاتان العقبتان معا السبب في تكب ايران طريق النهضة السليم ما يقرب من قرن ، أي منذ قيام الدولة الصفوية حتى عهد الشاه عباس الكبير وكانت العقبة الثانية هي العامل الأكثر تأثيرا في تلكؤ ايران وتعثرها في مواكبة الركب الحضاري في النصف الثاني من العصر الصفوي . ومهما يكن من أمر فأتانا مع الاعتراف بفضل الدولة الصفوية وما تم تحقيقه على يدها لا نستطيع في الوقت نفسه ان ننكر بحال من الاحوال ، ان أكثر الصفويين لم يبدؤا كثيرا من الحماسة والرغبة الصادقة الاكيدة في الاحتكاك باوربا والاقتراس من نهضتها الحديثة والاخذ بأسبابها في كثير من الاوقات باستثناء الشاه عباس الكبير اما الباقون فقلما أبدى أحدهم اهتمامه بالحضارة الاوربية بله ايمانه بجوداها .

على هذا فان الدولة الصفوية برغم أهميتها التاريخية فانها لم تلعب الدور الذي كان ينبغي ان تلعبه تماما وعلى النحو الذي كان يجب ان يكون في هذا الميدان . ومع ان مآثر الصفويين - بلاشك - جملة الا انه مع ذلك يؤخذ عليهم تزمتهم - بوجه عام - وتمصبهم الاعمى ، ولولا ذلك لاستطاعوا ان يقدموا لايران من الخير أكثر مما قدموا ولمجلوا بنهضة البلاد في جميع الميادين . فقد كانت اوربا في عهدهم تطلوى مراحل نهضتها العلمية الحديثة القائمة على العقل والتجربة ومحاربة الخرافات وكان بمكنة سلاطين الصفوية ان يقتبسوا من ذلك ما شاء لهم الاقتباس ولا سيما ان ملوك اوربا كانوا يتطلعون اليهم ويخطبون ودهم بعد انتصارات العثمانيين الباهرة التي اقلقتهم . ولكن الصفويين - مع ذلك كله - قصروا في هذا ايما تقصير ولم

تستقبل ايران من مظاهر النهضة الحديثة - في الغالب - الا ما كان يصلها تلقائيا دون ان تسمى هي كثيرا اليه فيما عدا عهد الشاه عباس الكبير - .

ومما زاد الوضع سوءا ان ايران لم يكن لها من الحدود المباشرة ما يصلها باوربا بل كانت الدولة العثمانية تقف حجرة عثرة أمامها سواء بموقعها الجغرافي أو خصومتها المذهبية والسياسية فكانت بذلك تحجب عنها ما كان من الممكن ان يصل اليها من أنوار النهضة .

كما كانت روسيا هي الاخرى تفصل ايران عن مركز الاشماع الحضاري الجديد في غربي اوربا ولذلك كان على أشعة النهضة الحديثة - لكي تصل الى ايران - ان تجتاز اصقاعا بعيدة كأن تدور حول رأس الرجاء الصالح في أغلب الاحايين وان تتخطى عقبات كأداء ، فلا غرو بعد هذا ان قلنا انه لم يتكسر على سواحل ايران من أمواج تلك النهضة الا المكدود الواهن ولم يتسلل الى ليلها من نور الحضارة الاوربية الا البصيص الخافت وهو اضعف من ان يستطيع تبديد دياجير جهلها الدامس الذي كانت تتخبط فيها .

وهكذا فان عصر الدولة الصفوية كان عصرا من نوع خاص : ليس هو من الحقبة المظلمة من المصور الوسطى ، وليس من عصر النهضة الوضاء ... وهذا ما دعا ر.ج. واتسون الى القول : « ان عصر الدولة الصفوية يعد لايران مرحلة انتقال من القرون الوسطى الى القرون التي نستطيع ان نسميها بالقرون الحديثة نسيا » (٢١) .

وكأنني بالكاتب أراد القول : ان عصر الدولة الصفوية كان عصر انتقال

(٢١) تاريخ ادبيات ايران - از آغاز عهد صفويه تا زمان حاضر - ادورد برون - ترجمة رشيد ياسي ص ١٧ .

توسط الصور الوسطى وعصر النهضة والتنوير ... كانت ايران خلاله
بين بين على عتبة العصر الحديث تنتظر من يقودها اليه .

امتداد عصر الانتقال :

ولكن الاقدار بدل ان تقيض لايران من يقوم بمثل هذا الدور جاءت
بما هو أدهى وأنكى . فقد قام محمود - ابن مير ويس رئيس الطائفة
الفلجائية الافغانية الذي استقل بحكم قندهار سنة ١١٢٠هـ / ١٧٠٨م - بحملة
مع بني جلدته الافغان على ايران مستغلا ضعف الدولة الصفوية بسبب
الخلاف بين أنصار القديم والجديد ، واندثار نواة الفكرة الاساسية التي
قامت عليها الدولة وفساد البلاط وتدخل أم الشاه سلطان حسين في الشؤون
العامة^(٢٢) .

ولم يسقط الافغان الدولة الصفوية سنة ١١٣٤هـ / ١٧٢١م فحسب بل
هدموا ما بناه الصفويون ، فانصمت خلال حملة الهدم تلك عرى الاتصال
بالنهضة الاوربية واغلقت حتى المراكز التجارية الخاصة بالانكليز
والهولنديين والفرنسيين^(٢٣) وغشى ايران سبات عميق على أيامهم امتد
ثمانية أعوام - وفصلها حجاب سميك من الظلمة عما يدور في اوربا من
نهضة وثورة^(٢٤) .

(٢٢) سازمان ادارى حكومت صفوى ياتحقيقات وحواشي وتعليقات
استاذ مينورسكي برتذكرة الملوك - ترجمة مسعود رجب نيا - ص ٣٧ -
تهران ١٣٣٤ .

(٢٣) تاريخ روابط ايران واروبا - در دوره صفويه - نصرالله
فلسفي - ص ١١٠-١١١ - قسمت اول .

(٢٤) تاريخ أوائل انقلاب ومشروطيت ايران - سيد حسن تقى
زاده - ص ٢٢ - طهران - ١٣٣٨ .

على ان نادر شاه استطاع بشجاعته وجبروته ان يتدارك ايران ، فيبعث قوتها ويجعلها تنبؤاً مكان الصدارة بين دول آسيا عسكرياً ، ويؤسس دولة متراصة الاطراف . وكان من جراء ذلك ان اعيدت العلاقات مرة اخرى بين ايران واوروبا وأخذت في النمو ولكن دون ان يبذل نادر شاه مساهمة في هذا السيل بل لم يكن متفتحا على العالم الخارجي وكان همه فرض الضرائب وفتح البلدان ولم يؤثر عنه انه سعى للاتصال بالنهضة الحديثة .

وبعد مصرع نادر شاه اضطربت أحوال ايران مرة أخرى ، فتراخت عرى الاتصال الى ان دانت البلاد لحكم كريم خان زند . ومع ان اتصالات ايران باوروبا قد اتسعت في عهده ولاسيما العلاقات التجارية حيث غمرت الاسواق الايرانية البضائع الأوروبية من الانسجة الحريرية والمرايا والمرمر^(٢٥) ، الا ان كريم خان زند كان - كأسلافه - من البداة ، لم يحسن الاقتباس من نهضة اوروبا بل جعل ايران ميداناً للصراع بين الانكليز والفرنسيين^(٢٦) .

وجاءت الاضطرابات التي اندلعت بعد وفاة كريم خان زند ضففاً على ابالة وباعدت الشقة بين ايران والركب الحضاري الى ان جاء أغا محمد خان قاجار الى دست الحكم سنة ١٢٠٩هـ / ١٧٩٤م وقام بتأسيس الدولة القاجارية على انقاض دولة الزند .

ولم يكن أغا محمد خان قاجار ليختلف عن أئداده في عقلية وضيق

(٢٥) تاريخ گيتي گشا (در تاريخ خاندان زند) - محمد صادق نامي - باتصحيح ومقدمة سعيد نفيسي - ص ١٠ و ٢٩ و ١٥٦ ، طهران - ١٣١٧ .

(٢٦) تاريخ روابط ايران واروبا - در دورة صفويه - نصرالله فلسفي - ص ١٥٩ - ١٦٠ قسمت اول .

انفقه وتنحصر أهميته في تاريخ ايران في انه استطاع ان يعيد تماسكها مرة أخرى وان ينشئ دولة كبرى تهابها الدول الاجنبية وتخطب ودها .

الخلاصة :

نلاحظ مما تقدم ان الحقبة التاريخية التي أعقبت سقوط الدولة الصفوية حتى اغتيال آغا محمد خان قاجار سنة ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م ، ان لم تكن - في بعض حلقاتها اسوأ من العصر الصفوي فهي تماثله وتكاد تكون امتدادا له أي امتدادا لعصر الانتقال الذي طال أكثر مما ينبغي ان يطول ، فلم تحرز فيه ايران من التطور الا النذر اليسير ضمن دائرة ضيقة من المجتمع ولم يطلع الناس على مظاهر النهضة الاوربية الا قليلا وذلك بسبب اندلاع الاضطرابات وعدم تفتح الحكام على العالم الخارجي مما جعل البلاد - بصفة عامة - تقعد عن ركب الحضارة الحديثة وتخطب في دياجير الجهل والعماية والخرافات فكان رجال الفكر يجترون علوم الاقدمين ويمشون على فئات موائدهم التي أكل الدهر عليها وشرب ، دون تشذيب ما علق بها من شوائب القرون المظلمة وأدران العقول المأفونة ، أو محاولة اضافة ما استجد من نتاج القرائح وثمار الافكار التي تمخضت عنها ثورات النهضة الحديثة في الصناعة والعلوم في اوربا .

على ان عهد فتحعلي شاه الذي خلف عمه آغا محمد خان قاجار سنة ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م يعد مستهل عصر جديد هو عصر اليقظة ، لما شهدت ايران في سنواته السبع والثلاثين من أحداث جسام وتطور ملموس .

٢ - عصر اليقظة

العوامل المساعدة :

بدأت الدائرة الضيقة التي تضم الطبقة المستتيرة في المجتمع الايراني

تسعى رقيتها في عهد فتحعلي شاه شيتا فشيئا ، وأخذ تعرف الناس واطلاهم على مبادئ النهضة الاوربية وأساليبها العصرية يتزايد يوما بعد يوم .

وكان مرد ذلك هو التنافس الدولي وتكالب الدول الاوربية على ايران لموقعها الجغرافي ووقوعها على طريق الهند ، الامر الذي أدى الى اتساع روابط ايران باوربا وتناميها على نحو فعال ، والى عقد المعاهدات وقدم الهيئات العسكرية والتجارية والدينية التي كان لها تأثير حضاري الى جانب الاضرار والمآسي والمحن التي جرتها على ايران .

يضاف الى هذا عامل آخر هو كثرة الرحلات التي كان يقوم بها الاوروبيون الى ايران من التجار والسياح والدبلوماسيين وسواهم بنحو لم يسبق له مثيل من قبل وكذلك قيام الارمن الذين امضوا سنوات طويلة في اوربا وتعلموا عدة لغات بدور خطير في نقل معالم الحضارة الاوربية والتأثير في الافكار .

كما ان التجار والمبعوثين الايرانيين ومن كان يتاح لهم السفر من ايران الى الهند أو الى بعض الدول الاوربية ، لا يمكن بأي حال من الاحوال ، اغفال أثرهم بهذا الشأن ، فقد كانوا يعودون الى أرض وطنهم ويسردون لابناء جلدتهم مشاهداتهم وانطباعاتهم العجيبة عن تلك الديار . على ان أيا من تلك العوامل لم يكن بمكته ان يغير أفكار العامة وان ينشر بين طبقات الشعب مظاهر الحياة الاوربية الجديدة وان يهيء وسائلها العملية والمادية كما ينبغي في ايران . ففضلا عن جهل العامة المطبق وتمسكهم بالاعمال ومعارضة رجال الدين لاي تغيير ، اعتقادا منهم ان الدين الحنيف يفرض عليهم اجتناب التشبه بالكفار وتقليدهم^(٢٧) ، فان هذا

(٢٧) اخذ تمدن خارجي - خطابه سيد حسن تقي زاده - ص ١٩

انتشارات باشكاه مهران - طهران - ١٣٣٩ .

الامر كان بحاجة الى عمل رسمي والى جهاز السلطة الحاكمة وسندها ورعايتها ، وذلك لما تملك من قدرات مالية ومن قوة ونفوذ • فبدون دعم الحكومة لم يكن ممكنا توعية الناس وترغيبهم في الحضارة الحديثة وتحجيدها لهم والتدليل على فوائدها ومنافعها عن طريق عملي ملموس •

ولذلك كان لابد من مبادرة يقدم عليها الشاه وبطاقته للقيام بمثل هذا الدور التاريخي ، ولكن انى كان لهم ذلك وهم في غشيتهم يممهون ؟

كان فتحعلي شاه الى جمود ذهنه وضيق افقه مجبا للمال مزواجا^(٢٨) لا علم له بالسياسة الدولية وخفاياها ، وكان من الطبيعي ان يلتف حوله أناس متملقون وان يحفل بلاطه بمن هم على شاكلته ينمون غروره بالتعلق والرياء^(٢٩) •

وليس غريبا بعد ذلك ان كانت ايران في عهده مرتعا خصباً للاعب السياسة وريشة في مهب ربيع الاطماع الدولية ، التي جرت الوبال على ايران ولكنها في الوقت نفسه هزتها من الاعماق ودعتها ان تفيق على يد عباس ميرزا الذي اضطلع بمهمة اصلاح شؤون الدولة •

عباس ميرزا :

ولد عباس ميرزا سنة ١٢٠٣هـ / ١٧٨٨م وقد اولاه عمه اغا محمد خان القاجار عنايته واهتم بتعليمه وتربيته ، فشب شديد البأس ، متمعتنا للمعرفة

(٢٨) ناسخ التواريخ - جلد قاجاريه - محمد تقي سبهر لسان الملك - ص ٢٤٢ و ٢٥٣ •

(٢٩) تاريخ اجتماعي وسياسي ايران در دورة معاصر - سسعيد نفيسي ص ٨٠ ج ١ ، تهران ١٣٣٥ •

والاطلاع على مبادئ العلوم الجديدة وأصول المدنية الحديثة^(٣٠) .

ومع ان عباس ميرزا لم يكن أكبر أبناء فتحعلي شاه فقد اختاره أبوه وليا لعهده ، لا لكونه أكفأ اخوته السبعة والخمسين فحسب بل اشجعهم وانزهم^(٣١) . كما نصبه حاكما على اقليم آذربايجان اخطر الاقاليم وأهمها وأقربها الى الحضارة الاوربية الحديثة لتاخمته حدود روسيا التي كانت قد شهدت منذ عهد بطرس الكبير (١١٣٨هـ/١٧٢٥م) نهضة اصلاحية كبرى .

الحرب الايرانية الروسية :

وفي السنة التالية لقدوم عباس ميرزا آذربايجان ، نشبت الحرب بين ايران وروسيا بسبب اقدام الاخيرة على الحاق بلاد الكرج رسميا بأراضيها سنة ١٢١٨هـ/١٨٠٣م وامتدت هذه الحرب الضروس نحو عشرة أعوام ، انتهت بهزيمة الايرانيين هزيمة منكرة وابرمت بين الطرفين معاهدة گلستان تخلت ايران بمقتضاها عن بلاد الكرج وداغستان ، كما تنازلت عن الجزء الاكبر من طيلسان (طالش) وتمهدت بالا تحتفظ بسفن حربية في بحر قزوين^(٣٢) .

على ان تلك المعاهدة لم تقض على الخلافات بين البلدين ، ففي سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٦م حدث خلاف حول مطالبة الروس بالسماح لجيشهم

(٣٠) ايران درميان طوفان يا شرح زندگاني عباس ميرزا « نايب السلطنة » وجنكهاي ايران وروس . ناصر نجمي - ص ١٣ ، كانون معرفت تهران ١٣٣٦ .

(٣١) ناسخ التواريخ - جلد قاجاريه - سبهر لسان الملك ص ٤٦ و ٢٤٣ .

(٣٢) تاريخ الشعوب الاسلامية - كارل بروكلمان - ترجمة د. نبيه امين فارس ، ومنير البعلبكي ص ١٥٣ ج ٤ .

بالمروء الى خوارزم • وما عثم ان نشب خلاف آخر حول تعيين الحدود ، كانت نتيجته اعلان الروس سنة ١٢٤٠هـ / ١٨٢٤م عدم التزامهم بمعاهدة كلستان وطلبوا بأجزاء من كوكجه بل اقدموا على احتلال قرية (بالغ لو) فانار ذلك الايرانيين فدهام الجيش الايراني في ٢٢ ذي الحجة ١٢٤٢هـ / ٢٨ كانون الثاني ١٨٢٦م الاراضي التي سبق ان احتلها الروس وبسط نفوذه عليها ، الا انه بعد ثلاثة شهور عندما وصلت الامدادات الى الجيش الروسي استطاع ان يلحق الهزيمة بالايرانيين ويتعقبهم الى تبريز حاضرة آذربايجان ويعلن عن عزمه على التوجه الى طهران ، ولذلك لم يجد فتحعلي شاه بدا من ان يلتزم الصلح مع الروس بأي ثمن ، فكان ان قبل شروطهم القاسية التي فرضوها عليه بمعاهدة تركمن چاي سنة ١٢٤٤هـ / ١٨٢٨م وهي : التنازل عن مقاطعة روان (ايروان) ونخشبان (نخجوان) ودفع غرامة باهظة قدرها عشرون مليون روبل فضة ، وجعل الملاحة العسكرية مقصورة على روسيا في بحر الخزر ، ومنح الرعايا الروس امتيازات قضائية خاصة بهم على غرار الامتيازات المعمول بها في الدولة العثمانية^(٣٣) .

وهكذا نرى ان ايران لم تخرج من حربيها الطويلتين مع الروس بفقد اصقاع شاسعة من اراضيها وبخسائر مالية طائلة فحسب بل خرجت وقد انتقص استقلالها السياسي والاقتصادي والقضائي ، وبدأ من هذا العهد تغفل النفوذ الاجنبي في امورها الداخلية •

حافظ اليقظة :

كان لاندحار الجيوش الايرانية في حربها مع روسيا ، على رغم ما ابدت من استبسال وما اضفت عليها من القدسية باسم الدين وما عقدت من معاهدات

(٣٣) تاريخ اجتماعي وسياسي ايران ، در دوره معاصر - سعيد نفيسي ، ص ١٨٠ - ١٨٢ ج ٢ ، تهران ١٣٤٤ •

وقع شديد ، هز ايران فأفاقت من غشيتها ، تتلمس في ليل تخلفها طريق النور ، فوجدت ان ما أصابها من دمار وما لحقها من عار انما كان من أهم أسباب تهاونها في الاخذ بأسباب النهضة الحديثة وتقاصها عن مواكبتها .

فقد ادرك عباس ميرزا - الذي كان يقود الجيش الايراني - بعد أول معركة اشتبك بها مع الروس النقص الهائل في الجيش الايراني وعلم انه لا قبل لمثل هذا الجيش بوسائله البدائية وأساليه ونظمه وأسلحته الضيقة غير الصالحة ، ان يجابه جيشا منظما له مدفعية جارية وأسلحة فتاكة ، فراح ينقل لوالده الشاء تجربته القاسية مع الجيش الروسي وضرورة الاخذ بأساليب القتال الحديثة والاستعانة بالأسلحة التي يستخدمها الروس واقتباس نظمهم واجراء الإصلاحات في الادارة والتعليم^(٣٤) .

والواقع ان الحرب الايرانية الروسية على رغم جميع مضارها ونتائجها السياسية الوخيمة ، فقد كانت مهمازا وحافزا ليقظة ايران ، فعلى اثر هذه الحرب قام عباس ميرزا بحركته الإصلاحية التي عاونه فيها عدد من النخبة الواعية وعلى رأسهم ميرزا بزرگ عيسى الفراهاني قائم مقام وابنه أبو القاسم قائم مقام وميرزا محمد شفيع الصدر الاعظم^(٣٥) .

The forces of Modernization in Nineteenth Century Iran: A historical—Survey Hafez Farman Farmayan, P. 120.

“Modernization in the Middle East in the Nineteenth Century, Edited by William R. Polk and Richard L. Chambers.

The University of Chicago, Chicago, 1968.

(٣٥) تاريخ اجتماعي وسياسي ايران در دوره معاصر - سعيد نفيسي - ص ٧ و ١١٩ ج ٢ .

بوادد الإصلاح :

ومما ساعد عباس ميرزا على القيام بحركته تلك ، استقلاله الذاتي في حكم اذربايجان ، فقد كان يقوم بما يريد القيام به ، كما ان كلمته كانت مسموعة لدى والده الشاه الذي كان ساعده الايمن وموضع ثقته واعتماده .

وأول خطوة اقدم عليها عباس ميرزا في حركته الاصلاحية هي تنظيم الجيش أو بالأصح تأسيس جيش نظامي اذ لم يكن هناك جيش بالمعنى المعروف بل كانت ثمة جماعات من الخيالة البداة من أبناء القبائل يجمعون عند نشوب الحرب^(٣٦) .

واستقدم لهذا الغرض سنة ١٢٢٢هـ / ١٨٠٧م بعثة عسكرية من فرنسا مؤلفة من أربعة وعشرين ضابطاً من اكفأ ضباط الجيش الفرنسي وامهرهم^(٣٧) تحت رئاسة الجنرال غاردان . وقد مكثت هذه البعثة سنة وشهرين وتسعة أيام استطاعت خلالها ان تحقق انجازات مهمة ، فقد نظمت جيش اذربايجان على أسس حديثة ، من توحيد الزي الى استحداث صنف المشاة وايجاد صنوف جديدة كالمدفعية والهندسة وجعل المدافع والاسلحة النارية السلاح الاساسي فيه على نسق ما كانت عليه الجيوش الاوربية^(٣٨) .

ومن انجازات هذه البعثة أيضاً قيامها بتأسيس المصانع لاتاج السلاح والعتاد وعنايتها الفاتقة بتدريب قطععات الجيش الايراني وفق الاساليب والقنون الحربية الحديثة كالتحصين والاستحكام وبناء القلاع والقتال

(٣٦) تاريخ سياسي وديپلوماسي ايران - از كلناباد تا تركمن جاى ١١٣٤ - ١٢٤٣ هـ - د. علي اكبر بينا - ص ٦١ .

(٣٧) ايران در ميان طوقان يا شرح زندكاني عباس ميرزا « نايب السلطنة » وجنگهاي ايران وروس ناصر نجمي - ص ١٠٤ .

(٣٨) ناسخ التواريخ - جلد قاجاريه - مظهر لسان الملك ص ٧٦ .

بالسلاح الأبيض وما إلى ذلك من تكتيك العمليات والخطط العسكرية الحديثة^(٣٩) .

وعند مغادرة هذه البعثة إيران بسبب التطور الدولي استقدمت سنة ١٢٢٦هـ/١٨١١م بعثة عسكرية إنكليزية مؤلفة من ثلاثين مهندسا ومدربا عسكريا لتتظيم الجيش الإيراني ومواصلة تدريبه الحديث^(٤٠) .

والواقع أن أثر هاتين البعثتين ، لم يقتصر على المرافق العسكرية في إيران فحسب بل كان لأفرادهما أثر بعيد - ولا سيما البعثة الفرنسية - في تلقين الكثير من الإيرانيين اللغات الأوروبية وحمل الآراء الحديثة اليهم ونقل أصول المعرفة والثقافة الجديدة إلى من كانوا يتصلون بهم .

وعلى هذا يمكننا القول أن أول ما أدخل من الناحية الفنية من المدنية الغربية إلى إيران كان في الجيش - كما هي الحال في مصر وتركيا - وأن تأخرت إيران عنهما في هذا المجال - وأن اتخذ أساليب الحرب الأوروبية وآلاتها وتدريب الجند على النظام الأوروبي في الأعداد الحربي انتهى بجعل الجيش أكثر عناصر الحياة السياسية تأثيرا بالنزعة الأوروبية وبأن جعل لضباط الجيش كفة راجحة في أية حركة ترمي إلى إصلاح الهيئة السياسية^(٤١) .

(٣٩) إيران درميان طوفان یا شرح زندکاني عباس میرزا ، نایب السلطنة ، وجنگهای ایران وروس - ناصر نجمی - ص ١٠٤ .
(٤٠) ناسخ التواریخ - جلد قاجاریه - سبهر لسان الملك ص ٩٥ - ٩٦ .

(٤١) وجهة الاسلام - نظرة في الحركات الحديثة في العالم الاسلامي - تأليف هـ . أ . ر . جب ، ل . ماسينيون ، ج . كامبغاير ، ك . ك . برج ، لفتنانت كولونل فرار - ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريده - ص ٤٣ - ٤٤ - الطبعة الاولى - القاهرة - ١٩٣٤ .

واستهدف عباس ميرزا في حركته الاصلاحية نشر الثقافة الحديثة في ايران ولذلك فقد أرسل بعثتين تعليميتين الى اوربا وأسس مطبعة وأمر بترجمة الكتب وطبعها ، وسنفل الكلام على ذلك كله في حديثنا عن عوامل نهضة الادب ، وحسبنا ان نذكر هنا اقدامه على خطوة جبارة تدل على مدى جرأته وتحمسه للنهضة الحديثة وهي قيامه بالدعوة لجلب المهاجرين الاوربيين واستيطانهم آذربايجان ، بتقديم عروض مغرية لهم ، كمنحهم الاراضي الزراعية واعفائهم من الضرائب وضمان حرية العبادة وتوفير وسائل الراحة لهم وذلك لاتاحة فرصة الاختلاط عن كتب بين الفرس والاوربيين والتأثر بهم والاقتراس منهم^(٤٢) .

اما الاصلاح الاداري ، فبعد ان كانت دفة البلاد تدار من أيام الصفويين الى عهد اغا محمد خان قاجار بواسطة وزير واحد ملقب باعتماد الدولة استبدل هذا اللقب بالصدر الاعظم^(٤٣) ، طبقا لما كان موجودا في تركيا ، وقد اختير لهذا المنصب ميرزا محمد شفيح الاصفهاني سنة ١٢٢١هـ / ١٨٠٦م يعاونه عدد من الموظفين يطلق على كل واحد منهم اسم وزير^(٤٤) .

وفاة عباس ميرزا :

على ان حركة التجديد الفنية هذه اصبحت بنكسة كبرى بوفاة مؤسسها

(٤٢) تاريخ اجتماعي وسياسي ايران در دوره معاصر - سعيد نفيسي - ص ٢٢٤ - ٢٢٤ ج ٢ .

(٤٣) سازمان اداري حكومت صفوي يا تحقيقات وحواشي وتعليقات استاذ مينورسكي بر تذكرة الملوك - ترجمة مسعود رجب نيا - ص ٨٤ - ٨٥ .

(٤٤) ناسخ التواريخ - جلد قاجاريه - سهر لسان الملك - ص ٦٦ .

ونصيرها عباس ميرزا سنة ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م وسرعان ما قضى ابوه فتحعلي شاه نجه كمدا عليه فارتقى العرش محمد شاه نجل عباس ميرزا ولم يكن واعيا متحمسا للاصلاح كآبيه . وبعد ان واصلت عجلة التجديد في عهده تقدمها لبعض الوقت بحكم حركتها الاستمرارية فانها قد توقفت اذ لم يكن هناك من يعنى بالفرس الجديد ويتابع خطوات الاصلاح ويرعى الجيش الناشئ وأجهزته النامية ولاسيما صنف المشاة الذي أخذ ينظر اليه بمهانة وبات افراده اتعن افراد الجيش الايراني واكثرهم ضمة وبؤسا^(٤٥) .

ولكن بعد فشل حملة محمد شاه المشهورة على افغانستان سنة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٧م بتهديد الانكليز وضغطهم ، شعر ولاة الامر الايرانيون - مرة أخرى - بالحاجة الى الاخذ بأساليب النهضة الحديثة ، فأرسلت بعثة علمية الى فرنسا سنة ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٥م كما استقدمت بعثة عسكرية فرنسية مؤلفة من عشرة مدربين في المدفعية والخيالة والمشاة ، التحق هؤلاء الجنرال داماس أحد أنصار نابليون الذي كان قد اختار العزلة بعد سقوط سيده ، كما انضم للبعثة عدد من أهل الحرف^(٤٦) ، وفضلا عن هؤلاء فقد قدم ايران أيضا عدد من الضباط الطليان ثم عدد آخر من الفرنسيين^(٤٧) .

ناصرالدين شاه :

توفي محمد شاه في طهران سنة ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م فتفاقت الاضطرابات

- (٤٥) تاريخ سياسي ودبلوماسي ايران - از گلناباد تا تركمن چای - ١١٣٤ - ١٢٤٣هـ د. علي اكبر بينا ص ٦٥ ج ١ .
 (٤٦) تاريخ روابط سياسي ايران وانكليس - در قرن نوزدهم - محمود محمود ص ٢٩٩ ج ٢ چاپخانه شرق - تهران ١٣٢٩ .
 (٤٧) تاريخ ايران - ژنرال سرپرسي سايكس - ترجمة محمد تقى فخر داعي گيلاني ص ٥٣١ ج ٢ چاپ اول - چاپخانه رنكين - ١٣٣٠ .

وامتدت الى العاصمة نفسها ، واسقط في يد ولي العهد - ناصر الدين ميرزا - الذي كان في آذربايجان وهو لا يبلغ من العمر أكثر من ستة عشر عاما - وناد يفقد الامل بتسليمه العرش لو لم يقف بجانبه ميرزا تقي (أمير كبير) قائد جيش آذربايجان وبذلك جميع العقبات التي كانت تحول دون ذلك .

أخذ الشاه بمقدرة ميرزا تقي واعجب بشخصيته فعينه القائد الاعلى للجيش ثم أصدر أمره بتعيينه الصدر الاعظم - اعترافا بفضله - في العشية التي تم فيها تنويجه في طهران وارنقاؤه العرش وذلك في الثاني والعشرين من ذي القعدة ١٢٦٤هـ / العشرين من سبتمبر ١٨٤٨م ، كما فوضه بتحمل المسؤولية باسمه مع منحه جميع السلطات والامتيازات^(٤٨) .

أمسك أمير كبير بزمام الامور بحزم وادار دفة البلاد بحنكة بالغة وعمل على تقدمها وازدهار نهضتها بنحو لم يسبق له مثيل حتى قيل ان ايران لم تنجب رجلا عظيما مثله خلال القرون الستة الماضية وان المفاهيم الاساسية لايران الحديثة قد تشكلت أثناء السنوات الثلاث من حكمه الممتدة من ١٢٦٤ حتى ١٢٦٦هـ (١٨٤٨ - ١٨٥١م)^(٤٩) .

امير كبير :

ولد ميرزا تقي خان أمير كبير في قرية هزاوه من أعمال اراك في نحو سنة ١٢٢٢هـ / ١٨٠٧م لأب طباطبائي اسمه محمد قربان الفراهاني كان يخدم اسرة « قائم مقام » من اشهر الاسر الايرانية .

(٤٨) زندگانی میرزا تقي خان امير كبير - حسين مكّي - ص ٧٦ -
 جاب سوم ، كتابفروشي وچاپخانه محمد علي علمي - ١٣٣٧ .

(٤٩) The forces of Modernization in Nineteenth Century Iran: A historical Survey—Hafez Farman Farmayan, P. 126.

شب ميرزا تقی (أمير كبير) في طفولته بين لدات هذه الاسرة ويسر له ان يلتقط مما كان يلقي لابنائها من مبادئ العلوم الحديثة وان يتعلم بفضل هذه الاسرة ما لم يتح لسواه من أبناء طبقته ان يتعلمه . وقد لفت اليه نظر ميرزا بزرگ عيسى قائم مقام بذكائه الخارق وشغفه للتعلم فتوسم فيه مخايل النبوغ فرعاه وعنى بتربيته وجعله كاتبه الخاص ثم أصبح بعد وفاته كاتباً لابنه ميرزا أبو القاسم قائم مقام ثم عين محاسباً « مستوفياً للرسوم » لدى محمد خان زنكنه الذي كان يدير شؤون جيش عباس ميرزا في آذربايجان^(٥٠) .

وأبدى أمير كبير من النشاط والجد والاخلاص في العمل ما جعل مكانته ترتفع شيئاً فشيئاً ، فكسب ثقة محمد خان زنكنه وأصبح موضع اعتماده وساعده الايمن^(٥١) . وعندما توفي هذا تولى هو منصب قائد جيش آذربايجان ولقب بوزير نظام ، ثم كان ماكان من امره مع ناصرالدين شاه كما مر بنا سابقاً .

ولعل اتصال أمير كبير بأسرة قائم مقام رائدة النهضة الحديثة في ايران كان له اثار عميقة في نفسه واصداً بعيدة في تفكيره . فليس من البعيد انه رضع لبان الوطنية والاخلاص في كنف هذه الاسرة ، كما ليس من البعيد انه تأثر بروحها الاصلاحية الوثابة ، فتركت بيشه هذه بصماتها في تفكيره ورسمت المعالم الاولى في تكوين شخصيته التاريخية بكل بواعثها ومكوناتها الروحية الزاخرة للقيام بدور خطير في تاريخ يقظة ايران . يضاف الى ذلك عوامل عديدة اصلت فيه هذا الاتجاه التحرري ، ووسعت

(٥٠) زندگانی میرزا تقی خان امیر کبیر - حسین مکی - ص ٤٦

و ٤٨ .

(٥١) المصدر السابق ص ٤٨ .

مداركه ، منها امتداد اقامته في آذربايجان التي كانت تعد مهد الترقى والتجديد يومئذ في ايران ، وقيامه بزيارتين لروسيا سنة ١٢٤٤هـ/ ١٨٢٩ والسنة التالية حيث شاهد فيها جامعة موسكو والمدارس الحديثة وطرق التعليم فيها واطلع على المعامل الضخمة وأخذ بمعجزات العلوم الحديثة^(٥٢) . وكذلك مصاحبه للزوار الوافدين من اوربا واختلاطه بالجاليات الاوربية في ايران ، فضلا عما تقدم فقد اوفد أمير كبير الى الدولة العثمانية سنة ١٢٥٧هـ/ ١٨٤٢م لتسوية الخلافات حول الحدود ولعقد معاهدة ارضروم ، وطل مكوته هناك اربع سنوات ونيف وكانت تركيا يومئذ تمر بطورالتأثير المتحر من حركتها الاصلاحية ، بعد اعلان (التنظيمات) في المرحلة التي عرفت بهذا الاسم من عهد السلطان عبدالمجيد (١٢٥٤ - ١٢٧٦هـ/ ١٨٣٩ - ١٨٦١م) وقد اتبع لامير كبير ان يشهد هذه الحركة عن قرب^(٥٣) . هذه العوامل كلها تضافرت لتجعل من هذا الرجل مصلحا كبيرا تمثل به حاجات البلاد وتتجسد فيه مطامحها .

اصلاحات امير كبير :

تسلم أمير كبير الحكم والبلاد مفككة مضطربة والفساد مستشر في اجهزة الدولة فنصرف همه لاصلاحها وتطهيرها من المفسدين واختيار اكفأ الموظفين وأنسبهم للمناصب الادارية والقضائية والعسكرية ، كما اهتم لتحقيق استتباب الامن والاستقرار بالقضاء على الفتن التي كانت مندلعة في طول البلاد وعرضها ، وقمع نشاط البابية التخريبي بعد انحراف حركتهم التي أسسها ميرزا علي محمد الشيرازي سنة ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م بنية الاصلاح

(٥٢) امير كبير - بقلم محمد سعيدي ، ص ٦١ من « مردان خود ساخته » زير نظر آ . خواجه نوري - تهران ١٣٣٥ .

(٥٣) اخذ تمدن خارجي - سيد حسن تقى زاده ص ٢٠ .

الديني والاجتماعي ولكن سرعان ما انزلت الى مهاوي الضلال والثرهات والفلو مستخدمة العنف والقوة ، فكل أمير كبير بالاية تنكيلا شديدا واخذ فتهم ، وقلم انظار قطاع الطرق فنمت البلاد في عهده بالامان وأصبحت الطرق وشعاب الجبال المنيعه آمنة يسلكها التجار والمسافرون بدون خوف على حياتهم وأموالهم^(٥٤) .

ومن أهم اصلاحات أمير كبير تأسيسه دار الفنون ونشره العلوم الجديدة وقيامه باستقدام المدرسين الاجانب وترويج الترجمة ونشر الكتب ، ناهيك عن دوره الخطير في النهضة الصحفية الذي سنفصل الحديث عنه في حينه . ومن مآثره الاجتماعية المهمة تأسيسه أول مستشفى حكومي على الطراز الحديث وعمله على رواج التعليم ضد الجدرى^(٥٥) .

واولى امير كبير تنظيم مالية الدولة جل عنايته ، فوجد ان نفقاتها أكثر من مواردها وان عجز الميزانية يقدر بمليون تومان وملافاة ذلك نظم فرض الضرائب وجبايتها وخفض الرواتب وقلص مخصصات رجال البلاط والشعراء والامراء وحال دون تبذيرالاشاء لاموال الدولة وتبديدها مااستطاع الى ذلك سيلا^(٥٦) .

وبذل أمير كبير مساعيه الحثيثة لتوسيع الجيش وتنظيمه فاستقدم لهذا الغرض بعض المسكرين من النمسا وايطاليا وجعل التدريب العسكري واجبا يوميا ورفع مستوى الضباط باطلاعهم على آخر التطورات في فن

(٥٤) زندگانی میرزا تقی خان امیر کبیر - حسین مکی - ص ٩٠ - ٩١ .

(٥٥) امیر کبیر - بقلم محمد سعیدی - ص ٦٥ و ٧٢ من « مردان خودساخته » زیر نظر : آ . خواجه نوری .

(٥٦) زندگانی میرزا تقی خان امیر کبیر - حسین مکی ص ٨٦ - ٨٧ .

القتال بنشر الكتب الخاصة بذلك وعين طيبا خاصا بكل وحدة عسكرية وأصبح الضبط والربط العسكري حقيقة واقعة كما اهتم بتسليح الجيش فانشأ المعامل لانتاج الذخيرة والعتاد^(٥٧) .

وأدرك أمير كبير ان مرد ضعف البناء الاقتصادي في ايران عدم استغلال ثرواتها الطائلة واضطراب الميزان التجاري في غير صالح البلاد وعدم رواج مصنوعاتنا وذلك لمنافسة الدول الاجنبية لها ، وعلى هذا فقد انطلق أمير كبير بسياسته الاقتصادية من مبدأ « حماية الاقتصاد القومي » وجعلها مرتكزة على أركان أربعة هي :-

- (١) تنمية الصناعة الوطنية .
- (٢) استخراج المعادن .
- (٣) توسيع رقعة الاراضي الزراعية وتحسين ظروف الزراعة ومنتوجاتها .
- (٤) زيادة حجم التجارة وتنميتها .

وتحقيقا لما تقدم فقد انشأ خمسة معامل لانتاج الزجاج والبلور والاولاني الزجاجية والخزفية - سنة ١٢٦٧هـ / ١٨٥٢م - ومعملين في السنة التالية لتكرير السكر ومعملا لصناعة الورق وعدة مصانع لانتاج المنسوجات الحريرية والصوفية والقطنية لسد حاجة السكان^(٥٨) . كما شجع على انشاء معملين لصنع العربات التي شاع استعمالها لدى العامة في هذا العهد^(٥٩) .

ولم يكتف أمير كبير بذلك بل قام بتشجيع الصنائع وأرباب الحرف

(٥٧) أمير كبير وايران - د. فريدون آديت . ص ٢٨٦ ، چاپ سوم تهران ١٣٤٨ .

(٥٨) أمير كبير وايران - د. فريدون آديت - ص ٣٨٣ .

(٥٩) المصدر السابق - ص ٣٨٩ .

وأجزل لهم العطاء لرفع مستوى الصناعة الوطنية واثاحة الفرصة لها للوقوف أمام المنافسة الخارجية ، وأرسل لهذا الغرض سنة ١٢٦٧هـ / ١٨٥٢م - ستة من الصناع وأرباب الحرف الفنيين الى موسكو وبطرسبورغ للتدريب والتعليم في معاملهما وبعد عودة هؤلاء سنة ١٢٧٠هـ / ١٨٥٥م تم انشاء مصانع جديدة للورق والبلور والسكر ولصنع بعض الادوات المنزلية ، والى جانب هؤلاء أرسل أمير كبير اثنين من نساجي الحرير في كاشان الى الاستانة لاتقان هذا الفن والتدرب عليه وفق الاساليب الحديثة^(٦٠) .

ومن مآثر أمير كبير في الميدان الاقتصادي عنايته باستخراج المعادن المطمورة ، واستغلال مناجم « قراجه داغ » و « ماسوله جيلان » ونهضة مادة القطران في رحمت آباد من أعمال جيلان^(٦١) .

اما في الميدان الزراعي فقد انشأ السدود لتنظيم الري كما ادخل مزروعات جديدة الى ايران مثل القطن الامريكي ووسع زراعة قصب السكر والزعفران وبعض العقاقير التي كانت تجلب من الخارج^(٦٢) .

ولم يكتف أمير كبير بذلك بل عمل على رواج التجارة ، وجعل همه خفض استيراد البضائع الاجنبية وزيادة صادرات ايران^(٦٣) .

سياسة امير كبير الخارجية :

كانت سياسة أمير كبير الخارجية تتبع من مصلحة ايران الوطنية وتقوم على حفظ استقلالها بالقضاء على نفوذ الدول الاجنبية وتدخلها بأمور

(٦٠) المصدر السابق - ص ٣٨٥ .

(٦١) المصدر السابق - ص ٣٨٢ .

(٦٢) زندگانی میرزا تقی خان - امیر کبیر - حسین مکی ص ٩٥ .

(٦٣) امیر کبیر وایران - د. فریدون آدمیت - ص ٤٠٧ .

ايران الداخلية ، ذلك التدخل الذي أخذ بالتزايد منذ انتهاء الحرب الروسية الايرانية وبلغ في هذا الوقت حدا كبيرا من الخطورة .

وكان هم امير كبير في الوقت نفسه ان يحتفظ بعلاقات حسنة مع روسيا وانكلترا على السواء ومعاملتها بدون تفضيل ، ولقد استطاع بذلك ان يحل كثيرا من المشاكل السياسية المستعصية وان يسترد من روسية حق ايران في مصايد السمك في بحر الخزر وان يقف بوجه اطماع بريطانيا في الجنوب .

ومن اصلاحاته بهذا الشأن ارساؤه الاساس للتمثيل الدبلوماسي الايراني بافشائه للمرة الاولى سفارة في لندن وأخرى في بطرسبورغ وكذلك قنصلية في بومباي وثانية في « حاجي ترخان » وذلك لقيام اتصال مباشر بين ايران وبين تلك الجهات والمحافظة على حقوق المواطنين الايرانيين^(٦٤) .

عزل امير كبير قتله :

على رغم تلك الخدمات التي أسداها أمير كبير فقد أمر ناصرالدين شاه باقصائه من منصبه ثم ابعاده الى كاشان ليقتل في حمام « فين » سنة ١٢٦٨هـ / ١٨٥١م . ولقد قيل ان سبب ذلك هو زهوه بنفسه وغطرسته وتقييد تصرف الشاه بخزانة الدولة . وقيام أم الشاه بمناصبته العداء والدس عليه دوما ، كما عزا بعضهم ذلك الى خصومه السياسيين ومنافيه والقوى الرجعية التي كانت تبغضه لاصلاحاته ولا تفتأ توغر صدر الشاه عليه^(٦٥) .

(٦٤) المصدر السابق - ص ٥٤٢ .

(٦٥) تاريخ الشعوب الاسلامية - كارل بروكلمان - ترجمة د . نبيه

امين فارس ومير البلعلبيكي - ص ١٦٠ - ج ٤ .

وزندكاني ميرزا تقى خان امير كبير - حسين مكى - ص ٣٥٠ .

ويرد الاستاذ محمود محمود سبب عزله الى ضغط السفير البريطاني واستخدام نفوذه لدى الشاه^(٦٦) .

ومهما يكن من أمر فان حياة أمير كبير برغم انتهائها بسرعة على هذه الشاكلة التي أدت الى بتر خطة اصلاحاته وجعلها ناقصة ، الا ان الاثر الذي تركه أمير كبير كان عميقا والدور الذي قام به في سبيل نهضة ايران كان خطيرا فقد استمر نفوذه الى ما بعد سقوطه وان عجلة التقدم التي دارت بفارس وحكومتها لسنوات عديدة انما ظلت تتحرك بقوة استمرار الاثر الذي تركه « أمير كبير » .

الحرب الايرانية الانكليزية :

عهد ناصر الدين شاه ، بمنصب الصدر الاعظم ، لاقا خان اعتماد الدولة نوري ، خلفا لامير كبير . ولكن هذا كان رجلا ضعيفا اثرا ، تسيطر عليه شهوة الحكم ، كما كان مأجورا يحرص على رعاية مصالح الانكليز ما استطاع الى ذلك سبيلا^(٦٧) .

ولذلك لم يتابع خطة خلفه الوطنية والاصلاحية ، ولم يستطع ان يمسك بزمام الامور بحزم ، فعاد رجال الدين الى نفوذهم القديم ، وتدخلهم في شؤون الدولة ، كما استعاد الامراء والحكام - الذين اخضعهم امير كبير سلطان الحكومة - قوتهم وتسلطهم .

فقد شق سعيد محمدا خان ظهير الدولة حاكم هراة عصا الطاعة على الحكومة الايرانية ، واشتط في حكمه للرعية ، حتى ثاروا عليه وجسوه ،

(٦٦) تاريخ روبرت سياسي ايران وانكليز در قرن نوزدهم ميلادي
- جلد دوم - محمود محمود - طهران ١٣٢٩ - ص ٤٧٥ .

(٦٧) المصدر السابق - ص ٤٥٥ و ٤٧٥ و ٥٣١ ج ٢ .

فهب احد امراء الافغان - محمد يوسف - واستخلص لنفسه هراة سنة ١٢٧٢هـ/١٨٥٥م مع الاعتراف بسلطة طهران عليه^(٦٨) .

على ان دوست محمد خان حاكم كابل طمع بحكم البلاد ، فاستولى علي قندهار وتحالف مع الانكليز وراح بتشجيعهم وتحريرض منهم ، يهدد هراة للاستيلاء عليها^(٦٩) ، الامر الذي دعا الامير محمد يوسف الى الاستجداء بالشاه الذي كان مسؤولا ومخولا بالمحافظة على امراء الافغان والجيلولة دون اعتداء احدهم على الآخر^(٧٠) .

انفذ ناصرالدين شاه جيشا الى هراة ، ولكنه ما كاد يصل الى هناك حتى انضم محمد يوسف الى صفوف دوست محمد خان ، وأخذ الاثنان بمقاتلة الجيش الايراني^(٧١) . فلم يجد ناصرالدين شاه بدا من اليعاز الى سلطان مراد ميرزا حاكم خراسان من فتح هراة واخضاع المنشقين وتأديبهم واستطاع الجيش الايراني سنة ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م دخول (هراة)^(٧٢) فنارت ثائرة بريطانيا ، وطلبت سرعة الجلاء عنها واعاد التاريخ نفسه فاعلن الحاكم الانكليزي العام في الهند الحرب على ايران ، وانزلت القوات البريطانية في بوشهر وخارك ، وأخذت تتقدم في البلاد وعجزت روسيا عن امداد ايران فاضطر الشاه الى التسليم وسحب قواته من هراة وابرام معاهدة

(٦٨) تاريخ وقايع وسوانح افغانستان - عليقلي ميرزا - ص

٦ - ٧ .

(٦٩) تاريخ روابط سياسي ايران وانكليس - در قرن نوزدهم

ميلادي - محمود محمود - جلد دوم - ص ٥٣٦ .

(٧٠) تاريخ وقايع وسوانح افغانستان - عليقلي ميرزا - ص ٢٠١ .

(٧١) تاريخ ايران - ازازمنه باستاني تا سال ١٣١٦ ش هـ - عبدالله

رازي همداني ص ٦٨١ .

(٧٢) تاريخ وقايع وسوانح افغانستان - عليقلي ميرزا - ص ٨٧ - ٨٨ .

پاریس سنة ۱۲۷۴ھ / ۱۸۵۷م (۷۳) .

لقد اعترفت ایران بمقتضى تلك المعاهدة رسميا باستقلال افغانستان الكامل وتخليها عن مطالبتها السابقة أو أي نفوذ لها هناك (۷۴) . ولم يكتف الانكليز بذلك بل فرضوا على ایران ان تمنحهم من الامتيازات على غرار ما حصل عليه الروس بمعاودة تركمن چای (۷۵) .

وهكذا نجد ان هذه الحرب - الإيرانية الانكليزية - تشبه في اثارها - الى حد بعيد - الحرب الإيرانية الروسية . فقد خسرت ایران في هذه نفوذها في افغانستان ومنحت الانكليز الامتيازات ، مثلما فقدت في تلك القفقاز ومنحت الروس الامتيازات في بلادها .

والواقع ان هناك وجها آخر للشبه بين تلكما الحربين ، ذلك ان كلا منهما اثار الدوافع الذاتية لایران وحفزها لليقظة ، فكما كانت الحرب الإيرانية الروسية سببا في استهلال المرحلة الاولى من يقظة ایران فان الحرب الإيرانية الانكليزية كانت الايدان - أيضا - ببدء مرحلة جديدة من عصر اليقظة هي مرحلة التوئب والتحفز التي أدت بنتائجها السلبية والايجابية وبما أعقبها من احداث وتطور عالمي الى نهضة ایران الحديثة .

(۷۳) تاريخ روابط سياسي ایران وانكليس در قرن نوزدهم ميلادي - محمود محمود جلد درم - ص ۵۳۱ - ۵۳۲ .

(۷۴) تاريخ ایران از ازمه باستاني تا سال ۱۳۱۶ ش ه - عبدالله رازي ص ۶۸۲ .

(۷۵) ایران وانكليس - مهدي مجتهدی - ص ۷۲ .

تمهيد :

شهدت ايران في الحقبة التي تلت إبرام معاهدة باريس سنة ١٢٧٤هـ / ١٨٥٧م احداثا خطيرة غيرت معالم حدودها وحياتها السياسية ، كما شهدت - في الوقت نفسه - عوامل ساعدت على انبعاثها وثورتها (الدستورية) « المشروطة » التي يحدد بها مطلع عصر النهضة في ايران •

ويمكننا تقسيم تلك العوامل الى قسمين : عوامل ايجابية وهي الحركات الاصلاحية التي كانت المعاهدة المذكورة أحد حوافزها • وعوامل سلبية وهي التي تتمثل في احداث العدوان ونشاط الدول الكبرى وتدخلها في أمور البلاد ، مما كان له ردود فعل قوية وآثار بعيدة المدى أعقبت تلك المعاهدة •

العوامل السلبية :

أثارت معاهدة باريس منذ ابرامها التافس بين روسيا وبريطانيا فأخذتا تباريان لتحصل كل واحدة منهما على النصيب الاوفر ، فما ان تستلب هذه شيئا حتى تبيري تلك لانتهاج أشياء • فكان رد الروس على ما حصلت عليه بريطانيا بمقتضى تلك المعاهدة من امتيازات وحقوق تجارية : التقدم في المناطق التي تقيم فيها قبائل التركمان شرقي بحر الخزر والاستيلاء على طاشقند وبخارى وسمرقند ومرو ، مما أثار الانكليز فأخذوا يتجهون الى الجنوب فضموا بلوخستان الى مناطق نفوذهم وحددوا التخوم بينها وبين ايران حسب رغباتهم كما قضوا بتقسيم اقليم سبستان الى قسمين وضم الجزء المهم منه الى افغانستان^(٧٦) •

(٧٦) تاريخ ايران ، ژنرال سربرسي سايكس - ترجمة محمد تقى
فخر داعي كيلاني ، ص ٥٢٣ ج ٢ •

ولم تقتصر الآثار السلبية لتلك المعاهدة على ما تقدم فقط ، بل اتخذ التنافس بين روسيا وانجلترا على المسرح الإيراني صورة التدخل الاقتصادي ذلك ان النشاط الصناعي المتزايد الذي ظهر في الغرب تطلب الحصول على المواد الخام وعلى الأسواق الجديدة لتصريف المنتجات المصنوعة ، لذلك اتجهت الأنظار الى أقاليم بعيدة معينة على انها مجال للغزو الاقتصادي . وتطلب هذا بدوره شيئاً من التدخل السياسي ، وقد طبقت هذه السياسة في إيران في صورة التنافس في الحصول على الامتيازات^(٧٧) .

ومن الامتيازات التي حصلت عليها بريطانيا : مد خطوط البرق ، وحق الملاحة في نهر كارون وشق طريق البخرية وفتح البنك الامبراطوري مع حق إصدار العملة الإيرانية واحتكار التبغ واستغلال البترول . اما الروس فحصلوا على امتياز ممارسة الصيد في بحر قزوين وفتح مصرف الخصم وانشاء لواء في الجيش الإيراني وفق نظامهم العسكري . وباختصار فان المدة ما بين ١٢٧٢ - ١٣١٨ هـ / ١٨٥٥ - ١٩٠٠ م كانت حافلة بالتدخلات الخارجية اذ ظفرت خلالها خمس عشرة دولة أجنبية على الأقل بحقوق وامتيازات لرعاياها المقيمين في طهران^(٧٨) .

وفي هذا الوقت كانت بداية عهد إيران بالقروض الخارجية ، فكانت تارة تسأل بريطانيا وتارة أخرى تطلب من روسيا ، تلك القروض التي لم تل من استقلال إيران المالي واقتصادها الوطني فحسب بل جعلت الجمارك الإيرانية تحت سيطرة بريطانيا وروسيا ضماناً لاداء ديونهما كما سمحت لهما بالتدخل في شؤونها الداخلية بحرية تامة .

(٧٧) إيران ماضيها وحاضرها - دونالد ولبر - ترجمة الدكتور

عبد المنعم محمد حسنين ص ١٠٠ .

(٧٨) المصدر السابق ص ١٠١ .

شباب النزعة الوطنية :

كان لابد لتلك الاحداث المشيرة ان تبعث الضمير القومي وتستثير الشباب الناهض - الذي تكاثر عدده وتعاظم نفوذه في هذا العهد - وان تلهب مشاعره الوطنية وتغذي روح البرم والاستياء في نفوسه ، بقدر احساسه بمهاتته القومية والوطنية وشعوره بعدم وجود المساواة والعدالة والحرية الشخصية .

على ان بعض تلك الامتيازات - برغم دورها السلبي - كانت لها منافع ايجابية مهمة بهذا الشأن ، فمثلا انشاء لواء القوزاق الايراني تحت قيادة الضباط الروس سنة ١٢٩٧هـ / ١٨٧٩م يعده الجنرال برسي سايكس من عوامل نهضة ايران ويقلتها^(٧٩) . وكذلك انشاء الخطوط البرقية سنة ١٢٨١هـ / ١٨٦٤م فضلا عن منافعها المادية أتاحت للحكومة المركزية السيطرة على الاصقاع النائية من بلادها^(٨٠) وضبط الاحوال فيها ضبطا أكثر فعالية^(٨١) كما انها قضت على عزلة ايران عن مراكز الحضارة الاوربية الحديثة وجعلتها تتصل بالعالم أكثر من السابق فاستطاعت ايران - عن هذا الطريق لا ان ترفع مكائنها فحسب بل أصبح من الميسور على الافكار الحديثة والدعوات التقدمية ان ترد اليها من الخارج وان تعمق جذورها في البلاد^(٨٢) . ويقول حافظ فرمان فرمايان : « ان الاخذ بنظام

(٧٩) تاريخ ايران - ژنرال سربرسي سايكس - ترجمة سيد محمد تقي فخر داعي كيلاني - ص ٥٣١ ج ٢ .

(٨٠) تاريخ اوائل انقلاب ومشروطيت ايران - سيد حسن تقي زاده - ص ٤٠ .

(٨١) تاريخ الشعوب الاسلامية - كارل بروكلمان - ترجمة د . نبيه امين فارس ومنير البعلبكي - ص ١٧٠ ج ٤

(٨٢) تاريخ ايران - ژنرال سربرسي سايكس - ترجمة سيد محمد تقي فخر داعي كيلاني - ص ٥٣٠ ج ٢

البرق والبريد يعد خطوة جبارة نحو نقل ايران الى العصر الحديث ، فهو لم يصل البلاد بنحو أفضل بالعالم كله فحسب بل ساعد بشكل واسع على القضاء على كثير من الآثار البشعة للعزلة التي كانت تفرضها الجبال السامقة والصحارى القاحلة من رقعتها المترامية الاطراف ،^(٨٣) . ويذهب عبدالله رازي : الى ان البرق والبريد جعللا الايرانيين يرتبطون ببعضهم أكثر ويقفون على الاحداث الجارية وأوضاع البلاد بنحو اسرع^(٨٤) .

العوامل الايجابية :

وكما كانت معاهدة باريس سببا في وقوع تلك الاحداث التي اعتبرناها العوامل السلبية لنهضة ايران ، فان المعاهدة المذكورة أيضا كانت حافزا لنشاط طلائع التقدم وسببا في حدوث حركات للإصلاح ومحاولات للتجديد وهي التي نعدها العوامل الايجابية .

فلى اثر ابرام تلك المعاهدة بعث نابليون الثالث امبراطوار فرنسا الى ناصرالدين شاه برسالة يحثه بها على انتهاج سياسة اصلاحية محكمة وتنظيم شؤون البلاد وارسائها على اسس من العدل والاعتدال من مظاهر النهضة الحديثة^(٨٥) . ومن ناحية أخرى كشفت الحرب الايرانية الانكليزية وفتح هراة من قبل الجيش الايراني أمام عيني الشاه عدم كفاءة آقا خان اعتماد الدولة نوري وخطل سياسته ، ولذلك وبناء على مطالبة الكثيرين من

The forces of Modernization in Nineteenth Century Iran: A Historical Survey—Hafez Farman Farmayan, P. 151.

(٨٤) تاريخ ايران ايامنه باستاني تاسال ١٣١٦ شرح - عبدالله رازي همداني ص ٦٩٢

(٨٥) تاريخ روابط سياسي ايران وانكليس - در قرن نوزدهم ميلادي - محمود محمود - ص ٥٣٨ - ٣٥٤٠ ج

الایرانیین المتیقلین والمنادین بالاصلاحات^(۸۶) ، امر ناصرالدین شاه سنة ۱۲۷۵هـ/ ۱۸۵۸م بخلمه فازيلت بذلك عقبه كأداء من طريق الاصلاح ، وبدأ عهد جديد كانت أولى محاولات الاصلاح فيه اعادة التنظيم الاداري بتشكيل ست وزارات هي : الداخلية ، الخارجية ، المالية ، الحربية ، العدلية ، (الوظائف) تحت اشراف جعفر خان مشير لدولة أحد المبعوثين الاوائل الى اوربا ، واضيفت بعد عدة شهور الى تلك الوزارات وزارة العلوم^(۸۷) ، واوكل بمهامها الى علي قلي ميرزا اعتضاد السلطنة لمدة اثنتين وعشرين سنة متتالية قام خلالها بخطوات حثيثة في سبيل الاقتباس من المدنية الحديثة والثقافة الاوربية^(۸۸) .

وأصدر الشاه سنة ۱۲۷۶هـ/ ۱۸۵۹م أمره بتأليف مجلس من رجال الدولة الكبار باسم «مصلحت خانه» للتشاور فيما يصدره الشاه من أوامر ، وإذا علمنا ان كلمة «مصلحت خانه» كانت ترجمته للفظ «البرلمان»^(۸۹) فيمكننا ان نتخيل ان هذا المجلس اريد له ان يكون صورة مصغرة لمجلس وطني ، ومهما يكن من امر فان تحمس السلطة الحاكمة للاصلاحات خفت حدته بعد سنتين ، فصرف النظر عن المجلس

(۸۶) تاريخ ايران از ازمينه باستاني تا سال ۱۳۱۶ش.هـ - عبدالله رازي همداني ص ۶۸۲

(۸۷) دادگستري در ايران از انقراض ساساني تا ابتدای مشروطيت بقلم محيط طباطبائي - مجلة وحيد - العدد الاول (السنة الخامسة ۴۳-۴۴)

(۸۸) منتظم ناصري - معتقد السلطان صنيع الدولة محمد حسن خان ص ۲۴۹ ج ۱ يثلان ثيل ۱۲۹۸

(۸۹) دادگستري در ايران از انقراض ساساني تا ابتدای مشروطيت ، محيط طباطبائي مجلة «وحيد» العدد الاول - السنة الخامسة - ص ۴۴

المذكور ، وخفض عدد الوزارات الى ثلاث هي : العسكرية ، المالية ،
الخارجية^(٩٠) .

يبد ان الشاه حاول سنة ١٢٧٩هـ / ١٨٦٢م اصلاح القضاء وتنظيمه
فوضع نظاما لتحديد علاقة الوزارات بديوان العدلية الذي حدد واجباته
ومسؤوليته أزاء الحكام الذين الزمهم بالتمسك بالعدل ، كما نظم به أصول
المحاكمات - ولو على نحو بدائي - وشرح اسلوب المحاكم الخاصة^(٩١) ،
ولكن هنا النظام لم يحقق الغاية المتوخاة منه فبقي القضاء يشكو الفساد
والاضطراب الى ان تم استيزار ميرزا حسين خان سپهسالار أحد تلاميذ
مدرسة أمير كبير وربيب أفكاره الإصلاحية .

اصلاحات حسين خان سپهسالار :

ولد ميرزا حسين خان سپهسالار سنة ١٢٤١هـ / ١٨٢٦م في عائلة
معروفة ، فقد كان ابوه محمد نبي خان ، من اكبر رجالات البلاط
القاجاري . وعندما بلغ سپهسالار أشده أوفد هو وأخوه الى فرنسا للدراسة
والتحصيل وبعد عودته ، قرب به اليه أمير كبير ورعاه^(٩٢) ، فعينه قنصلا في
بومباي سنة ١٢٦٧هـ / ١٨٥٠م وبعد ثلاث سنوات ، تولى منصب القنصل
العام في تفليس . وفي سنة ١٢٥٧هـ / ١٨٥٨م عين وزيرا مفوضا في الاستانة
ثم رقي الى درجة سفير سنة ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م^(٩٣) .

(٩٠) المصدر السابق ع ١٤ ص ٥ - ص ٤٨

(٩١) تاريخ ايران ازمنه باستاني تاسال ١٣١٦ شرح - عبدالله

رازي (همداني) ص ٦٨٥ ،

سپهسالار اعظم - محمود فرهاد معتمد - ص ٣٨ و ٤٣ ، جابخان

خورشيد ، طهران ١٣٢٥

(٩٢) زندگاني ميرزا تقی خان امير كبير - حسين مكي - ص ٤٠٩

(٩٣) سپهسالار اعظم - محمود فرهاد معتمد - ص ١٠٧ و ١٠٨

أتاحت لميرزا حسين خان سپهسالار ، أقامته الطويلة في الهند والروسيا وتركيا ، فضلا عن ثقافته الفرنسية ، ان يلم بالافكار الجديدة ، وان يكون رجلا تقدما متجددا ، ينزع الى ايقاظ الشعب الايراني الخامد بأية وسيلة من الوسائل •

وقد بلغت به حماسه - بهذا الشأن - انه كان يضمن تقاريره - التي كان يبعث بها بصفته سفيرا من الاستانة الى انشاء ووزرائه - آراءه ، فيما يتعلق باجراء الاصلاحات اللازمة في ايران وضرورة استلزام النهضة الاوربية والاقتراس منها • حتى قيل انه لم يكن يبعث بتقارير اعتيادية ، بقدر ما كان يرسل مقالات يريد بها تنوير الطبقة الحاكمة في ايران •

وفيما يبدو ان الشاء وقع تحت تأثيره فاستدعاه سنة ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م وولاه منصب وزارة العدل^(٩٤) • وبادر ميرزا حسين خان سپهسالار لتنفيذ خططه الاصلاحية ، فبذل جهده لنشر العدل واعادة النظر في اسلوب القضاء والقوانين وسمى لان تكون طبقا لما هو معمول به في اوربا ، فحمل الشاء سنة ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م على اصدار فرمان قيد به انقضاء بنظم معينة موحدة ، يلتزم الحكام بها فيصدرون أحكامهم بمقتضاها لا حسب شهواتهم واهوائهم • وكان من نصوصها عدم قتل أي متهم أو تعذيبه قبل ثبوت جرمه • ومع ان هذا فرمان كان في الحقيقة جبرا على ورق في كثير من الاحيان الا انه قضى على كثير من سلطة الخانات وذوي النفوذ المستبطين على رقاب الرعية وحال الى حد ما دون اعتدائهم على الضعفاء^(٩٥) •

ومن الجدير بالذكر ان أحمد كسروي يقول : • ان الاصوات التي ارتفعت تطالب بوجوب سن قانون يحكم البلاد انما بدأت منذ عهد

(٩٤) المصدر السابق - ص ٣٦

(٩٥) المصدر السابق ص ٤٣-٤٤

سپهسالار ، اما قبل ذلك فلم يكن تداول مثل هذه الآراء معروفا بين
الایرانیین^(٩٦) .

والواقع ان سنة ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م كانت حافلة باحداث مهمة فالى
جانب صدور فرمان المذكور ، ثم تشكيل مجلس تشريعي في البلاط كان
أحد أعضائه سپهسالار نفسه ، كما ان انشاء وقف في حفل عام مرتديا
البزة العسكرية واعلن وسط دهشة الحاضرين ، بدء عهد جديد وذلك
بانخراطه في سلك الجيش وتوليّه هو قيادته وتعيين سپهسالار قائداً أعلى
بالنيابة عنه ووزيراً للحرية ، للعمل على نهضة البلاد ، بعد اعترافه بتخلف
ایران ودعوته الى ضرورة الاخذ بالمدينة الاوربية الحديثة^(٩٧) .

وبعد ما يقرب من اثنين وأربعين يوماً ، عهد بالصدارة العظمى الى
سپهسالار وقام هذا باصلاحات عديدة لها خطورتها فقد أسس المدرسة
العسكرية ورصد للجيش ميزانية خاصة به واستخدم ضباطاً من النمسا
لإعادة تنظيم الجيش تنظيمًا شاملاً وتدريبه وفق الأساليب العسكرية
الحديثة . كما أصدر قانوناً لتنظيم العلاقة بين قادة الجيش والحكام
المدنيين - أي فصل السلطة العسكرية عن الإدارة الإقليمية ومنع الازدواج
بينهما - وأعاد تشغيل المصانع الحربية واشترى من الخارج ما يعوز الجيش
الایراني من سلاح^(٩٨) .

كما أولى عنايته للناحية الادبية والثقافية وادخل نظام مجلس الوزراء
الى البلاد على غرار ما كان موجوداً في اوروبا . وعين للمرة الاولى لكل

(٩٦) تاريخ مشروطه ایران - احمد كسروی - ص ٣٨ ، جاب سوم ،
تهران ١٣٣٠

(٩٧) سپهسالار اعظم - محمود فرهاد معتمد - ص ٥٤-٥٥

(٩٨) المصدر السابق - ص ٩٠ .

وزارة كيانا خاصا وحدودا فاصلة ، وجعل الوزير مسؤولا عن وزارته أمام الصدر الاعظم - رئيس الوزراء - الذي هو بدوره يحمل عبء المسؤولية الكاملة أمام انشاء • وقسم العمل الى الوزارات التالية : « الداخلية ، الخارجية ، الحربية ، المالية ، العدلية ، العلوم ، (الفوائد) أي الاشغال والخدمات العامة » • وجعل من كل وزير عضوا في مجلس الوزراء الذي كان يعقد اجتماعاته مرتين في الاسبوع ، برئاسة الصدر الاعظم للنظر في الامور الخطيرة التي تهتم البلاد • وقد سمي هذا النظام « ادارة صدر اعظمي » « دربار اعظم » (٩٩) •

على ان آفة الخطة الإصلاحية التي قام بها سبهسالار كانت اعتماده على الانكليز في نهضة البلاد وتعميرها (١٠٠) ، وانطلاقا من هذا الرأي منع البارون جوليس رويتر البريطاني الجنسية سنة ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م مجموعة ضخمة من الاحتكارات مقابل تعهده بمد شبكة من خطوط السكة الحديد والقيام بمشروعات عمرانية وزراعية وصناعية (١٠١) •

وقد أثار هذا الامتياز الغريب ضجة كبرى في ايران وربما كان السبب في ارتياب بعضهم بأمره واتهامه بالعمالة للانكليز ، ومهما يكن من امر ، فقد انضم عدد كبير من المثقفين والوطنيين الى صفوف مخالفيه من الرجمين الذين اغتصموا فرصة غياب الشاه عن البلاد سنة ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م فجمعوا جموعهم وبتحريض الدعاية الروسية ومساندتها اعلنوا ان خطوط السكة

(٩٩) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروي - ص ٨ •

(١٠٠) السياسة البريطانية الفارسية - نظرة تاريخية - بقلم يوسف رزق الله غنيمه ص ٢٠١ ، المقتطف : فبراير ١٩٣٣ الجزء الثاني من المجلد الثاني والثمانين •

(١٠١) سبهسالار اعظم - محمود فرهاد معتمد - ص ١٥١ و ١٥٧ •

الحديد سوف تشق في وسط القباب المقدسة واتهموا سبسالار بالالحد
وبأن مخططاته لا تسير على مبادئ الاسلام^(١٠٢) .

ولم يجد ناصرالدين شاه بدا من خلع سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م والغاء
امتياز تلك الاحتكارات .

رحلات ناصرالدين شاه الى اوربا :

كان من أعمال سبسالار ، حمل ناصرالدين شاه على السفر الى
اوربا ليطلع بنفسه على تقدم الدول الاوربية وعلى ما يتحلى به الملوك هناك
من الروح الديمقراطية . كانت الرحلة الاولى سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م على
رغم معارضة رجال الدين والفئات الرجعية ، والثانية سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م
ثم قام الشاه برحلته الثالثة سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م وكان في معيته هذه المرة
ميرزا علي أصغر خان أمين السلطان الذي كان قد نصب الصدر الاعظم
مكان ميرزا حسين خان سبسالار .

وكانت لهذه الرحلات أهميتها في اتساع روابط ايران بالعالم
الخارجي ، لا لأنها ساعدت الطبقة الحاكمة على ان تصبح أكثر ادراكا
لحاجات البلاد وأكثر تفهما لمشاكلها فحسب بل بدأ أبناء الطبقة المتوسطة
والتجار أيضا يتطلعون الى الغرب على انه مصدر جديد لتهيئة الرخاء والرفاه
والنمو الاقتصادي . فأخذت العلاقات التجارية مع اوربا تتزايد بثبات مؤدية
دورها في التحول الاجتماعي وتنمية التفاعل مع حضارة الغرب
والاقتباس منها .

The forces of Modernization in Nineteenth (١٠٢)
Century Iran: A historical Survey—Hafez Farman
Farmayan, P. 132.

وحتى الشام نفسه رجع مقتنعا من هذه الرحلات بان ايران في حاجة ماسة الى الاقتباس من الفنون والاساليب الاوربية الحديثة لكي تستطيع ان تحتل مكانها في اسرة العالم الحديث^(١٠٣) .

ولكن الذي كان يقيد خطواته ويعيقه عن الاقدام على عمل مهم بهذا الصدد هو خوفه من الجديد على عرشه ثم خشيته من تسلل نفوذ الاجنبي وكذلك خوفه من غضبة الرجعية الرافضة لاي تجديد . ولذلك كان يتخذ أحيانا بعض الاجراءات ثم ينكص عنها ، سواء عن قناعة أو تحت ضغط الطبقة المثقفة أو لخداع الرأي العام وتهذبة النفوس الثائرة .

فمن ذلك مبادرته تخويل مجلس البلاط الملكي « مجلس دربار هيايون » المؤلف من الوزراء سنة ١٢٩٨هـ / ١٨٨٠م جميع الصلاحيات والسلطات لادارة دفعة البلاد ، والتمهد بجعل قراراته نافذة المفعول دون تدخل منه^(١٠٤) .

كما انه عندما عاد من رحلته الثالثة أخذ يتكلم عن ضرورة وضع دستور للبلاد طبقا لما هو موجود في اوربا ، وعن تأسيس مجلس للشورى باسم « مجلس شورى دولتي » يتألف من رجال البلاط ، وقد أمر بالفعل تشكيل لجنة لدراسة هذا الموضوع ووضع نصوص الدستور بيد ان أعضاء اللجنة بعد عدة اجتماعات اختلفوا فيما بينهم وصرف النظر عن ذلك^(١٠٥) .

(١٠٣) ايران ماضيها وحاضرها - دونالدولبر - ترجمة الدكتور عبدالنعميم محمد حسنين - ص ١٠٠-١٠١ .
(١٠٤) منتظم ناصري - معتمد السلطان صنيع الدولة - محمد حسن خان ص ٢٥٠ ج ١ .

(١٠٥) شرح حال عباس ميرزا ملك آرا - باهتمام عبدالحسين نوائي ، ص ١٠٩ ، تهران - ١٣٢٥ ، تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزادة ، ص ١٢٣ و ١٢٥ ج ١ .

ومهما يكن من موقف الشاه وأنداده المحافظين فإن حركة التغير الاجتماعي كانت أقوى من أن يستطيع أحد أن يقف بوجهها وإن الاتجاه إلى الغرب وطبع المجتمع الإيراني التقليدي بطابع حضارته كان يشتد يوما بعد يوم طبقا لسنة التطور وتوثق روابط إيران بأوروبا فضلا عن أن ثمار حركات الإصلاح السابقة قد آتت أكلها في هذه الحقبة الخصبة فالصحافة أخذت في الانتشار والكتابات السياسية وألكتب المطبوعة والمدارس الحديثة شرعت تقدم باطراد .

جمال الدين الأفغاني :

إلى جانب ما تقدم ، فقد شهدت هذه الحقبة أيضا ظهور زعماء مصلحين كان على رأسهم جمال الدين الأفغاني الذي استقدمه الشاه - بعد أن ذاع صيته في إيران ككاتب صحفي قدير - سنة ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م . ولكن الأفغاني على غير انتظار الشاه راح يبذر بذور الأفكار الثورية الحرة في فارس ويتكلم في كل محفل عن ضرورة الإصلاح ومحاربة الاستبداد الأمر الذي أدى بالشاه إلى أن يتخير عليه ، فاستأذنه السيد عندئذ في السفر إلى أوروبا بعد أربعة شهور . ثم عاد الأفغاني ثانية سنة ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م بناء على طلب الشاه أيضا ، فأقبل الناس عليه أقبالا أشد من المرة السابقة فطلب إليه رجال التشريع أن يضع لهم أساسا دستورية للحكم^(١٠٦) وتلقت العامة خطبه مبهورة معجبة فاستطاع السيد بذلك أن ينشر بينهم مبادئ الأخاء والوحدة الإسلامية وحب الحرية ويصرهم بفساد الشاه وتخريبه للبلاد وينبذهم لأموالها ، فخاف الشاه مغبة الأمر وأحس الأفغاني بما يحاك ضدّه من الدسائس فالتمس مفزعا في مشهد الشاه عبدالمعظم حيث مكث سبعة

(١٠٦) جمال الدين الأفغاني ، حياته وفلسفته ، الدكتور محمود قاسم ، القاهرة - مكتبة الانجلو المصرية - ص ٧١ .

شهور يحرض مردييه - الذين كانوا يختلفون اليه زرافات ووحدا - على الثورة ، الى ان انتزعه الجند من ملجأه سنة ١٣٠٨هـ / ١٨٩١م وأبعدوه الى العراق (١٠٧) .

النتائج :

أدت تلك العوامل جميعها الى حدوث تغييرات مادية وفكرية في المجتمع الايراني ، فقد دخلت اليه المخترعات الجديدة والانظمة المصرية ومظاهر النهضة الحديثة . ومن ناحية أخرى دخلت اليه الافكار والمفاهيم الجديدة التي اذكت الحركة الوطنية ونشرت الوعي وخلقت الرأي العام الذي خير ما تجلى في انتفاضة الشعب ضد امتياز احتكار التبغ .

الانفسال السلبي :

منح ناصرالدين شاه سنة ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م امتيازاً لشركة انكليزية باحتكار صناعة التبغ في ايران وبيعه وتصديره لمدة خمسين سنة في شروط مجحفة بحق ايران ومنطوية على مخاطر واضرار سياسية واجتماعية واقتصادية بعيدة المدى . فلم يتحول طبقاً لهذا الامتياز الاشراف على زراعة التبغ وتجارته كلها - في الداخل والخارج - الى نسر من الرأسماليين الاوربيين فحسب بل أصبح للشركة ان تتحكم حتى في مقدار ما يستهلكه الفرد الايراني من التبغ . فضلا عن ذلك فان الشركة على اثر توقيع الامتياز دفعت بجحافل موظفيها وباعداد كبيرة من المبشرين الى جميع أنحاء ايران وأخذ هؤلاء بمقتضى نصوص الامتياز يعملون بحرية مطلقة وسلطة كاملة ويعاملون الاهلين بمنتهى الشدة والقسوة دون ان يعيروا اهمية للحكومة

(١٠٧) مردان نامي شرق - غلامحسين نراقي فرخ زاد ، ص ٢٥٧ -

٢٥٨ ج ١ - بيروت ١٣٠٨ .

أو يهابوا نفوذها بل كان الحكام الإيرانيون بما يتلقون من الرشاوى عوناً لهؤلاء على أبناء جلدتهم ، فاضرم ذلك استياء أبناء الشعب واذكى نقيمتهم^(١٠٨) ، فارتفعت اصواتهم معترضة ولكنهم لم يلقوا اذناً صاغية من الحكومة بل راحت هذه تمنع في التكيل والتقيب ، ولذلك لم يروا بدا من اللجوء الى منازل رجال الدين لانقاذهم . ولم يكن هؤلاء بأقل منهم ثورة واستياء بسبب ازدياد النشاط التبشيري في البلاد فكانوا عوناً لقطاع المثقفين في هياج العوام وتحريك مخاوف الطبقة المتوسطة .

وكانت « فارس » احدى ولايات ايران في التحرك والثورة ، ثم اعقبها تبريز وكانت اتفاضتها أغف من سواها ، ثم تحركت مدينة اصفهان واصدر تلاميذها أمراً بمنع ابيع التبغ ودعوة الناس الى المقاومة السلية وامتثل أكثر أهل اصفهان لهذا الامر ، ثم انتفضت مدينة طهران وأعقبها المدن الاخرى فشمكت المظاهرات أنحاء البلاد ودخلت ثورة أهل طهران مرحلة خطيرة ، فأخذت الاجتماعات تعقد علانية لتلقى فيها الخطب النارية ضد الشام وبطاته وأحسن الشام بالخطر فامعن في تكيله بالاحرار ، وبلغت ج.الدين الافغاني - الذي كان منفياً في العراق - أخبار هذه الحملة فأرسل خطاباً الى المجتهد الأكبر ميرزا محمد حسن الشيرازي مرجع الشيعة الذي كان يقيم في سامراء يحثه ضد ناصرالدين شاه متهماً اياه بالفساد والمروق من الدين والخيانة الوطنية ، ويبدو ان الرسالة وجدت صدى عميقاً في نفس الميرزا الشيرازي فأبرق للشاه طالباً الكف عن الاعمال المنافية للقرآن المجيد . ثم اردف ذلك ببرقية أخرى ولكن دون جدوى حتى اذا استفتى بشأن امتياز التبغ صراحة أصدر فتواه في جمادى الاولى

(١٠٨) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده -

١٣٠٩ هـ / ديسمبر ١٨٩١ م بتحريم استعمال التبغ والتبناك بأي نحو كان
وإن من يستعمله فهو في حكم من يحارب و امام الزمان ، (١٠٩) .

وعلى أثر هذا اغلقت جميع حوانيت بيع التبغ والتبناك وتوقف الاهالي
عن التدخين بمن فيهم رجال القصر في مدة قصيرة بعثت على الدهشة
والعجب (١١٠) .

ولم يكتف الناس بذلك بل قاموا بمظاهرات - تتقدمها النسوة -
بلفت بعضها أبواب القصور الملكية فرموها بالحجارة وهاجموا الشاه وحاشيته
بالسياب وهددوا الاوربيين بالقتل . وبعد خمسة وخمسين يوما من
الاضراب العام ومن القيام بمظاهرات الاحتجاج لم يجد الشاه بدا من الغاء
الامتياز والاستجابة لارادة الشعب (١١١) .

مصرع ناصر الدين شاه :

تمت هذه الحركة بمثابة أول حركة سياسية تقدم عليها جماهير الشعب
الايراني وأول مظهر من مظاهر بروز الرأي العام كانت لها نتائج خطيرة ،
فمن جهة أدت الى زيادة نفوذ رجال الدين وتدخلهم في السياسة ومن
جهة أخرى جعلت العوام يدركون ان بالكفاح والمقاومة وبالثبات يمكنهم
الحفاظ على حقوقهم والوقوف بوجه الشاه والتصدي لاي حكم استبدادي
والحيلولة دون مظلته . كما ان انتصارهم ذاك منحهم القوة والجرأة
وشجعهم على المطالبة بحقوقهم جهارا . ولكن الشاه بدل ان يعمل على

(١٠٩) أولین مقاومت منفي در ایران - ابراهيم تيمورى - ص ٨٧ .

(١١٠) اختناق ايران - موركان شوشتر - ترجمة ابو الحسن

موسوى شوشترى ص ١٩ .

(١١١) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروى - ص ١٧ .

امتصاص نقمة الشعب وتدمره تمادى في غيه وشدّد قبضته واضطهاده للوطنيين وجاء انقحط ليزيد من استياء الشعب ، فكان ان اقدم ميرزا رضا كرماني - أحد تلاميذ جمال الدين الافغاني - على اغتيال ناصر الدين شاه في حفل عام سنة ١٣١٣هـ / ١٨٩٦م .

مظفر الدين شاه :

حين اغتيل ناصر الدين شاه ، كان تدمر الشعب قد بلغ حدا كبيرا ينذر بالانفجار ويوحى بان انتفاضات اخر وأحداثا أخطر تنتظر البلاد .
في مثل هذا الجو المحموم ، اعلّى ابنه مظفر الدين شاه العرش وليس له من الحول والقوة ما يستطيع ان يفتح صمام الامان ويقضي على أسباب السخط ، بل أدى بسوء سياسته الى تفاقم الاخطار ولاسيما بما كان يركبه من خوف وما يطبعه من جبن وضعف مما أفقده مهابة السلطنة وأزال من نفوس رعيته ما كانت تتميز به العصور السالفة من الاحترام لجلالة الشاه والخوف منه ، فزاد ذلك من بأس الجماهير وجراتها للاعلان عن استيائها وانتقادها لاوزاع البلاد المتردية . ولذلك لم ير مظفر الدين شاه بدا بعد مرور عام على تسنّم العرش من ان يقدم على عزل أمين السلطان الذي كان متهما بالعمالة للاجنبي ، وان ينصب مكانه ميرزا علي خان أمين الدولة أحد الوطنيين الاحرار الذي قام باصلاحات ادارية وتعليمية وثقافية لم ترق للروس فوضّموا العقبات امامه وحملوا بعض الرجعيين على مخالفته واتهامه بالخيانة والمروق ، فاضطر الى الاستقالة . ولذلك أعاد الشاه أمين السلطان ثانية للصدارة العظمى سنة ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م (١١٢) .

واستطاع أمين السلطان ان يحقق ما عجز عنه سلفه من تقديم المال

(١١٢) انقلاب ايران - ادوارد برون - ترجمة وحواشي احمد پژوه - ص ٩٧ چاپ دوم ، تهران - ١٣٣٨ .

الذي كان الشاه بحاجة اليه ليستعين به في رحلته الى اوربا وذلك بالاقتراض من الروس لقاء تنفيذ طلباتهم . كان هم أمين السلطان ارضاء روسيا وارضاء الشاه ، اما الشعب فقد ذاق على يديه الامرين فتألبت ضده جميع القوى فعزله الشاه وعين بدلا عنه الامير عبدالمجيد عين الدولة الذي خدم الحركة الدستورية والثورة من حيث لا يريد ولا يشعر فان أكثر الانتصارات الباهرة التي احرزها الدستوريون والثوريون كانت رد فعل لاستبداده ومظالمة وسياسته المتسمة بالقوة والبطش^(١١٣) .

فضلا عن ذلك فان ايران شهدت في عهد مظفرالدين شاه حركة فكرية كبيرة فقد اتسع التعليم وتقدمت الصحافة كما ان أحداثا عالمية وقعت في هذه الحقبة كان لها ابعاد الاثر في تحريك الرأي العام وشحذ همم فئات مختلفة من طبقات الشعب وحملها على الثورة ، من أهمها انتصار اليابان على روسيا سنة ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م ونشاط الدستوريين في تركيا وانتفاضة الشعب الروسي سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م على حكامه الطغاة القياصرة .

والواقع ان هذه الحقبة من العقد الاول من القرن العشرين امتازت ببقظة الحركات الوطنية في العالم الاسلامي . والفرس كغيرهم من شعوب الاسلام الكبرى عاشوا يقظة تلك الحركات الوطنية التي شهدت ردود الافعال في سلسلة من الانتفاضات والحركات السياسية الكبرى . ففي تركيا كانت حركة تركيا الفتاة ، وفي مصر حركة مصطفى كامل وفي دمشق : التحالف الوطني وفي تونس : الشبيبة التونسية (تونس الفتاة) وفي الهند تأسست العصبة الاسلامية . وجميع هذه الحركات متعاصرة حتى لكأننا

(١١٣) تاريخ ايران - سربرسي سايكس ، ترجمة محمد تقى فخر داعي كيلاني ص ٥٦٨ ج ٢ .

بدول الشرق أرادت مخاصمة أوروبا دفعة واحدة^(١١٤) .

والجدير بالذكر ان هذه الحركات كانت متجاوبة متفاعلة مع بعضها وقد تأثرت يقظة ايران الفكرية ايما تأثر بانتفاضات تلك الشعوب ولاسيما بثورة الهند ووثبة مصر ونهضة « الرجل المريض » مما كان له أثره البعيد الى جانب العناصر الحضارية التي دخلت المجتمع في تطوير يقظة ايران الفكرية ووضع المقدمات وأرساء المقومات لقيام أدب المقالة الصحفية ، ذلك الادب الاجتماعي الذي يتطور بتطور المجتمع .

واذا كانت تلك هي بيئة المقال الصحفي في نشأته وأول ظهوره فان تطوره وازدهاره كان في عصر النهضة حيث اشدت ساعد الرأي العام وعمقت اليقظة الفكرية وتطور المجتمع وشهدت اللغة والادب التقدم الكبير .

(١١٤) يقظة العالم الاسلامي - ف. و. فرنو - ترجمة بهيج عثمان - ص ١٦-١٧ ج ٢ ، مطابع الوفاء ، بيروت .

الفصل الثاني

ثورة المشروطة والتطور السياسي والاجتماعي في عصر النهضة

١ - ثورة الشعب الدستورية

تمهيد :

تضافرت تلك العوامل التي سردناها في الفصل السابق على ان تنفخ في نفوس الايرانيين روحا جديدة وان تهز أفكارهم الخاملة ، فزال من قلوبهم ما كان قد بقي فيها من خوف ، فشرعت اللسان تنتقد سياسة الحكم المطلق القائمة على اضطهاد الشعب وادهايه ، جهارا ، وأخذ الكتاب يكتبون علانية وصراحة عن أهمية القانون وضرورة تقييد نظام الحكم بنصوصه ، والقراء يقرأون ذلك باعجاب وتقدير^(١) .

وتنادت الفئات الوطنية لتنظيم صفوفها المشتتة ، فمقد قرابة أربعة وخمسين من أقطابها اجتماعا سريا تمخض عن مولد تنظيم سياسي سري - عرف باسم «جمعية آزاد يخواهان» وضع له المؤتمرون - الذين كان بينهم الصحفي والاديب والواعظ والعامل - منهاجه القائم على مكافحة الظلم ونشر العدل^(٢) .

والى جانب ذلك التنظيم فقد ألف الزعيم الديني المتحرر محمد الطباطبائي جمعية سرية تدعى «اصلاح طلبان» . وقد لعبت هذه الجمعية دورا بارزا في الحياة السياسية .

ومما عزز قوة الحركة الوطنية - في هذا الوقت - انضمام خصوم الطاغية عين الدولة من السياسيين وأعدائه من رجال الدين الى صفوف

(١) تاريخ معاصر - باحيات يحيى - يحيى دولت ابادى - ص ٢٠٢
ج ٢ چاپخانه چهر - تهران - ١٣٢٨ .
(٢) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده -
ص ١٥-١٦ جلد دوم كتابخانه سقراط - تهران - ١٣٢٩ .

الوطنيين ولاسيما تحالف الزعيمين السيدين عبدالله البهبهاني ومحمد الطباطبائي سنة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م لمحاربة عين الدولة ، وهذا التحالف الذي يعده كسروي بدء قيام حركة المشروطة في ايران^(٣) .

السبب المباشر للثورة :

ذلك كله كان يجري وراء الاكمة وانشاء في شغل شاغل عنه فقد كان يستمد مع بطاقته وعلى رأسهم عين الدولة للقيام بالرحلة الثالثة الى اوربا دون ان يصح سماعه لأين الشعب واحتجاج الرأي العام واعتراض طبقة التجار على وضع التعريف الجديدة وامتناعهم عن اخراج بضائعهم من الجمارك او الاستيراد ما لم تلغ تلك التعريف الامر الذي أدى - قيل رحلة الشاة - الى وقوع بعض الاضطرابات في طهران . واغتم رجال الدين المعارضون تلك الاضطرابات واستغلوا - صورة لمسيو نوز - الخبير البلجيكي المشرف على دوائر الجمارك - التقت له في حفلة رقص تنكرية في هيئة رجال الدين المسلمين - بالعمة والعبادة - زاعمين ان الدين الاسلامي بات مهددا بالخطر وان مسيو نوز قد أتى منكرا كبيرا بفعلته تلك التي يقصد بها النطاول على حرمة الدين الخفيف واهانة سدنته ورجاله ، كما انهم استغلوا اعتداء رجال الجمارك على التجار واتخذوا ذلك ذريعة لمهاجمة الشاة وجلبوا بهذا اهتمام الكسبة والتجار وعملوا على تأريث أحقادهم ضد الحكومة وادخلوهم في صفوفهم^(٤) .

على ان محمد علي ميرزا ولي المهد قدم طهران من تبريز واستطاع ان يسترضي رجال الدين الحائقين والتجار التأثيرين بتقديم الوعود لهم باجابة طلباتهم عند عودة الشاة .

(٣) تاريخ مشروطة ايران - احمد كسروي - ص ٤٩ .

(٤) تاريخ معاصر - ياحيات يحيى - يحيى دولت آبادي ص ٥٥ ج ٢ .

امتدت رحلة الشاء أربعة شهور كان استياء الشعب يتزايد خلالها يوما بعد يوم . وكان أكثر ما يثير سخطه هو اسراف الشاء وتبذيره وحبه للسفر واحاطة نفسه بنفر من البلجيك المستغلين وتطبيق التعريفة الجديدة واستثمار البلاد من قبل الاجانب أصحاب الاميازات الذين كانوا يبتزون ثرواتها .

وحاول رجال الدين المعارضون الجيلولة دون دخول عين الدولة الحدود الايرانية ولكنهم فشلوا ، وأدى ذلك - فيما يبدو - الى اضطرام حقد عين الدولة على العناصر الوطنية فشدد النكير على مخالفيه واتخذ سياسة أكثر عنفا وقسوة ضد الشعب . وتابع حكام الولايات من الامراء هذه السياسة ففي شيراز بالغ شماع السلطنة في مظالمه واعتدائه على الرعية . وفي مشهد أمر آصف الدولة باطلاق النار على الجماهير الغفيرة المعتصمة - احتجاجا على سياسته - في مرقد الامام الرضا ، وفي كرمان أمر (ظفر السلطنة) بجلد أحد رجال الدين الموقين ، وفي قزوین قام (وزير اكرم) بالقلمة نفسها .

استغل اوطانيون هذه الاحداث وسواها فأخذوا يضرمون سخط العوام ويشيرون الرأي العام ضد الشاء وعين الدولة ، ويحركون فيه نوازع الثورة ، وأخذت الاحداث - نتيجة لذلك - تتطور بسرعة ، فما ان حل شهر رمضان من العام نفسه - ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م حتى تعددت الاجتماعات في المساجد وفي مجالس الوعظ واغتم الخطباء هذه الفرصة ولاسيما السيد جمال الدين الخطيب فطلق يلقي خطبا نارية من على المنبر ، يعرض فيها موضوعات سياسية ويتحدث عن خراب البلاد والفوضى المتفشية فيها ويدعو الناس الى اليقظة ويهيب بهم الى المطالبة بحقوقهم مما أدى الى نشر السخط بين الجماهير فزاد لغتهم واشتدت انتفاضتهم وأخذ رجال الدين الكبار

يستغلون هذا الاستياء العام فراحوا بدورهم يتكلمون من على المنابر عن أهمية الحرية وضرورتها ودعوة الناس الى معارضة الدولة ومكافحة استبدادها الامر الذي دعا الحكومة الى معاقبة بعض هؤلاء ، فكان ذلك سببا في اذكاء هياج الجماهير فاعتلى عندئذ السيد عبدالله البهبهاني المنبر مرتديا الكفن ومهاجما عين الدولة وحانا الناس على الثورة^(٥) .

في هذه الاثناء حدث ان ارتفع سعر السكر - بسبب الحرب الروسية اليابانية وما أعقب ذلك من ثورة الشعب الروسي - وطلق بعض التجار في التلاعب بأسعاره . وأراد علماء الدولة حاكم طهران ان يعاقب المتسببين في ذلك ، ومن ناحية أخرى ان يخيف العناصر المعارضة للحكومة والمعادية له ، فاقدم في ١٥ شوال ١٣٢٣هـ / كانون الاول ١٩٠٥م على جلد جمع من التجار وعلية القوم والسماصرة بنحو بشع ووحشي . ولكن ذلك الحدث غير المهم في ذاته كان السبب المباشر في اندلاع الثورة ، فبدل ان يؤدب الجماهير النائرة ويخيفها ، أجمع هياجها وكان الفتيل الذي اشعل النار^(٦) .

ذلك ان السيل كان قد بلغ الزبى والناس قد عيل صبرهم ، فاستكر التجار والكسبة أولا هذا العمل ، فأغلقوا مخازنهم وحوانيتهم وحدثت على أثر ذلك اضطرابات داخل مدينة طهران ، واعتصم الناس في مسجد شاه ، وسرعان ما انضم اليهم كثير من رجال الدين . وأوعز عين الدولة لميرزا أبو القاسم امام جمعه (الامام الرسمي) وصهر الشاه - ان يطرد المعتصمين ويفرق صفوفهم ، وقد تم له ذلك بواسطة جلاوزته وخدمه الذين هاجمهم

(٥) تاريخ معاصر - يا حيايت يحيى - يحيى دولت ابادى - ص ٩٨ ج ٢ .

(٦) تاريخ الشعوب الاسلامية - كارل بروكلمان - ترجمة الدكتور نبيه ابن فارس ومنير البعلبكي ص ١٧٤ ج ٤ .

بالعصي والمدي وانها لوالا عليهم بالضرب وولى المتصمون الادبار^(٧) .

ولكن الناس بدل ان يخلدوا الى الهدوء والسكينة في منازلهم اتجهوا الى مرقد الشاه عبدالعظيم زرافات ووحدا واعتصموا فيه وأخذ عددهم يتزايد يوما بعد يوم لما كانوا يلقون من تأييد رجال الدين وتشجيع ولي العهد الذي كان يوزع عليهم المال نكاية بعين الدولة^(٨) .

ولم يستطع عين الدولة على رغم ما بذل من جهود ومارس من ارهاب وتهديد من ان يعيد المتصمين الى طهران . وعندما علم الشاه بخطورة الموقف واستفحال القلاقل وافق - بعد مرور شهر واحد - على اجابة طلب المتصمين في خطاب بعث به اليهم : وهو عزل مسيو نوز رئيس دوائر الجسارك وعزل علاء الدولة حاكم طهران وتأسيس (دار العدالة) - عدالتخانه - من اجل حماية الضعفاء ورفع الظلم عنهم ونشر العدل وتحقيق المساواة بين جميع أفراد الشعب^(٩) .

وعلى أثر ذلك تفرق شمل المتصمين وعاد رؤساؤهم بالعربات الملكية الى طهران^(١٠) ، ولكن الشاه لم يف بوعده ، متأثرا في ذلك بعين الدولة الذي شدد قبضته في حكم البلاد بالحديد والنار ، فبالغ في اضطهاد الوطنيين والاعتداء على الناس الآمنين ، فكثيرا ما كان يوقف التجار ورجال الدين

(٧) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروي - ص ٦٢ .

(٨) تاريخ ايران - ژنرال سربرسي سايكس - ترجمة سيد محمد

تقي فخر داعي كيلاني ، جاب اول - ص ٥٧٠-٥٧١ ج ٢ .

(٩) تاريخ ايران از الزمنة باستاني تا سال ١٣١٦ ش ه - عبدالله

رازي ص ٦٩٨-٦٩٩ .

تاريخ معاصر - يا حيات يحيى - يحيى دولت ابادى ص ٣٢ ج ٢ .

(١٠) تاريخ ايران - ژنرال سربرسي سايكس - ترجمة سيد محمد

تقي فخر داعي كيلاني - جاب اول ص ٥٧١ ج ٢ .

ويسجنهم أو ينفهم لأسباب باطلة أو أعذار واهية ، فخيّم - بذلك - على البلاد جو مخيف من الارهاب الاسود^(١١) .

وعندما نفذ صبر الناس وطال انتظارهم ، رفعوا الى الشاه سنة ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م عريضة يلتصون فيها منه الايفاء بعهوده ، ولكن الشاه اصيب في هذه الاثناء بالشلل فسلم عين الدولة زمام السلطة وتشدد في خنق الحريات وكم الأفواه . يد ان الوطنيين لم يرضخوا لذلك ، فشمروا عن ساعد الجد ، وأخذوا يجتمعون في حلقات سرية هنا وهناك ، ويشير براون في هذا الصدد الى نشاط جمعية سرية باسم « انجمن مخفي » كما ينوه بالكتابة العامة التي أسسها نصر الله اخوى وجعل منها مركزا من مراكز الاشعاع الثقافي والفكري والنشاط الوطني حيث يتجمع فيها الاحرار ويهرع اليها كل منطهد لينفس فيها عن كربه ويستلهم منها العزم والايما^(١٢) .

وعندما حل شهر المحرم سنة ١٣٢٤هـ / ٢٥ فبراير - ٢٦ مارس ١٩٠٦م وهو موسم عزاء الحسين أبدى الوطنيون نشاطا متزايدا وفعالا ، وأخذ الخطباء يثيرون الحرفيين الصغار والطبقة الكادحة الفقيرة ضد عين الدولة ويهاجمونه بالسباب والكلام البذيء مما اثاره فأخذ بمطاردتهم ، وعندما أراد ابعاد احدهم وهو الشيخ محمد هبت جماهير الشعب في مظاهرة صاخبة لحمايته والحيلولة دون القبض عليه ، مما اضطر الشرطة الى ان تطلق النار ، فخر أحد المتظاهرين صريعا ، يوم ٢٨ ربيع الثاني ١٣٢٤هـ / ٢١ يونيه ١٩٠٦م .

(١١) تاريخ زحمات ملت ايران براى تحصيل مشروطيت معتمد السلطان ميرزا احمد خان ص ٦ ، مطبعه اداره مظفرى - بندر بوشهر - ١٣٢٧هـ .

(١٢) انقلاب ايران - ادوارد براون - ترجمة احمد بزوه - جاب دوم ص ١١٨ .

وحدثت على اثر ذلك اضطرابات شديدة واشتبك المتظاهرون مع الشرطة ولقي خمسة عشر شخصا حتفهم فبعث ذلك على استفحال الفوضى وتفشيها .
وهرع الناس الى مسجد شاه ليتحصنوا فيه للمرة الثانية .

بيد ان قوى الامن والشرطة ضيقت الخناق على المعتصمين وأخذت تحول دون وصول الغذاء اليهم . وتقدم زعمائهم للحكومة بثلاثة مطالب لتختار احدها وهي : اما ان تعلن قيام ديوان العدلية أو تقتلهم دون ان تمس الآخرين بأذى أو تجيز لهم الخروج من المدينة . واختارت الحكومة المطلوب الثالث على ان يكون ذلك من حق رجال الدين الاعلام فقط . وأثر هؤلاء الهجرة الى قم والتحق بهم عدد كبير من طبقة الملا وطلاب العلوم الدينية^(١٣) .

واصيب النظام القضائي الخاضع لسيطرتهم بالشلل ، وتوقفت المحاكم الشرعية عن العمل^(١٤) واعلن التجار والكسبة الاضراب واغلقوا مخازنهم الامر الذي اضطر عين الدولة الى ان يهددهم بمصادرة محتوياتها ما لم يمددوا عن اضرابهم ، فبعث ذلك الخوف في نفوسهم واتصل بعضهم بالسفارة البريطانية - التي كانت تمسد المعارضين بالمساعدة نكاية بالروس - وقد شجع ذلك الاهلين على ان يطلبوا منها حق اللجوء السياسي الى مبنى السفارة^(١٥) . ولم يبد القائم بأعمال السفارة معارضة ما وربما شجهم بطرف خفي ، فالتجأ عدد من التجار والسيارفة الى مبنى السفارة ثم أخذ عددهم يتزايد حتى احتشدت حداثها باثني عشر ألف شخص لقوا من

(١٣) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروي - ص ١٠٧ .

(١٤) تاريخ معاصر - باحيات يحيى - يحيى دولت ابادى -

ص ٧٢ ج ٢ .

(١٥) تاريخ مفصل مشروطيت ايران - عباس اسكندري ص ١٤٣ -

١٤٤ - بنكاه مطبوعاتي بروين - چاپخانه فردوسي .

الانكليز كل عون وعضد لا حبا بالديمقراطية بل كرها للروس المؤيدين للشاه^(١٦) .

كانت مطالب المتحصنين تنحصر بعودة علماء الدين الى طهران واعلان العفو العام وتحقيق الامن في البلاد وافتتاح ديوان العدالة واشراك عدد من العلماء والتجار وسائر أرباب الحرف في النظر في المرافعات القضائية ومعاقبة المتسببين في مقتل المتظاهرين^(١٧) .

بيد ان الحكومة لم تستجب لذلك أول الامر ، ولكن حدث ما أثار مخاوفها ودعاها الى ان تسترضي المتصمين بأي ثمن كان ، بعد ان أخذ الجنود يعطفون على مطالب الشعب ويؤيدونها بالخفاء والعلن . حتى ان أفراد المفرزة - المكلفة بحراسة السفارة البريطانية - انضموا الى صفوف المتحصنين^(١٨) . فلم يجد الشاه - ازاء ذلك - بدا من الموافقة على الاستجابة لتلك المطالب فخلع عين الدولة ونحاه عن السلطة وعين نصر الله خان مشير الدولة - أحد الاحرار المتورين مكانه وطلب من المجتهدين ورجال الدين العودة الى طهران^(١٩) . ولكن المتصمين أضافوا الى مطالبهم تلك مطلباً جديداً وأصررت الطبقة المثقفة على تحقيقه على اعتبار انه مطلبها الرئيس الذي لا تحيد عنه وهو تأسيس مجلس نيابي منتخب يمثل طبقات الشعب ويؤدي أمامه الشاه اليمين القانونية بانه لا ينقض عهد (المشروطة)

(١٦) ايران نو - الول ساتون - ترجمه علي جواهر كلام ص ٤٤
چاپخانه شركة مطبوعات تهران ١٣٢٥ .

(١٧) تاريخ معاصر يا حيات يحيى - يحيى - دولت آبادى -
ص ٧٣ ج ٢ .

(١٨) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروى تهريزى - ص ١١٢ .

(١٩) تاريخ معاصر يا حيات - يحيى دولت آبادى ص ٨١ ج ٢ .

ولا يخون النظام البرلماني^(٢٠) .

ولم ير الشاء مناصا من الاستسلام ، أزاء اصرار القوى الوطنية وتوسط الحكومة البريطانية وتدخلها في الامر ، فكان ان أصدر فرمان المشروطة يوم ١٤ جمادى الآخرة ١٣٣٤هـ/ ٥ آب ١٩٠٦ ، ليعلن فيه قيام النظام البرلماني والسلطة المشروطة بدل الحكم المستبد المطلق ، وتحقيق العدالة والعفو العام ووضع برنامج للإصلاحات . وهكذا استطاع الايرانيون ان يحصلوا على حقوقهم ولو على الورق . وقد قرىء هذا فرمان على المتصمين في السفارة البريطانية فاستقبلوه بفرحة بالغة ، وتخلوا عن الاعتصام . كما عاد رجال الدين من قم واحتفل الشعب احتفالا بهيجا بهذه المناسبة^(٢١) .

ولكن الرجعيين لم يرموا السلاح ، فأخذوا في حبك الدسائس والسعي لمنع الشاء من التوقيع على قانون الانتخاب الذي وضعته فئة من الوطنيين ، وكان ذلك مدعاة لاثارة مشاعر الشعب من جديد وتهديد الوطنيين باعلان العصيان والاعتصام ، فسارع الشاء - عندئذ - الى التوقيع على القانون وابعاد عين الدولة الى خراسان .

وجرت على أثر ذلك الانتخابات وافتتح المجلس اولى جلساته يوم ١٨ شعبان ١٣٣٤هـ/ ٧ أكتوبر ١٩٠٦م وكان مؤلفا من ممثلين عن الطبقات الست التي قسم قانون الانتخاب الشعب الايراني اليها وهي : الامراء ، رجال الدين ، الاعيان ، التجار ، أصحاب الارض والمزارعون ، وأصحاب

(٢٠) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده
ص ١٧٢-١٧٣ ج ٢ .

(٢١) تاريخ ايران ژنوال سربرسي سايكس - ترجمة سيد محمد
تقي فخر داعي كيلاني - ص ٥٧٣ ج ٢ .

الحرف ، وكان عدد الاخيرين أكثر من سواهم^(٢٢) . وتشكلت لجنة من أعضائه اوضح لائحة القانون الاساسي ، وبعد مناقشات طويلة داخل المجلس وخارجه ، انتهت اللجنة من مهمتها ووقع الشاه على الدستور في ١٤ ذي القعدة ١٣٢٤هـ / ٣١ ديسمبر ١٩٠٦م وهو على فراش الموت كما وقع عليه ولي المهد . وكان من أهم نصوصه اعلان النظام النيابي بالانتخاب والاعتراف بسلطة الشعب وحقه في المساهمة بإدارة أمور المملكة . وبعد عشرة ايام قضى مظفرالدين شاه نحبه فارتقى العرش ابنه محمدعلي شاه الذي كان قد قدم العاصمة من تبريز قبل ذلك بأسبوعين لهذا الغرض^(٢٣) .

محمدعلي شاه :

عندما حلت نهاية مظفرالدين شاه ، كانت فكرة الحرية والدعوة الى الاصلاح قد ترسخت في أذهان أفراد الشعب ، على اختلاف مدتهم وولاياتهم ، واشتد ايمانهم وتمسكهم بحقوقهم السياسية وكانوا جميعا يأملون ان يجنوا الخير الكثير من وراء ذلك . وبدأ النواب المنتخبون يندون الى العاصمة تدريجا وسط مظاهر الحفاوة والابتهاج من قبل أفراد الشعب ولاسيما نواب تبريز^(٢٤) .

وأبدى المجلس منذ اليوم الاول لعقد جلساته الجرأة والاقدام فوقف برجه الحكومة معارضا عقد قرض باربعمئة ألف ليرة مع الروس والانكليز ورجح - على ذلك - قرضا داخليا ، كما دعا الى تأسيس مصرف وطني

(٢٢) تاريخ مشروطة ايران - احمد كسروي تبريزي - ص ١٦٧ .

(٢٣) انقلاب ايران - ادوارد برون - ترجمة احمد پژوه - ص ١٣٩

(٢٤) تاريخ ايران ازامنه باستاني تاسال ١٣١٦ شمس عبدالله رازي همداني ، ص ٧٠٣ .

يساهم برأس ماله أبناء الشعب^(٢٥) .

والواقع ان الشعور بالعداء والكراهية لكل ما هو أجنبي كان طاغيا في هذا الوقت في ايران ، ولم يعترض على عقد ذلك القرض الاجنبي فحسب بل كان يعترض على وجود الخبراء البلجيكي في رئاسة دوائر الجمارك ، كما كان يهاجم اواء القوزاق وسائر الامتيازات الممنوحة للاجانب^(٢٦) .

وكان أقطاب الحركة الوطنية ، ينظرون الى محمد علي ميرزا ، ولي العهد ، بحذر وخوف وريبة لمواقفه العدائية السابقة في اذربايجان ، بيد ان بعضهم كانوا يحسنون الظن به ، ويسدلون ستارا من النسيان على ماضيه المملطخ بدماء الاحرار ، اعتقادا منهم انه امتط بالاحداث التي مرت بها البلاد ، ولم يدر بخلداهم انه كان متماين الود ، مخادعا في تقريبه اليهم وان توقيع القانون الاساسي وتمهده باحترام فرمان المشروطة واجراء الانتخابات بأسرع وقت ، لم يكن الا مينا وكذبا ، وذلك لخوفه من منافسة أخيه شجاع السلطنة له على العرش^(٢٧) .

والواقع ان محمد علي ميرزا كان بطبيعته متفطرسا متعاليا ، مجبولا على الظلم وسفك الدماء والاستبداد بالرأي والتحكم وفق هواه ، لا يطبق رقيبا ولا حسيبا . ولم تكن مساييرته تلك للوطنيين الا من قبيل الخداع الذي كان مكسرها على ركوبه قبل تسنمه العرش ، وما ان تم له ذلك حتى تنكر للوطنيين وقلب لهم ظهر المجن ، فلم يراع مشاعر الشعب وضرب باليهود والموائيق التي أقسم على احترامها ، عرض الحائط ، حتى انه لم يدع أعضاء

(٢٥) انقلاب ايران - ادوارد براون - ترجمة احمد بزوه - ص ١٣٠ و ١٣٦ .

(٢٦) تاريخ مفصل مشروطيت ايران - عباس اسكندري - ص ١٥٨

(٢٧) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروي - ص ١٨٥-١٨٦ .

المجلس النيابي - اى ممثلي الشعب ونوابه - الى حفل تتويجه يوم ٤ ذي الحجة ١٣٢٤هـ / ١٩ يناير ١٩٠٧م . ولم يكتف بذلك بل اتخذ من المجلس موقفا سليما واهملا جلساته وحرص الوزراء على التغيب عنها ليشل أعماله (٢٨) .

كان هم محمد علي شاه ، منذ اليوم الاول لارتقائه سدة الحكم ، التخلص من رقابة المجلس وقبوده التي وجد نفسه مكبلا بها ومكرها على قبولها (٢٩) ، ولكن الشاه كان أذكى من ان يعلن عدائه صراحة ، بل راح يغلفه بستار من النفاق والرياء ، ولم يفت الوطنيين ذلك ، اذ سرعان ما وقفوا على جلية أمره ، وشكلوا تنظيما ثوريا سريا باسم « كميته انقلاب » لمجابهة الاخطار وتوجيه الرأي العام (٣٠) . أعقب ذلك تقديمهم المطالب التالية الى الشاه وقد امهلوه خمسة ايام لتاقي رده وهي :-

الاول - استكمال تدوين القانون الاساسي بما يحقق مبادئ الديمقراطية ويساعد المجلس على القيام بمهامه .

الثاني - اعلان الشاه تمسكه بالنظام البرلماني واحترامه للدستور وابلاغ الدول الاجنبية - رسميا - بدخول ايران زمرة الدول ذات الانظمة البرلمانية .

الثالث - عزل مسيو نوز .

الرابع - تقديم تأكيد من الشاه بعدم استيزار أي أجنبي .

(٢٨) انقلاب ايران - ادوارد براون - ترجمة احمد بزوه - ص ١٤٠

(٢٩) تاريخ معاصر - ياحيات يحيى - يحيى دولت ابادى -

ص ٩٩ ج ٢ .

(٣٠) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده -

ص ٢٢٠ ج ٢ .

أبدى الشاه - أول الامر - شيئا من المقاومة ولكن عندما جوبه بمعارضة شديدة من الوطنيين داخل المجلس وخارجه ، سارع بعد ستة أيام ، الى الموافقة على المطالبات المذكورة ، وشكلت على الاثر - لجنة لوضع صيغة جديدة وكاملة للقانون الاساسي .

وفي جو محموم من النقاش المحتدم والصراع والاضطراب انتهت اللجنة مهمتها وحاول انشاء طوال ستة شهور التملص من التوقيع على القانون الجديد ولكنه لم يجد في الاخير مناصا من ذلك بعد ان استفد حيله وضافت به السبل .

وكان أهم المواد الجديدة في القانون : اعلان الاسلام الدين الرسمي للدولة وفق المذهب الجعفري الاثنى عشري ، وتعيين خمسة أو أكثر من رجال الدين الاعلام أعضاء في المجلس واعلان المساواة بين أفراد الشعب وتحقيق العدالة وفصل السلطات الثلاث واستقلالها وضمان حرية النشر والنص على ان انشاء مصون وغير مسؤول وان الوزراء مسؤولون أمام البرلمان . وعلى هذا فقد وضع الاساس الفعلي لنظام الحكم الدستوري في ايران كما تم الاعتراف بحقوق الشعب من قبل الشاه . ولكن الشاه في قرارة نفسه كان يبيت الشر للمجلس ولكنه لم يستطع ان يفعل شيئا لقوة الوطنيين حتى حانت له الفرصة . وكان ذلك عندما تقاربت روسيا وبريطانيا لبعضهما وعقدتا اتفاقية يوم ٢١ رجب ١٣٣٥هـ / ٣١ آب ١٩٠٧م لتضما حدا لتنافسهما القديم لا في ايران فحسب بل في آسيا كلها ولتفرغا لمواجهة المانيا ومكافحة نشاطها في الشرق .

ومع ان الاتفاقية نصت على احترام سيادة ايران واستقلالها ، الا انها قسمت ايران الى ثلاث مناطق ، الاولى تحت نفوذ الروس والثانية تحت نفوذ الانكليز ، وبينهما منطقة محايدة . وكانت نتيجة هذا التغير ان اخذ الروس يصولون ويجولون دون حسيب أو رقيب ، ويمضون في محاربة

المشروطة واضطهاد الاحرار ، كما أخذوا يشجعون محمد علي شاه على تغيير سلوكه مع الوطنيين وعدم مهادنتهم. واعتبلا هذا فرصة ذهبية فآثروا بعض النفوغاه ضد الدستوريين الذين وقفوا منهم موقفا صلبا وضربوا على أيديهم وخذلوه . واضطر الشاه بعد فشل هذه الحركة ان يذهب الى المجلس ليجدد الولاء للمشروطة ويرفع سوء الفهم وهو في الواقع يخفي سوء نيته ويتحين فرصة أخرى لتحقيق غرضه^(٣١) .

انزعاج بين الشاه والمجلس :

شرع محمد علي شاه يخطط للقضاء على نظام الحكم النيابي ويتشبث بكل وسيلة للوصول الى غرضه هذا . فأخذ يضع العقبات امام وزارة ناصر الملك الوطنية ويجمع - في الوقت نفسه - ما يستطيع جمعه من الاعوان والانصار ليستخدمهم في الوقت المناسب . وبعد ان استكمل استعداداته واستمال اليه عددا كبيرا من طبقة الملا والاعيان وبعض رؤساء العشائر والجنود القوزاق وجماعات من الاشرار والبغالين ومكرى الدواب والسواس واشباههم ، اسقط وزارة ناصر الملك ثم أوعز لاذك الجمع المتنافر من انصاره يوم ٩ ذي القعدة ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م قبل بزوغ الشمس بالتحرك^(٣٢) . فخرج هؤلاء بأنفواج غفيرة وسيطروا على الشارع بعد ان ضربوا الخيام في ميدان (تويخانه) - أكبر ميادين العاصمة - واتخذوه مركزا لهم . وبات الجميع تحت رحمتهم^(٣٣) . وخيل لمحمد علي شاه

(٣١) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده - ص ١٢٤ ج ٣ .

(٣٢) تاريخ مشروطة ايران - احمد كسروي - ص ٥٥٥ .

(٣٣) تاريخ ايران از ازمينه باستاني تا سال ١٣١٦ ش هـ - عبدالله رازی (همداني) ص ٧٠٨ .

انه انتصر بذلك على انصار المشروطة بيد ان ممثلي الشعب تقاطروا على المجلس وقرروا في جلسة سرية عقدها ايفاد رسول الى الشاه ليقنعه بحل المشكلة بالحسنى ويأمر جماهيره المحتشدة بالانسحاب حقنا للدماء • ولكن الشاه رفض هذا العرض بفطرية وكبرياء • فأخذ المتطوعون من الحرس الوطني يقيمون الاستحكامات في مبنى المجلس الوطني استعدادا للطوارئ • تحت قيادة ظهير السلطنة • وقام زعيمان من الوطنيين وهما جهانكير خان مدير صحيفة صور اسرافيل وسيد محمد رضا مساواة مدير صحيفة مساوات بتنظيم المقاومة وتأسيس اربعة اجهزة لهذا الغرض • الاول للقيادة السياسية والثاني للإدارة العسكرية والثالث للتموين والرابع لشؤون الدعاية والصحافة والمطبوعات (٣٤) •

كما أخذ أنصار المشروطة في ضواحي طهران وسائر المدن الأخرى يتقاطرون لدعم الوطنيين في العاصمة حتى بلغ عددهم أكثر من عشرين ألف شخص يحيطون بالمجلس احاطة السوار بالمعصم ، وطالبت جمعية تبريز ومجلسها الشعبي (انجمن تبريز) بخلع محمد علي شاه بسبب نقضه المهود •

كل ذلك بثت الخوف في نفس الشاه ، وزاد من ذعره تسرب الضعف والخور الى نفوس أنصاره ، وقيام بعض الاضطرابات في طهران ، أزاء ذلك كله لم ير بداً من اختيار نظام السلطنة - أحد رجال ايران المحنكين - لنصداة العظمى وطلب اصلاح ذات البين بينه وبين القوى الوطنية وفي الوقت نفسه أوعز لانصاره بالعودة الى منازلهم وبذلك خمدت تلك الفتنة العمياء (٣٥) •

(٣٤) تاريخ زحمات ملت ايران براى تحصيل مشروطيت - معتمد السلطان ميرزا احمد خان - ص ٢٨ •
 (٣٥) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده - ص ١٤٨ ج ٣ •

محاولة اغتيال الشاه :

وبعد شهرين من تحسن العلاقات والهدوء وقعت واقعة ادت الى تعزيز الجو بين الشاه والمجلس فزال ذلك الصفاء الظاهري وعاد التوتر من جديد ، ذلك انه يوم ٢٥ المحرم ١٣٢٦هـ / شباط ١٩٠٨ القيت قنبلة على سيارة الشاه لاغتياله^(٣٦) . ومع ان محمدعلي شاه لم يصب بأذى في هذه الواقعة فقد بدا بعدها برما ضيق الصدر ، مكتئبا ، كما انفجر حقد مضاعفا على الوطنيين فبالغ في مناهضتهم وراح يرسم الخطط للقضاء على المجلس ، وزاد في انفعاله وفي عدائه وحقدته عنف حملات بعض الصحف الوطنية المتطرفة عليه كصحيفة مساوات وعدم رعايتها الادب اللازم^(٣٧) .

وزاد الطين بلة ، اطلاق سراح المتهمين بالقضاء القنبلة - تحت ضغط الوطنيين - وتأليف فرق المقاومة الشعبية - المليشيا - وتسليح أفراد الشعب وتدريبهم التدريب العسكري ، من قبل الجمعيات والمجالس المحلية والشعبية حتى قيل انه بلغ في مدة قليلة عدد المتطوعين ، في طهران وحدها ما يقرب من الف متطوع مسلح ، وهكذا أخذت الاوضاع تسير من سيء الى اسوأ والعلاقات تتأزم بعد يوم وآخر ، حتى بدا واضحا ان كل جانب يستمد - بكل ما لديه من جهد وطاقة - للقضاء على خصمه في الوقت المناسب^(٣٨) .

(٣٦) تاريخ اوائل انقلاب ومشروطيت ايران - حسن تقوي زاده - ص ٥٩ .

(٣٧) تاريخ مشروطة ايران - احمد كسروي - ص ٥٧٨ .

(٣٨) تاريخ معاصر يا حيات يحيى - يحيى دولت ابادى - ص ٢٠٥ و ٢٣٦ ج ٢ .

قصص المجلس :

ودخل اصراع بين الطرفين مرحلة خطيرة ، عندما انتقل الشاه فجأة من قصره في طهران الى مقره الصيفي (باغشاه) يوم ٤ جمادى الاولى ١٣٢٦هـ / أوائل حزيران ١٩٠٨م فقد رافق ذلك اجراءات غير عادية واعتداء الجنود القوزاق على الاهلين في الشوارع^(٣٩) .

وبعد ان استقر الشاه هناك وعمل على استحكام موقعه القمي القبض على ثلاثة وطنيين ثم الف وزارة جديدة برئاسة مشير السلطنة تأتمر بأمره وأصدر منشورا يهاجم فيه المشروطية ، مما دعا الى هياج الرأي العام وقيام الناس بمظاهرات صاخبة طوال ثلاثة أيام ثم اعلنوا الاضراب العام . وما ان وافي يوم ١٧ جمادى الاولى حتى أخذ كل جانب يستعد للمعركة الفاصلة ، بعد ان اخفقت المساعي لتسوية الازمة ، وفي ٢٣ من الشهر المذكور حاصرت فصائل من الجيش بقيادة لياخوف الروسي المجلس ومسجد سپهسالار وطوقت الجماهير المحتشدة بقربهما ونصبت المدافع باتجاه المسجد والمجلس^(٤٠) .

وعلى اثر تحرش الجنود بالمتظاهرين حدثت مشادة بين الجانبين انتهت الى اطلاق الجنود عدة أعيرة نارية اودت بحياة أحد الوطنيين فانفجرت لمعة الرصاص من كل جهة واشتبك الطرفان في قتال مرير كاد النصر يكسبون فيه حليف الوطنيين في المرحلة الاولى ، لولا ان امر لياخوف

(٣٩) تاريخ مشروطة ايران - احمد كسروي - ص ٥٨٤ .

(٤٠) تاريخ معاصر ياحيات يحيى - يحيى دولت ابادى - ص ٣١٧ ج ٢ ،

انقلاب ايران - دورد برون - ترجمة احمد بژوه - ص ٢١٥ .

بقصف المجلس ، مما ادى الى اصابة الوطنيين باصابات بالغة فهرب من
 حرب منهم وقتل من قتل وشنق الشاه اثنين منهم هما جهانگیر خان وملك
 المتكلمين ، وولى لياخوف منصب الحاكم العسكري العام كما اعلن حل
 المجلس وفرض الاحكام العرفية^(٤١) .

سودة تبريز :

ما ان انتشر خبر قصف المجلس حتى أبرق رجال الدين الرجعيون
 في تبريز للشاه مؤيدين عمله هذا ، مما أغضب الوطنيين فشنوا حملة
 شعواء عليهم وسرعان ما انشطرت المدينة الى قسمين ودارت حرب أهلية
 بين أنصار الدستور وأعدائه ، انتهت بانتصار الوطنيين بقيادة ستار خان
 وباقر خان وسيطرتهم على المدينة^(٤٢) . وما عزز قوة مجاهدي تبريز
 ورفع روحهم المعنوية نجاح ثورة المشروطية في تركيا التي اندلعت كصوت
 صاعقة رهيب وأرغمت السلطان عبد الحميد على إعادة الدستور الملغى^(٤٣) .

القت تلك الاحداث الهلع في روع محمد علي شاه فأخذ يرسل فرقا
 من الجيش لفتح المدينة ولكن عبثا ودون جدوى ، وعندما يأس من ذلك
 انفذ عين الدولة وفرمانفرما أقرب المقرين اليه على رأس جيش جرار الى
 تبريز لمحاصرتها حصارا تاما . واحكم هذا الجيش حصار تلك المدينة

(٤١) تاريخ ايران - سربرسي سايكس - محمد تقي فخر داعي
 كيلاني - ص ٥٨٧ ج ٢ .

(٤٢) تاريخ بيدارى ايران - حبيب الله مختارى - ص ٦٢-٦٣ ،
 تاريخ زحمات ملت ايران براى تحصيل مشروطيت - معتمد
 السلطان ميرزا احمد خان - ص ٤٣ .

(٤٣) تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨ - الدكتور ارنست أ . رامزور -
 ترجمة الدكتور صالح احمد العلي ص ١٤٦ و ١٤٩ - بيروت ١٩٦٠ .

الباسلة فحال دون الوصول اليها حتى قطرة ماء وجة قمح^(٤٤) .

وحاول عين الدولة فتح المدينة سلميا ، ولكنه أخفق في مفاوضاته مع الوطنيين الذين طالبوا بمودة الحكم الدستوري ، ومعاقبة المسؤولين عن الاعتداء على الاهلين^(٤٥) . ولذلك أخذ يشدد النكير على أهل تبريز دون ان يسدي هؤلاء خوراً ، فبقدر ما كانوا يلاقون من غنت المحاصرين وضغطهم ، وبقدر ما كانوا يقاسون من جوع وفاقة وعوز كانت زوخم المنوية تزداد قوة ومقاومتهم تصلب وتضحياتهم تتعاقد وثباتهم يشتد^(٤٦) .

وطال الحصار قرابة أحد عشر شهرا على رغم ما بذل الروس والانكليز من جهود^(٤٧) . حتى اذا كاد الناس يهلكون جوعاً ، سير الروس جيوشهم الى تبريز في ربيع الثاني ١٣٢٧ هـ / نيسان ١٩٠٩ م ، بحجة حماية رعاياهم ، وعلى هذا النحو انتهت محاصرة تبريز ودخلها الجيش الروسي الذي لم يتورع عن اتباع سياسة العنف لاختضاع سكانها والحق الاذى بهم والقيام بأعمال منكرة واضطهاد الوطنيين واعدام عدد من الاحرار المناضلين الامر الذي حمل أكبر زعمائهم وهم ستار خان وباقر خان وتقي زادة على الاعتصام في القنصلية التركية في تبريز احتجاجا على تدخل الجيش الروسي كما آثر عدد آخر من المناضلين الهرب بجلدهم الى خارج البلاد .

(٤٤) قيام اذربايجان در انقلاب مشروطيت ايران - مهندس كريم طاهر زاده بهزاد - ص ٢٥٦ .

(٤٥) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده ص ٤٤ ج ٥ .

(٤٦) قيام اذربايجان در انقلاب مشروطيت ايران - مهندس كريم طاهر زاده بهزاد - ص ٢٧٨ .

(٤٧) انقلاب ايران - ادوارد براون - ترجمة احمد بزوه - ص ٢٨٣

على ان انتفاضة تبريز - وان لم تستطع فرض ارادتها الا انها كانت ذات آثار عميقة في الخارج والداخل ، ففي الخارج شجعت فئات اللاجئين السياسيين من الايرانيين المقيمين في الهند ومدن القوقاز وتركيا وكربلاء والتجف وباريس ولندن وسويسرا وسائر البلدان الاوربية ، على النضال وحفزتهم على مواصلة النشاط السياسي ، وكانت استانبول والقوقاز أكثر تلك الاجزاء نشاطا لكثرة عدد الايرانيين المناضلين فيها ، ففي استانبول أسسوا جمعية سياسية باسم « انجمن سعادت ايران » وفي القوقاز القوا حزبا باسم « اجتماعيون عاميون » (٤٨) .

اما في الداخل فقد كان لوثبة تبريز ، فضل اندلاع الثورات في سائر أنحاء ايران ، ففي الايام الكالحة العصيبة التي كان أهل تبريز خلالها يتضورون جوعا ولا يستطيعون ان يقيموا أودهم ، مدوا المدن الاخرى بالقوة والشجاعة والاقدام ، ودفموها للثورة ، وكانت اصفهان أسبقها ففي ذي الحجة ١٣٢٦هـ / كانون الثاني ١٩٠٩م قامت ثورتها ، ثم اندلعت الثورة في جيلان ثم في « تربت حيدري » ثم « همدان » أعقبها شيراز ثم : بندر عباس وبوشهر ، ثم مشهد .

على ان ثورة اصفهان كانت أخطر تلك الثورات وابعدها اثرا على ما نرى :

ثورة اصفهان :

بعد ان تم لمحمد علي شاه ، ما أراد من قصف المجلس وخنق الحريات ، عين اقبال الدولة الكاشاني ، حاكما على مدينة اصفهان ، اتى

(٤٨) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروي تبريزي - ص ٧٢٦
تاريخ اوائل انقلاب ومشروطيت ايران - حسن تقی زاده - ص ٧٩

كانت تغلي في الخفلة ، وتتملح في اصحابها عوامل الثورة والغضب . وكان اقبال الدولة هذا من اخلص أنصار الشاه والد أعداء الحرية ، ولذلك انبرى - لاضطهاد أنصار المشروطة ومطاردتهم ، واتباع سياسة فظة مع اهل اصفهان منذ وصوله اليها ، حتى اذا نفذ صبرهم لاذوا بحرمة احد المساجد ، معلنين احتجاجهم وتحصنهم خمسة أيام ، ولم يتورع اقبال الدولة في سيل فض اجتماعهم عن اطلاق النار عليهم ، الامر الذي أدى لهم فزعهم واستجادهم بالرؤساء المختلفين مع الشاه من قبائل البختيارية القاطنة في الجبال الواقعة في الجنوب الغربي من اصفهان لحمايتهم ، واستجاب اثنان من هؤلاء للدعوة وهما نجفقلي خاں صمصام السلطنة وعلي قلي خان سردار اسعد^(٤٩) .

ولم تكتسب القضية الوطنية في فارس نصيرا جديدا بقبائل البختيارية فحسب ، بل الواقع انها اكتسبت أيضا نصيرا قويا كان من أهم العوامل التي اثرت تأثيرا كبيرا في نيل الشعب الايراني حريته .

ومهما يكن من امر ، فقد هبط البختيارية اصفهان ، وبعد اشتباك دام يومين ، طردوا حاكمها المتجبر ، وسيطروا على المدينة ، فأعادوا الحرية للوطنيين ، كما أعادوا تشكيل مجلسها المحلي ، وأعلنوا انهم يتجهون الى طهران لتحريرها وحمل الشاه على احترام عهوده وموائيقه للشعب^(٥٠) . وتجمعت في الوقت نفسه قوات ثورية في رشت ، تحت قيادة محمد والي خان سيهدار سار بهم هو الآخر الى طهران للغرض نفسه ، واحس عندئذ محمد علي شاه بالخطر المحدق بتاجه وعرشه وانه بات على شفا الهاوية .

(٤٩) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده - ص ١٨٥ ج ٥ .

(٥٠) تاريخ هجده ساله اذربايجان - احمد كسروي - ص ٥ .

والواقع ان الشاه كان خائفا قلقا ، منذ حدوث الانقلاب المشبهي ، وقد جاء خبر زحف القوات الوطنية ليزيد من مخاوفه وقنوطه ، ثم زاد الطين بلة قيام السفيرين الروسي والبريطاني بمقابلته في ١ ربيع الثاني ١٣٢٧هـ / ٢٢ نيسان ١٩٠٩م ومطالبته بتغيير سياسته واعادة الحياة الدستورية واعلان المفيو العام^(٥١) وذلك للقضاء على القلاقل التي كانت تسود أنحاء البلاد^(٥٢) .

خلع محمد علي شاه :

تحت ضغط هذه العوامل لم يجد محمد علي شاه بدا من اعلان موافقته على اعادة المشروطة بدون قيد أو شرط ولكن الوقت كان قد فات فالقوات الوطنية تغذ السير نحو طهران متحمسة ، تحت تأثير الرأي العام الهائج دون ان تعير اعتراض الروس والانكليز اهتماما ، وخرج الشاه على رأس خمسة آلاف جندي استعدادا للدفاع عن العاصمة بينما أفراد البختيارية - وعددهم الفان - وجيش رشت - ربما كان تعدادهم نصف هذا العدد - يتقدم كل منهما نحو طهران ، باتجاه معين ، الى ان التقيا عند نهر (كرج) . وفي هذه الاثناء انزل الروس قوات كبيرة في ميناء انزلي (بهلوي حاليا) ولذلك كان على الوطنيين ان يمجلوا باسقاط الشاه وبعد مناوشات بين الطرفين ، هجم الوطنيون هجوما مشتركا عاما ، اكسحوا به قوات الشاه وألحقوا بها هزيمة منكرة على مقربة من طهران يوم ٢٤ جمادى الثانية ١٣٢٧هـ / ١٣ تموز ١٩٠٩م ، وبعد ثلاثة أيام شعر محمد علي شاه انه خسر المعركة لا محالة فالتجأ الى السفارة الروسية ، ودخل جيش

(٥١) تاريخ معاصر يا حيات يحيى - يحيى دولت ابادى ص ٩٤ ج ٣

(٥٢) انقلاب ايران - ادوارد براون - ترجمة احمد بزوه - ص ٣٢٣

الوطنيين طهران ، دخول الفاتحين وسط حفاوة الاهلين وابتهاجهم والقى القبض على العقيد ليخوف ، وفي الليل شكل مجلس أعلى خاص مؤلف من العلماء الكبار والاعيان ورجالات الدولة والتجار ومن كان موجودا من أعضاء المجلس في دورته الاولى ، وقرر هذا المجلس رسميا خلع محمد علي شاه - يوم ٢٨ جمادى الثانية ١٣٢٧هـ / ١٧ تموز ١٩٠٩م ، ونصب ابنه وولي عهده ، أحمد ميرزا ، البالغ من العمر اثني عشر عاما وتعيين عضد الملك رئيس قبيلة القاجارية وصيا على العرش^(٥٣) . ثم قرر المجلس تأليف وزارة جديدة برئاسة محمد ولي خان سيهدار والشروع بانتخاب مجلس جديد للبرلمان واعدام ستة من أعوان الشاه المخلوع ، وبعد انتهاء عملية الانتخاب افتتحت الدورة الثانية للمجلس في غرة ذي القعدة ١٣٢٧هـ / نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٠٩م^(٥٤) .

٢ - ايران بعد الثورة

تمهيد :

كان قيام ثورة المشروطية ايذانا ببدء عصر جديد من النهضة والرفعي في ايران ، على رغم ما اعترضها من عقبات واحداث وما اعقبها من قلاقل واضطراب . ولعلنا لا ننالي اذا قلنا مع الدكتور مهدي ملكزاده : « ان

(٥٣) تاريخ ايران ازمينه باستاني تاسال ١٣١٦ ش.هـ - عبدالله رازی ص ٧١٤ ،

تاريخ اوائل انقلاب ومشروطيت ايران - حسن تقی زاده ص ٨٥ ،
تاريخ احزاب سياسي - ملك الشعراء بهار ص ٦٥ .

(٥٤) تاريخ معاصر يا حیات يحيى - يحيى دولت آبادی - ص ١٢٨ ج ٣ .

ثورة المشروطية كانت أكبر حدث تاريخي شهدته ايران خلال مئات السنين الاخيرة من تاريخها،^(٥٥) . ذلك ان هذه الثورة غيرت نظام الحكم وشكل الادارة السياسية من نظام الحكم الاستبدادي الذي رزخت ايران تحت وطأته قرونا متعادية^(٥٦) . الى نظام نيابي وحكم شعبي قائم على أسس الفلسفة الحديثة ومبدأ حرية العقيدة والنشر والمساواة في الحقوق وأصول الحكم الديمقراطي ، واوكلت الى الشعب حكم نفسه بنفسه وتسيير سياسة الدولة ووضع القوانين حسب مشيئته وحرية ، والا هم من ذلك ان الثورة قضت على الخرافة القديمة التي كان يؤمن بها الناس طوال القرون السحيقة والقائلة ان شاء ظل الله في الارض وانه مختار من قبله لا يحق لاحد معارضته ومناقضته ، فقد بصرتهم الثورة عمليا كيف يمكن للشعب - اذا أراد - ان يخلق الشاء ان اشتط في حكمه أو طنى وتجير وكانت نتيجة ذلك ان زادت قيمة الفرد ووضعت القواعد والاسس - ولو مبدئيا وشكليا - لسيادة القانون وسيادة الشعب وقدمت بعض الضمانات للحفاظ على أعراض الاس وأموالهم وأرواحهم بعد ان كانت عرضة للاعتداء أو كانت تحت رحمة حكام طغاة جبابرة .

ولا مرأ ان تغيير نظام الحكم لم يؤد الى احداث تحول في الحياة السياسية أو تغيير قواها ومعللها فحسب بل أدى أيضا الى تطور الفكر الايراني واتساع الحركة الادبية والفكرية وتقدم التلميم وازدهار الصحافة واضطرام الروح الوطنية وازدياد الوعي الشعبي وقيام مئات الجمعيات

(٥٥) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده - ص ٣٦ ج ١ .

(٥٦) ايران ماضيها وحاضرها - دونالد ولبر - ترجمة الدكتور عبدالنعم محمد حسنين - ص ١٧٥ .

والمجالس والمنتديات في كل مدينة وحي لممارسة النشاط السياسي ومكافحة
الامية ونشر المقالات لتوعية الشعب وتبصيره بمسؤولياته في الحكم
الديمقراطي وتعميم الثقافة من صحبة وسواها بين الطبقات الدنيا^(٥٧) .

واستطاع المجلس الذي تمخضت عنه الثورة ان يحقق انجازات مهمة
منها اسقاط بعض أنظمة القسرون الوسطى وأصولها التي كانت لا تزال
موجودة ، وخضد شوكة ملوك الطوائف أو انصاف الملوك رويدا رويدا
والقضاء على الاقطاعيات الكبيرة ذات النفوذ الخطير سواء المدنية منها أو
المشائرية أو الدينية ، فضلا عن ذلك فقد قام المجلس في - دورته الاولى -
باصلاحات ادارية ومالية كثيرة ، فقد اوجد شكل الدولة والاجهزة الادارية
الخاصة بها ولاسيما وزارة العدلية وقضى على الوزارات الصورية الجوفاء
التي قيل انها كانت في وقت من الاوقات سبعا وخمسين وزارة لا وجود
لها الا في عالم الانقلاب مثل : « وزير الدواب »^(٥٨) وسعى لتأسيس مصرف
وطني وقام بتنظيم الميزانية العامة وسد عجزها البالغ ثلاثة ملايين تومان
« وفرض ضريبة الارض » و « الحرف » طبقا للأنظمة الاوربية الحديثة
بدلا من اتباع الزكاة مما كان له أخطر النتائج^(٥٩) ، كما أضاف الرسم
المعروف بـ « تفاوت عمل » الذي كان يتقاضاه الحكام والرؤساء نظير
استحصلهم للضرائب والذي كان يزيد أحيانا عليها - الى موارد الدولة ،
واسترد الاقطاعيات الكبيرة « تيول » من الاقطاعيين وضمها الى أملاك

(٥٧) تاريخ زحمات ملت ايران برآي تحصيل مشروطيت - معتمد
السلطان ميرزا احمد خان - ص ١٢ .

(٥٨) تاريخ اوائل انقلاب ومشروطيت ايران - سيد حسن تقی
زاده - ص ٥٠ .

(٥٩) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دکتر مهدی ملكزاده -
ص ٢٠٢ ج ٣ .

الحكومة كما ألزم الاقطاعيين الكبار بتقديم حصة الدولة من محاصيلهم غلة والغاء نظام « تسير » الذي كانوا يمولون بمقتضاه عن ذلك حسب ائتمان غير واقعية^(٦٠) .

كانت تلك أهم آثار الثورة السياسية والثقافية والفكرية ، اما اثرها في التقدم الاجتماعي والاقتصادي فلم يكن عميقا وفعالا وشاملا ، صحيح انها غيرت في الاسلوب والسلوك الاجتماعي ولكنها لم تمس بنية المجتمع وهيكله كثيرا كما لم ينسر تأثيرها في الريف شيئا مهما ، وما اقتبسته من الحضارة الغربية لم يكن متناسبا مع مجيء حكم وطني متحرر ، وليس مرد ذلك ان الثورة لم تكن ذات فلسفة أو فكر أو ايدولوجية أو حتى محتوى اجتماعي فحسب بل لعب عاملان دورا خطيرا في هذا الشأن . الاول شدة بأس القوى المضادة للثورة التي كان على رأسها محمد علي شاه الد أعداء المشروطة . وكان القطاع المحرك لهذه القوى فئات تضم رجال الدين المتحسين الرجعيين والاقطاعيين المتزمطين وذلك بسبب جمودهم العقلي ومصلحتهم الطبقية وبسبب التغييرات الادارية والضريبية التي احدثتها الثورة ، اذ كان يصعب عليهم تقبل الجديد والتنازل عن نفوذهم والايمان بمساواة غير المسلم - وهو الكافر عندهم - بالمسلم واستغاغة نظام الضرائب الجديد الذي كانوا يعتقدون انه يزلزل مبدأ الملكية الذي يسلم به الدين الاسلامي ويدعو للمحافظة عليه^(٦١) . لذلك فان هذه الفئات سرعان ما ارتدت ورفعت شعار « المشروطة المشروعة » وكان أكثر هؤلاء حماسة هو الشيخ فضل الله نوري الذي اعدته الثورة .

(٦٠) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروي تبريزي - ص ٢٢٨-٢٢٩ .

(٦١) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده ص ٢٠٢ ج ٣ .

والأمل الثاني هو سيطرة الفوغائية (الديماغوجية) على اطراف الثورة بسبب جهل العامة وعدم رشدهم الاجتماعي وفورتهم الوطنية التي كانت تجعلهم منفعلين انفعالا يفقدون التوازن أحيانا كثيرة فيأتون بما لا يحمد اتيانه فقد أسسوا مثلا كثيرا من المدارس مرة واحدة دون تخطيط مسبق أو تهئية الكتب والمعلمين فكان ان فشلت تلك المدارس وتضرر نشاط الحكومة في هذا المجال . كما ان الكثيرين من العوام كانوا يعتقدون ان معنى الحرية هو ان يقوم الفرد بما يحلو له . وان معنى « المشروطة » وتقييد السلطة هو ان الانسان يملك الحرية المطلقة فيما يريد فعله .

ادى هذان العاملان الى وضع العقبات في طريق النهضة واعاقبتها واضعافها بما حصل من جرائمها من اضطراب جبل الامن وتدخل النظام ثم اندلاع نار الحرب الاهلية التي انتهت بخلع محمد علي شاه وطرده من البلاد واعادة الدستور وافتتاح الدورة الثانية للمجلس . ولكن ترى هل استتب الامور بعدئذ ؟ وهل تذلت العقبات التي كانت تقف في طريق النهضة .

اضطراب الحالة في ايران :

جاءت الحكومة الوطنية منذ اليوم الاول مشكلات وعقبات في سير دنة البلاد وتطويرها واستتباب النظام والقضاء على المفسدين واجراء الاصلاح ذلك ان الميزانية كانت خذوية ولم تكف بريطانيا وروسيا عن التدخل في شؤون البلاد الداخلية وخلق المشاكل ووضع العراقيل حتى بلغ الامر بروسيا انها لم تمد الجساة والخارجين على القانون بجميع المساعدات فحسب بل كانت تشجعهم على اشغال الفتن والجرائم ثم تحميمهم من العقاب كما حدث مثلا في اغتيال صنيع الدولة احد الوزراء الوطنيين .

يضاف الى ماتقدم ان الحكومة الوطنية نفسها لم تكن قوية وحازمة وان بعض الوطنيين ممن تقلدوا المناصب الرفيعة كانوا يفتقرون الى الكفاءة والقدرة ، ناهيك عن النزاع الذى دب في صفوف الوطنيين فأضعفهم وذلك حول موضوع تسريح المجاهدين ونزع اسلحتهم بعيد فتح طهران •

الاحزاب السياسية :

اعتب ذلك النزاع خلافات شخصية وفكرية ادت الى انقسام الوطنيين الى حزبين كبيرين الاول متطرف ثورى عرف بـ (دموكرات عاميون) وكان من رؤسائه سيد حسن تقي زادة وحسينقلي خان نواب وسليمان ميرزا ووحيد الملك وسيد محمد رضا مساوات وكانت له نمائة وعشرون مقعدا في المجلس • والحزب الآخر معتدل عرف بـ (اجتماعيون اعتداليون) من اقطابه : سيد عبدالله البهبهاني وميرزا محمد صادق الطباطبائي وميرزا علي اكبر خان دهخدا والسيد محمد الطباطبائي وكان له في المجلس ستة وثلاثون عضوا وكان بين هذين الحزبين احزاب اخرى مثل «اتفاق وترقي» - الذى كانت له اربعة مقاعد - و«اشناك سيون Dashnak tizoon» (جماعة الارمن) ولكنها كانت احزابا صغيرة لا يعتمد بها لعدم وجود ممثلين مهمين لها في المجلس ولذلك كان اثرها طفيفا •

وكان من اهم اهداف حزب «دموكرات عاميون» : فصل السلطة السياسية تماما عن السلطة الدينية والتجديد الاجبارى وتقسيم الاملاك بين المواطنين ومنع الاحتكار وفرض التعليم الاجبارى وانشاء مصرف للمزارعين وترجيح الضرائب غير المباشرة على المباشرة - الدخل ورأس المال - ومعارضة انشاء مجلس للاعيان • ولا غرو اذن ان اصبح هذا الحزب هدفا لهجوم رجال الدين والعوام وان اشتد الخلاف بينه وبين حزب «اجتماعيون اعتداليون» الذى كان يضم طبقة الملا وجمعا من الكسبة

والحرفيين الذين كانوا في غالبيتهم متعصبين للدين اشد التعصب ومن ذوى
انصالح الخاصة ، ولذلك كانوا يتهمون خصومهم بالمروق ويحاربونهم
بسلاح الدين ، بينما الديمقراطيون كانوا يتهمون هؤلاء بالرجعية والجمود
والافن والتحجر .. وقد تفاقم هذا الخلاف حتى انتهى بالطرفين الى
صراع دموى وكان ممن اغتيل العالم الماضل السيد عبدالله البهبهاني وقد
اتار اغتياله هاجا شديدا لدى العوام ضد الديمقراطيين ، ولذلك لم
يستطع تقمي زاده - مع انه كان من اكبر زعمائهم - المكوث في ايران
فسافر الى الخارج ولم يعد الا في عهد حكومة رضا خان بهلوى (٦٢) .

استقدام مورجان شوشتر :

توفي عضد الملك في رمضان ١٣٣٨هـ / ١٩١٠م واختير ابو القاسم
خان ناصر الملك وصيا على العرش واستقر رأى المجلس على استقدام خبراء
من امريكا لتنظيم ميزانية البلاد على رغم معارضة روسيا ، وقد وصل
هؤلاء الى ايران يوم ٧ جمادى الاولى ١٣٣٩هـ / ٧ ايار ١٩١١م وعلى
رأسهم مستر مورجان شوشتر الذى عين امينا عاما للخزانة ومنح سلطات
واسعة فانبرى لضبط الواردات وتنظيم المحاسبات الحكومية ودائرة سك
انقود وتنسيق مالية الدولة ولكنه وجد ان عناصر كثيرة تقف ضد
الاصلاح من رجال العهد البائد واعداء المشروطة والعملاء والموظفين الكبار
والسفارات الاجنبية في طهران كما وجد ان المولدين يتهربون من دفع
مابذمتهم من اموال الدولة ولاجل ضبط جباية الضرائب ضبطا محكما
وسليما ارتأى تشكيل قوة عسكرية خاصة من الدرك تتبعه مباشرة (٦٣) على

(٦٢) تاريخ احزاب سياسي - ملك الشعراء بهار - ص ٩-١٠ .

(٦٣) اختناق ايران - مورگان شوشتر - ترجمه ابو الحسن

موسوى شوشترى ص ١٢٧ .

ان هذا اثار مخاوف روسيا فعارضته ولكن دون جدوى ولذلك فانها شجعت محمدعلي شاه على العودة الى ايران للاستيلاء على العرش وعاد هذا فعلا في رجب ١٣٢٩هـ / تموز ١٩١١م فأثار الفتن والقلاقل وزحف انصاره على طهران من ثلاث جهات وكادت جيوشه تفتح العاصمة لولا استبسال الوطنيين في الدفاع والقتال حتى استطاعوا ان يلحقوا به الهزيمة في معركتين فاصلتين الاولى يوم ١٧ رمضان ١٣٢٩هـ / ١١ ايلول ١٩١١م والثانية يوم ٣ شوال / ٢٧ ايلول من السنة نفسها مما حمله على الفرار الى استراباد متحيا الفرصة للعودة من جديد (٦٤) .

ولما وجدت روسيا ان ذلك لم ينفعها في شيء وان محمدعلي شاه اخفق في محاولته ، استغلت حادثا تافها - وهو قيام قوة من الدرك الايراني بحجز ممتلكات شعاع السلطنة المتواطيء مع اخيه الشاه المخلوع - فقدمت للحكومة الايرانية يوم ١٩ ذى القعدة ١٣٢٩هـ / ١١ تشرين الثاني ١٩١١م انذارا بقطع العلاقات ما لم ترفع الحجز عن ضيعة شعاع السلطنة خلال ثمان واربعين ساعة ، وعندما تلكأت ايران في الاستجابة للطلب قطع الروس علاقاتهم السياسية وسيروا جيوشهم الى ايران ولم تجد ايران بدا من الاخذ بنصيحة الانكليز بمسايرة الروس واجابة طلبهم فأمرت مورجان شوستر بالكف عن المضي في اجراء مصادرة ضيعة شعاع السلطنة وتسليمها للروس (٦٥) . كما ذهب وزير الخارجية الايرانية بنفسه الى السفارة الروسية وقدم اعتذار حكومته رسميا مع رجائها بسحب الجيش الروسي من ايران ، بيد ان السفير الروسي اعلمه ان انذارا اخر في طريقه الى

(٦٤) تاريخ هجده ساله اذربايجان - احمدكسروي تبريزي ص ١٨٧

(٦٥) اختناق ايران - موركان شوستر - ترجمه ابو الحسن

موسوي شوشترى - ص ٢٠٩ .

وصل الانذار المنتظر يوم ٧ ذى الحجة ١٣٢٩هـ / ٢٩ تشرين الثاني ١٩١١م وفيه تهديد الروس بمتابعة جيشهم الزحف الى قزوین مالم تتلق الحكومة الروسية جوابا مرضيا وشافيا - خلال ثمان واربعين ساعة - على مطالبها التالية :

١ - فصل مورجان شوستر وولكفر (المشرف على مالية اذربايجان) من خدمة الحكومة الايرانية .

٢ - عدم استقدام أى خير أو مستشار من الخارج بدون موافقة مسبقة من الحكومتين الروسية والبريطانية .

٣ - تعويض الحكومة الروسية عما انفقته على تجهيز جيوشها وارسالها الى ايران (٦٧) .

وما كاد الخبر ينتشر بين الناس حتى انتفضت مدينة طهران واعقبها تبريز ثم هاجت المدن الاخرى غاضبة على هذا الجور والتعسف الذى تتعرض له البلاد وزاد من هياج الناس وانفعائهم موقف الوزارة المتخاذل ، واراد انصار الشاه المخلوع ان يتصيدوا بالماء العكر بغية عودته الى العرش ولكنهم جوبهوا بمقاومة عارمة واغتيل رأسهم المدير علاء الدولة في اليوم الذى انتهى فيه اجل الانذار ، كما عقد المجلس جلسة تعد اصحب جلساته قرر فيها باجماع الاراء رفض الاستجابة لطلبات الروس والخنوع لاذنارهم وكان من اعنف خطباء هذه الجلسة التاريخية الشيخ محمد الخياباني والشيخ اسماعيل هشرودی والشيخ رضا

(٦٦) تاريخ هجده ساله اذربايجان - احمد كسروى - ص ٢٣٦ .

(٦٧) اختناق ايران - مورگان شوستر - ترجمه ابو الحسن

موسوى شوشترى ص ٢١٢-٢١٣ .

دهخوارقاني^(٦٨) . وعلى هذا النحو انتهت مهلة الانذار ، وسيّر الروس جيشهم من رشت حتى بلغت قزوین واستغل سالار الدولة أخو الشاه المخلوع هذا الاضطراب فانجه من لرستان الى كرمنشاه واحتلها^(٦٩) ، كما ان محمد علي شاه بحث بجماعة من التركمان الى دامقان ، مما اضطر يفرم خان أحد الزعماء الوطنيين الى ارسال جيش من طهران لصد هؤلاء .

هاج الشعب وماج لهذه الاخبار وحاول الوطنيون اغتيال مشير السلطنة الصدر الاعظم لمحمد علي شاه ، وقتلوا موظفا مسؤولا عن ازمة الخبز التي كانت تعاني منها طهران ، وتظاهر الطلاب وهم يهتفون « اما الحرية او الموت » . وأصبح بذلك موقف الوزارة دقيقا وحرجا ، فقد كانت ترى ان ايران لا قبل لها بمجابهة روسيا والدخول معها في حرب لا تصرف عواقبها ، ومن ناحية أخرى كان المجلس يقف موقفا متصلبا ، يدعمه في ذلك الرأي العام ومختلف طبقات الشعب ، ولذلك أراد الوزراء الاستقانة ، يد ان ناصر الملك حال دون ذلك وأخذ هياج الناس يشتد يوما بعد يوم بعد ان احتل الروس أكثر مدن الشمال واقتى علماء الدين بتحريم ابتياع البضائع الروسية ، وقد قام الناس بمقاطعتها وبمقاطعة البضائع الانكليزية وكل ما هو اوروبي ، واضطلعت المرأة الايرانية بدور خطير وابتدت من النشاط السياسي - خلال تلك الاحداث - ما أثار الدهشة والاعجاب .

غلق المجلس :

عندما اخفق الروس في تخفيف الغليان الشعبي ضدهم ، وفي حمل المجلس على الموافقة على اجابة طلباتهم بالترهيب والترغيب ، زاد ضغطهم

(٦٨) تاريخ هجده ساله اذربايجان - احمد كسروی - ص ٤٧٧ .

(٦٩) المصدر السابق - ص ٤٩٦ .

على الحكومة واعلموها يوم ٢٣ ذي الحجة ١٣٢٩هـ / ١٥ (كانون الاول) ١٩١١م ، بأنه لو لم تجب مطالبهم خلال ستة أيام فسوف يزحف جيشهم من قزوین الى طهران ، ولذلك سارعت الوزارة الى المجلس تعرض عليه الامر ، وتطلب منه ان يمنحها السلطات لتقبل الانذار الروسي أو ان تشكل لجنة من المجلس لتنظر في الموضوع وتبت فيه ، غير ان المجلس لم يوافق على أي من الاقتراحين وطالبت القوى الحزبية الاربعة مقاتلة الروس^(٧٠) وفي هذه الاثناء اتجهت قوة مؤلفة من الفين من التركمان نحو طهران بتشجيع من الروس ودعمهم وصمم الوطنيون على القتال ولكن اسقط في ايديهم انه لم تكن لديهم القوة الكافية ، فخيرت قواتهم العسكرية رجال الدرك الالف والمائة وكانوا قد استكملوا تدريبهم حديثا^(٧١) .

وفي ٢٩ ذي الحجة ١٣٢٩هـ / ٢١ (كانون الاول) ١٩١١م سيطرت قوة روسية على مدينة تبريز وشرعت في الاعتداء على الاهلين ، الامر الذي أدى الى اشتباك الطرفين في قتال مرير شمل المدينة كلها ، اقدم الروس خلاله على ذبح النساء والاطفال ورمي الرجال في التور وحرقتهم والتمثيل بأجساد المقتولين ومطاردة الوطنيين بقسوة وضراوة والحاق الاذى بالناس الآمنين وتعذيبهم واضطهادهم ، حتى سيطر القنوط على الرأي العام وخفقت اصوات الوطنيين والاحرار ومن ناحية اخرى اخذ الجيش الروسي في الزحف على طهران . وفي هذه الاثناء ظهر فجأة يفرم خان في ميدان السياسة مؤيدا رأي الحكومة بتنفيذ طلبات الروس . ولم يكتف بذلك بل انذر المجاهدين والمجلس بضرورة ذلك - تحت هذه الضغوط تراجع المجلس عن موقعه وشكل لجنة للتعاون مع الوزراء للبت في الموضوع .

(٧٠) تاريخ هجده ساله اذربايجان - احمد كسروی - ص ٢٦٠ .

(٧١) اختناق ايران - مورگان شوستر - ترجمه ابو الحسن

موسوی شوشتری ص ٢٣٥ .

وفي اليوم الثاني من المحرم ١٣٣٠هـ/ ٢٤ كانون الاول ١٩١١م حيث كان الروس يسفكون الدماء ويقتلون الناس الابرياء في تبريز ورشت ، اعلنت الوزارة الاستجابة لطلبات الروس وحل المجلس ، وعلى اثر هذا توقف الزحف الروسي وعادت طهران الى ماكانت عليه سابقا ايام الحكم الاستبدادي^(٧٢) على ان الروس مع ذلك لم يكفوا عن سفك الدماء فقد شنقوا يوم العاشوراء رجل الدين المتحرر المعروف ثقة الاسلام والنسخ سليم وضياء العلماء وخمسة اشخاص من الضباط وموظفي الحكومة ، مما حمل الوطنيين الآخرين على الهروب من تبريز ، واناخ الروس بكلكلهم على اذربايجان حتى قيام الحرب العالمية الاولى وسقوط الحكم القيصري^(٧٣) .

ازمة الحركة الوطنية :

مرت الحركة الوطنية بعد ذلك الحادث بأزمة خانقة ودخل رحيم خان شجاع الدولة - احد انصار الشاه المخلوع - تبريز يوم ١١ المحرم ١٣٣٠هـ/ ٢ كانون الثاني ١٩١٢م حيث امر بانزال اشد العقوبات بالزعماء الوطنيين ثم تذرع الروس بذريعة واهية ليجردوا حملة على مشهد ويقصفوا بمدافعهم ضريح الامام الرضا نفسه زاعمين ان الرعايا الروس في مشهد امسوا في خطر من جراء الاضطرابات التي اثارها يوسف هراني والسيد محمد يزدي بأمر منهم وفق خطة مدبرة ومرسومة من قبلهم تحت

(٧٢) اختناق ايران - موركان شوستر - ترجمه ابو الحسن موسوي شوشتری ص ٢٤٢ و ٢٥٨ .

تاريخ ايران - سرپرست - سايكس - ترجمه محمد تقی فخر داعی کیلانی ج ٢ ص ٦٠١ .

(٧٣) تاريخ عجمه ساله اذربايجان - احمد كسروی - ص ٢٧٥ .

ستار بث الدعوة للشاء المخلوع (٧٤) .

اثارت تلك الاحداث الرأى العام ولكنه كان عاجزا عن ان يفعل شيئا فقد كان الظلام مخيما على البلاد وسيف الارهاب مصلتا على الرقاب الى ان اعلن الزعيم يارمحمد خان انشقاقه عن الحكومة - التي كانت مؤلفة برئاسة صمصام السلطنة وغالبية اعضائها من البختيارية - ومطالبته باعادة الدستور فشجع الناس واخذوا يجأرون بالشكوى من غلق المجلس وانبرى المجاهدون يدخلون مع الحكومة في مباحثات من اجل اعادة الحياة الدستورية (٧٤) .

بيد ان اكثر اعضاء الوزارة القائمة كانوا يمانعون في ذلك خشية اغضاب الروس واثارتهم ، ولذلك اخذت المشاكل التي تعرض الوزارة تزيد يوما بعد يوم . وتذمر الناس ومعارضتهم لها تتضاعف بسبب سياسة البختاريين وتعاليمهم واعتداءاتهم على الاهلين، ومن ناحية اخرى كان الروس لا يرضون عن الوزارة كل الرضا ويتهمونها بأنها بريطانية الهوى ، ولذلك اثاروا طبقة الملا في تبريز ضدها وقادوا حملة عنيفة على الوزراء البختاريين حتى اسقطوا الوزارة . وبسقوطها انتهى نفوذ البختاريين في البلاد ، ولكن عز على هؤلاء فقد نفوذهم بهذه السرعة ولذلك قاموا بحركة تمرد مسلحة

(٧٤) تاريخ الشعوب الاسلامية - كارل بروكلمان - ترجمة نبيه امين فارس ، منير البعلبكي - ص ١٨٢ ج ٤ ،

تاريخ ايران - سربرسي سايكس - ترجمة محمد تقى فخر داعي كيلاني ص ٦٠٢-٦٠٣ ج ٢ .

(٧٥) تاريخ هجده ساله اذربايجان - احمد كسروى ص ٥٣١ و ٥٤٣

ضد الحكومة ولكنها فشلت وتم تجريد افرادهم من السلاح (٧٦) .

والفت على اثر ذلك - صفر سنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٢ م - وزارة جديدة برئاسة علاء السلطنة اشترك فيها عين الدولة وزيرا للداخلية ورضخت هذه الوزارة لمطالبة الروس بمنحهم امتياز مد خط سكة حديد : جلغا - تبريز (٧٧) .

وكانت هذه الوزارة اضعف من سابقتها فلم يكن لها من يحميها كالجيش البختياري ، وقد شجع اندلاع الاضطرابات في البلاد سالار الدولة والشاه المخلوع لمعاودة نشاطهما ، بيد ان محمدعلي شاه فشل المرة نلو الاخرى حتى قطع ، وكف الروس عن مساعدته ، كما ان انصاره لم يشعروا بنشاطهم ، ولذلك اتفق الروس والانكليز على اخراجه من ايران (٧٨) .

اما سالار الدولة فقد دوخ الحكومة بالفتن التي خلقها حتى اذا عجزت عن التغلب عليه لم تر مئاسا من التفاهم معه وتعيينه حاكما على جيلان ثم رأت الاتفاق معه على الخروج من ايران لقاء مخصصات شهرية مغرية ، بعد ان خشيت ان يستقطب حوله العناصر المتنامرة من افراد الشعب والمطالبة باعادة فتح المجلس (٧٩) .

(٧٦) تاريخ ايران - سربرسي سايكس - ترجمه محمد تقى فيخر داعي كيلاني ج ٢ ص ٦٠٧-٦٠٨ .

(٧٧) تاريخ هجده ساله اذربايجان - احمد كسروى - ص ٥٥٦ و ٥٦٦ .

(٧٨) المصدر السابق - ص ٥٠٦ .

(٧٩) تاريخ ايران - سربرسي سايكس - ترجمه محمد تقى فيخر داعي كيلاني ص ٦٠٨ ج ٢ ،

تاريخ هجده ساله اذربايجان - احمد كسروى - ص ٥٢٩ و ٥٤٠ .

تطور الحياة الدستورية :

مرت قرابة ثلاث سنوات على غلق المجلس ، كان ناصر الملك خلالها الحاكم المستبد المطلق في البلاد يعامل الاحزاب والاحرار بمنتهى العنف والقوة وكان نفوذ الروس يتزايد يوما بعد يوم في الولايات الشمالية ، كما يستفحل تدخلهم في شؤون ايران الداخلية حتى فاق الحد^(٨٠) . أما الشعب فقد كان يغلي ويكافح في ظروف قاسية صعبة حتى استطاع ان يلين موقف الحكومة ومن جهة اخرى كان احمد شاه على وشك ان يبلغ سن الرشد وكان لابد من وجود مجلس ليلقي فيه خطاب العرش ، لهذه الاسباب اضطرت الحكومة الى ان تعلن على لسان وزير داخليتها عين الدولة عن الوعد باجراء الانتخابات سريعا^(٨١) . وبالفعل بدأت الانتخابات في الثاني من صفر ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م في طهران ، وبعد شهر واحد انتهى انتخاب نواب طهران ، وكان واضحا من فوز هؤلاء ان الحكومة قد تدخلت في الانتخابات لصالح مرشحها ومع ذلك فانها كانت تخاف ان يفشل انصارها في المدن الاخرى ولذلك راحت تسوف وتمسطل وتضع العقوبات امام استكمال عملية الانتخابات مما نتج عنه مرور اكثر من ستة اشهر دون ان يتم انتخاب نصف عدد اعضاء المجلس .

تتويج احمد شاه :

وفي هذه الاثناء كان احمد شاه قد بلغ سن الرشد فأقيم حفل تتويجه يوم ٢٧ شعبان ١٣٣٢هـ وغادر ناصر الملك يوم ١٨ رمضان ايران ، بدون ان يتوجه للشعب بأى خطاب كأنه يريد الهرب ، وقد ظلت عملية الانتخابات من بعده قائمة على قدم وساق^(٨٢) ، حتى افتتح المجلس في

(٨٠) تاريخ احزاب سياسي - ملك الشعراء بهار - ص ١٢ .

(٨١) تاريخ هجده ساله اذربايجان - احمد كسروي - ص ٥٧٢ .

(٨٢) تاريخ احزاب سياسي - ملك الشعراء بهار - ص ١٣ .

المحرم ١٣٣٣هـ/تموز ١٩١٤م حيث استمع الى خطاب العرش الذي اعلن فيه الشاه حياد ايران في الحرب العالمية الاولى^(٨٣) .

بيد ان الدول المتحاربة لم تحترم حياد ايران فجعلت من اراضيها ميدانا للمتطاحن الدموي مما جرّ على ايران الوبال^(٨٤) .

وعندما وجد الروس ميل القوى الوطنية نحو اعدائهم الالمان والعثمانيين الذين اخذوا يتوغلون في البلاد من الشمال الغربي ومن الغرب، اعلنوا - أي الروس - عن زحف قواتهم نحو طهران مما اخاف زعماء الحركة الوطنية فهجروا العاصمة ابتداء من ٧ المحرم ١٣٣٤هـ/ ١٦ تشرين الثاني ١٩١٥م بحيث اخل ذلك بالنصاب القانوني للمجلس فلم يعد بمكنته عقد الجلسات فتجمد من تلقاء نفسه وتعطلت الحياة الدستورية من جديد بعد اقل من سنة من افتتاح المجلس^(٨٥) .

والف المهاجرون حكومة ايرانية انفصالية في قم ثم نقلوا مركزها الى كرمشاه وقد عقد رئيسها نظام السلطنة في صفر ١٣٣٤هـ/ كانون الاول ١٩١٥م معاهدة تحالف مع المانيا لمساعدتها عسكريا وماليا^(٨٦) على ان هذه الحكومة فشلت بعد سقوط بغداد بيد الانكليز وانتصار الروس على العثمانيين الذين تم طردهم من غرب ايران وركب الوطنيين اليأس وانفرط

(٨٣) تاريخ الشعوب الاسلامية - كارل بروكلمان - ترجمة نبيه امين فارس ، منير البعلبكي - ص ١٨٢ ج ٤ .

(٨٤) تاريخ ايران اثنائه باستاني تاسال ١٣١٦ شه عبدالله وازي ص ٧٦٠ .

(٨٥) تاريخ هجده ساه اذربايجان - احمد كسروي - ص ٦٣٩ و ٦٤٣

(٨٦) الشرق الاوسط في الشؤون العالمية - جورج لنشوفسكي - ترجمة جعفر خياط ص ٦٨-٦٩ ج ١ بغداد ١٩٦٤ .

عقد المهاجرين فترك بعضهم ايران الى استانبول وبرلين ليقوموا هناك بحملة اعلامية ضد الروس والانكليز^(٨٧) .

على انه سرعان ما اندلعت ثورة روسيا سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م فقبلت معايير السياسة الروسية رأسا على عقب ووضعت علاقات روسيا بالشرق على قاعدة جديدة فبعد ان كانت روسيا مثالا للاستبداد والظلم اخذت تملك طريقا آخر فسحبت جيوشها من ايران واعلنت الفناء جميع الامتيازات الروسية مما ادى الى اتعاش امال الفرس ، ولكن فرحة الايرانيين لم تدم طويلا فسرعان ماملاً الانكليز الفراغ فاستولت جيوشهم على المواقع التي كانت تحتلها الجيوش القيصيرية قبل ان تترك البلاد^(٨٨) .

وعندما فرغ الاتحاد السوفياتي من توطيد اركان حكمه والقضاء على حرب الدول التي ناصبته العداء لنفرتها من نظامه ، بنى استراتيجيته الجديدة على حماية البلدان المجاورة له من النفوذ الاجنبي ومناصرة قضايها الوطنية لتدعم استقلالها فتكون هذه البلدان حاجزا قويا بينه وبين القوى المعادية له . ولذلك عملت روسيا مافي وسعها على ابعاد النفوذ الانكليزي عن ايران^(٨٩) مما ادى الى عودة روح المنافسة بين الدولتين . على ان سياسة كل منهما كانت تختلف هذه المرة عما سبق ، فبينما كانت سياسة الاتحاد السوفياتي تتسم - بصفة خاصة - باللين وتملق الفرس واسترضائهم ، كانت بريطانيا تكثّر عن اتياب طمعها وتعامل ايران بقسوة ،

(٨٧) ايران وانكليس - مهدي مجتهدى ص ١٠٠-١٠١ - جابخانہ
نقش جهان ١٣٢٦ ،
دردزير اسمان ايران - موريس برنو - ترجمه كاظم عمادى - ص ١١-١٢
جابخانہ علمي - ١٣٢٤ .

(٨٨) ايران وانكليس - مهدي مجتهدى - ص ١٠٢ .
(٨٩) السياسة والاستراتيجية في الشرق الاوسط - حسين فوزي
النجار ص ٤٦٧ .

ومع ذلك فانها كانت تحرص على الاحتفاظ بايران تحت سلطانها وفي منطقة نفوذها سلميا اى ان تكسب بالمعاهدات الثنائية مايفنيها عن احتلال الارض وفرض النفوذ بالقوة العسكرية ، وبوحي هذه السياسة اصدر اللورد كرزن وزير الخارجية البريطانية تعليماته الى السفير الانكليزى في طهران بأن يفاوض الجهات الايرانية المختصة لمقد مصادرة تضمن بريطانيا الكلمة العليا في ايران (٩٠) .

معاهدة ١٩١٩ بين انكلترا وايران :

وكان يومئذ على دست الحكم في ايران ميرزا حسن خان وثوق الدولة الذى كان قد شكل وزارته في ٢٧ شوال ١٣٣٦هـ / ٥ آب ١٩١٨م خلفا لصمصام السلطنة الذى عزله احمد شاه . وكان اول ما اقدم عليه وثوق الدولة - عند تسلمه الحكم - القاء القبض على من طالهم يده من اعضاء جمعية سرية عرفت باسم (كميته مجازات) - اى منظمة الجزاء والعقاب - كانت تقتال من تراه خائنا في حق الوطن وعميلا للانكليز (٩١) .

وابدى وثوق الدولة موافقته على عقد المعاهدة المطلوبة مع الانكليز على رغم ان المجلس كان معطلا وعقد المعاهدة - في هذه الحاة - يعد خرفا للقانون الاساسي ، ومع ذلك فان وثوق الدولة طمعا في الحصول على فرض من بريطانيا ، وتثبيتا لمقامه في رئاسة الوزارة وافق على النزول عند رغبة الانكليز ، والواقع ان وثوق الدولة هذا - مع انه كان رجلا سياسيا مطلعا وقديرا - ولكن غشاوة كانت تختم على بصيرته ، لاندعه يرى في

(٩٠) الشرق الاوسط في الشئون العالمية - جورج لنشوفسكي -

ترجمة جعفر خياط ص ٢٢٠ ج ١ .

(٩١) تاريخ احزاب سياسي - ملك الشعراء بهار - ص ٣٠ .

الدنيا غير الانكليز ولا تدعه يتصور غير انتصار الانكليز ونجاحهم . اى
انه كان عميلا واجيرا يتصور الانكليز المحور الاساسي لسياسة
العالم (٩٢) .

ولربما كانت ثمة دوافع اخرى وراء موافقته على عقد المعاهدة
المذكورة فقد قيل ان الانكليز قدموا الرشاوى له ولسواء من الوزراء
وبعض رجال الدولة والصحفيين تحقيقا لهذا الغرض (٩٣) .

ومهما يكن من امر ، فان الناس استيقظوا صباح يوم ١٣ ذى القعدة
١٣٣٧هـ / ٩ آب ١٩١٩م لتطالعهم الصحفتان شبه الرسميتين - رعد
وايران - ببيان الحكومة الايرانية عن عقد المعاهدة دون سابق انذار او
مقدمات ، مما جعلهم يصعقون للخبر وتعقل المفاجأة السنتهم .

وكانت المعاهدة في الواقع عبارة عن حماية مفروضة على ايران ،
بنحو مستتر ، فعلى رغم تأكيد بريطانيا فيها على احترام استقلال ايران ،
كان من نصوصها تقديم المساعدات البريطانية الى فارس عن طريق البعثات
المسكربة والمالية ، التي يجب ان تكون لها سلطات واسعة في اعادة تنظيم
الجيش الايراني والخزائن ، كما كان من بنود المعاهدة تقديم قرض بمبلغ
مليون جنيه لايران ومد العون لها بما يهيئ نهوضها وتنظيم خطوط
مواصلاتها واعادة النظر في التعريفة الكمركية بواسطة مستشارين من
الانكليز على ان سلطات هؤلاء المستشارين كانت تتيح لبريطانيا مركزا يشبه
مركزها في مصر والعراق ، بعد الحرب العالمية الاولى حيث كانت تقوم

(٩٢) تاريخ معاصر ياحيات يحيى - يحيى دولت ابادى ص ١٢٣
ج ٤ - كتابفروش ابن سينا - تهران ١٣٣١ .

(٩٣) مختصرى از زندگاني سياسي سلطان احمد شاه قاجار -
حسين مكى - ص ٩٨-١٠٠ كتابفروشي محمدعلي علمي - آذرماه ١٣٢٣ .

فيهما حكومة خاضعة لسلطة المستشارين البريطانيين (٩٤) .

وجاءت هذه المعاهدة في ظرف كان الرأي العام الايراني فيه معبأ بالكرهية ضد الانكليز ، ويران الحركة الوطنية متأججة بسبب ظروف الحرب وملاساتها وانتشار الوعي ، لا في ايران وحدها بل في منطقة الشرق الاوسط بأكملها ، فكانت الثورة مضطربة في مصر ، وكان العراق في ثورة جارفة بعد اعلان قرارات الانتداب كما كان مصطفى كمال اتاتوك ، يحارب الحلفاء في الاناضول ، وكانت ثورة الهند على انكلترا قائمة على قدم وساق والاضطرابات على اشدها في سورية وبلاد الشام وارض الجزيرة (٩٥) .

ولذلك كان من الطبيعي ، ان يستكر الرأي العام الايراني هذه المعاهدة ، وينور عليها ، فبعد بضعة ايام من نشر نصوصها بدأ الديمقراطيون وسواهم من الطليعة المثقفة الوطنية ، التي لم تتخذ ببريق المعاهدة الخلاب تملل وترفع صوتها بمعارضتها والمطالبة بالغائها متهمة رجال الحكومة بالرشى التي اغراهم بها الانكليز وحملهم على امضائها وتعمير اولئك الرجال بالخيانة الوطنية .

واخذت العامة رويدا رويدا تفيق من غشيتها وتتحسس مواطن الخطر فشم الهياج سائر المدن وجميع الطبقات فاندلعت المظاهرات

(٩٤) الشرق الاوسط في الشئون العالمية - جورج لنشوفسكي - ترجمة جمفر خياط - ص ٢٢٠ ج ١ .

حرب البترول في الشرق الاوسط - الدكتور راشد البراوي ص ٧٥
تاريخ الشعوب الاسلامية - كارل بروكلمان - ترجمة الدكتور نبيه امين فارس ، منير البعلبكي الطبعة الثانية بيروت ٩٥٦ ص ٣٠ ج ٥ .

(٩٥) السياسة والاستراتيجية في الشرق الاوسط - حسين فوزي النجار ص ٣٨٥ .

الصاخبة يزكي اوارها رجال الدين الذين كانوا يهاجمون المعاهدة في المحافل والمجالس العامة كما الف بعض رجال السياسة جمعية سرية لتناخضة حكم وثوق الدولة بيد ان هذا علم بأمرها عندما دعت الكسبة للقيام بالاضراب العام ، فسجن بعض اعضائها وابعدهم البعض الآخر وامنع في مطاردة الوطنيين واعلن الاحكام العرفية (٩٦) .

وكان الشاه نفسه يعارض المعاهدة بيد انه كان ضعيفا لا يجرؤ على ان يجهر بذلك ، بل اتخذ موقفا سليا ورأى ان خير مايفعله هو ان يترك البلاد الى اوربا ويدع الشعب بمفرده يصارع رئيس الوزراء (٩٧) .

فضلا عن ذلك فان المعاهدة لم تلق التأييد لا من الصحافة الاوربية ولا من المحافل الدولية . فالاتحاد السوفياتي كان يرى فيها خطرا جديدا يهدد امته الاستراتيجية فقاومها منذ البداية . والحلفاء راحوا يهتمون بريطانيا بمحاولة كسب نفوذ جديد في مناطق لم تتناولها معاهدات الصلح (٩٨) كما ان الوضع الداخلي انهار انهيارا خطيرا فلم يعد مساعدا على امرار المعاهدة بسلام ، ذلك ان قوى روسيا الحمراء بدأت تحرشاتها بالحدود الايرانية وبالقوات البريطانية المرابطة هناك كما ان معارضة الشعب قد اتخذت طابعا مسلحا وعنيفا في حركتين خطيرتين هما انتفاضة الخياباني في تبريز واستيلاؤه على السلطة وثورة كوچك خان واعلانه في

(٩٦) تاريخ معاصر يا حيات يحيى - يحيى دولت ابادى - ص ١٢٦ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ج ٤ .

(٩٧) مختصرى از زندگاني سياسي سلطان احمد شاه قاجار - حسين مكى ص ٧ و ٢٦-٢٧ ،
ايران وانكليس - مهدي مجتهدى - ص ١٦ .

(٩٨) السياسة والاستراتيجية في الشرق الاوسط - حسين فوزى النجار ص ٤٧١ .

رشت جمهورية جيلان السوفياتية ، بعد احتلال جنود الجيش الاحمر معظم الاراضي الواقعة بين ساحل بحر قزوين وجبال البرز • ولم تجد الحكومة الايرانية - ازاء ذلك - بدا من ان تبث بقواتها تحت قيادة الضباط الروس البيض لتسترد رشت وتطارد فلول الحملة السوفياتية ولكنها فشلت واعلن الروس انهم سيقون مابقيت القوات البريطانية في ايران •

اضطرب وثوق الدولة لهذه الاحداث فطلب من الشاه ان يسرع في العودة الى طهران وما ان عاد حتى قدم اليه استقالته وغادر البلاد الى اوربا • فألف حسن ير نيا مشير الدولة الوزارة في ١٨ شوال ١٣٣٨هـ / ٢٠ تموز ١٩٢٠ شريطة تجسيد المعاهدة الانكليزية لحين عرضها على المجلس بعد استكمال الانتخابات وعلم الانكليز الامل لهم في عقد المعاهدة فسحبوا اعضاء بعثتهم المالية والعسكرية ماعدا ضابطا واحدا استبقوه هو العقيد «اسمايس»^(٩٩) الذي استخدم في فرقة القوازي ولعب دورا خطيرا في الاحداث مع منظمة سرية مشبوهة معروفة باسم « كميته زرگنده »^(١٠٠) •

النشاط المشبوه :

اسس هذه المنظمة في الاصل ضابط بريطاني هو العقيد هيك في اصفهان وكانت تعرف يومئذ باسم «منظمة الحديد» كميته آهن» بيد ان الامير الطموح فيروز نصرة الدولة وسيد ضياء الدين الطباطبائي ورفاقهما من اعضاء المنظمة المذكورة انتقلوا بمركزها الى طهران ، ليحاوّنوا الانكليز

(٩٩) تاريخ احزاب سياسي - ملك الشعراء بهار - ص ٥١ •

(١٠٠) تاريخ عصر حاضر - ياحيات يحيى - يحيى دولت ابادي

ص ١٨١ ج ٤ •

على تنفيذ مخططاتهم التي كانت تنحصر - عهدئذ - بطرد الضباط الروس من فرقة القوزاق واحلال ضباط انكليز مكانهم ، ولم شعث هذه الفرقة الايرانية المشتتة الاوصال قرب قزوین ثم تولى زمام الحكم لتنفيذ المعاهدة الانكليزية - الايرانية روحا بعد ان تعذر تنفيذها نصا^(١٠١) .

وتمهيدا لتنفيذ الخطة المذكورة اسقطت المنظمة - بالتعاون مع الانكليز - وزارة پيرنيا مشير الدولة وجاءت بسپهدار اعظم فتح الله خان رئيسا للوزراء . وكان هذا من اكبر الاقطاعيين في جيلان ، وكانت املاكه الكثيرة قد صودرت هناك وكان معروفا بوطنيته واخلاصه ولكن لم تكن له الكفاءة والمقدرة لتحمل المسؤولية في ظرف دقيق كالذى كانت تمر به ايران ، فضلا عن ان بريطانيا كانت تقيد حركته فلا تسمح للمصرف الامبراطورى - الشاهنشاهي - وهو انكليزى - وكان الممول للحكومة الايرانية - بأن يدفع له الا القليل الذى لا يكاد يكفي حتى لتمشية شؤون الحكومة لكي تجعله دائما تحت رحمتها^(١٠٢) .

لهذه الاسباب لم تفلح وزارة سپهدار اعظم في ادارة دفعة البلاد فتردت الاوضاع ترديا مريعا ساعدت تلك المنظمة المريبة على القيام بانقلاب عسكرى وافق رضا شاه على قيادته للعمل على تغيير الاوضاع لصالح الانكليز . ولكن والحق يقال ان رضا شاه ماعتم - بعد الانقلاب - ان قلب ظهر المجن لتلك المنظمة .

(١٠١) المصدر السابق - ص ١٦٧-١٦٨ و ٢٢٠ .

(١٠٢) تاريخ معاصر - ياحيات يحيى - يحيى دولت آبادى -

ص ٢٢٠-٢٢١ ج ٤ ،

تاريخ هجده ساله اذربايجان - احمد كسروى - ص ١٥٤ .

الفصل الثالث

نهضة الادب الفارسي وفن المقال

١ - الادب في عصر الانتقال

على رغم النهضة التي شهدتها ايران بقيام الدولة الصفوية وازدهار فنونها واتساع عمرانها وبعث ابهة سلطانها ، فان الادب الفارسي لم يحرز تقدما كبيرا في ظل الصفويين يتناسب مع تلك النهضة والابهة .

ولعل مرد هذا هو ان الصفويين لم يرعوا الادب الفارسي رعاية تامة . كما ان مواقفهم الدينية المتعصبة كان من شأنها وضع العقبات امام مسيرة الادب في تقدمه .

ولقد جاء هجوم الافغان الكاسح سنة ١١٣٥هـ / ١٧٢٢م على ايران مع ماصاحبه من الاوبئة والكوارث ضفتا على ابالة . ذلك لانه لم يقض على الدولة الصفوية فحسب بل ادى الى هدم ما بناء الصفويون والتطويع بما احرزته ايران من تقدم في ظلهم ، فتدهورت مرافق حياتها السياسية والاجتماعية والفكرية ، ومرّ الادب بأزمة خانقة واصيب نشاط الادباء والشعراء بالشلل .

وبعد ثماني سنوات عجاف من حكم الافغان ظهر نادر شاه على مسرح الاحداث ، ولكن هذا كان مشغولا بفتوحاته وخضد شوكة المفسدين ، ولم يكن عهد خلفائه بأحسن من عصره ، فقد كانوا في صراع دام مستمر مع منافسيهم من الطامعين في الحكم مما لم يدع لاهل العلم والفضل فرصة التفرغ للدرس والتبع والابداع ، وكان هذا من اهم عوامل قعود ايران عن ركب الحضارة وعدم توجهها الى المعارف الاوربية الجديدة .

وقد وصف لطفعلي بك آذر (١١٩٥هـ / ١٧٨١م) الحالة يومئذ في كتابه الموسوم «آتشكده آذر» الذي وضعه في نحو سنة ١١٦٣هـ / ١٧٥١م فقال : « منذ سنوات بسبب عوامل الاضطراب وكثرة الالسم والاسى ،

فسخت رسوم النظم ومسخت قصائد الشعر ولقد بلغ الخوف والاضطراب والقلق من النفوس مبلغا أدى الى انصراف الناس عن قراءة الشعر قبله نظمه ، (١) .

واذا كان في هذا الوصف شيء من المبالغة فإنه يعطينا صورة واضحة عما كان عليه الادب يومئذ ، وقد دام الحال على هذا المنوال تقريبا حتى عهد الزندية حيث تنفس الناس الصعداء وهدأت الزوابع التي كانت تحول دون تقدم الادب واخذت الحياة الادبية تمضي في تطورها وظهرت أولى تبشير هذا التطور في السنوات الاخيرة من عهد كريم خان زند ، حيث تبلور هذا التطور في حركة انبعاث ادبي يمثل الجذور الاولى لنهضة الادب الفارسي الحديث .

عوامل الانبعاث الادبي :

ان من اهم العوامل التي ادت الى ظهور حركة الانبعاث الادبي انتشار ما كان مطمورا او مختزنا من الكتب بين ايدي الناس بعد انتهاء تسلط الافغان الذين استولوا على كتب الصفويين ، وانقضاء حكم الاسرة الافشارية التي آلت اليها الكتب التي جلبها نادر شاه معه من الهند ، اما ببيعها وخاصة في شيراز او وقفها على العتبة الرضوية في خراسان ، وبذلك غدت الذخائر والنفائس الادبية في متناول الجميع في هذا العهد يتداولونها ويتدارسونها بعد ان كانت محتكرة من قبل طبقة صغيرة او مكتنزة في خزائن الملوك والامراء .

ولا شك في ان انتشار تلك الكتب على هذا النحو ، كان ذا اثر

(١) آتشكده آذر - لطفعلی بیك آذر بیکدی - بامقدمه ٠٠٠ سید جعفر شهیدی - ص ٣٦١ .

بعيد في تهذيب الاذواق وتشذيبها وصقل المواهب والقرائع ونجيب الاساليب الفارسية القديمة والعودة بالادب الى مظانه الاولى ، وتحريك الحياة الادبية وتمييزها باناحة الفرصة للطلبة لكي يدرسوا ولاساتذة العلم والادب لكي يتابعوا بحوثهم ودراساتهم وتبعمهم العلمي .

وكانت الى جانب انتشار الكتب ثمة عوامل اخرى تبعث النشاط في الحركة الادبية اذ لايمكن مثلا ان تغفل اثر الاستقرار والهدوء الذي نعم به الفرس في عهد كريم خان زند الذي امتد ثلاثين عاما (١١٦٣هـ - ١١٩٣هـ/١٧٤٩-١٧٧٩م) .

يضاف الى ذلك كله ان التعصب الذي كان يشين العصر الصفوي قد خفت حدته ، وفقد رجال الدين كثيرا من سطوتهم وتسلطهم على الحريات ووصايتهم على الفكر والادب .

وتحت تأثير هذه العوامل وكرد فعل لحركة الاسلوب الهندي المعقد الغامض ، ظهرت حركة ادبية في اصفهان وشيراز ، تمثلت اول الامر بندوة كان يديرها في اصفهان في اواخر القرن الثاني عشر الهجري عدد من الشعراء والكتاب الذين عرفوا بذوقهم الحسن وتأثيرهم بجمال الشعر القديم وتشبعمهم بدراسته من اشهرهم : السيد علي مشتاق (١١٧١هـ/ ١٧٥٨م) وعاشق اصفهاني (١١٨١هـ/١٧٦٧م) ومحمد نصير اصفهاني (١١٩٢هـ/١٧٧٨م) واحمد هاتف اصفهاني (١١٩٨هـ/١٧٨٣م) .

كان هؤلاء يؤمنون بضرورة العودة الى اسلوب الفصحاء من الشعراء القدامى الذين كان آخرهم حافظ الشيرازي ، بدلا من اتباع الاسلوب الهندي لذلك فانهم ناروا على هذا الاسلوب وحملوا عليه حملة شعواء وهاجموا التكلف والتصنع ونادوا بتشذيب فن الغزل من الالفاظ الركيكة

الجوفاء والمعاني البعيدة المبهمة^(٢) ومع ان هؤلاء الشعراء التأثيرين لم يكن عددهم كبيرا كما لم يكونوا من الشعراء الكبار فانهم استطاعوا ان يتركوا اثرهم في الحياة الادبية^(٣) ولا سيما «مشتاق» الذي يعد استاذهم جميعا ويمزوا اليه «أذر» الفضل في هدم الاسس التي كان قائما عليها النظم في عصره واصلاح البناء الشعري وتجديد اساليب الشعراء القدامى الفصحاء^(٤) .

وفي ظل هذه الحركة وبفضلها اخذت الافكار تتجه الى دراسة الادب القديم ، واقتفاء مناهجه ، كما تغير اسلوب الشعر والنثر فمال الى البساطة والسهولة والقوة والرصانة .

كما كان للتخفف من حدة التمسك اثره في تطوير الشعر والادب في هذه الحقبة اذ لم تعد الفلسفة والتصوف والحكمة مهجورة مذمومة بالقدر الذي كانت عليه في اواخر العهد الصفوي بل ابدى عدد من الشعراء والكتاب ميلهم الى الحكمة والتصوف . وربما كان ترجيع بند هاتف الاصفهاني هو خير ما قبل من شعر صوفي في هذا العهد .

لعلنا نستطيع القول بعد ماتقدم ان شعراء حركة الانبعاث الادبي وان لم يتدعوا اسلوبا جديدا او يكونوا غزيري المادة ، فانهم كانوا بحق روادا موهوبين مهدوا لحركة ادبية جديدة هي الحركة الانباعية (الكلاسيكية) التي بزغ فجرها في عهد القاجاريين .

(٢) الادب الفارسي في اهم ادواره واشهر اعلامه - محمد محمدي - منشورات قسم اللغة الفارسية وادابها - الجامعة اللبنانية - بيروت ١٩٦٧. ص ١٩٨ .

(٣) تاريخ ادبيات ايران - از اغاز عهد صفويه تا زمان حاضر - ادوارد برون - ترجمة رشيد ياسمي - ص ١٥٧ .

(٤) اتشكده اذر - لطفعلي بيك اذر بيكدلي - يامقدمه وفهرست وتعليقات سيد جعفر شهيدى - ص ٤١٦ .

٢ - نهضة الادب في عصر اليقظة

كانت تلك الحركة الادبية النامية في امس الحاجة الى من يرعاها ويحميها ، فعلى رغم دماثة كريم خان زند واصلاحياته فانه كان لايعرف شيئا عن الشعر والادب ، حتى انه لم يعر ذلك النفر القليل من الشعراء الذين ظهروا في شيراز عنايته ، كما لم يجد الشعراء الغيارى المخلصون الذين ظهروا في اصفهان وشعروا عن سواعدهم لبث نهضة ادبية في البلاد من يشجعهم .

ولم يكن جهد هؤلاء الشعراء كافيا لانماء تلك الحركة الادبية ونشر مفاهيمها في اطراف البلاد وتغيير اسلوب الادب في ايران برمتها ، وانما كان ذلك يحتاج الى بيئة اوفر شروطا وشعراء اخطر منزلة . وقد تهيأت لمثل هذه البيئة اسبابها في عهد فتحعلي شاه الذي قضى على ملوك الطوائف وتوحدت البلاد في عهده وجاء الى دست الحكم سلطان يرعى الادب ويشجع الشعراء ليتشبه بالملوك القدامى ويحيط بلاطه بالابهة والجلال .

وقد ادى ذلك الى ان يشد رجال الادب رحالهم اليه من كل فج عميق طمعا في جوائز وهباته ، وقد وجد كل منهم حسب موهبته ومقدرته مقاما ومنصبا لديه ، كما لقي التشجيع والعون ، وبفضل جهود هؤلاء الشعراء تقدمت عجلة الحركة الادبية ونمت وانتشرت في انحاء البلاد .

وكان اسرع هؤلاء في الوصول الى بلاط فتحعلي شاه شاعران مجيدان هما فتحعلي خان صبا الكاشاني ومحمد سحاب اصفهاني .

وكان هذان الشاعران قد ترعرعا في مدرسة اصفهان الادبية وكانا من بقايا رواد حركة الانبعاث الادبي في ايران ، وقد استطاعا ان يرسيا القواعد الاولى وان يقيما الاسس المكنية للنهضة الادبية الحديثة .

واحتط محمد شاه النهج نفسه وان كان على نحو اقل ، كما احتفى

ناصر الدين شاه بعدد من الشعراء والادباء والفنانين واکرم وفادتهم مما كان له اثره في انعاش الحركة الادبية .

وام يكن السلاطين وحدهم هم الذين يرعون الادباء والشعراء بل ساهم في هذا الميدان عدد كبير من الامراء والحكام المحيين للادب وعلى رأسهم عباس ميرزا الذي لم يدخر وسعا في هذا الشأن والذي تدين ايران في يقظتها له بالشئ الكثير ، ومن هؤلاء الامراء : شجاع السلطنة ابن فتحعلي شاه - حاکم خراسان - الذي كان من شدة تأثيره في الشاعر فروغي البسطامي ان غير هذا تخلصه من «مسكين» الى «فروغي» نسبة الى ابن هذا الامير المسمى «فروغ الدولة» كما ان الشاعر قآني غير تخلصه هو الآخر من «جيب» الى «قآني» تيمنا باسم الابن الآخر لهذا الامير او كما قال آن ، واعترافا بفضل^(٥) .

ومن الامراء الآخرين المحيين للادب في تلك الحقبة قهرمان ميرزا ومحسن ميرزا اللذان رعايا الشاعر سروش واکرماء واحتفيا به خلال قيامهما بأعمال الوزارة في تبريز .

النتوات والمحافل الادبية :

بذل الشعراء الكبار جهودا جاهدة في دفع دولاب الحركة الادبية الى الامام مثل فتحعلي خان صبا الكاشاني الذي كان بحکم منصبه « ملك الشعراء » يقوم برعاية الشعراء والكتاب والفنانين القادمين من الولايات الى طهران وارشادهم وتثقيفهم وتعليمهم احيانا .

كما كان ميرزا عبدالوهاب نشاط من انشط العاملين في نهضة الادب

(٥) نهضت ادبي ايران در عصر قاجار - ابراهيم صفائي -
ص ٦٠-٦١ .

الجديد في ايران والقائمين على احياء الاساليب القويمة للادب الفارسي والناهجين منهج الفصحاء من المتقدمين • وكان هذا من زعماء النهضة وقادتها وقد اسس ندوة ادبية على غرار ندوة «مشتاق» في اصفهان ، ولعلها كانت امتدادا لها يجتمع فيها الشعراء في ليلة مينة من كل اسبوع ، ليتناشدوا اشعارهم ويتبادلوا آرائهم وكان ميرزا نشاط يقوم برعاية الشعراء الناشئين في هذه الاجتماعات وتوجيههم وتدريبهم ووضع ايديهم على مواطن القوة والضعف في اشعارهم التي يقرأونها عليه •

ومن رجال الادب الذين ساهموا مساهمة فعالة في الحركة الادبية ميرزا محمد تقى علي ابادى المعروف بصاحب ديوان ، فعندما عين وزيرا في زنجان اسس محفلا ادبيا هناك كان يجتمع فيه العلماء واصحاب الفوق والشعراء والادباء ، لترويج الاسلوب الجديد في الكتابة أى تخليصها من التكلف والاغراب والتعقيد ورغد النهضة الادبية وتشجيعها •

وعندما نقل الى شيراز ، أسس هناك أيضا جمعية أدبية هدفها تشجيع الشعراء والادباء ودعوتهم الى اتباع الاساليب الاصيلة والمريقة في الادب الفارسي •

ومن العوامل المهمة التي ساعدت على ظهور الحركة الانبعاثية وتطورها نهضة التصوف في ايران التي كانت قد بدأت منذ عهد كريم خان زند وازدهرت في عهد محمد شاه وناصرالدين شاه وكذلك نبوغ شعراء كبار تلقوا تعليمهم في كنف حركة الانبعاث الادبي وتعلموا على أيدي روادها ، او ظهوروا فيما بعد تلك الحركة مثل قآآني ونشاط وصبا وسواهم ممن استطاعوا بقوة قرائحهم الجياشة واقلامهم السيالة ان ينهضوا بالادب ويخلصوه من الاغراب والتعقيد وان ينقلوا فكرة تجديد النجاة الادبية والعودة الى اسلوب الاساتذة القدماء الى حيز العمل ، بشكل حركة واسعة النطاق شملت البلاد جميعها وعلى نحو تيار قوى

جرف شوائب المدرسة الهندية النازعة الى الابهام والصور الدقيقة الغامضة
واعاد للادب الفارسي اشراقه ورواه .

آثار الحركة الاتباعية ونتائجها :

لم تؤد الحركة الاتباعية الى امتعاش الحياة الادبية وتنشيطها في ايران
فحسب ، بل غيرت معالمها وحولت مفاهيمها وطورت أساليبها .

كانت الحركة تستهدف العودة بالادب الى ما قبل هجوم التار لتستقي
من ينابيعه الثرة الاولى وتتخذ من أساليبه البسيطة الواضحة مثالا تسجع على
منواله . ولذلك اعتاد الفرس على تسميتها بعهد العودة الادبية « بازكشت
أدبي » . وهذه الحركة تشبه حركة الانبعاث الادبي من حيث المبدأ ولكنها
تختلف عنها بالتفاصيل ومن حيث القوة والشمول .

وأهم ما شهدته الحياة الادبية من تطور في ظل هذه الحركة هو انتقال
مركز ثقلها من اصفهان وشيراز - حاضرتي الادب في حركة الانبعاث
الادبي - الى طهران ، وكان ذلك طيعيا لانتقال عاصمة الملك اليها .

كما تغير الاسلوب الادبي ، فبعد ان كانت حركة الانبعاث الادبي
تنتهج الاسلوب العراقي - الرقيق السلس - أصبحت الحركة الاتباعية
بسبب رغبة ملوك القاجارية في قيام الشعراء بمدحهم ولحدوث وقائع
سياسية خطيرة وفتوحات كثيرة . تنجى الى الاسلوب الخراساني الذي نما
نموا كبيرا واتسع نطاقه في ظل هذه الحركة وأصبح هو الاسلوب الذي
يؤثره الشعراء أكثر من سواه .

وكان من نتائج ذلك ان أصبح أسلوب - النظم والنثر رصينا قويا
وأصبحت لغة الشعر الى جانب وضوحها وبعدها عن التعميد والاغراب
والتكلف تتميز بالديباجة المثينة وتعمر بالالفاظ الجزلة الفصيحة والمصاني
السامية .

فبدأ على أثر هذا عهد أدبي جديد سعى فيه الشعراء لحياء اسلوب
القديم من أساطين الشعر البلغاء مثل الفردوسي والنظامي والفرخي
والأنوري ومنوچهري والسير على منوالهم واقتداء نهجهم متجنبين المبالغة
في زخرفة الكلام والتصنع فضصف تدريجيا ذلك الاسلوب المتكلف ثم
زال . وظهر منذ القرن التاسع عشر اسلوب جديد هو اقرب الى الطبع
وأسهل على الفهم وأكثر نضجا من ذي قبل^(٦) .

على ان تقليد عظماء الشعراء في عهد القاجاريين كان تقليدا مقصودا
وقد نبغوا في هذا التقليد وابدعوا ، اعني ان تقليدهم كان عن قصد لا عن
قصور . وقد شرح استاذنا الدكتور يحيى الخشاب هذا الموضوع شرحا
وافيا جيدا فقال : « لم يكن قصدهم من التقليد ان ينسجوا على منوال من
يقلدون فحسب ، انما قصدوا الى احياء الانوار الادبية الرائعة التي انتقلت
من ايران الى الهند . . . وهم قلدوا الشعراء العظام وابدعوا حتى فاقوهم
في بعض الاحيان . (نصبا) عندما الف كتابه « شاهنشاهنامه » على نسق
شاهنامه الفردوسي قصد الى احياء أدب الفردوسي قصدا ولكنه نبغ في
تقليده له ، حتى كان الحديث في نظر بعض النقاد خيرا من القديم . وقآني
حين يقلد گلستان سعدي فيؤلف على نسقه كتابه « بريشان » - خواطر -
يرى انه وان كان يقلد كتاب سعدي الا انه « لم يأخذ كلمة واحدة من
سعدي أو غيره انما كان الكتاب كله من صنعه وليست فيه عارية وانه خاص
به فكل ما فيه من قوله وحده » . واذا فتقليد الشعراء القاجاريين لم يكن
عجزا منهم عن التجديد انما قصدوا الى التقليد قصدا لان أساس دراستهم
هو الرجوع الى استذكار القديم ولان الفنون الشعرية لم تتغير ، ولكنهم

(٦) الادب الفارسي في اهم ادواره واشهر اعلامه - محمد محمدي -
منشورات قسم اللغة الفارسية وادابها - الجامعة اللبنانية - بيروت
١٩٦٧ ص ٢٠-٢١ .

لم يقتصر على التقليد بل ان جديدهم فاق القديم عند بعض النقاد ، (٧) .
 وكان من الطبيعي - للأسباب التي ذكرناها - ان يزدهر فن القصيدة
 والملاحم ازدهارا لم يشهده الادب الفارسي منذ سنوات طويلة ، يضاف الى
 ذلك ازدهار فن المديح وشيوعه على السن الشعراء شيوعا لا حد له ، كما
 ان الشعر الصوفي تقدم تقدما مطردا بفضل ما وضعه القوم انفسهم من اثار
 أو بتأثر الشعراء الآخرين بهم وميلهم الى منذهب أهل الحق مثل فروغي
 البسطامي وقآني وعبدالوهاب نشاط . وفي الوقت نفسه لم يحرم فن الغزل
 من روائع بعض الشعراء المرففين مثل وصال ومجمروسروش .

ومن مظاهر التطور الادبي الذي لفت نظر براون في هذا العصر ان
 بعض الشعراء الكبار مثل قآني أخذوا يظهرن فنه الشعرى فى أشكال
 جديدة للنظم من قبيل المسططات والترجيعات التى قلما كانت تستعمل من
 بعد القرن الحادى عشر والثانى عشر الميلادى . اما من حيث المضمون
 فقلما يشاهد المرء فى شعر هؤلاء الشعراء اشارة الى المخترعات الحديثة أو
 العادات الاجتماعية مثل شرب الشاي ، التدخين : (السيجارة والرجيلة)
 السكة الحديد ، البرق ، الصحيفة (٨) .

تطور النثر :

على الرغم من ان النثر - بطبيعته - اطوع من الشعر واكثر قابلية

(٧) الادب الفارسي فى القرن التاسع عشر - بقلم الدكتور يحيى
 الخشاب فى « قصة الادب فى العالم » - تصنيف احمد امين زكى نجيب
 محمود - الجزء الثالث - القسم الاول - مكتبة النهضة المصرية -
 القاهرة ١٩٥٩ - ص ٣٥٠ .

(٨) تاريخ ادبيات ايران - از اغاز عهد صفوية تا زمان حاضر -
 ادوارد برون ترجمة رشيد ياسمى ص ١٥٤ .

للتطور ، فان ما نلاحظه خلال هذه الحقبة من نهضة الادب الفارسي الحديث هو العكس ، فالشعر كان اسرع في تقدمه وتطوره وقد تحققت نهضته قبل نهضة النثر .

ويعد عبدالرزاق الدنبلي المتوفى ١٢٤٣هـ الرائد الاول لتطور النثر واصلاحه ، على الرغم من ان اسلوبه يقوم على اسلوب متوسط بين وصاف الحضرة - المتكلف المغلق - والسعدي - الطريف المبسط المستساغ - . وفي الوقت الذي كان الشعر يتقدم بسرعة فائقة ويستعيد اشراقه ورواه كان النثر يراوح فيما بلغه دون ان يتجاوز تلك الخطوة التي قطعها على الرغم من انه بلغها متأخرا . ذلك ان اسلوب عبدالرزاق الدنبلي ظل هو السائد في الحياة الادبية حتى قيام ميرزا ابو القاسم قائم مقام بانقلابه في عالم الادب حيث استطاع بقوة مواهبه وفصاحته وبلاغته ان يبتدع اسلوبا جديدا شبيها باسلوب السعدي في گلستانه يقل فيه التزيين اللفظي ويتميز بالطرافة^(٩) . ولعلو منزلته ورفيع مقامه استطاع ان يحمل الآخرين على متابعته فتطور بذلك اسلوب النثر مرة واحدة في هذا العهد^(١٠) . فظهرت منذ مستهل القرن الثالث عشر - آثار ثرية بصورة أحسن ، وفي أواسط هذا القرن وأواخره ظهرت آثار أخرى من النثر أكثر جودة وإبداعا خالية من السقطات اللغوية والعثرات اليبانية ، لأول مرة منذ بدء عصر الركود الادبي بعد هجوم التار ، وذلك نتيجة تتبع الكتاب والادباء لآثار المتقدمين والمكوف على دراستها^(١١) .

-
- (٩) تاريخ مختصر نثر فارسي - حسين قلي كاتبني - ص ٩٦ -
جواب اول - چاپخانه شفق تهران ١٣٢٧ .
(١٠) سبک شناسي ياتاريخ تطور نثر فارسي - محمد تقی بهار
ملك الشعراء بهار - ص ٣٤٩ ج ٣ .
(١١) سبک شناسي ياتاريخ تطور نثر فارسي - محمد تقی بهار
ملك الشعراء - ص ٣١٧ - ج ٣ .

وفحوى القول ان اسلوب النثر - بصفة عامة - سواء الموضوعي (العلمي) منه أو الفني أخذ يميل الى الاسلوب القديم - قبل هجوم التتار - فظهرت آثار من النثر الموضوعي كاسخ التواريخ ومجمع الفصحاء تقليدا لاسلوب نظام الملك في « سياست نامه » وعنصر المعالي كيكائوس في « قابوسنامه » البسيط السهل كما ظهرت آثار من النثر الفني كمنشآت قائم مقام و « بریشان » القآني تقليدا لكستان الشيخ السعدي^(١٢) .

ابو القاسم قائم مقام :

ولد أبو القاسم سنة ١١٩٣هـ في عائلة معروفة بالفضل وكان أبوه ميرزا عيسى قائم مقام الفراهاني المعروف بميرزا بزرگ من عليا القوم رجلا عالما ومن النخبة الواعية المثقفة .

تلقى أبو القاسم تعليمه تحت اشراف أبيه الذي مهد له السبيل للاتصال ببلاط عباس ميرزا منذ مطلع شبابه حيث انخرط في وظائف الدولة من عسكرية وكتابية وعندما توفي أبوه ميرزا بزرگ سنة ١٢٤٧هـ / ١ - ١٨٣٢م حل أبو القاسم مكانه بأمر فتحعلي شاه مع تمتعه بجميع الامتيازات ومنحه لقب سيد الوزراء ثم منحه لقب قائم مقام وتعيينه وزيرا (لنائب السلطنة) . ولكن بعد سنة عزله عباس ميرزا من وزارته بتهمة ميله لروسيا ، ولغروره واختلافه معه حول بعض القضايا . واعد - بعد ثلاث سنوات - للوزارة سنة ١٢٤١هـ وبقي في منصبه ذاك حتى توفي عباس ميرزا ثم فتحعلي شاه . وعندما تسلم محمد شاه العرش لم يكن على علاقة طيبة معه فمزله ثم خفقه

(١٢) تاريخ مختصر نثر فارسي - حسين قلبي كاتبي - ص ٨٢ .
تاريخ ايران از ازمينه باستاني تاسال ١٣١٦ش هـ - عبدالله رازی
ص ٧٢٣-٧٢٤ .

كان ابو القاسم وطنيا مخلصا وسياسيا محنكا ، وقد كتب اثر انتصار الروس . ينبه قومه الى ان لا يأس مع الحياة ، فان الحرب كره وفر واذا كان الروس قد غلبوا اليوم فانهم غدا سوف يغلبون ،^(١٤) . وكان رجلا عالما فاضلا جامعا للمعقول والمنقول ذا اطلاع واسع على الاديان العربي والفارسي وعلى تاريخ الامم وكان اسلوبه حتى فيما يكتب من نثر موضوعي اسلوبا فنيا ولكن المؤسف ان عمله السياسي لم يتح له من الوقت ما يمكنه من وضع كتاب كامل في المسائل العلمية^(١٥) . وأكثر شهرته قائمة على رسائله التي وضعها ، تلك الرسائل التي يعدها مواطنوه انموذجا ومثالا يحتذى في حسن العبارة والاداء^(١٦) .

اثره ودوره في نهضة الادب :

يعد قائم مقام من قادة مدرسة التجديد التي شهدتها الحركة الاتباعية ، وقد قام بدور خطير في هذا الميدان وكان أثره عميقا في نهضة الادب . فقد وصفه يحيى دولت ابادي بانه كان بمثابة كوكب دري شع ضياؤه في عالم الادب والفضل في القرن الثالث عشر في ايران وان النشر الفارسي الحالي

(١٣) نهضت ادبي ايران در عصر قاجار - ابراهيم صفائي - ص ٣١-٣٢ و ٣٥ .

(١٤) الادب الفارسي في القرن التاسع عشر - الدكتور يحيى الخشاب - ص ٣٦٨ من كتاب (قصّة الادب في العالم) تصنيف احمد امين وزكي نجيب محمود - الجزء الثالث - القسم الاول .

(١٥) سبك شناسي ياتاريخ تطور نثر فارسي - محمد تقى بهار ملك الشعراء ص ٣٦٣ ج ٣ .

(١٦) تاريخ ادبيات ايران - از اغاز عهد صفويه تا زمان حاضر - ادوارد برون - ترجمة رشيد ياسمي ص ٢٢٢ .

مدين بتقدمه وتطوره لاصلاحياته واثاره وجهوده^(١٧) . وذهب ابراهيم صفائي الى انه احدث انقلابا وثورة في عالم النثر الفارسي وغير اسلوب الرسائل الديوانية بكتابة رسائل فصيحة مبسطة وعمل على تجنب الاسلوب المتكلف والمتنع مرة واحدة . ثم يخلص الى القول : « والحق ان كتابات قائم مقام هي من افصح اثار النثر الفارسي لا تفقد طراوتها ولطفها ابدا »^(١٨) .

خصائص اسلوبه :

مع ان قائم مقام كان يقتفي اثر السعدي في گلستانه ، الا انه استطاع بنوغة وقوة شخصيته ان يجعل لنثره نكهته الخاصة ولاسلوبه خصائصه المميزة .

وبصفة عامة يمكننا القول بان اسلوب قائم مقام كان يمتاز بالطرافة والعنوبة وحسن الاداء كما كان متينا لا اثر للركة فيه وبسيطا واضحا يجتنب التعقيد والغموض ويتحاشى الالفاظ غير الفصيحة من وحشية وغريبة .

ومما تميز به اسلوبه ايضا ان جملة كانت قصيرة وانه كان يختار السجع بعناية ، دون ان يتكلفه تكلفا ويحذف زوائد الالقاب والمقدمات والافصاف الباعثة على السامة ولا يكثر الاستشهاد بأيات الشعر سواء العربي أو الفارسي الا في المواضع المناسبة . ولم يجعل الاقتباس همه والاستشهاد بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية والامثال ديدنه بمناسبة أو بغير مناسبة

(١٧) تاريخ معاصر ياحيات - يحيى - يحيى دولت ابادى ص ٤٢٦ - ج ٤ .

(١٨) نهضت ادبي ايران در عصر قاجار - ابراهيم صفائي - ص ٣٦ .

كما كان يفعل الآخرون • فضلا عما تقدم فانه كان يضمن كلامه اللطائف والطرائف بأسلوب رشيق ممتع تتخلله ألفاظ مبتكرة ومصطلحات جديدة وفي سرد طريف وعبارات ذات إيقاع وموسيقى خاصة^(١٩) •

وكان قائم مقام الى جانب ما يشهده ، يقرض الشعر ويتخلص بشائبي وكان ينتهج في شعره منهج المدرسة الخراسانية القائم على اختيار الالفاظ الجزلة والمعاني السامية والقصائد الرنانة ، ولكن دون ان يبلغ في الشعر ما بلغه في النثر • ولقائمه مقام رسائل وقصائد عربية كثيرة منها تلك التي يمدح بها فتحعلي شاه ومطلعيها :

هو سيد الشرقيين والغريين من بحر وبر
ومقدر الاقدار في الاقطار من خير وشر^(٢٠)

ومن شعره العربي أيضا القطعة الطريفة التالية :

وجهت وجهي مسلما لفاطر قد فطرك
آمنت بالله الذي بصنعه قد صورك
احب من تحبه ومن يحب منظره
تا الله كنت هالكا في شقوتي لو لم ارك^(٢١)

من اشهر كتاب هذا العهد :

ومن ابرز كتاب هذا العهد الى جانب من ذكرناهم : محمد تقي علي

(١٩) سبك شناسي - تاريخ تطور نثر فارسي - ملك الشعراء
بهار ص ٣٥١ ج ٣ •

(٢٠) منشآت ميرزا ابو القاسم قائم مقام بن ميرزا عيسى ثنائي
فراهاني بسعي واهتمام اويس ميرزا - ص ١١٣ - طهران ١٢٨٠ هـ •
(٢١) المصدر السابق - ص ١٢٠ •

ابادي المعروف بصاحب ديوان ، وكان رجلا فاضلا واداريا محكما ونابا
قديرا ، ساهم مساهمة فعالة في رواج الاسلوب السهل ومكافحة التكلفة
في الرسائل الديوانية وبعد صاحب ديوان من كتاب الطراز الاول في صدر
الحكومة القاجارية (٢٢) .

ومن الكتاب المشهورين الاخرين الذين تميز اسلوبهم بالوضوح
والبساطة لسان الملك سپهر صاحب (ناسخ التواريخ) ورضا قلبي خان
هدايت صاحب « رياض العارفين » و « مجمع الفصحاء » و « سفارتنامه
خوارزم » و جعفر حقايق نگار مؤلف (حقايق الاخبار) .

نخلص مما تقدم ان الحركة الاتباعية قد اتسع نطاقها واشتد نشاطها
فظهرت آثار شعرية جيدة وتآليف كثيرة في التاريخ وعلم الرجال والحكمة
والمنطق في عهد ناصرالدين شاه الذي شهد تيارات فكرية متضاربة وساعد
تقدم الطباعة في هذا العهد حركة التأليف فأخذت ترتاد ميادين لم تطرقها
من قبل كما ظهرت على الافق تباشير حركة جديدة هي الحركة الابداعية .

٣ - ازدهار الادب في عصر النهضة

تمهيد :

لا بد لنا قبل ان نعرض للادب في عصر النهضة ان نشير الى ان هذا
التقسيم الذي جرينا عليه لتاريخ ايران الحديث ، وهو عصر انتقال (يبدأ
بقيام الدولة الصفوية) وعصر يقظة (يبدأ بعهد فتحعلي شاه) وعصر
نهضة (يبدأ باعلان المشروطة) ، ليس معناه ان هناك حدودا فاصلة بين
عصر وآخر بل ان ختام السابق شبيه بمطلع اللاحق ومتداخل ومتشابك
معه بحيث لا يمكن التفرقة بينهما ، فالمرحلة الممتدة - مثلا - من سنة

(٢٢) نهضت ادبي ايران در عصر قاجار - ابراهيم صفائي - ص ٢١

١٨٩٠م حتى نهاية عصر اليقظة تكاد تكون جزء من عصر النهضة .
كما لا بد من الاشارة هنا الى ان كل عصر من هذه العصور لم يظهر
بكامل صفاته دفعة واحدة فعندما نقول ان هذا عصر يقظة فليس معنى ذلك
ان البلاد افادت بين عشية وضحاها ، بل نعني ان روحا جديدة سرت في
البلاد وان تيارا حديثا وأفكارا جديدة بدأت تتسرب الى المجتمع وتنتشر
فيه فالانتقال لا يتم الا تدريجا واليقظة والنهضة لا بد لهما من وقت ، فضلا
عن ذلك كله فان الادب في تطوره وحركه لا يساير المصور السياسية
والاجتماعية مسايرة تامة ولا غرو بعد هذا ان رأينا خصائص أدب عصر
النهضة تبدأ من سنة ١٨٩٠هـ كما ليس عجيبا ان رأينا ان الحركة الانباعية
وهي انقائمة على التراث القديم وضمن نطاقه وقعت في عصر اليقظة وهو
العصر الذي شهد حركات التجديد والاصلاح منذ مستهل طلوعه ذلك لان
ظهور اثار تلك الحركات والدعوات الاصلاحية ، على الادب ، كان يحتاج
الى وقت لتتم فيه عملية الهضم والتمثيل ، ولم تتم تلك العملية الا في أواخر
عهد ناصر الدين شاه . فلا بدع - اذن - ان رجعا الى الوراء قليلا لنبحث
في عصر اليقظة عن جذور الحركة الابداعية وعوامل ظهورها وتبعنا تطور
تلك العوامل التي اخرجت الادب من قوقعته وغيرت وجهته من طور التقليد
والاتباع الى دور التجديد والابداع في عصر النهضة .

العوامل السياسية والاجتماعية :

وقبل ان نتكلم عن العوامل المباشرة في نهضة الادب الفارسي المعاصر
يحسن بنا ان نشير الى العوامل غير المباشرة واعني بها العوامل السياسية
والاجتماعية التي مرت بنا . ذلك ان تاريخ الادب الفارسي الحديث شأنه
شأن الاداب الاخرى كان وثيق الصلة - في ظهوره وتطوره - بالاحداث
التي مرت بها ايران ولا سيما تلك التي أعقبت ابرام معاهدة باريس سنة
١٢٧٤م/١٨٥٧م حيث بلغ الاستعمار أعلى مراحل وأشد أدوار ضراوته

وجشعه وكان لتلك الاحداث دورها في تأجيج الشعور الوطني وارهاسه وظهور زعماء عملوا على تنمية الوعي الشعبي والاصلاح الاجتماعي والاداري والاقتصادي وفي ظل تلك الإصلاحات والظروف العالية والمحلية ، تطورت العلاقات الاجتماعية وحدثت تغييرات اقتصادية أدت الى ظهور الطبقة البرجوازية وتغيير بنية المجتمع ، وكان لهذه الطبقة الجديدة دورها الكبير في توجيه الادب توجيها اجتماعيا ومحاولة تسخيرها لاجراضها وميولها السياسية والاجتماعية وانزاله من برجه العاجي والخروج به من ابهاء القصور الى حيث تعيش في واقعا المرير وصراعها ضد الاقطاع والاستعمار بعد فرض القيود التجارية عليها والخطر الذي تهدد السوق الايرانية والمنتجات الوطنية لصالح رأس المال الاجنبي .

وقد انعكست آثار تلك الاحداث على الادب فتطور بتطور الحركة الوطنية ونضال البورجوازية وشبوب ثورة الشعب الدستورية وسواها من الانتفاضات التي تعد الروح الحية للادب الفارسي المعاصر ومضمونه الاجتماعي العميق . كما تأثر الادب ايما تأثر بعملية التجديد المصري والاخذ بأسباب الحضارة الحديثة الذي بدأ على نطاق ضيق في عهد فتحعلي شاه ثم اتسع اتساعا كبيرا في عهد المشروطة الثانية .

تلك هي العوامل غير المباشرة اما العوامل المباشرة فنجمل الحديث عنها بما يأتي :

ايفاد البعث :

من اهم مآثر عباس ميرزا - الذي كان مأخوذا بتقدم اوربا في الصناعة والعلوم ومتحمسا لتطوير المجتمع الفارسي ، ارساله البعث العلمية الى اوربا على رغم معارضة الرجعيين ، فعندما اراد السفير البريطاني سر هارفورد جونز ان يعود الى بلاده سنة ١٢٢٦هـ / ١٨١١م ،

طلب منه ان يصطحب معه الى بريطانيا اثنين من الشبان الايرانيين لتحصيل
 الفنون والعلوم الجديدة . كان الاول محمد كاظم يروم دراسة فن الرسم
 ولكنه توفي بالسل ، وكان الثاني حاجي بابا . وقد انهى دراسته في
 انطب والكيماى وعاد الى تبريز حيث عين بمنصب كبير اطباء ولي العهد ثم
 اشترك في العمل السياسي ف ضرب بسهم وافر فيه واصبح ذا نفوذ يشار
 اليه بالبنان (٢٣) .

واوفا عباس ميرزا بعثة العلمية الثانية في ١٢٣٠هـ / ١٨١٥م وكانت
 مكونة من خمسة اشخاص هم : ميرزا جعفر لدراسة الهندسة ومحمد
 صالح الشيرازى لدراسة اللغات والحكمة الطبيعية والتاريخ ومحمد جعفر
 لدراسة الطب والكيماى ورضا سلطان لدراسة سلاح المدفعية والتدريب
 على استخدام المدافع والحرفي محمدعلي لدراسة فن الحدادة .

وقد لقي اعضاء البعثة كثيرا من الصعاب في اول الامر ولكنهم تكيفوا
 للبيئة الجديدة وتفرغوا لدراساتهم التي احرزوا فيها قصب السبق . وقد
 رجع اعضاء البعثة سنة ١٢٣٤هـ / ١٨١٩م ماعدا محمد جعفر الذى
 تخلف لمتابعة دراسته في الطب ، وعينوا في الوظائف الحكومية . وصار
 محمدعلي صانع المدافع مكانة مرموقة لدى عباس ميرزا في تبريز ومنح
 لقباً رفيعاً وصارت زوجته الانكليزية من سيدات القصر المرموقات ، وتسم
 ميرزا رضا منصب كبير مهندسي الجيش وكان لميرزا محمد صالح
 الشيرازى اثره في النهضة الصحفية في البلاد . وعند عودة ميرزا محمد
 جعفر عين سفيرا لدى الدولة العثمانية وهو الذى ادخل نظام الوزارة

The forces of Modernization in Nineteenth (٢٣)
 Century Iran: A historical Survey — Hafez Farman
 Farmayan, PP. 120—121.

الجديد الى ايران - والواقع ان دور هذه البعثة في تطور الحياة الاجتماعية والفكرية والاقتصادية وادخال الافكار الجديدة كان كبيرا . فقد كان اعضاؤها يملكون الفرنسية والانكليزية والروسية فضلا عن اللاتينية وكانوا ذوي مقدرة كبيرة شهد لهم بها اساتذتهم الانكليز . وقد اخذوا يلقتون ابناء النبلاء والامراء وكبار الشخصيات اللغات والفنون التي تعلموها هناك كما ساهموا في تطوير سبك المدافع وصنع الادوات الحربية حتى قيل انها كانت افضل من تلك المصنوعة في انكلترا نفسها^(٢٤) .

واوفدت بعثة علمية اخرى في عهد محمد شاه سنة ١٢٦٠هـ / ١٨٤٥م الى باريس مكونة من خمسة طلاب لتلقي العلوم العسكرية والتعدين والطب وكان لاحد هؤلاء وهو حسين قلي اقاراء غربية متطرفة فقد كان اول من عبر من الطلبة الفرس المتعلمين في اوربا عن عداوته للاسلام ودعوته لاقامة مجتمع فارسي جديد على اسس من تراث الثقافة الفارسية القديمة^(٢٥) .

واوفد وزير العلوم علي قلي ميرزا سنة ١٢٧٦هـ / ١٨٥٩م اثنين واربعين طالبا الى فرنسا لدراسة العلوم الجديدة والصناعات المختلفة وقد قدم هؤلاء بعد عودتهم اجل الخدمات لايران حتى يمكننا القول انها مدينة في اكثر مظاهر نهضتها الفكرية وتقدمها العلمي والثقافي لهم .

وبعد خلع محمدعلي شاه سنة ١٣٢٧هـ واستقرار الامور نسيا وانتعاش الحركة التعليمية صادق مجلس الشعب في دورته الثانية على قانون يقضي بانفاذ ثلاثين طالبا الى فرنسا وانكلترا ليتخصص نصفهم في حقول التربة والتعليم ونصفهم الاخر في الامور العسكرية وفي الزراعة .

The previous reference, P. 122. (٢٤)

The previous reference, PP. 125—126. (٢٥)

كان من اهم اهداف امير كبير ، نشر الثقافة والعلوم الحديثة في ايران وتدريسها وفق اساليب التربية والتطعيم المتبعة في اوربا . وتحقيقا لهذا الهدف عمل على تأسيس مدرسة «دار الفنون» التي استقدم لها سبعة معلمين من النمسا واضيف اليهم ثلاثة من الاوربيين المقيمين في ايران مع عدد آخر من الاساتذة الايرانيين ممن تلقوا تعليمهم في اوربا^(٢٦) .

افتتحت المدرسة يوم ٥ ربيع الاول ١٢٦٨هـ / كانون الاول ١٨٥١م وكان عدد طلبتها ثلاثين طالبا ثم ارتفع هذا العدد في السنة نفسها وبلغ مائة وخمسين تلميذا ، اختيروا من ابناء الامراء والنبلاء وموظفي الدولة الكبار وكان كل تلميذ يتلقى مكافأة شهرية من خزانة الحكومة الى جانب اطعامه مجانا كما خصصت جوائز ومنح للطلاب المتفوقين^(٢٧) .

والحق بالمدرسة مطبعة ومكتبة ومعمل للشمع ومختبرات ليقوم التلاميذ باجراء التجارب العلمية فيها ولكي يقفوا عمليا على مبادئ العلوم الحديثة التي يدرسونها^(٢٨) .

وكانت المدرسة مقسمة الى سبعة اقسام ثلاثة منها عسكرية هي :
صنف المشاة ، صنف المدفعية وصنف الخيالة وبقية الشعب علمية هي :
التعدين والمناجم ، الصيدلة والعلوم الطبيعية (الفيزياء والكيمياء)
الطب والجراحة ثم الرياضيات والهندسة . وكانت تلقى في الاقسام

(٢٦) امير كبير وايران - دكتور فريدون ادميت - ص ٣٥٠ و ٣٥٥ .

(٢٧) ناسخ التواريخ - جلد قاجارية - محمد تقي سيهر لسان

الملك - ص ٥٤٧ .

(٢٨) امير كبير - بقلم محمد سعيدى - ص ٧٢ من كتاب « مردان

خود ساخته » زير نظر آ . خواجه نوري تهران - ١٣٣٥ .

الذكورة فضلا عن دروس التخصص ، دروس اخرى مثل التاريخ والجغرافيا والرسم والخط القديم (الایراني) واللغات الفارسية والعربية والانكليزية والفرنسية (٢٩) .

وكان طلاب كل فرع من فروع المدرسة السبعة يرتدون نوعا معينا من الملابس يختلف عن ملابس سواهم من زملائهم في الفروع الاخرى . وكانت اعمارهم تتراوح بين الرابعة عشرة والسادسة عشرة . وقد انتهت الدورة الاولى بعد ثماني سنوات اما الدورات الباقية فكانت بين ست الى سبع سنوات (٣٠) .

قامت مدرسة «دار الفنون» بدور خطير في نهوض ايران فهي ته - بحق - منارة العلم والادب ومركز الاشعاع الفكري في ظلام ذلك العهد الدامس ، فقد قام الالف والمائة من خريجها خلال اربعين عاما بنشر الثقافة والعلم . كما تسنموا ارفع المناصب الحكومية وساهموا مساهمة فعالة في يقظة ايران الاجتماعية والفكرية .

يقول الدكتور فريدون ادميت : ان اثر هذه المدرسة العميق في المجتمع الايراني كان من نواح ثلاث هي :

١ - كان لالقاء دروسها في العلوم الطبيعية في بيئة ايران المتخلفة عقليا اهميته الكبرى في تحويل الفكر الايراني ونشر الاصول العلمية الجديدة وكشف عيوب تعاليم القدامى ونقائصها .

(٢٩) ناسخ التواريخ - جلد قاجاريه - محمد تقى سبهر لسا الملك ص ٥٤٧ ، زندكاني ميرزا تقى خان امير كبير - حسين مك ص ١٨٨-١٨٩ .

(٣٠) امير كبير وايران - دكتور فريدون ادميت - ص ٣٦٠-٣٦١ زندكاني ميرزا تقى خان امير كبير - حسين مك ص ١٩٠-١٩١ .

٢ - قام اعضاء هيئة تدريسها منذ اول انشائها بوضع الكتب الجديدة وقد أدى ذلك الى انتشار العلم الغربي ، لا في محيط المدرسة فحسب بل على نطاق اوسع من ذلك في المجتمع .

٣ - تكونت طبقة جديدة من خريجي هذه المدرسة عرفت بالطبقة المثقفة المستنيرة ، ومن بين هذه الطبقة ظهرت العناصر المجددة والمطالبة بالاصلاح وقد كان لهؤلاء بعد جيلين اثرهم الكبير في التحول الفكري^(٣١) .

وخلال تسنم ميرزا حسين خان سبهاالار منصب الصدر الاعظم تأسست المدرسة المشيرية سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م لتدريس اللغات الاجنبية في طهران . وتأسست سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م مدرسة في تبريز كان يقوم بالتدريس فيها معلمون ايرانيون ومن الفرنجة ، وتأسست سنة ١٣٠٠هـ مدرسة عسكرية في اصفهان وانشئت مدرسة عسكرية اخرى في طهران سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م تضم هيئة تدريسها خريجي مدرسة دار الفنون وعددا من المعلمين الاوربيين^(٣٢) .

وفي هذه الاثناء اى في مطلع القرن الرابع عشر الهجرى - شمر عدد من المستبرين ومن محبي العلم من ابناء الشعب عن مساعد الجدد لاصلاح جهاز التعليم وتأسيس المدارس الحديثة الى جانب تلك المدارس الحكومية ايمانا منهم ان ذلك هو العامل الحيوى في سبل التقدم العام وكان في مقدمة هؤلاء نصرالله ملك المتكلمين الذى كان متأثرا بأراء الشيخ محمد عبده ومتحمسا للتجديد ، بعد عودته من الهند سنة ١٣٠٣هـ/

(٣١) امير كبير وايران - دكتور فريدون ادميت - ص٣٤٨-٣٤٩ .

(٣٢) سير فرهنگ در ايران ومغرب زمين - دكتور عيسى صديق -

ص٥٨٩-٥٩٠ جابخانه دانشكاه تهران - مهرماه - ١٣٣٢ ش .

١٨٨٥م فأخذ يحمل في خطبه ومواظله على الكتابات وعلى نظام التعليم الديني المتخلف في ايران حملة شعواء اثار حفيظة الرجعيين عليه فاتهموه بالكفر والعداء للاسلام^(٣٣) حتى انه عندما اعد العدة لتأسيس مدرسة حديثة سنة ١٣١٢هـ / ١٨٩٤م حرص الرجعيون الفوغاء فهاجموا مبنى المدرسة يوم افتتاحها ونهبوا اثاثها بل لم تسلم حتى الشبايك والابواب من ايديهم^(٣٤) .

كما ان يحيى دولت ابادي الذي كان من زعماء الحركة الوطنية قد اسدى خدمة جلى للتعليم ونشر المعارف وادخال الاساليب التربوية الحديثة ذلك انه كان من اوائل الذين وضعوا الكتب الدراسية الجديدة كما انه اسس مدرسة ابتدائية باسم «السادات» في طهران كانت تضم عددا كبيرا من الاطفال اليتامى المعوزين الذين تتولى المدرسة اعالتهم وتعليمهم بالمجان^(٣٥) .

ويعد حسن رشديه ايضا من الرواد الاوائل في نهضة ايران التعليمية وكان قد سافر الى بيروت واطلع بنفسه هناك على تطور المدارس الحديثة وعند عودته الى تبريز سنة ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م انشأ مدرسة ابتدائية وحاول ان تكون على غرار تلك المدارس التي رآها في بيروت من حيث التنظيم والتعليم فوضع طريقة سهلة وحديثة لتعليم الالفباء ، مازالت متبعة حتى اليوم ، كما انه اختار الكتب السهلة في تدريس اللغة الفارسية وعلى الرغم من انه لم يلحق طلابه شيئا من العلوم الجديدة او المنافية للمدين

(٣٣) زندكاني ملك المتكلمين - مهدي ملكزاده - ص ٥٦ و ٥٨
تهران - ١٣٢٥ .

(٣٤) المصدر السابق - ص ٧٠ .

(٣٥) المصدر السابق - ص ١١٤ .

والخلق فقد ثار عليه الرجيمون وطبقة الملا من المتزمتين فأغلقوا مدرسته واضطروه على ترك ايران وينما كان يتجول في روسيا ومصر عين ميرزا علي خان امين الدولة - واليا على اذربايجان - فاستدعاه ولبى رشديه الدعوة واعاد فتح مدرسته التي بقي مشرفا عليها حتى سنة ١٣١٤هـ / ١٨٩٦م حيث عهد بإدارتها الى اخيه وسافر هو مع امين الدولة - الذي عين في هذا الوقت صدرا اعظم - الى طهران ليؤسس فيها مدرسة اخرى (٣٦) .

وشهدت الحركة التعليمية تقدما محسوسا عندما تسنم مظفرالدين شاه الحكم ولا سيما عند تعيين امين الدولة الصدر الاعظم ، فلم يدخر هذا وسعا في نشر المعارف واصلاح نظم التعليم الجديدة وتأسيس المدارس وانشاء «انجمن معارف» (جمعية المعارف) سنة ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م للاشراف على المدارس وترويج الثقافة الحديثة في البلاد . ولما رأى الناس تأيد مظفرالدين شاه للنظام الجديد واهتمام امين الدولة به فضلا عما وجدوه من فرق بين المدرسة الحديثة و (الكتاب) اخذوا يتجهون بأطفالهم نحو هذه المدارس الجديدة عن طيب خاطر وبرغبة صادقة (٣٧) . فأدى ذلك الى تكاثر عدد المدارس الحديثة ففتحت في طهران من سنة ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م - حتى سنة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م اثنتا عشرة مدرسة ابتدائية وثانوية كما استت الحكومة الى جانب ذلك مدرسة لدراسة العلوم السياسية سنة ١٣١٧هـ وانشأت في السنة التالية مدرسة زراعية برئاسة خبير بلجيكي ، واسس ملك المتكلمين سنة ١٣٢٣هـ مدرسته التي نم يستطع تأسيسها من قبل في انزلي (بهلوي) باسم العضدية (٣٨) .

(٣٦) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروي - ص ٢١ .

(٣٧) المصدر السابق - ص ٢٢ .

(٣٨) زندكاني ملك المتكلمين - مهدي ملكزاده - ص ١٢٧ .

وعلى هذا النحو اخذت المدارس تتكاثر حتى بلغ عددها سنة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م ستا وثلاثين مدرسة ابتدائية و ثانوية . على ان مناهج هذه المدارس لم تكن موحدة^(٣٩) .

ولا مراء ان الحركة التعليمية بعد اعلان الدستور قد تقدمت ولكن هذا التقدم لم يكن منظما وفعالا ، فقد شكلت الجمعيات الشعبية في العاصمة - في غمرة حماسها الوطنية - هيئة من بين اعضائها لدراسة شؤون المعارف ونشرها ووضع برامج معينة للمدارس الحديثة ولكن خطوات هذه الهيئة لم تكن كلها في صالح الحركة التعليمية - كما يقول يحيى دولت ابادى- من ذلك انها جعلت من مقرات الجمعيات التي تعد بالالوف مدارس لتعليم النشء دون تهئية الكتب والمدرسين مما ادى الى فشل هذه المدارس المرتجلة ، الى جانب ان الحكومة بسبب خواء الميزانية وضائقها المالية لم تستطع ان تمد المدارس بمساعداتها المالية كما كانت تفعل مما ادى الى ارباك تلك المدارس فأصبحت مثقلة بالديون أو مهددة بالافلاس^(٤٠) .

وواقع الامر ان سيطرة الفوغائية - الديماغوجية - بعيد اعلان الدستور على الحياة العامة وعدم الاستقرار السياسي والاجتماعي كان له تأثير سيء على مجرى التعليم وخلال احتدام الصراع بين الوطنيين وبين محمدعلي شاه واعوانه من سنة ١٣٢٤هـ حتى ١٣٢٧هـ لم تنهأ الفرصة لاحد ان يعمل على رفع مستوى التربية والتعليم في البلاد فجميع الوطنيين

(٣٩) سير فرهنك در ايران ومغرب زمين - دكتر عيسى صديق ص ٥٩١ .

(٤٠) حیات يحيى ياتاريخ معاصر - يحيى دولت ابادى - ص ٢٠٧-٢٠٨ ج ٢ .

كانوا منصرفين عن ذلك الى النضال السياسي فلم يتأسس خلال هذه السنوات الثلاث سوى بضع مدارس وطنية للبنين ومدرسة او مدرستين للاناث في طهران^(٤١) .

الا انه بعد خلع محمدعلي شاه سنة ١٣٢٧هـ وافتتاح الدورة الثانية للمجلس انتعشت النهضة التعليمية فبنت عدة مدارس كما جرى تنظيم اجهزة المعارف وتوسيعها كما اصدر المجلس في دورته تلك قانونا لتأسيس المدارس الابتدائية على نفقة الحكومة في العاصمة والمدن الاخرى وتنظيم مناهج المدارس وتوجيهها وتنسيق مدة الدراسة فيها وانشاء معهد للفنون الجميلة برئاسة الفنان البارع كمال الملك . وظلت حركة التعليم تتقدم حتى بلغ عدد المدارس الابتدائية سنة ١٣٢٩هـ مائة وثلاثا وعشرين مدرسة تضم ١٠٥٣١ طالبا . على ان هذه النهضة التعليمية اصيبت بنكسة كبرى اثر اعتداء الروس على ايران وتعطيل المجلس واعدام عدد من الاحرار وزعماء المشروطة ثم اندلاع نار الحرب العالمية الاولى واستيلاء الدول المتحاربة على بعض الاراضي الايرانية مما جعل احوال ايران مضطربة حتى عشية انتهاء الحرب سنة ١٣٣٧هـ ولذلك لم يكن بمكنة احد ان يقدم للتعليم خدمة تذكر .

الا انه بعد ان وضعت الحرب اوزارها واستقرت الامور نسبيا اخذت الحكومة تولى التعليم عنايتها فأسست سنة ١٣٣٨هـ دارا للمعلمين واخرى للمعلمات وثمانى مدارس ثانوية واربعين مدرسة ابتدائية في طهران وعشر مدارس ابتدائية في ضواحي العاصمة ولذلك فان هذه السنة تعد مهمة بالنسبة للتعليم وقد اتاح تأسيس دار المعلمين والمعلمات توفر

(٤١) سيرفرهنگ در ايران ومغرب زمين - دكتور عيسى صديق -

هيئات التدريس مما ادى الى تنمية الحركة التعليمية فتأسست عدة مدارس سنة ١٣٣٩هـ في غير العاصمة كما انشئت في هذه الحقبة مدرسة الحقوق وعهد بالتدريس فيها الى عدد من الاساتذة الايرانيين والفرنسيين .
وانشئت ايضا مدرسة لطلب الاسنان واجريت بعض الاصلاحات على قسم الطب في مدرسة دار الفنون وكان قد فصل منها واصبح مدرسة مستقلة (٤٢) .

وعلى رغم ذلك كله فان الحركة التعليمية لم تكن تفي بالحاجة الماسة التي شعرت بها البلاد عهدئذ سواء من حيث عدد المدارس او مناهجها التي كان النظام القديم لايزال يحتفظ بشيء من سيطرته ونفوذه عليها . ولا بد لنا ونحن نتحدث عن التعليم الحديث ان نشير الى مساهمات به الهيئات والبعوث التبشيرية من نشاط تعليمي لا يستهان به في وقت مبكر من القرن الماضي بصرف النظر عن دوافعها واغراضها الاصلية ، فقد شيدت طائفة اللازاريت عدة مدارس في الشمال سنة ١٨٤٠م وفي طهران ١٨٦٠ و ١٨٩١م وفي اصفهان ١٩١٦م .

وبدأت جمعية اخوات سن فسان دويل بتأسيس مدارس عديدة للبنات من سنة ١٨٦٥م وقامت جمعيات التبشير الامريكية بانشاء مدارس عديدة في طهران سنة ١٨٧٢م ثم في سواها من المدن الايرانية ، كما قامت جمعيات اخرى بنشاط مماثل (٤٣) .

الطبعة :

كان فن الطب معروفا في ايران منذ عصر التار ، ففي تاريخ رشيد

(٤٢) سير فرهنك در ايران ومغرب زمين - دكتور عيسى صديق . ص ٦٠٠ .

(٤٣) رضا شاه كبير يايران نو-البي . الاول ساتن - ترجمه عبدالعظيم صبورى - ص ١٧٠ - چاپ دوم - تهران ١٣٣٧ .

الدين معلومات مفصلة عنه ولكن المسلمين لم يقدروا على الافادة منه كما فعل الاوربيون^(٤٤) على يد جوتنبرغ الذى اصدر اول كتاب يصح ان يسمى مطبوعا سنة ١٤٦٠هـ/١٤٥٥م في مدينة ميتر الالمانية التي سرعان ماتعرضت لكارثة ادت الى تعطيل الطباعة فيها وانتقالها الى المدن الاوربية الاخرى^(٤٥) .

ولم يمض على اختراع الطباعة بالحروف المفردة الا سنوات قليلة حتى كان ابطال تلك الصناعة قد اتجهوا الى عمل حروف لطبع اللغات الشرقية لاغراض دينية ، وكانت العبرية اول لغة شرقية يضي بها المهتمون بالطباعة وكانت تركيا اولى دول الشرق الاوسط التي دخلتها الطباعة . وعلى ذلك فلا عجب اذا علمنا ان اول كتاب طبع باللغة الفارسية سنة ١٤٩٨هـ/١٤٩٨م هو ترجمة التوراة بالحروف العبرية في الاستانة . على ان اقدم كتابين معروفين طبعا باللغة الفارسية وبالحروف الفارسية هما «قصة السيد المسيح» و «قصة سن بيرو» مع ترجمة لاتينية لهما سنة ١٥٤٩هـ/١٦٣٩م في مدينة ليدن بهولندا^(٤٦) .

وفي نحو هذا التاريخ دخلت الطباعة الحديثة ايران ، ففي سنة ١٥٥٠هـ/١٦٤٠م ابتاع عدد من تجار الارمن الايرانيين الذين كانوا

(٤٤) تاريخ الحضارة الاسلامية - ف بارتولد - ترجمة حمزة طاهر - ص١٤٦-١٤٧ - القاهرة ١٩٥٨ - الطبعة الثالثة .

(٤٥) قصة الطباعة - الدكتور خليل صابات - ص٣٤ - الطبعة الاولى - القاهرة ١٩٥٧ .

(٤٦) چاپ كتاب فارسي در ايران - بقلم ايرج افشار ص٣٣ - «ايرانشناسي» نشره مركز تحقيق ومطالعه تمدن وفرهنگ ايران وخاورميانه - شماره اول - بهمن ماه - ١٣٤٢ .

يقيمون في امستردام ولهم روابط تجارية مع ايران ، مطبعة وحروفا
ارمنية وجلبوها الى قصبة «جلفا» الواقعة قرب اصفهان على الساحل
الجنوبي لزاينده رود وكانت جلفا هذه مركز تجمع الارمن بعد ان اجلي
النشاه عباس الكبير الالوف منهم من ارمينيا ، فابتوا فيها كنيستين كبيرتين
واسسوا مكتبة زاخرة بالكتب العلمية والمذهبية وجلبوا اليها هذه المطبعة
للغرض نفسه ، وقد طبعت الانجيل ورسائل وكتباً اخرى (٤٧) .

والى جانب تلك المطبعة انشأ الاباء الكراملة في تاريخ مقارب لهذا
مطبعة في اصفهان ذات حروف عربية - في اول امرها - لطبع الموضوعات
الدينية . ومن الكتب التي طبعتها كتاب لتعليم اللغة الفارسية بثلاث لغات
هي «الفرنسية واللاتينية والفارسية» وضعه المبشر الفرنسي :
Ange de Saint Joseph

تحت عنوان :

Cazoply Lacium Linguae Persorum

سنة ١٠٩٦هـ / ١٦٨٤م (٤٨) .

على ان هاتين المطبعتين لم تطبعوا كتباً فارسية خالصة ولم تكن
طباعتها مثمرة لايران ، كما لم يتوفق الايرانيون على رغم محاولاتهم
المتكررة لانشاء مطبعة في بلادهم حتى ان احد رجالاتها الكبار في مصر
الصفوى طلب من السائح الفرنسي شاردن سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م ان
يستقدم عددا من العمال الفرنجة الى ايران من اجل تعليم الايرانيين فن

(٤٧) آئين روزنامه نگاری - فريدون پيرزاده - ص ٢١٨-٢١٩ -
تهران - ١٣٤١ ، دوياد داشت قديمي - بقلم عبدالحسين سبنتا -
ص ١٠٨٥ من مجلة «وحيد» دسامبر ١٩٦٧ ع ٤٨٤ س ٤ .
(٤٨) تاريخ اوائل انقلاب ومشروطيت ايران - تقى زاده - ص ٢١٠ .

انطباعة بعد ان ظهرت فائدتها واهميتها ولكن المال حال دون ذلك^(٤٩) .
ولذلك فان ايران بقيت بغير طباعة بالمعنى الصحيح في الوقت الذي
اخذ الفن الطباعي ينتشر ويزدهر في شتى انحاء العالم مما ادى الى ان
تطبع الكتب الفارسية خارج ايران ، فطبعت كتب فارسية عديدة في تركيا
ومصر والبلاد الاوربية والهند قبل ان تطبع في ايران . ومن اقدم هذه
الكتب «فرهنگ شعورى» الذى طبع في تركيا سنة ١١٥٥هـ/١٧٤٢م^(٥٠)
و «مفتاح الدرية» في اثبات القوانين الدرية، من تأليف خيرت افندى وقد
طبع في مطبعة بولاق في القاهرة في ربيع الاخر ١٢٤٢هـ/نوفمبر
١٨٢٦م^(٥١) .

وبعد مرور اكثر من قرن ونصف القرن تذكلت العقبات التي كانت
تقف دون دخول المطبعة الفارسية الحديثة ايران ، وذلك عندما بدأت
ايران تطوى مرحلة مشرقة من يقظتها وانتفاضتها على يد عباس ميرزا الذى
اولى هذه الوسيلة الجبارة لنشر الحضارة والثقافة ونهضة الادب جل
عايته شأن النواحي الاخرى ، فأمر بجلب اول آلة للطباعة الحديثة الى
نبريز مقرر حكمه سنة ١٢٢٧هـ/١٨١٢م تحت اشراف منوچهر خان
كرجى الملقب بمعتمد الدولة وكانت هذه مطبعة صغيرة تطبع الرسائل
بالحروف العربية واول مطبوعاتها كتب باسم «فتح نامه» - كتاب النصر -

(٤٩) تاريخ تمدن جديد - دنيا وايران - عباس برويز -
ص ٥٢٣-٥٢٤ .

(٥٠) چاپ کتاب فارسي در ايران - ايرج افشار - ص ٣٣
ايرانشناسي - نشریه مرکز تحقيق ومطالعة تمدن وفرهنگ ايران
وخاورميانه - شماره اول - بهمن ماه - ١٣٤٢ .

(٥١) تاريخ مطبعة بولاق - الدكتور ابو الفتوح رضوان -
ص ٤٥١ - القاهرة ١٩٥٣ .

وهو يتناول الحرب الايرانية الروسية ومعاهدة گلستان^(٥٢) كما طبعت هذه المطبعة رسالة «جهادي» لميرزا بزرگ قائم مقام سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٤م ويقول ايرج افشار ان هذه المطبعة ظلت قائمة حتى سنة ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م في تبريز وان من الكتب المشهورة التي طبعتها «مآثر السلطانية» لعبدالرزاق الدنبلي سنة ١٢٤١هـ/١٨٢٥م^(٥٣).

وعندما عاد ميرزا صالح الشيرازي سنة ١٢٣٥هـ/١٨١٩م من لندن التي ذهب اليها مبعوثا لتلقي العلم ، انشأ في تبريز مطبعة تعمل تحت رعايته - وكان هذا قد تعلم فن الطباعة هناك - وقد ادى انشاء هذه المطبعة الى تحسن الطباعة في ايران وظهرت مطبوعات افضل . ولم يكف ميرزا صالح بذلك بل جلب معه آلات طباعة اخرى عندما سافر الى روسيا وانكلترا - بعدئذ - في مهمات رسمية ، كما استقدم خيرا انكليزيا اسمه ادوارد برجس مختصا بالطباعة^(٥٤) ، فضلا عن ذلك فقد اوفد عباس ميرزا عددا من الايرانيين سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٥م الى روسيا لتعلم هذا الفن وقد كان لهم اثرهم في تطور الطباعة الفارسية^(٥٥).

(٥٢) آئين روزنامه نگاری - فريدون پيرزاده - ص ٢١٩ ،
فهرست کتابهای چاپي فارسي - خانباامشار - جدول ١١٥٤ -
جلد اول - تهران ١٣٣٧ .

(٥٣) چاپ کتاب فارسي در ايران بقلم ايرج افشار - ص ٣٤ -
«ايرانشناسي» نشریه مرکز تحقيق ومطالعه تمدن وفرهنگ ايران
وخاورميانه - شماره اول - بهمن ماه - ١٣٤٢ .

(٥٤) مطبوعات وروزنامه نگاری . - مجله بانك ملي ايران -
ص ٣٦٦ ، شماره ٢٧ شهر يور ١٣١٧ .

(٥٥) امير كبير وايران - دكتور فريدون ادميت - ص ٣٧٤ ،
تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت - ادوارد
برون - ترجمه محمد عباس ص ١٢٦-١٢٧ ج ٢ .

وبهر هذا الفن الجديد فتحطلي شاه فأمر بإقامة أول مطبعة بالحروف المفردة في طهران سنة ١٢٣٩هـ/ ١٨٢٣م وقد جند لها أحسن الخبرات ونقل إليها الخبير الانكليزي «برجيس» . وبعد تأسيس هذه المطبعة خطوة إلى الامام ذلك انها كانت أكثر اتجاها واحسن طباعة من السابق مما حمل بعضهم على القول : « انه منذ تأسيس هذه المطبعة اتسع نطاق طباعة الكتب والصحف في ايران »^(٥٦) ثم انتقلت الطباعة بعدئذ إلى مدينة شیراز سنة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م ثم إلى اصفهان سنة ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م^(٥٧) .

واحرزت المطبعة الايرانية في عهد ناصرالدين شاه (١٢٦٤هـ/ ١٣١٣هـ) تقدما ملحوظا وراجت المطبوعات أكثر وكان من أهم المطابع مطبعة «دولتي» التي أسسها أمير كبير والحقها بدار الفنون ، كما تأسست المطابع في مختلف المدن الايرانية ، فإلى جانب المدن الأربع التي أشرنا إليها انتقلت المطبعة إلى المدن التالية تباعا : بوشهر ، مشهد ، آمل (بهلوى) ، رشت ، اردبيل ، همدان ، خوى ، يزد ، قزوین ، کرمنشاه ، کرمان ، کروس ، کاشان^(٥٨) . وقد طبعت هذه المطابع ولا سيما مطابع طهران وتبريز أنفس الكتب الفارسية والعربية وأولت القرآن الكريم والمعاجم ودواوين الشعراء المشهورين إلى جانب الكتب المترجمة اهتمامها في المرتبة الأولى مما كان له أعمق الأثر في انتعاش الحركة الأدبية وتطور الأدب الفارسي الحديث^(٥٩) .

(٥٦) رضا شاه كبير - یا ایران نو - ال . بی . الول سساتن - ترجمه عبدالعظیم صبورى ص ١٧١ .

(٥٧) تاریخ تمدن جدید - دنیا و ایران - عباس برویز - ص ٥٢٥ .

(٥٨) «مطبوعات وروزنامه نکاری» مجله یانک ملی ایران - ص ٣٦٧ .

(٥٩) سبک شناسی - یا تاریخ تطور نشر فارسی - محمد تقی بهار

ملك الشعراء ص ٣٤٤ ج ٣ .

ومنذ عهد الثورة الدستورية بدأت الطباعة تطوى مرحلة جديدة من التقدم فقد تطورت تطورا كبيرا فأُنشئت الى جانب المطابع الحجرية عدة مطابع يدوية ذات حروف .

وبعد استقرار المشروطة وتأسيس المدارس الاهلية والرسومية وتشكيل وزارة المعارف وصنایع مستظرفة ، التي اولت طبع الكتب المدرسية اهتمامها وكذلك صدور الصحف بأعدادها الوفيرة ادى ذلك كله الى تقدم الطباعة لمواكبة هذه التطورات فزاد عددها يوما بعد يوم مما كان له اثره هو الآخر في النهضة الادبية والصحافية^(٦٠) .

حركة الترجمة :

يقرن تاريخ حركة الترجمة والنقل عن اللغات الاوربية الى الفارسية في ايران بالنهضة التي قام بها عباس ميرزا ولكن الحركة كانت عهدئذ على نطاق ضيق ، وكانت اكثر عنايتها مبذولة للكتب التاريخية . ولعل اقدم كتاب ترجم الى الفارسية عن الفرنسية او الروسية هو « تاريخ وقایع نابليون » من قبل ميرزا صالح الشيرازي خلال ايفاده الى لندن (١٢٣٠-١٢٣٤هـ) او من قبل احد اصدقائه بناء على طلبه ، والترجمة محفوظة في كتاب رحلته^(٦١) .

ومن باكورة الكتب المترجمة : تاريخ بطرس الاكبر وشارل الثاني

(٦٠) سير تكامل وترقي جاب ونشر كتاب در ايران در ٢٥ سال اخير - بقلم ركن الدين همايونفرخ - مجلة : «هنر ومردم» شماره شصت وسوم (دوره جديد) ديباء ١٣٤٦ - ص ١٣ .

(٦١) سبك شناسي - ياتاريخ تطور نشر فارسي - محمد تقی بهار (ملك الشعراء) ص ٣٤٨ ج ٣ .

عشر والاسكندر الكبير وقد امر عباس ميرزا بترجمتها ونشرها ، ومن
 اوائل الكتب المترجمة ايضا « تاريخ نابليون » من تأليف مسيو بورين
 ترجم ليقراء محمد شاه ولكنه لم يطبع بل طبع جزء منه بعد سنوات ، وكذلك
 « تاريخ تنزل وانحطاط دولت روم » تأليف غييون نقله ميرزا رضا
 المهندس عن الانكليزية •

وفي عهد ناصر الدين شاه وبفعل عوامل عدة منها تأسيس « دار
 الفنون » واستقدام المعلمين الاوربيين وتزايد عدد القراء من خريجي تلك
 المدرسة وتقدم الطباعة واتساع علاقات ايران بأوروبا - انتشرت حركة
 الترجمة وتقدمت خطوات حثيثة الى الامام ، فقد اولى امير كبير الترجمة
 عنايته البالغة وشكل هيئة من المترجمين^(٦٢) • ومن الكتب التي ترجمت
 الى الفارسية في عهد امير كبير « حقوق ملك » ترجمة محب علي يكانلو وهو
 اول كتاب في الفارسية يبحث في القانون الدولي وفيه فصل مهم عن حق
 الشعوب في تقرير مصيرها واصول الحكم ، وكذلك « قواعد حكمراني
 مملكة فرانسة » ترجمة ريشار خان الذي وضع كتابا عن تاريخ حياة
 نابليون تكلم في مقدمته عن فلسفة الثورة وقيامها كما ترجمت عدة كتب
 في الجغرافية ، ورسائل في التظيم ضد الجدرى وفي وباء الطاعون
 ورسالة في المسألة الشرقية وشؤون اليونان السياسية^(٦٣) •

وبصفة عامة يمكننا القول ان غالبية الكتب المترجمة الاولى كانت
 تدور موضوعاتها حول التاريخ والجغرافيا والعلوم التي تدرس في دار

(٦٢) امير كبير وايران - دكتور فريدون آدميت - ص ٣٧٣ ،
 امير كبير - بقلم محمد سمعدي - في كتاب « مردان خود ساخته » زير
 نظر آخواجه نوري ص ٦٥ و ٧٢ •

(٦٣) امير كبير وايران - دكتور فريدون آدميت - ص ٣٧٤-٣٧٥ •

الفنون مثل التشريع والطب والرياضيات والفيزياء والهندسة كما كانت تتميز بلفتها الواضحة واسلوبها البسيط .

ويتطور الحياة العامة ازداد الاحساس بالحاجة الى ترجمة الانار العلمية والادبية تدريجيا ، فتأسست في وزارة العلوم التي كان يقوم بمهامها علي قلبي ميرزا اعتضاد السلطنة ادارة باسم « دار الطباعة ودار الترجمة خاصة همايوني » كان يقوم برئاستها محمد حسن خان صنيع الدولة ، وقد قامت هذه الادارة بنقل الانار الادبية لكثير من البلاد الاوربية وخاصة فرنسا الى اللغة الفارسية ولقيت القصص والمسرحيات المترجمة اقبالا شديدا من القراء الفرس ، مما حمل المترجمين وشجعهم على الانجاء الى ترجمة مثل هذه الانار .

ومن اقدم الترجمات التي اوجدت اسلوبا خاصا في النثر الفارسي المعاصر ترجمة تمثيلات ميرزا فتحعلي اخوند زاده التي وضعها سنة ١٢٦٦هـ في تفليس لتمثل على مسرح كان قد اقيم هناك باللغة الاذرية التركية . وقد قام بترجمة هذه المسرحيات الى الفارسية ميرزا جعفر قزاجه داغي سنة ١٢٨٨هـ وطبع اول الامر اثنيتين منها ولما رأى اقبال الناس عليهما طبع المجموعة كاملة سنة ١٢٩١هـ وهي خمس مسرحيات .

ومن اوائل المترجمين محمد طاهر ميرزا حفيد عباس ميرزا . وقد ترجم هذا الامير كتاب «الكونت مونت كريستو» بامر ناصرالدين شاه من اللغة الفرنسية بأسلوب بعيد عن التكلف ، واتم الترجمة سنة ١٣١٠هـ وطبعها سنة ١٣١٢هـ . كما ترجم قصصا وروايات عديدة تتمتع جميعها بشهرة واسعة لرواجها الشديد واقبال الناس على قراءتها باعجاب وتقدير ، ومن اشهر تلك الروايات «سه تفنگدار» الفرسان الثلاثة لمؤلفه الكساندر ديماس الاب الكاتب الفرنسي المعروف .

وتعد ترجمة كتاب « حاجي بابا » لمؤلفه جيمس مورير الكاتب الانكليزي من الكتب المترجمة المهمة . وقام بنقل هذا الكتاب الى الفارسية احمد الكرمانى الذى قتل سنة ١٣١٤هـ بسبب نشاطه المعادي لنظام الحكم الاستبدادي .

وكان احمد الكرمانى قبل قتله قد ارسل نسخة من ترجمته لكتاب « حاجي بابا » الى مسقط رأسه فتلقفتها الايدى وتناولها الناس باعجاب وكان القراء المأخوذون بها يعتقدون انها من وضعه وتأليفه لانه لم يدر بخلد احدهم ان اجنبيا يستطيع ان يصف الاحوال المتردية في ايران هذا الوصف الدقيق ، وبعد كرمان انتشرت الرواية في شيراز واصفهان وبقية المدن وظلت مخطوطة الى ان قام ماجور فيلوت القنصل البريطانى في كرمان سنة ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م بطبعها للمرة الاولى في كلكتا . ويتميز اسلوب احمد الكرمانى في ترجمته تلك بالركة والابداع مما يدل على طول باعه وموهبته الادبية ، وفي الواقع ان ترجمة « حاجي بابا » الفارسية تعد من احسن نماذج النثر الفارسي الجديد (٦٤) .

ومن المترجمين المعروفين قبل اعلان الدستور محمد حسين خان ذكاء الملك المتخلص بفروغى الذى كان محررا لصحيفة « اطلاق » و « نريست » ومعاوننا لمحمد حسن خان اعتماد السلطنة في ادارة المطبوعات والترجمة الحكومية . وكان فروغى هذا شاعرا وكاتبا ولكن اسلوبه في الكتابة كانت تشوبه شوائب التكلف وانشاء الدواوين واتار الكتابة الرسمية القديمة . ومن ترجماته المطبوعة « سفر هشتاد روزه » لمؤلفه

(٦٤) نثر فارسي در دوره اخير - دكتور پرويز ناتل خانلرى - ص ١٤٦ من وقائع المؤتمر الاول لكتاب ايران (نخستين كنكره نويسندگان ايران) طهران - تير ماه - ١٣٣٥ .

و «عشق وعفت» ترجمة لكتاب شاتو بريان

Les aventures du dernier Abencerage

وكلبه «هندي» مؤلفه برناردن دوسن بير La chaumiere indienne

وكان فروغي في ترجمته للقصاص يسمى الى المحافظة على اسلوب النشر الفارسي (التقليدي) المتعارف عليه ولهذا فان اثره في تحول النشر الفارسي كان هينا ، كما انه كان يجعل لترجمات قصصه مقدمات ضافية من عنده وتذكرنا ترجماته تلك باسلوب الكتب الادبية والاخلاقية القديمة مثل كليله ودمنة ومرزبان نامه واخلاق ناصري •

ومن اشهر مترجمي عهد المشروطة علي قلي سردار اسعد وعين الملك هويدا اللذان كانا يميلان الى ترجمة الروايات التاريخية ، وقد نقل هذان المترجمان كتباً كثيرة لعدد من الكتاب الفرنسيين •

واذا اردنا ان نذكر اهم الترجمات التي اصابت حظا كبيرا من الشهرة والرواج فلا بد لنا ان نخص بالذكر كتاب «جيل بلاس سانتيلاني» Gil Blas de Santillane لمؤلفه لوساج (Lesage) وترجمة احمد الكرمانلي و «تلماك» لفلتون ، وترجمة علي خان ناظم العلوم و «بول وفرجينى» و «كلبه» هندي «لبرناردن دوسن بير» وترجمة فروغي و «طبيب اجبارى» - طيب رغم انه - لموليير وترجمة محمد حسن اعتماد السلطنة •

وباجمال يمكننا القول ان آثار الادب الفرنسي كانت اكثر من سواها رواجاً في ايران وتأثيراً في الادب الفارسي المعاصر بل نستطيع القول ان ايران كانت من اكثر بلدان الشرق تأثراً بأدب الفرنسيين •

ومنذ اعلان الدستور شهدت حركة الترجمة تطورا عظيما وذلك بسبب تأسيس عدد كبير من المدارس الحديثة وابداء الايرانيين رغبتهم في تعلم اللغات الاجنبية رغبة شديدة واقبالهم على دراساتها واتقانها وقيام البحوث العلمية الى اوربا فكثر عدد المترجمين نتيجة ذلك كثرة كبيرة وتعددت الروايات والقصص والمسرحيات المترجمة من اللغات الفرنسية والانكليزية والالمانية والروسية وسواها حتى يصعب علينا ان نحصرها : ونحصرها .

المكتبات :

كان مما اخذ به ناصرالدين شاه خلال رحلاته الى اوربا : تنظيم المكتبات ولذلك فانه طلب الى صدره الاعظم ميرزا حسين خان سبهسالار - الذي كان سباقا ومتحمسا لمثل هذه المشروعات - بتنظيم المكتبة الملكية (كتابخانه سلطنتي) على غرار المكتبات الملكية والعامة في اوربا ، وذلك بجمع الكتب المتناثرة الخاصة بالعائلة المالكة والموروثة من اليهود السابقة وضم ما يقتنيه الشاه نفسه من الكتب اليها ورصفها وتنظيمها في مكان معين . بيد ان هذه المكتبة لم تفتح ابوابها لافراد الشعب للافادة منها الفائدة المرجوة (٦٥) .

على ان اول مكتبة عامة انشئت في ايران سنة ١٣٣٢هـ / ١٩٠٤م بهمة عدد من الوطنيين الذين جعلوا منها مركزا مهما لترويج الافكار الجديدة ومنهالا يقترب منه طلاب المعرفة والادباء .
كما اسس محمدعلي خان تربيت - قبل اعلان الدستور - مكتبة في

(٦٥) «كتابخانه» بقلم عباس اقبال - مجلة يادگار - ص ٣ - العدد ٢٥١ السنة الخامسة - سبتمبر - اكتوبر ١٩٤٨ .

نبريز عرفت باسم « كتابخانه تربيت » قامت بدور مهم في ترويج المعارف ونشر مبادئ الديمقراطية والحرية في البلاد (٦٦) .

الندوات والجمعيات الادبية :

ان اول مجمع علمي انشئ في ايران هو مايعرف باسم « مجمع علمي نويسندگان » نامہ دانشوران » لوضع موسوعة علمية باسم « نامہ دانشوران » في صدارة ميرزا حسين خان سپهسالار وتحت اشراف اعتضاد السلطنة وزير العلوم الذي اختار عددا من خيرة علماء العهد الناصري و مترجميه منهم شمس العلماء عبد رب آبادي وابو الفضل ساوي وحسن خان الطالقاني وعبد الوهاب القزويني وكلفهم القيام بهذه المهمة ، وقد وضع هؤلاء سبعة مجلدات حتى حرف الشين ثم توقفوا عن العمل (٦٧) .

ومن الجمعيات الاخرى المهمة « انجمن معارف » التي اسسها علي خان امين الدولة لنشر المعارف والثقافة الحديثة قبل اعلان الدستور . اما بعد اعلان الدستور فقد اصبح لكثير من الجمعيات الشعبية التي انشئت حينذاك نشاط ادبي الى جانب نشاطها السياسي ، فضلا عن ذلك فقد تنادت كل فئة من الشعراء والادباء الى اقامة الندوات الادبية في منازلهم ، وكان نشاط هذه الندوات يتأثر بالتطورات السياسية في البلاد ، وقد بلغت هذه الندوات والجمعيات ذروة نشاطها بعد الحرب العالمية الاولى ومن اهمها « انجمن دانشكده » لمؤسستها ملك الشعراء بهار و « انجمن ادبي ايران » لمؤسستها افسر (الشيخ الرئيس محمد هاشم ميرزا) .

(٦٦) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده - ص ٢٦٠ - ج ١ .

(٦٧) سبک شناسي - محمد تقی بهار - ملك الشعراء - ص ٣٧١ ج ٢ .

ابدى بعض علماء الفرنجة - منذ مطلع النهضة الحديثة - عنايتهم بعلوم الشرق ومعارفه وادبه وتاريخه ، فخصصوا فيه ، وامدنتهم حكوماتهم - لأغراض شتى - بالمساعدة ويسرت لهم سبل البحث والتنقيب فتناولوا تراث الشرق بالدرس واصطنعوا لنشره المعاهد والمطابع والمجلات والمؤتمرات . وكان حظ تاريخ ايران الادبي من ذلك كبيرا فأولى عدد كبير من المستشرقين رعايتهم لحضارة فارس وتراثها مما كان له اعمق الاثر في نهضة الادب الفارسي الحديث ، فقد تناولوا اثار ايران بالكشف والجمع والصون ، ولم يكفوا بذلك انما عمدوا الى درستها وتحقيقها وترجمتها وطبعها مما نتج عن ذلك نشر الكتب النادرة ونفاذ المخطوطات بأسلم اسلوب واقومه .

ويقول الدكتور علي اكبر فياض : ان النقد الفارسي تطور على المستشرقين تطورا هاما ودخل في دور جديد هو دور نقد المصادر والاسانيد- والمقارنة والتحليل . فقد درس المستشرقون مصادر الادب الفارسي ورأوا احتياجها الشديد الى التصحيح فقاموا بجمع النسخ المختلفة من مكاملها كما قاموا بمقارنتها وشرحها ... واتجهوا الى نقد المتن بعد الفراغ من نقد السند ... ووقفوا لدرس الالفاظ والمفردات المجهولة التي توجد بكثرة في الادب الفارسي بفضل اطلاعهم على فقه اللغة وعلمهم بأهميات اللغات التي لها علاقات باللغة الفارسية ... ونظموا التاريخ الادبي على المناهج العلمية وقسموا العصور اقساماً متميزة تعرف بفوارقها الادبية وادخلوا في دراسة الشخصيات مفهوم البيئة بما فيها من المؤثرات الدينية والفلسفية والسياسية (٦٨) .

(٦٨) محاضرات عن الشعر الفارسي والحضارة الاسلامية في ايران - الدكتور علي اكبر فياض - ص ٧٢-٧٣ .

ومن أهم مظاهر النهضة الحديثة التي كانت ذات اثر كبير في الحياة العامة والادب انتشار الصحف والمجلات التي لعبت دورا خطيرا في توفير الاذهان وخلق الرأي العام ودعمه وتوجيهه وايجاد القوة والقدرة على الانتقاد وحاسبة المسؤولين ، وتشجيع التأليف وتطوير الاساليب الادبية ونشر الافكار الحديثة ومد الادب بالالفاظ والمصطلحات الجديدة فكثير من القصص المترجمة والمسرحيات والاثار الادبية نشرت اول مرة في الصحف والمجلات السيرة ، ثم ضمتها دفنا كتاب او لم تطبع في غير تلك الصحف . وسنفصل الكلام عن هذا الموضوع في الفصول القادمة خلال بحثنا للمقالة الصحفية .

٤ - مظاهر الحركة الابداعية

تهيئة :

تضافرت تلك العوامل الى جانب التطور الاجتماعي والفكري والاحداث السياسية الكبرى على دفع عجلة الادب الى الامام والعمل على ازدهاره وتوسيع نطاقه ونمو قوة الابداع الفني فيه ، بنحو لم تشهد له ايران مثيلا من قبل ، فقد ظهر عدد كبير من الشعراء المفلحين والكتاب المجيدين ممن تشبعوا بالافكار الحديثة والمبادئ التي حملتها اليهم الحضارة الاوربية خلال اتصالهم بها عن طريق مباشر او غير مباشر ، فتفتحت عيونهم على عالم جديد واتسعت آفاقهم الفكرية وتغيرت مفاهيمهم واختلفت مثلهم العليا الادبية فلم يعد همهم - كالجيل السابق المنطلق على نفسه - محاكاة فحول الشعراء القدامى بل اصبحوا ينزعون بدل التقليد الى التجديد فظهرت من جراء ذلك حركة ادبية جديدة تختلف اختلافا

بينا في معناها ومعناها عن الحركة الاباعية التي سبق ان تحدثنا عنها ...
حركة قائمة على الابداع لا الاتباع .

مراحلها :

مرت الحركة الابداعية بأربع مراحل . اتضحت معالم المرحلة الاولى منذ سنة ١٨٩٠م حيث شهدت البلاد غلانا سياسيا واضطربت الحركة الوطنية ودخلت دورا خطيرا فعلا مهددة السلطة القائمة . وقد امتدت هذه المرحلة حتى سنة ١٩٠٦م ونشأت فيها الكتابات السياسية والوطنية التي تناول للمرة الاولى انتقاد الاستبداد وظلم الحكام ومفاسد الطبقة الحاكمة والوضع العام . وقد اتسع هذا الاتجاه الوطني والتحرري في الكتابات الادبية بعد مصرع ناصرالدين شاه سنة ١٨٩٦م فدارت موضوعات الادب حول مسألة التعليم والاصلاح الاجتماعي والاخذ بأسباب الحضارة الحديثة وسيادة القانون ومشاكل البرجوازية والحرية والعدالة والمساواة . كما عرف النثر الفارسي في هذه المرحلة التجارب الاولى للمقالة السياسية والمسرحية والرواية الفارسية ذات الهدف الاجتماعي والسياسي . ولكن مع ذلك كله كان الادب في هذه المرحلة لا يزال مشوبا بشوائب المصور القديمة فمدح الشاه والحكام كان لا يزال مسيطرا على افكار الشعراء .

وتبدأ المرحلة الثانية باندلاع ثورة المشروطة وعلان الدستور سنة ١٩٠٦م وتمتد حتى سنة ١٩٢١م وقد انعكست على الادب اثار جميع الاحداث السياسية التي شهدتها البلاد في هذه الحقبة من تاريخها ، واصبح الادب ابنا شرعيا لمطامع الشعب واماله ومشاعره ونضاله فظهرت ازوع الانار الثورية والاساليب الواقعية للمرة الاولى كما نضجت الفنون والانواع الادبية الجديدة وتوسعت توسعا كبيرا . وادب هذه المرحلة

بعد بحق من ازوع الامثلة على الادب المكافح .

وتبدأ المرحلة الثالثة بتسليم رضا شاه الحكم سنة ١٩٢١م بعد انقلابه العسكري المعروف وقد دخل الادب الفارسي بذلك طوراً جديداً مختلفاً تماماً عما سبقه ، فقد انطبع بطابع نظام هذا الطاغية المتجبر فأصيب بانتكاسة في اكثر فنونه وسيطر التشاؤم واليأس على كثير من الادباء شديدي الحساسية وطورد الاحرار اما من بقي منهم على قيد الحياة ، فقد لازم بأهداب الصمت او باع نفسه وقلمه للدكتاتور المستبد ، وعادت المدائح التي اندثرت في المرحلة السابقة الى الظهور من جديد ، فقد وجدت التربة الخصبة لتنمو وتزكو ، وضمير الشعر السياسي والثوري وحل محله الشعر الوجداني والصوفي ولم يسمع في هذا العهد بالفكر النقدي الحر وانتشر الادب غير السياسي وكادت القرائح تصاب بالجمود والجمود وكاد الابداع يموت واوشكت الحياة الادبية ان تصاب بالجفاف بعد ان كان ينتظرها مستقبل زاهر .

واتجه الكتاب الى الموضوعات التي لاتقع تحت طائلة الريب والشبهات ومحاسبة الرقيب كالبحوث التاريخية والعلمية والدراسات الادبية . ولم يتخلص الادب الفارسي من ازمته الخائفة تلك الا بعد اعتزال رضا شاه الحكم سنة ١٩٤١ حيث تنفس الشعب الصعداء وتراخت القبضة الحديدية عن خناقها فانطلق يحطم القيود والسدود ، فشهدت ايران تطوراً كبيراً في حياتها السياسية والفكرية مما كان له اثره في تطور الادب الذي دخل على اثر ذلك مرحلته الرابعة .

خصائصها وسماتها :

كان حجر الاساس الذي قامت عليه هذه الحركة هو التحرر من انقيود التي كان يرسف بها الادب الاتباعي ، وقد شمل ذلك جميع

نواحي الادب سواء من حيث شكله او مضمونه او اسلوبه بالاضافة الى ان التيارات الادبية والفكرية والتغيرات الاجتماعية والسياسية ساهمت في تحقيق هذا الهدف وهو الانطلاق بالفن الادبي نحو اجواء حرة جديدة ومحاولة ربطه بالواقع وبالطبيعة •

فأهم مامتازت به هذه النهضة هو انها قامت على الابداع والابتكار واطلاق الملكات الحبيسة والتعبير عن العواطف الشخصية بجزئياتها المختلفة فلم يعد الشاعر الا صادرا عن نفسه ممبرا عن تجاربه الشعورية واحاسيسه دون ان يجعل همه تقليد اثار من سبقه او محاكاتها او النسخ على منوالها كالشعراء الانباعيين بل تخطى تلك المرحلة الى مرحلة جديدة اطلق فيها نفسه على سجيته وحطم اغلال التقليد وتطلع الى مثل ادبية حديثة فلم يعد ينهل من اثار الآخرين بل ينهل من معين نفسه ومن مشاعره واحاسيسه •

ان السمة الكبرى لهذه النهضة الحديثة هي ان الاديب اصبح فيها ملتصقا بالحياة منفعلا بها يستقي منها تجاربه ويعبر عن مشاعره ومشاعر ابناء جلدته ويستلهم اثار عصره ويستوحي احداث امته والعالم الذي يعيش فيه • ولما كانت الحياة قد تغيرت والمفاهيم قد تبدلت لذلك كان من الطبيعي ان تتغير الموضوعات التي يعرضها الشاعر او الكاتب وان تتغير الاساليب التي يتناول بها تلك الموضوعات •

لقد حدثت منذ سنة ١٨٩٠م تطورات جوهرية واحداث خطيرة كان لها ابعاد الانار في جميع مناحي حياة ايران • فانتفاضة الشعب ضد احتكار التبغ واتصاره وفرض ارادته ومصرع ناصرالدين شاه ، ونشاط الوطنيين في عهد مظفرالدين شاه ونيل الشعب شيئا من حريته وتقدم الحركة التعليمية والصحفية في هذا العهد ، كان لكل ذلك اثره في زلزلة

لافكار واستنهاض الهمم الخادمة وهزها من الاعماق ، واحتدام الصراع بين البرجوازية الوطنية والاقطاع الامر الذى ادى الى تحول الادب الى سلاح قوى في ايدى المثقفين والمستيرين وان يخرج الاديب من عزلته عن مجتمعه وينزل من برجه العاجي الذى كان قابعا فيه بين جدران بلاط الحكام .

ثم جاءت ثورة المشروطة وعلان الدستور ، فتغيرت المقائد والمفاهيم برمتها بتغير نظام الحكم ، وانقلبت بانقلاب الحياة السياسية والاجتماعية وكان من الطبيعي ، بعد ان تبدلت الحكومة الفردية بحكومة شعبية ان تحل فكرة الشعب محل فكرة الفرد ، وكان من الطبيعي ايضا ان يحدث تغير الحكومة المستبدة المطلقة بالحكومة الدستورية الديمقراطية تغيرا اساسيا في مفهوم الادب الفارسي واسلوبه واغراضه ومضمونه .

ولقد اخذت الافكار الديمقراطية بعد وفاة مظفرالدين شاه تكامل وتنمو وتضج واخذ الادباء والشعراء يقلدون الزعماء السياسيين والاجتماعيين وبذل ان يجعلوا الشاه - طبقا لاسلوب القرون الوسطى - هدفهم وغايتهم جعلوا الشعب مصدر الهامهم ووضعوا المجتمع نصب اعينهم فيما يدبجون من نثر وما ينظمون من شعر . بل ذهبوا الى اكثر من ذلك فأخذوا ينتقدون تصرف الشاه والحكومة ويعرضون مايلمسونه من مفايد وماخذ دونما خوف او وجل .

وعلى هذا فلم يعد الاديب الحق في هذا العصر مسخرا ادبه لخدمة انشاء والحكام والامراء ، كما كان في جميع الصور السابقة ، متمسحا بأذيالهم ضالعا في ركابهم ، بل تخطى عن عزلته القديمة عن مجتمعه وهبط من القصور الشامخة وابهاء البلاط ، الى الاكواخ والازقة والطرفات حيث يعيش ابناء جلده من الطبقة الوسطى والفقراء ، فأصبح هؤلاء مادة

ادبه وقراءه الذين يمدونه بالتشجيع والتعزير ، ولذلك اخذ يحسب حسابهم ويحرص على رضائهم . وكان رضاؤهم عنده ان يقرأوا ما يصور نفوسهم ويعبر عن امالهم ويحل مشاكلهم ، وبذلك احتل القراء من الطبقة الوسطى مقام الحكام والامراء عندما كانوا يمولون الادباء ويمحضونهم الود والتشجيع وبالتالي يسيرون الادب ويوجهونه .

تجديد موضوعات الادب :

ادى تحول البلاد وتطورها على نحو ماقدما ، واطلاع الشعراء والكتاب على النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية في اوربا الى ان تفتح صفحة جديدة في تاريخ الادب الفارسي المعاصر وان تتغير موضوعات الادب ، بتغير الحياة السياسية والاجتماعية وانقلاب المفاهيم ولا سيما بعد قيام الحياة النيابية وانشاء الاحزاب المختلفة ، فقد ارتفعت الاصوات تسادى بالاصلاح ومكافحة الفساد ونشر العدل والحرية والمساواة ومحاربة الاستعمار وحق الشعب في ان يسوس شؤونه ويدير امور دولته بنفسه وان الناس سواسية خلقوا احرارا لا سيد ولا مسود وان الامر شورى بينهم ليس من حق رجل واحد الانفراد به الى غير ذلك من الموضوعات التي لم يتحدث عنها رجال الادب في العهود السابقة فكان ذلك من ابرز مظاهر التجديد في موضوع الشعر بل في الادب الفارسي برمته من قصة ورواية ومسرحية ومقالة .

ولم يقف الامر عند تلك المفاهيم الاجتماعية العسامة التي كانت القاسم المشترك لجميع الاتار الادبية بل راح الشعراء للتعاقد بالحياة واخذهم منها يمرضون مافيها من مشاهد جديدة لاعهد للادب الفارسي بها .

تطور الاسلوب وتجديده :

وكان من اثر عوامل هذه النهضة وتائجها تطور طرق التعبير وتوسعها وتلون التصور الادبي بألوان جديدة وتوسع الخيال وتطوره وامتياز الادب بغزارة معناه وبأساليبه السهلة الواضحة البعيدة عن التعقيد والمحسنات البيانية والبلاغة ، فقد اخذ الاديب بحكم موضوعاته ومركزه ومخاطبيه يميل في هذا العهد الى السهولة والوضوح وينفر من الزخرف اللفظي ويركز همه في التعبير عن المعاني التي تدور في خلدته ونقلها الى المتعلمين وانصاف المتعلمين مما ادى الى ان يتسع نطاق الادب بعد ان كان مقصورا على فئة قليلة من الدارسين في العصور السابقة .

ولقد كانت الصحافة وسيلة لدخول عدد من الالفاظ الاوربية المقتبسة من اللغات الفرنسية والانكليزية والروسية ، وان كان الاقتباس من الفرنسية أكثر من سواها ، ومما ساعد على شيوع بعض هذه الالفاظ محاولة الفرس التشبه بالاوربيين بعد ازدياد اختلاطهم بهم واطلاعهم على ادابهم طبقا لسنة الطبيعة على اعتبار ان الاوربيين كانوا يمثلون (العصر الغالب) .

ولقد ابرى عدد من الادباء الفارسي يدقون ناقوس الخطر ويحذرون من المغالاة في ذلك ، مما ادى الى قيام صراع عنيف بين انصار التديم والجديد وكان هناك من اشفق على اللغة الفارسية من كثرة دخول هذه العناصر الغريبة ودعا الى التقليل منها حرصا على كيان اللغة نفسها وكان من ابرز هؤلاء محمد بن عبد الوهاب القزويني^(٦٩) .

(٦٩) العناصر الجديدة في الادب الفارسي الحديث والمعاصر - الدكتور عبد النعيم محمد حسنين (مخطوط) - ص ٨ .

مظاهر عامة :

ومن اهم مظاهر النهضة الادبية المعاصرة التي تميزت بها - نتيجة انتشار الثقافة والحرية - ازدهار الادب النسوي وظهوره كتيار ادبي قائم بذاته على نحو لم تشهد ايران له مثيلا من قبل . فقد ظهر عدد كبير من الشواعر المبدعات على رأسهن بروين اعتصامي كما ظهر عدد من الكتاتبات والصحفيات اللاتي كن ذوات اثر كبير في تطور الادب الفارسي المعاصر وتطعيمه بألوان جديدة .

ومن مظاهر هذه النهضة ايضا فقد اللغة العربية نفوذها القديم رويدا رويدا حتى بلغ الامر بالفرس ان ارتفعت دعواتهم منادية باخراج الالفاظ العربية من اللغة الفارسية وترك الحروف العربية والاستعاضة عنها بالحروف اللاتينية او اختيار احد الخطوط الفارسية القديمة . على ان اخطر هذه المظاهر وابرزها هو ان النثر اتخذ لنفسه مظهرا جديدا يعادل في قيمته الاثر الفني للشعر اى انه اصبحت له اهمية خاصة تعادل اهمية الشعر بعد ان كان في العصور السابقة ادنى منه مقاما فكان الاهتمام في الادب الفارسي القديم بالشعر في المقام الاول ثم يتلوه انثر في المرتبة . وكان النثر الفني يحاول ان يقترب من الشعر قدر المستطاع كما ان النثر العلمي كان يتزين بالشعر . وكان فن الادب حتى هذا العصر عبارة عن قصص مرصعة بالشعر على غرار قصص الف ليلة وليلة او كرد حسين في الاسلوب الشعبي ولم توجد صورة ادبية كتلك الصورة التي يعرفها الادب الاوربي في الرواية والقصة (٧٠) .

والواقع ان الشعر لم يكن هو العنصر الاهم فحسب بل كان يؤلف

الجزء الأكبر من الأدب الفارسي القديم • بيد ان هذا التقليد انهار فأصبح النثر بحكم طبيعة العصر وظهور الصحافة والترجمات والانواع الادبية الاخرى هو الذى يؤلف القسم الاعظم والاهم من الادب ، حتى يمكننا انقول ان العصر الحديث هو عصر النثر • وبعد ان كان النثر يحاول ان يتشبه بالشعر ويتعلم بأبيات منه انقلبت الآية فأصبح الشعر هو الذى يتابع النثر ويقتفي اثره ويحاول بعض الشعراء المحدثين ان يدخلوا عناصر نثرية في شعرهم مما يجعل مثل هذا الشعر مطبوعا بطابع النثر متسما بسمته •

ولعلني لا اغالي اذا قلت ان اهم واكثر مظاهر التجديد والتقدم الذى طرأ على الادب في هذا العصر انما كان من نصيب النثر ، لا لان الشعر بروحه المحافظة وبطبيعته الجامدة وتقاليده وقواعده القديمة المتوارثة اصعب قيادا واثل طواعية وقابلية للتطور من النثر فحسب بل لان الظروف السياسية والاجتماعية والانواع الادبية التي استجدت في النثر ساعدت على تطور اساليب النثر وتنوعها ورفيها وامدادها بعناصر القوة والتجديد والنماء بنحو اسرع واوسع من الشعر •

٥ - الأغراض والفنون الجديدة

أ - الشعر

شهد الشعر الفارسي في هذا العصر أغراضا وفنونا جديدة لا عهد له بها يمكننا اجمالها بما يأتي :

١ - الشعر السياسي وهو الذي يتناول القضايا السياسية والوطنية والحزبية كموضوع التحرر الوطني والتنديد بالاستعمار والحديث عن الحرية والدفاع عن فكرة معينة واضرام الحماسة والنزعة القومية في نفوس

المواطنين ومن أشهر شعراء هذا الضرب فرخي يزدي وملك الشعراء بهار وعشقي واديب يشاوري وأديب الممالك الفراهاني وحيدر علي كمال وفرخ خراساني وعلي أكبر دهمخدا .

٢ - الشعر الاجتماعي وهو الذي يتعرض للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية كالمساواة والعدالة الاجتماعية وسيادة القانون وتحرير المرأة والفقر والجهل والمرض ومعالجة العادات والتقاليد وانتقادها ومكافحة الفساد والفنون الجميلة والعلوم المختلفة ومن ذلك وصف البرق (التلغراف) ابرز شعراء هذا الميدان ايرج ميرزا وهاشم ميرزا افسر ولاهوتي وفرخي يزدي وكاظم رجوي وعشقي ويروين كنابادي وفصل الله كركاني وافرشته كيلاني ووحيد دسغردى واشرف كيلاني ويروين اعتصامي .

٣ - شعر المخترعات المصرية : وهو وصف المخترعات والصناعات الحديثة في منظومات شعرية وكذلك عرض قضايا التقدم العلمي والاكتشافات والفنون الجميلة والعلوم المختلفة ومن ذلك وصف البرق (التلغراف) للشيخ الرئيس أبو الحسن ميرزا ووصف الطائرة لبديع الزمان فروزانفر ووصف القاطرة لملك الكلام مجدي الكردستاني ووصف السيارة للطغعلي صورنگر ووصف السينما لملك الشعراء بهار ووصف الساعة لشوريدم الشيرازي ووصف الدراجة الهوائية لغلام رضا الروحاني .

٤ - الاشعار الغنائية واعني بها الاشعار التي ظهرت في هذا العصر لتتشد بمصاحبة الموسيقى ويسمىها الفرس « تصنيف » وهي منظومات مرقصة رقيقة مبهجة تطفي عليها الروح الموسيقية وتتميز بكلماتها الواضحة البسيطة جدا ، وبموضوعاتها الغزلية والغرامية وأحيانا الوطنية ومن

أشهر شعراء هذا الفن عارف القزويني وامير جاهد وملك الشعراء بهار ولا شك ان ظهور هذا الفن الشعري كان نتيجة تقدم الموسيقى وازدهار فن الغناء في هذا العصر .

٥ - الشعر المسرحي : ويعد هذا النوع من افقر الانواع الادبية في الادب الفارسي المعاصر . ولعل أول تجربة شهدتها الادب الفارسي منه هي تلك المسرحية التي ترجمت نظما عن مسرحية شعرية لمولير بعنوان « غزارش مردم گريز » وطبعت سنة ١٢٨٦هـ / ٧٠ - ١٨٦٩م في الاستانة دون ان تحمل اسم مترجمها ولربما كان علي أكبر خان مزين الدولة (٧١) .

ولكثر ما تصرف المترجم في الترجمة يمكننا القول ان هذه المسرحية تكاد تكون مقتبسة وليست مترجمة اذ ان المترجم غير أسماء الابطال الاصلية واستبدلها بأسماء فارسية كما انه ضمنها اشعارا واصطلاحات وامثالا فارسية معروفة (٧٢) .

والمسرحية كلها منظومة في بحر واحد تقريبا ، على شكل المتنوى والفرق بين هذه المسرحية الشعرية والمنظومات التمثيلية الدينية (التعزية) هو ان ابطالها لا ينطقون بمصراع او بيت واحد كامل بل ان الصراع الواحد يشتمل على عدة اقوال (٧٣) .

- (٧١) انظر مقالة : « تأثر ايران » - بقلم دكتور مهدي فروغ -
اطلاعات سالانه شماره دوم - ١٣٤٠ .
- (٧٢) تاريخ ادبيات ايران از اغاز عهد صفويه تا زمان حاضر -
ادوارد برون - ترجمة رشيد ياسمي - ص ٣٢٧-٣٢٨ .
- (٧٣) نثر فارسي در دوره اخير - دكتور برويز ناتل خانلري -
ص ١٦٨ - « نخستين گنگره نويسندگان ايران » .

ويمد الاديب الصحفي أبو الحسن فروغي الذي ولد سنة ١٣٠١هـ / ١٨٨٢م رائد هذا الفن فقد وضع مسرحية شعرية باسم « شيدوش وناهيد » سنة ١٣٣٥هـ (٧٤) .

وخلال الاحتفالات التي جرت لاحياء ذكرى الشاعر الفردوسي سنة ١٣٤٧هـ اقتبست عدة مسرحيات من الشاهنامه وعرضت على المسرح . كما ان ذبيح بهروز وضع مسرحية شعرية تعد الاولى من نوعها فقد وضعها بالشعر الحر بعنوان : « شاه ايران وبانوى ارمن » (٧٥) .

ومن الاغراض الشعرية التي تطورت في هذا العصر ولها جذور في الادب الفارسي القديم : الشعر التاريخي الذي ظهر نتيجة انتشار الوعي القومي ومن نظم في هذا الشأن ملك الشعراء بهار وأديب المالك الفراهاني ، ومن هذه الاغراض المتطورة أيضا الشعر التعليمي ومن ابرز فرسانه شمس العلماء الكركاني وعبدالمعظم قريب وأديب السلطنة سميعي ومحيط الطباطبائي وجلال همائي وأبو الحسن فروغي . وكذلك الشعر القصصي الذي أولاه الشعراء المعاصرون جل عنايتهم فقد وضع حسين پژمان منظومة قصصية بعنوان : « سیه روز » و « زن بیچاره » والف ابو تراب جلي الشاعر الواقعي قصة شعرية طريفة بعنوان : « كتاب ابراهيم » يدعو فيها الى تحطيم الاصنام التي تمجد في هذا العصر كما وضع تقي دانش منظومته حول « سلطنة انوشیروان » .

(٧٤) بنیاد نمایش در ایران - دکتر ابو القاسم جنتی عطانی - ص ١٧٨-١٧٩ .

(٧٥) نثر فارسی در دوره اخیر - دکتر پرویز ناتل خانلری - ص ١٦٩ من :

« نخستین کنگره نویسندگان ایران » .

اتجاهات التجديد في الشعر :

على ان هؤلاء الشعراء لم يكونوا في تناولهم لتلك الاغراض متشابهين بل كانوا متفاوتين في الاساليب وحظ الواحد منهم يختلف عن الآخر من التجديد والانطلاق من ربة القديم . ويمكن تقسيمهم حسب اتجاهاتهم - بصورة رئيسية - الى الفئات الثلاث التالية :

(١) محافظة مخضرة (٢) معتدلة (٣) متطرفة

فالفئة الاولى المحافظة جددت في المعاني والاعراض ولكنها حافظت على الاسلوب والاداء والديباجة الفخمة واللفظ الجزل على نحو ما كان متبعاً لدى شعراء القصيدة الفحول في عصور ايران الادبية الزاهرة القديمة ومن هذه الفئة اديب المالك الفراهاني وأديب اليشاوري وأديب النيسابوري وملك الشعراء بهار ومحمد هاشم أفسر وصادق سرمد . واكثر هؤلاء ظهوروا في مطلع عصر النهضة الادبية وان كان عددهم اليوم اخذاً بالتقصان ولم يحصر هؤلاء همهم في شعر المناسبات والمعارض فحسب بل كانوا يطرقون الى جانب ذلك موضوعات جديدة من سياسة واجتماع وينفعلون مع أحداث المجتمع فيأتون أحياناً بالطريف حتى في الاسلوب ولكن اصداً القديم مع ذلك كانت تردد في شعرهم أكثر من الجديد ورنين شعراء القصيدة الرتيب يسم اثارهم بميسمه . فكان اسلوبهم يحاكي اسلوب المتقدمين في كثير من خصائصه . وما استجد على ايديهم في الاسلوب انما كان اتجاههم نحو المسط والمستزاد والترجيع والتركيب وقد آثروا هذه الفنون وأكثروا من النظم فيها ليتخلصوا من قيود القافية الخائقة وليجدوا في متسع تلك الفنون مجالاً للتعبير عن أفكارهم الحديثة وحرية التصوير . والواقع انهم لم يكتفوا بذلك بل أخذوا يجرون عليها بعض التحوير والتطوير سواء من حيث عدد الابيات أو المصراع المعاد أو عدد البند .

كما استنبط شعراء هذه الطبقة نمطا من الشعر يلتزم الشاعر فيه قافية واحدة في كل بيتين من أبيات القصيدة وكان رائد هذا الابتداع ملك الشعراء بهار ولكن شعراء عهد المشروطة لم يقع ذلك منهم موقع الترحيب فاهملوه ولم يتابعوه حتى احيا شعراء الطبقة الثانية المجددة فوسعوه وابدعوا فيه •

اما شعراء الفئة الثانية المعتدلة فقد تحرروا من ربة الاسلوب القديم واتجهوا نحو التجديد في خطوات اوسع ممن سبقوهم ولكن باعتدال ومع المحافظة على السنن الادبية القديمة واحترام القديم والاخذ به بقدر معين حسب مقتضيات العصر ، فجددوا في الاسلوب الى جانب المعاني والاغراض واوجدوا تحولا كبيرا في الشعر أخطر من الفئة الاولى •

ويتميز شعر هذه الفئة بصورة عامة بالطرافة وبالوضوح والبساطة بنحو أكثر وبالاتعاد عن قمعة القصائد الطوال ، وبالتجديد في الاغراض والمعاني والمضامين ولكن ضمن عمود الشعر •

ولكثره شعراء هذه الفئة وتنوعهم يمكن تقسيمهم الى ثلاث طبقات رئيسية الاولى شعراء متأثرون بالأدب الاوربي تأثرا كبيرا وفي شعرهم أصداء من الشعر الاوربي من حيث التصوير والخيال وطريقة التعبير ، فصورهم حصة مجسدة حية لا بيانية جامدة ووحدة القصيدة متمثلة في شعرهم خير تمثيل كما انهم يحرصون على الصدق الفني وينظّمون عن تجربة شعورية نابضة بالحياة مصورين فيها صورهم الذهنية الخاصة بهم ومعبّرين عن عواطفهم ومشاعرهم بجزئياتها الدقيقة وخصائصهم النفسية والروحية • ومن شعراء هذه الطبقة مسعود فرزاد ، خانلري ، حسن هنرمندى ، فريدون توللي ، محمد علي اسلامي ، لطفعلي صصورتكر وفريدون كار وصدرالدين الهي •

والطبقة الثانية من هذه الفئة هم الشعراء الوجدانيون (الرومانتيكيون) الذين يمتاز شعرهم بتأجج العاطفة وبالصدق والرقّة والطرافة والاتصاف بالطبيعة ، ومن شعراء هذه الطبقة فريدون مشيري ، رمي معيري ، مهدي حميدي ومحمد حسين شهریار وحسين پژمان . والطبقة الثالثة هم الشعراء الواقعيون الذين يمتاز شعرهم بلقته الشعبية وبموضوعاته الاجتماعية والاشتراكية ومن شعراء هذه الطبقة ایرج ميرزا الذي مثل في عصره ثورة كبرى في أغراض الشعر وموضوعاته واسلوبه ومنهم أيضا عشقي ولاهوتي وفرخي يزدي وابوتراب جلي .

وشعراء الفئة الثالثة هم الجيل النائر المتطرف الممعن في تطرفه ونورته الذي غير شكل الشعر ومضمونه واسلوبه وطريقة تعبيره . فقد ناز هؤلاء الشعراء ثورة عارمة على القديم فأوجدوا شعرا لا يمت بصلة للشعر القديم ولا للتراث المتوارث سواء من حيث الشكل أو المضمون . وشعر هذه الفئة ينقسم الى قسمين اما انه شعر رمزي أو شعر حر . وكلا القسمين نائر على العروض متحرر من قيود القافية وقواعد الوزن المتعارف عليها . وكانت نتيجة ذلك تغير بنية الشعر الشكلية وهيكلك القصيدة وايجاد نمط جديد من الشعر لم يلتزم الشاعر فيه بمدد معين من التفعيلات في البيت الواحد كما هو مطلوب منه كما لم يلتزم بقواعد معينة في القافية بل يجعلها عنصرا عفويا ويتركها لمقتضى الاحساس والمضي . اما المضمون ففي الشعر الرمزي يغلفه الضباب والغموض والابهام فالشاعر يحاول ان يصبر عما لا يمكن التعبير عنه . . عن عالم اللاوعي برموز واشارات ويخلق الفاظ واجواء خاصة ورائد هذا الشعر نياما يوشيج ومن شعراء هذا الضرب الدكتور تندركيا الا ان تجاربه فجّة فهو يستهين بقواعد اللفّة ويكاد شعره يكون ممسوخا عن شعر اوربي قبول باستهجان الادباء الايرانيين ومن هذه الزمرة أيضا رواهيح جواهري وفخرالدين الكيلاني .

اما الشعر الحر فمضمونه واقعي ووجداني ومن أشهر فرسانه نادر - نادر پور وهو شئتك ابتهاج سايه ومنوچهر شيباني ، وفرخ تيممي ونصرت الله رحمانى واحمد شاملو - .

ب - النشر

لم يقتصر تطور النشر على اسلوبه فحسب بل شمل حتى أغراضه فمن أغراض النشر التي تطورت وتوسعت في هذا العصر أدب الرحلات وكان ذلك طبيعيا لكثرة قيام الايرانيين من مسؤولين وسواهم بالرحلات التي كانوا يرون فيها من المعائب والفرائب ما يخلب الباهم ويدعوهم الى تسجيلها ونقلها الى أبناء جلدتهم . والواقع ان معظم كتابات الفترة المبكرة من نهضة الادب الفارسي كانت تكتب بصيغة حكاية رحلات وفي البداية كان عدد مثل هذه المذكرات قليلا ولكن مع تزايد الارتباط بالغرب تزايد عددها وقد ساهمت هذه الطريقة من التعبير بقدر كبير في حجم الاشعاع الادبي وكميته في ايران . ومن اولى هذه الرحلات « تحفة العالم » لعبد اللطيف الشوشترى المؤلف سنة ١٢١٦هـ والكتاب لون من التاريخ الاجتماعي والسياسي لفارس والعالم وربما كان أول عمل يهتم فيه كاتب فارسي بالتاريخ السياسي لاوروبا الحديثة . وقد ناقش الشوشترى بعناية الثورة الفرنسية وقيام نابليون وتاريخ بريطانيا .

والرحلة الثانية التي من هذا اللون هي « سير طالبي في بلاد افرنجي » تأليف ابو طالب التبريزي الاصفهاني الذي سافر الى اوربا سنة ١٢١٣هـ وعاد سنة ١٢١٨هـ وألف كتابه هذا سنة ١٢١٩هـ مدونا فيه وقائع رحلته والموضوعات المتعلقة بالثورة الصناعية في انكلترا وتقدم النظام القضائي

والتعليم فيها وثورة فرنسا و نابليون^(٧٦) . وتمت رحلة ميرزا صالح الشيرازي الى انكلترا من هذا النوع أيضا . كما سجل مصطفى خان افسار الذي اوفد الى روسيا سنة ١٢٤٥ هـ - مشاهداته واعاجيب المخترعات هناك ووضع حسين سرايي « مخزن الوقائع » سنة ١٢٧٤ هـ وضمنه عرضا شيقا للنظم السياسية والاجتماعية السائدة في أوروبا .

وقد صار أدب الرحلات في النصف الثاني من القرن التاسع عشر أكبر حجما واثرا وكان هذا الاتجاه قد احرز شعبية بفضل النموذج الذي قدمه ناصرالدين شاه وكان اسلوبه موضع اعجاب شديد وقد تأثر به عدد من كتاب الرحلات آنذاك كان أنجح هؤلاء جميعا محمد علي بيرزاده الذي قام برحله سنة ١٣٠٣ - ١٣٠٥ الى انكلترا ودون فيه باعجاب طباعة الصحف وتوزيعها ومعجزات المدنية الحديثة^(٧٧) . ومن كتاب الرحلات الآخرين محمد حسين فرهاتي ومزهاد ميرزا وأمين الدولة الذي وضع « سفرنامه مکه » باسلوب سلس عذب ومحمد علي معين السلطنة الذي ألف سفرنامه « شيكاگو »^(٧٨) .

ولعلي لا اجانب الواقع اذا قلت ان من ابرز مظاهر النشاط الادبي في ايران المعاصرة هو في ميدان التحقيق العلمي والدراسات الادبية والتاريخ

(٧٦) چند سفر نامه از سفرای ایران - بقلم عباسي اقبال - ص ٣١ و ٢٧ من نشریه وزارت امور خارجه - شماره سوم - جلد اول - شهر يورماه - ١٣٢٨ .

(٧٧) سفرنامه حاجي بيرزاده - (حاجي محمدعلي بيرزاده) - نشر حافظ فرمان فرمايان - ص ٣٠١ ج ١ - تهران - ١٩٦٣ .

The forces of Modernization in Nineteenth Century Iran' A historical Survey, Hafez Farman Furmayan, P. 136. (٧٨)

وتحقيق المخطوطات وتنقيحها ونشرها طبقا لالسايب العلمية الحديثة •
ولقد نهض بهذا الامر عدد من الباحثين والدارسين والمؤرخين يقف على
رأسهم محمد بن عبد الوهاب القزويني (١٩٤٩ - ١٨٧٧) ومنهم بديع
الزمان فروزانفر ومحمد علي فروغي والسيد حسن تقوي زاده وعباس
اقبال وسعيد نفيسي ومجتبي مينو وقاسم غني ونصر الله فلسفي وأحمد
كسروي ومحمد معين وابراهيم يورداد •

كانت تلك أهم الاغراض التي تطورت في هذا العصر اما ما استجد منها
لاول مرة في الادب الفارسي فهي : المسرحية والقصة والرواية والمقالة
وستكلم عنها فيما يأتي :

المسرحية :

اولى رواد الفكر الحديث في ايران منذ مطلع النهضة الادبية عنايتهم
للفن المسرحي فمن الكتب الاولى التي ترجمت الى اللغة الفارسية ثلاث
مسرحيات لمولير هي « غزارش مردم گريز » « Misanthrope » طبعت سنة
١٢٨٦ هـ / ٧٠ - ١٨٦٩ م و « خر » « Etourdi » و « طيب اجباري » ترجمة
محمد حسن اعتماد السلطنة وقد طبعت سنة ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤ م (٧٩) •

كما ترجم جعفر قزاجه داغي مسرحيات فتحعلي اخوندزاده سنة
١٢٨٨ هـ / ١٨٧١ م وصدرها بمقدمة عن أهمية المسرح ودوره الخطير في
نهضة البلاد • ويقول الدكتور برويز نائل خانلري ان هذه المسرحيات

(٧٩) تاريخ ادبيات ايران - از اغاز عهد صفويه تا زمان حاضر -
ادوارد برون - ترجمة - رشيد ياسمي - ص ٣٢٧ •

لقيت الرواج والشهرة وكانت تمثل في المنازل والمحافل الخاصة^(٨٠) .
وعندما عاد ناصرالدين شاه من رحلته الى اوربا معجبا بفن التمثيل طلب
الى مزين الدولة (علي أكبر خان) - الذي تلقى تعليمه في اوربا وكان
هاويا للتمثيل - عرض بعض المشاهد المسرحية على خشبة مسرح دار
الفنون^(٨١) .

كان ذلك اول عهد ايران بالفن المسرحي الحديث ، وان كان لها
تراث عريق في فن المسرح الديني (تعزیه ، شیه) والتمثيلات القصيرة
المضحكة الانتقادية والالاعيب البهلوانية المسماة لدى الفرس « تقليد »
والتي طورها كريم نيره اي واسماعيل بزاز ، فأصبح خير نماذجها تمثيلية
« يقال بازی در حضور »^(٨٢) .

ولعل اولى المسرحيات الموضوعية باللغة الفارسية هي تلك التي كتبها
ميرزا ملكم خان بين سنتي ١٢٨٠-١٢٨٨ هـ ونشر بعضها في جريدة اتحاد
نبريز سنة ١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٨ م ثم طبعت بمجموعها سنة ١٣٤٠ هـ/ ١٩٢٢ م
في برلين وهي : «سرگزشت اشرف خان» «طريقه حكومت زمان خان
بروجردی» ، «حكايات كربلاء رفتن شاهقلي ميرزا» .

ومن رواد التأليف المسرحي في عهد ناصرالدين شاه ، اميران من
الاسرة المالكة هما : محمد طاهر ميرزا ، - الذي درس في الجامع الازهر

(٨٠) نشر فارسي در دوره اخير - دكتور برويز ناتل خانلري -
ص ١٦٧ من وقائع المؤتمر الاول لكتاب ايران - «نخستين كنگره» نويسند
گان ايران .

(٨١) ادبيات معاصر - رشيد ياسمي - ص ١٢٦ ، طهران -
١٣١٦ ش .

(٨٢) بنياد نمايش در ايران - دكتور ابو القاسم جنتي عطائي -
ص ٥٩ ، تهران - ١٩٥٥ .

لمدة خمس سنين - ووضع مسرحية مقتبسة باسم «عروس جناب ميرزا» طُبعت سنة ١٣٢١هـ والآخر عماد السلطنة حسين قلبي قاجار الذي وضع مسرحية بعنوان «عروس مجبوري» طُبعت سنة ١٣٣٠هـ (٨٣) .

وجميع هذه المسرحيات ، مسرحيات ذهنية غير قابلة للتمثيل ولم تعرض بالفعل على المسرح . وفي مستهل عهد المشروطة زاد الاهتمام بالمسرح وانبرى الوطنيون والمستبشرون لنشر الفن المسرحي وتشجيعه ايماناً منهم بأهميته كالأداة من ادوات تنقيف الشعب وتوعيته وكوسيلة لانتقاد الاجتماعي فصدرت صحيفة باسم «تاتار» متخذة من المقال التمثيلي اسلوباً لها في ذم النظام الاستبدادي وازهار مساوئه . كما تألفت فرقة تمثيلية صغيرة من المثقفين باسم «فرهنگ» كانت تقيم حفلاتها في الحدائق العامة لمنفعة مدرسة بهذا الاسم وكان اعضاؤها جميعاً من الشخصيات والموظفين المعروفين الذين يهوون الفن (٨٤) .

ثم تشكلت فرقة ثانية باسم «تاتار ملي» كان عدد اعضائها قرابة العشرين من ابرزهم عبدالكريم محقق الدولة - الذي كان ممثلاً ومؤلفاً - ومن اهم مسرحياته «جمشيد» وكانت الفرقة تعرض المسرحيات التاريخية . ومن اعضاء هذه الفرقة البارزين ايضا علي نصر الذي سافر بعد عام لدراسة هذا الفن في اوربا . واقرنت عودته سنة ١٣٣٥هـ / ١٩١٦م بوفاة محقق الدولة وانحلال فرقته ، فترغم علي نصر الحركة المسرحية واستطاع ان ينهض بالمسرح الابرائي نهضة كبرى ، فقد شكل فرقة جديدة باسم «كمدي ايران» واسس اول مسرح حديث على الطراز الاوربي ظلت فرقته تقدم على خشبته مسرحياتها حتى سنة ١٣٤٤هـ /

(٨٣) المصدر السابق - ص ٦٠ و ١١٢ .

(٨٤) ادبيات معاصر - رشيد ياسمي - ص ١٢٧ .

١٩٢٥ ، ومن مآثر علي نصر انه سد النقص الذي كانت تشكو منه الفرق السابقة وهو فقدان العنصر النسائي ، وارتقى بفن التمثيل والافراج والديكور طبقا لاساليب الحديثة ، كما ارتفع بمستوى التأليف المسرحي فوضع وترجم مسرحيات تاريخية واجتماعية كثيرة قبل ان عددها يتجاوز المائة والعشرين مسرحية^(٨٥) اثنتان وثلاثون منها موضوعة بقلمه واهمها سيروس ، نتيجة تعدد زوجات ، عروسي آحين آقا ، وبقية المسرحيات بين ترجمة واقتباس ، ولذلك فان الفرس يعدونه ابا المسرح الايراني فاليه يعود الفضل في تطوره وتقدمه وتذوق الناس هذا الفن الطريف في ايران رغم التقاليد البالية ومعارضة رجال الدين المتعصين^(٨٦) .

ومن رواد التأليف المسرحي في هذه الحقبة مرتضى قلي فكري (ت ١٣٣٥هـ - ١٩١٦م) الذي وضع «سيروس كبير» و «سرگذشت يك روزنامه نگار» و «عشق پيري» و «حکام قديم وحکام جديد» .

وشهد المسرح الايراني تطورا مهما بعد الحرب العالمية الاولى فقد قدم بعض الفنانين الروس الى ايران واخذوا يعرضون فعالياتهم على المسارح الايرانية ، كما تشكلت سنة ١٣٤٣هـ فرقة باسم «كمدي اخوان» برئاسة محمود ظهير الديني ثم تألفت سنة ١٣٤٥هـ فرقة «جامعه باربد» و «جامعه نكيسا» وبعض فرق الهواة الصغيرة خارج طهران وكان من نشاط العاملين في الحقل الفني في هذه الحقبة حسن مقدم (المتوفي ١٣٤٤هـ) والذي امضى روحا من حياته في القاهرة .

وبرغم تأسيس عدة مسارح جديدة في عهد رضا شاه وانشاء مؤسسة

(٨٥) انظر مقالة « بدر تاترايران » - مجلة « تهران مصور » - ص٥٢ و٥٤ شماره ٩٦٤ .
 (٨٦) ادبيات معاصر - رشيد ياسمي - ص١٢٨ .

للتثقيف والتهديب باسم «سازمان پرورش افكار» سنة ١٣٥٨هـ - التي كان احد لجانها السبع ، لجنة المسرح . وتأسس معهد للتمثيل ، فان الفن المسرحي في هذا العهد - بطبيعته الاستبدادية ورقابة الشرطة المشددة والاعراض الشخصية لم يحرز من التقدم ما يستحق الذكر الا في سنته الاخيرة حيث تأسس مسرح وفرقة « تأثر تهران » . من قبل علي نصر واحمد دهقان^(٨٧) .

يتميز الادب المسرحي في ايران بأنه ادب هادف منذ اول ظهوره - فغالبية المسرحيات الفارسية اما ذات هدف سياسي ووطني او اجتماعي . ولقد لاحظت ان المسرحيات التاريخية هي اكثر المسرحيات الفارسية عددا ثم تأتي بالدرجة الثانية المسرحيات الاجتماعية الانتقادية الهزلية وهذه - عادة - متأثرة بأسلوب مولير اللاذع الساخر وتتناول الاوضاع الفاسدة والتقاليد البالية بالتقد ، وفيما عدا ذلك فان المسرحيات الفارسية الاخرى لا يعتد بعدها واهميتها .

والجدير بالذكر انني لاحظت ان عدد المسرحيات المترجمة هو اضعاف المسرحيات المؤلفة . ومن خيرة المسرحيين المترجمين الذين امدوا المسرح الايراني بروائع هذا الفن ، وسموا لتقدمه في ايران هو الفنان عبدالحسين نوشين الذي درس فن التمثيل في اوربا ، ومن اشهر ترجماته عليل لشكسبير (اتللو) و(پرنده ابي) لمرلينك ، كما له مسرحيات مشهورة مثل مسرحيته المعنونة «مردم» وهي مقتبسة من (توپاز) لما رسل پانيول ومسرحيته الكوميديّة «تأثير زن وظيفة شناس در زندگي» ، التي طبعت سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م ويقول الدكتور برويز نائل خانلری عن «نوشين» : ان هذا

(٨٧) بنياد نمايش در ايران - دکتر ابو القاسم جنتي عطائي -

الفنان المبدع طور اسلوب المسرحية وغير لغتها فجعلها اكثر سلاسة وطبيعية وحيوية وابتعد بها عما كانت تتصف به من تكلف^(٨٨) .

ومن المسرحيات الهزلية (الكوميديا) المشهورة ذات القيمة الادبية مسرحية « جيجك علي شاه » وقد وضعها ذبيح الله بهروز سنة ١٣٤٢ هـ وطبعت ثلاث مرات وهي تناول بلاط ناصرالدين شاه ومفسده بالسخرية اللاذعة وكذلك مسرحية « جعفر خان از فرنك امده » بقلم حسن مقدم (علي نوروز) وينتقد فيها شخصية الايراني المتفرنج باسلوب ساخر اخاذ مما جعلها تشتهر شهرة كبيرة ويضرب بطلها المثل ، ولهذا الكاتب التقدير الذي توفي في ريمان شبابه في سويسرا مسرحية انتقادية اخرى هي « ايراني بازي » . ومن المسرحيات التي عرضت كثيرا وحظيت بشهرة كبيرة : « غيات خستمال » بقلم ابراهيم ناهيد ، و (دكتور رياضي دان) لاحمد الخرواني . ووضع الكاتب الحر احمد محمودي (كمال الوزارة) أربع مسرحيات اجتماعية انتقادية هزلية ناجحة ظفرت بالشهرة وهي : « حاجي رياضي خان » و « استاذ نوروزينه دوز » و « تيتش ماماني يافقر عمومي » و « ميرزا برگزيده محروم الوكالة » .

ومن المسرحيات التاريخية المجيدة مسرحية « نادر شاه افشار » و « شاه عباس كبير » لرحيم زاده صفوي و « آخرين يادگار نادر شاه » لسعيد نفيسي و « وداستان خونين » (عن البرامكة) لعبدالرحيم الخلخالي . وللكتاب المعروف صادق هدايت مسرحيتان تاريخيتان هما : (پروين دختر ساساني) و « مازيار » وكذلك للاديب علي جلالی مسرحية « داريوش

(٨٨) نشر فارسي در دوره اخير - دكتور پرويز ناقل خانلری - ص ١٦٩-١٧٠ من وقائع المؤتمر الاول لكتاب ايران « نخستين كنگره نويسندگان ايران » .

كبير ، ومرحبة ، شاه عباس كبير ، ومن الجدير بالذكر ان هناك كثيرا من المسرحيات عرضت على خشبة المسرح ولم تشر ولبعض هذه المسرحيات اهمية ادبية مثل : (ماهيار) و « عشق ووطن » للدكتور علي أكبر سياسي ، و « عروس سامانيان » لرضا كمال شهرزاد^(٨٩) .

القصة والرواية :

عرف الادب الفارسي القصة قبل العصر الحديث ، على شكل اسطورة أو رواية تروى على ألسنة الحيوانات أو قصص منظوم في الدين والاخلاق أو احداث شعرية . كما ظهرت بعض الحكايات التي تسرد احداثا خيالية خارقة للطبيعة والعادة سردا تقريريا مثل قصة حسين كرد وامير ارسلان ، مما لا يمكن ان ندرجها في عداد القصص الفني الحديث .

وأول مصرفة الفرس بهذا الفن في ثوبه الجديد كان عن طريق الترجمة في مطلع النهضة الادبية . وربما كانت أول قصة مؤلفة في ايران على الاسلوب الحديث هي تلك التي كتبها ناصرالدين شاه سنة ١٢٨٩ هـ باسم حكاية « پير وجوان » ولكنها لم تطبع وتوجد نسختها الخطية في المكتبة الوطنية في طهران^(٩٠) .

وما طبع من بواكير القصة الفارسية الحديثة ، انما كتبت في صورة رحلات غرضها النقد الاجتماعي والسياسي ولعل كتابها كانوا متأثرين في ذلك بما شاع عهدئذ من أدب الرحلات اثر اتصال ايران الفعّال باوروبا وزيادة التزاور بينهما ، ولا سيما في عصر ناصرالدين شاه . ومن اهم هذه

(٨٩) بنياد نمايش در ايران - دكتور ابو القاسم جنتي عطائي - ص ٦٩-٧٠ .

(٩٠) فهرست نسخ خطي كتابخانه ملي - جلد اول - فر اهم اورنده - سيد عبدالله انوار - ص ٤٧٢ - تهران - ١٣٤٣ - چاپخانه دانشسرای عالي .

هذه التجارب « سياحاته ابراهيم بك » و « مسالك المحسنين » • وتعد « سياحاته ابراهيم بك » أول رواية فارسية منشورة وضمها زين العابدين المرآغي (المتوفي ١٣٩٠ هـ) • واذا كانت طبعتها الاولى غير معروفة فان طبعها الثانية ظهرت سنة ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م • وقد كان لهذا الكتاب الذي يفيض بصارات حماسية في الغيرة على الوطن والدعوة للإصلاح وتقدم المجتمع الايراني ومهاجمة الجهل والتصب ، أثره الكبير في يقظة ايران وتوعيتها^(٩١) • ووقائع الرحلة التي يدونها الكاتب بأسلوب قصصي انما هي وسيلة لكشف معاييب سياسة الحكومة وطرز ادارتها للبلاد واظهار المفاصد الاجتماعية بأسلوب بسيط ليس فيه أي تكلف أو صنعة •

اما « مسالك المحسنين » فقد ضمها عبدالرحيم طالبوف (١٨٣٤ - ١٩١٣) أحد الثوار المناهضين للنظام الاستبدادي وكان هذا يمش في تبريز وتفليس وقد ساهمت جريدته القصصية الهزلية « ملا نصرالدين » التي كانت تصدر بالاذنية وكتبه التي نشرها بالفارسية ، مساهمة عظيمة في حركة المشروطة ونهضة الفكر الفارسي الحديث • وتدور هذه الرواية التي طبعت سنة ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م حول رحلة خيالية علمية يقوم بها بعض الشبان المتعلمين وخلال سرده لوقائعها يتعرض لمعالجة المشاكل الاجتماعية والسياسية ونقد الاوضاع الفاسدة كما انه يشرح دقائق العادات والتقاليد لمختلف الطبقات بأسلوب أدبي رائق • وتتميز « مسالك المحسنين » عن الرواية السابقة بانها أكثر تحررا من لغة الخطابة واسلوب المقالة الصحفية وبانها اقرب الى الفن القصصي • ولقد حظيت هذه الرواية كسابقتها باعجاب القراء واقبالهم على قراءتها اقبالا شديدا^(٩٢) •

(٩١) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروي - ص ٤٥ •
 (٩٢) نشر فارسي در دوره اخير - دكتور پرويز ناتل خانلري -
 ١٥٠-١٥١ «نخستين كنكره نويسند كان ايران» •

ومضت مدة ليست بالقصيرة قبل ان تنضج القصة الفارسية الاجتماعية ويتكامل بناؤها ويمهر كتابها • ومن أشهر هذه القصص المبكرة « طهران مخوف » للسيد مرتضى مشفق الكاظمي في ثلاثة مجلدات ، ظهرت طبعتها الثانية - لم آف على تاريخ الاولى - في سنة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م وطبعتها الرابعة سنة ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م • ويتناول المؤلف في روايته هذه : فساد الطبقة الحاكمة واضطهادها (للعريّة) وما تلاقيه الطبقات الدنيا الفقيرة من ظلم واذلال ، ولهذا المؤلف روايتان اخريان هما « گل پژمرده » - طبعت سنة ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م - و « رشك بر بها » ظهرت سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م •

واصدر عباس الخليلي سنة ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م « روزگارسياه » وسنة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م « انسان » وسنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م « انتقام » وجميعها روايات اجتماعية تعالج قضية تخلف ايران الاجتماعي وخاصة قضية المرأة وتماستها وما تعانيه من حيف وظلم ، واسلوب الخليلي في رواياته تلك لا يخلو من تكلف وصنعة وتتميق أدبي يبعده عن جو القصة وجبكتها ولقد كانت هذه الروايات في حينها مشهورة ولكنها فقدت ما كان لها من بريق ورواج فلم تعد بتمادي الايام تحظى بما كانت تلقاه من اهتمام وعناية واقبال •

ومن الروايات التي عالجت قضية المرأة ايضا « جنائيات بشر - يا آدم فروشان قرن بستم » و « سيزده عيد » لربيع الانصاري • وبظهور الروائي محمد حجازي انتقل الفن القصصي الى طور جديد أكثر حبكة وسلاسة وحيوية ، فروايته الاولى : « هما » تدور حول فتاة من الطبقة الوسطى ومعلمها الخاص وخطيبها ويحاول الكاتب ان يظهرها نقيّة طاهرة الذيل بحيث يندر مثلها في الحياة الواقعية ، وعلى خلاف ذلك يصور بطلة روايته الثانية « بريجهر » مستهترّة ماجنة خليعة • واذا بدت

بطلنا هاتين الروائيتين بعديتين نوعا ما عن الواقع فإن بطله روايته الاجتماعية الثالثة « زيبا » كانت أقرب الى الواقع رغم انه صورها هي الاخرى غاية مأكرة . والملاحظ ان هذا الروائي يصور حياة الطبقة المتوسطة ولا سيما مقام المرأة بين ظهرانيتها . اما أسلوبه فهو من النوع المعروف بالسهل الممتنع الخالي من التزييق والتتميق .

وهناك قاص آخر تعرض للحياة الاجتماعية هو محمد مسعود الصحفي المشهور الذي وضع عدة روايات تجمع في الواقع بين الفن القصصي والتقرير الصحفي (الريبورتاج) ومن هذه الروايات :

« تفريجات شب » و « درتلاش معاش » و « أشرف مخلوقات » وكلها وصف لحياة الليل وطلاب اللذة ، ولكن المؤلف خلال ذلك يتطرق الى بعض الملل الاجتماعية فيما لجهها معالجة « الفيلسوف المتحذلق » ولهذا الكاتب مقالات مثيرة ذائعة الصيت كان ينشرها في صحيفته الواسعة الانتشار « درامروز » أدت الى اغتياله في ظروف غامضة .

ومن الكتاب الآخرين الذين نحوا هذا المنحى الاجتماعي ذي الأسلوب الصحفي « جهانگیر جليلي » صاحب رواية : « من هم گریه کرده ام » التي يدافع بها عن حقوق المرأة ، كما له رواية أخرى عاطفية بعنوان « کاروان عشق » .

والى جانب القصص الاجتماعي حظيت الروايات التاريخية باهتمام الكتاب والقراء بل انها كانت أول أنواع القصص التي ترجمت الى اللغة الفارسية . وأول من وضع بالفارسية رواية من هذا النوع هو محمد باقر الخسروي المتوفي ١٣٣٨ هـ ومن اشهر رواياته التاريخية « شمس وطفرا » التي طبعت سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م وتناول فيها احداث عهد اتابكة فارس والاضاع العامة في عهد التار . وتمت هذه الرواية من حيث القصص الفني

من كبرى الروايات المؤلفة بالفارسية واشهرها^(٩٣) .

وانخسروي شاعر كلاسيكي محيط بالعلوم القديمة وهو ينتسب الى جيل الوطنيين الثائرين المناهضين للاستبداد . ولقد لقي في سبيل عقيدته الامرين ، والى جانب روايته تلك وضع روايتين اخريين هما « طفرل وهما » و « ماري وينسي » راميا من وراء رواياته جميعها الى هدف وطني واجتماعي قبل أي شيء آخر وهو اضرام الروح الوطنية في نفوس مواطنيه وتمجيد تاريخ أمته وإبراز خصائص الطبقة الاقطاعية السيئة ومهاجمة موقفها الخائن واتهامها بسوء الخلق . ومما يسترعي النظر في هذه الروايات ، عناية المؤلف بالصدق التاريخي اذ انه يأخذ مادته الاساسية من المظان والمصادر التاريخية ويورد جملا مقتبسة من المؤرخين وهذا وان كانت له أهميته من الناحية التاريخية الا انه يشوه أحيانا مبنى العمل الادبي^(٩٤) .

ومن رواد هذا النوع من القصص ، موسى نثري الذي وضع « عشق وسلطات » متاولا فيه عهد كورش ، وقد طبعت في بومباي سنة ٣ - ١٣٣٤هـ / ٤ - ١٩١٥م وفي همدان سنة ١٣٣٨هـ / ١٩١٩م وهذه الرواية شأن الروايات الاخرى في هذا العصر لم يعرض المؤلف فيها التحليل النفسي لابطالها ولم يصور طبعمهم وحوارهم بنحو طبيعي نابض بالحياة ، كما يؤخذ على المؤلف ايراده أسماء الابطال بالصيغة الفرنسية والاكثار من الاساطير والروايات التاريخية والملاحظات مما أدى ذلك الى ابتعاد الرواية عن الجو القصصي والروائي ، اما اسلوب المؤلف فيؤخذ عليه انه لم يحاول ان يعتمد

(٩٣) ادبيات معاصر - رشيد ياسمي - ص ٤٥ .

Iranische Literaturgeschichte, Von Jan Rypha, (٩٤)

PP. 262 Leipzig, 1959.

فيه عن الاسلوب الادبي القديم كما تكثر فيه الالفاظ العربية بنحو واسع^(٩٥) .

وأصدر عبدالحسين صنعتي زاده الكرمانی سنة ۱۳۳۹هـ/ ۱۹۲۰م روايته التاريخية المعنونة : « دام گستران یا انتقام خواهان مزدك » وهي عن عصر الملك يزدرجرد الثالث (۶۳۲ - ۶۵۱م) والاحداث التي أدت الى انهيار الدولة الساسانية ، كما وضع صنعتي زاده رواية أخرى هي : « داستان مانی نقاش » متاولا فيها الحرب التي دارت رحاها بين شابور والقيصر الروماني فاليرين .

كانت تلك هي التجارب البدائية للقصص التاريخية في ايران وقد صدرت بعدها روايات انضج من تلك من أهمها : « پهلوان زند » تأليف « شين پرتو » حول لطفعلي خان زند ، و « جفت پاك » تأليف حسينقلي ميرزا سالور ، عن الفردوسي ، و « عشق وادب » لعلي محمد ازاد عن الفردوسي أيضا و « پدرومادر » و « شهربانو » لرحيم زاده صفوي و « يعقوب ليث » لبيحي قريب .

اما الاقصوة فقد تأخر ظهورها في الادب الفارسي المعاصر ولعل أول ظهورها كان في مجلة « بهار » و « دانشكده » حيث نشرت فيهما قصص لالفونس دوديه وموباسان مترجمة من قبل سعيد نفيسي ورضا هندي . ويعد مؤسس هذا الفن في ايران هو القاص محمد علي جمال زاده الذي نشر مجموعته القصصية الاولى في برلين سنة ۱۹۲۹م بعنوان : « يكي بود يكي نبود » ثم اعقبها بمجموعاته الاخرى « دار المجانين » و « سرگذشت عمو حسينعلي » و « سروته يك كرباس » و « صحراي محشر » وقد

(٩٥) تاريخ ادبيات ايران - از آغاز عهد صفويه تا زمان حاضر -
ادوارد برون ترجمه : رشيد ياسمي ص ۳۳۲ .

طُبعت أكثر من مرة كما عقد جمال زاده فصولاً عن أهمية الفن القصصي وأنواعه وشروطه ولأول مرة في الأدب الفارسي حاول جمال زاده ألا يصور أفكار أبطاله فحسب بل إن يذكر نص تمايرهم وألفاظهم^(٩٦) . وإذا كان فن جمال زاده تخطيطياً فإن نقده اللاذع وتصويره الاجتماعي والواقعي المبدع ولقته الشعبية كل ذلك الهب خيال الجيل الثاني من الكتاب وترك فيهم أثره فجعلهم يحاكون أسلوبه ولذلك يعد هذا القاص الفنان صاحب مدرسة في الأدب الفارسي الحديث^(٩٧) . ومن أنه تلامذة هذه المدرسة صادق هدايت الذي بز استاذ به طبع عليه من حساسية مرهفة وتعاطف إنساني ونبوغ ومعرفة عميقة بالحياة الإيرانية وعلم واسع بالأدب الشعبي وإخلاص لفنه ، فضلاً عن جمال صياغته ولقته الشيقة ، مما جعل فنه فريداً في نوعه وجعل منه سيد فن القصة القصيرة في الأدب الفارسي بلا منازع .

والواقع أن ظهور هدايت يعد نقطة تحول في القصص الفارسي فقد استكمل على يديه بناءه الفني وأصبحت للقصة الإيرانية مكانة مرموقة في الآداب العالمية .

ولد صادق هدايت سنة ١٩٠٣م في أسرة موسرة نرية في طهران وعندما بلغ الثالثة والعشرين أوفد إلى باريس للدراسة ، وبعد أربع سنوات عاد إلى إيران ولم يحذق فيها سوى كتابة القصة ، ثم سافر سنة ١٩٣٦م إلى الهند ومكث فيها حتى سنة ١٩٣٧م حيث تعلم اللغة البهلوية وعند عودته إلى إيران عمل في الدوائر الحكومية متسماً وظائف صغيرة إلى أن سافر إلى باريس سنة ١٩٥٠م وبعد عام تقريباً أقدم على الانتحار .

(٩٦) نشر فارسي در دوره اخیر - دکتر برویز ناتل خانلری - ص ١٥٥-١٥٦ من وقائع : « نخستین کنکره نویسندگان ایران » .
 (٩٧) An Introduction to the Modern Persian Literature, Mansour Shaki, P. 312, Charisteria Orientalia, Praha, 1956.

ومع ان صادق هدايت كان من اسرة غنية نبيلة ولكنه اوقف أدبه على الطبقة الكادحة مصورا طبائعها وعاداتها وطرز حياتها ، مبديا حبه وعلاقته الكبيرة بها ولذلك فان اثره تمد ذروة الواقعية النقدية التي أسسها دهخدا في كتاباته المعروفة «بجرند وپرند» .

ومن اهم مجموعات هدايت القصصية : «زنده بكور» ، «سه قطره خون» ، «سايه روشن» ، «سگ ولگرد» ، و «بوف كور» . وقد استوحى هدايت جميع هذه القصص من أعماق الحياة الايرانية ، واستمد مادتها من الوقائع التي تجاها عامة الشعب . ان ابطاله وشخصيات قصصه هم دائما من الطبقة العامة من الفقراء من العمال يصف حياتهم وآلامهم وأساليب معيشتهم بقلم سيال واسلوب مبدع يطعمه بالامثال العامية والاصطلاحات الشائعة ويحاول ان ينقل أقوالهم نفسها وبخدافيرها الامر الذي يجعل أكبر أجزاء قصصه من الادب العامي أو الشعبي .

والى جانب صادق هدايت هناك قاصون عظام آخرون من هذه المدرسة على رأسهم القاص المبدع الكبير بزرگ علوي الذي نشر عدة مجاميع قصصية هي : «چمدان» و «قرباني» و «ورق ياره هاى زندان» و «۵۳ نفر» . ومن تلاميذ هذه المدرسة أيضا القاص المعروف صادق چوبك صاحب مجموعة «خيمه شب بازى» وجلال آل احمد مؤلف : «ديدوبازديد» و «أ. پرتو اعظم صاحب «خفاش» وجمال شهران مؤلف : «عباد الله الصالحين» و «فرنسوا» .

وأزاء هذه المدرسة توجد مدرسة قصصية أخرى تتميز بالاسلوب الادبي المنق وبالروح الشاعرية المونقة وبالموضوعات العاطفية والمواقف الغرامية وتحليل نفسية المرأة العاشقة ، وعلى رأس هذه المدرسة يقف الكاتب علي دشتي ذو الاسلوب الرشيق الشيق وتضم مجموعته المسماة «فته» خير أفاضيله ، ومن هذه المدرسة جواد فاضل واشهر قصصه

« دختر یتیم » وناصر نظمی ومن قصصه : « أسرار بغداد » ، « جميله » ،
 « جبه عشقي بود » ، « رنج » ، ونورالله خرازی صاحب « قوس وقزح »
 وناصر خدايار ومن اشهر قصصه « اولین برك » و « تازیانه های بهشت » .

المقالة :

لعلني لا ابالغ اذا قلت ان فن المقال كان أكثر الانواع الادبية ازدهارا
 ووسعها انتشارا وتقدما واثرا في تطور الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية
 في ايران المعاصرة ولعل مرد ذلك ارتباط هذا النوع الادبي بالوقائع
 والاحداث التي شهدتها البلاد ارتباطا اوثق من سواها ثم لكونه أسهل
 تلك الانواع تناولا وافر بها للافهام . فضلا عن ظهور عوامل عديدة ساعدت
 على تطور فن المقال وازدهاره نجملها بما يأتي :

- ١ - تقدم الصحافة وانتشارها وتعاظم نفوذها .
- ٢ - رقي الطباعة واتساع نطاقها .
- ٣ - التنافس الدولي على ايران وتضارب سياسات الدول الاجنبية
 وصراعاها .
- ٤ - نظام الحكم الدستوري واطلاق الحريات ونضال الصحفيين لهذا
 الغرض في عهود الاستبداد واستشهاد عدد منهم في هذا السبيل
 منهم جهانبكير صور اسرافيل وعشقي .
- ٥ - انتشار الوعي الشعبي والسياسي واتساع نطاق الثقافة والحركة
 الوطنية .
- ٦ - التطاحن الحزبي والسياسي .
- ٧ - التطور اللغوي .
- ٨ - النهضة الادبية والفكرية والعلمية وقيام دعوات الاصلاح في الميادين
 الاجتماعية والسياسية .

٩ - نمو الطبقة الوسطى ونشاطها وفعالية دورها في السياسة والاقتصاد والتجارة والزراعة .

١٠- ظهور زعماء مصلحين ومفكرين افذاذ في حقول السياسة والاجتماع . تلك اهم العوامل التي ساعدت على تطور فن المقال وازدهاره وقد تعرضنا لها في الفصول السابقة ماعدا الصحافة التي ستكون موضوع الصفحات القادمة . على انه يجدر بنا قبل ان نتكلم عن تطور فن المقال في الصحافة والادب الفارسي ان نعرف المقال ونرى ماهو وكيف نشأ تاريخيا وكيف تبلور ظهوره . ويحسن بنا قبل ذلك ايضا ان نذكر ان الفرس اليوم يطلقون على هذا الفن اللفظ العربي «مقاله» بينما كانوا في مطلع نهضتهم الادبية يؤثرون في احايين كثيرة التعبير الاوربي للمقالة او الافتتاحية : «ارتيكل» article او essay .

تعريف المقالة :

المقال او المقالة لغة مصدر قال من القول وهو الكلام او كل لفظ مذل به اللسان تاما او ناقصا^(٩٨) .

اما اصطلاحا فقد اختلفت فيه الآراء والاقوال . فقد جاء في المعجم الوسيط : « انه بحث قصير في العلم او الادب او السياسة او الاجتماع ينشر في صحيفة او مجلة »^(٩٩) .

(٩٨) القاموس المحيط - مجد الدين الفيروز ابادى - ص ٤٢ ج ٤ - المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة .

(٩٩) المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية قام باخراجه ابراهيم

مصطفى ، احمد حسن الزيات ، حامد عبدالقادر - ص ٧٧٣ ج ٢ - القاهرة ١٣٨١-١٩٦١ .

وعرفه معجم لاروس : « انه يطلق على الكتابات القصيرة التي لا يدعي اصحابها التعمق في بحثها او الاحاطة التامة في معالجتها . وان لفظ essay (اي المقال) في اصلها اللغوي يعني محاولة او تطبيقا مبدئيا او تجربة اولية^(١٠٠) . وجاء في قاموس اكسفورد تعريفا لـ essay انه انشاء ادبي قصير عادة يدور حول موضوع ما يتعلق بالاشخاص او الاشياء^(١٠١) . كما جاء فيه تعريفا لـ "article" انه انشاء ادبي يدور حول موضوع معين مستقل في صحيفة ما^(١٠٢) . وورد في فرهنگ عميد : « انه موضوع خاص يكتب تحت عنوان معين »^(١٠٣) . ويقول الدكتور ناصر الخاني : ان « المقالة اصطلاح على صورة من صور الادب المنشور هدفه اخباري او ابصاحي تعليمي »^(١٠٤) .

والواقع ان المقال الصحفي هو رد الفعل المباشر للاحداث او المناقشات التي يتعرض لها الكاتب ، فيسجل خواطره ويعرض انطباعاته العفوية دون الرجوع الى المصادر العلمية ، وغالبا مايكتفي كاتب المقال بسرد وجهة نظره معتمدا على مايخزن في ذاكرته من معلومات او اراء او افكار . ويصح ان نضع المقال في مرتبة المدخل الى الدراسة العلمية ، فضلا عن انه حاجة يومية للمجتمع الحديث ، يستعيز بها عن اللجوء

Longmans English Larousse, P. 375, published in (١٠٠)
Paris, Jan. 1968.

The Concise Oxford Dictionary, P. 414, Fifth (١٠١)
Edition, 1964.

The previous reference, P. 65. (١٠٢)

(١٠٣) فرهنگ عميد - حسن عميد - ص ٩٩٧ - طهران - ١٣٤٣ ش

(١٠٤) المصطلح في الادب الغربي - الدكتور ناصر الحاني - ص ١٥٢

- بيروت - صيدا - المكتبة العصرية ١٩٦٨ .

افى الدراسات العميقة • ولعل خير مايمكن تعريف المقال به هو انه ضرب من النثر الادبي مرن لا حدود ثابتة له معتدل الطول يكتب لمعالجة موضوع عام معين او محاولة عرضه وتحليله ، او لاختيار فكرة او تدبر رأى او تأمل اتجاء من الاتجاهات النفسية والتعبير عنها بتركيز وبدون حواشي وبروح مشربة بالالفه بين الكاتب والقارىء متسمة بالهدوء والاتزان وباسلوب سلس جذاب فيه الفرف والابتكار والطرافة وبطريقة لايراعى فيها النسق والنظام كثيرا وحفظها من التمهيص والتدقيق والبحث العلمي العميق قليل • ويقول الدكتور ابراهيم امام بهذا الشأن ان كاتب المقال لايقصد الى التعبير بالمنطق الشكلي الجامد وانما بالمنطق النفسي الانساني (١٠٥) •

ويقول الدكتور زكي نجيب محمود : ان المقالة يشترط فيها ان تكون على غير نسق من المنطق ... وان تكون اقرب الى قطعة مشتمة من الاحراش الحوشية منها الى الحديقة المنسقة المنظمة (١٠٦) •

والمقال - بعد هذا كله - يختلف عن الانواع الادبية الاخرى بأن حفظه اقل من سواء من خصائص الفن وجماليته وقوده • ثم ان طريقة تبيره ، يختلف عنها فهو يحمل الفكرة الى القارىء بصورة مباشرة بينما ينقلها سواء من الانواع الادبية بصورة غير مباشرة كالقصة والرواية والمسرحية •

(١٠٥) المقالة الصحفية في الادب الانجليزى في القرن الثامن عشر - رسالة دكتوراه مقدمة من الدكتور ابراهيم امام الى جامعة القاهرة (مكتوبة على الآلة الكاتبة) ص ٣٤ •

(١٠٦) جنة العبيط أو ادب المقالة - الدكتور زكي نجيب محمود ص ٦ القاهرة ١٩٤٧ •

ظهور المقال وتطوره :

مع ان من الصعب عادة ان نحدد تاريخا دقيقا لبدء ظهور نوع جديد من الاشكال الادبية فانه يمكننا القول ان المقال ظهر فعلا سنة ١٥٧١م على يد ميشيل مونتاني الذى وضع التجارب الاولى لهذا الفن... وقد قرأ الانكيز كتابات مونتاني هذه في وقت مبكر ومنهم فرنسيس بيكون ومن المعروف ان يكون هو صاحب الاسم الثاني الشهير في عالم المقال . ذلك انه لم تمض خمس سنوات على وفاة مونتاني اى عام ١٥٩٧م حتى نشر بيكون في كتيب صغير اولى مقالاته . وهكذا بدأ فن المقال بداية ادية في عصر النهضة ، وقد اصبح المقال بعد مونتاني ويكون قابلا فنيا شائعا للتعبير الادبي وما لبث ان تلقفته الصحافة واتخذت منه سلاحا ماضيا في النقد واداة فعالة للتوجيه والارشاد . وقد بلغ حدا كبيرا من النضج والكمال على يد كبار الكتاب والصحفيين من امثال ستيل واديسون وجولد سمث في القرن الثامن عشر .

والواقع ان استخدام المقال الصحفي كوسيلة للدعاية السياسية والاجتماعية والدينية كان اكتشافا جديدا وخطيرا منذ بداية القرن الثامن عشر . فقد ظهر للحزب السياسية والطوائف الدينية ان النشرات Pamphlets التي كانت اداة الاتصال بالرأى العام لا يمكن ان تقارن بقوة الصحافة القائمة على التسلسل والتواتر والاستمرار ، لكأنا السياسيين قد وجدوا في المقال الصحفي ضالهم المنشودة فأفرغوا في هذا القلب الجديد عصارة افكارهم ولباب خواطرهم (١٠٧) .

(١٠٧) المقالة الصحفية في الادب الانجليزي في القرن الثامن عشر - رسالة الدكتور ابراهيم امام المقدمة الى جامعة القاهرة ص ١٢ و ٤١ و ٣١ .

ومع ان فن المقال فن مستحدث جديد ولكن له جذوره الضاربة في اعماق الآداب القديمة اى قبل القرن السادس عشر . فالمقالة في حقيقتها شأن سائر فنون الادب الاخرى تقوم على ملاحظة الحياة وتدبر ظواهرها وتأمل معانيها وهذه ظاهرة نفسية رافقت الانسان منذ ظهوره على وجه الارض . وهذا مانجده في الامثال والحكم وجوامع الكلم ولدى بعض المترسلين الفرس وعلى رأسهم سعدى الشيرازى^(١٠٨) . كما يمكننا ان نعد ادب الرسالة والمقامة وبعض الرسائل الديوانية والاخوانية وما يجرى مجراها وكذلك بعض الحكايات والتراجم والكتابات الاخرى التي تعالج موضوعات المقالة وتنبث في تضاعيف الكتب القديمة من البذور التاريخية الاولى لهذا الفن الطريف .

انواع المقال :

يختلف جمهوره الكتاب اختلافا كبيرا في تقسيم المقال الى انواع معينة . على ان اكثرهم يقع في خطأ كبير لعدم تمييزهم بين الموضوعات الصحفية واعتبار التقرير الصحفي والحديث الصحفي والبحث الصحفي والعمود الصحفي واليوميات الصحفية نوعا من المقال الصحفي بينما المقال نوع قائم بذاته يختلف عن تلك الموضوعات الصحفية .

ويمكننا بعد هذا تقسيم المقال الى انواع عديدة فتارة يكون تحليلا وتارة اخرى تعليقا او عرضا او نقدا او افتتاحية تحمل رأى الصحيفة في الاحداث الجارية كما ينقسم المقال من ناحية اخرى - من حيث الاسلوب والغرض - الى مقال فكاهي او تمثيلي (على شكل حوار) او اخباري

(١٠٨) فن المقال - الدكتور محمد يوسف نجم - ص ٨ -

بيروت ١٩٥٧ .

(جمع لعدة اخبار مع تعقيب وتعليق وشرح وما شابه) او وصفي او قصصي (حول سفر وسياحة وزيارة) او تحليلي (تحليل شخصيات ونراجم) .

على ان خير مايمكن تقسيم المقال اليه بصورة عامة هو الى مايتاتي :
آ - مقال ذاتي : وينقسم هذا بدوره الى :

١ - مقال قصصي ٢ - مقال تصويري ٣ - مقال شعري

وخصائص اسلوب هذا المقال بوجه عام التصوير والتنظيم والتلوين واختيار الالفاظ وجيشان النفس واتقاد العاطفة والتميق الادبي والتجديد وغرض هذا المقال التعبير عن تأملات الانسان ووجدانه وتصوير مشاعره واحاسيسه ومشاهدته وآراءه في الاخلاق والحياة والكون وتجاربه التي يمر بها ولذلك فان هذا النوع من المقال يكون شبيها بالشعر او قريبا منه .

ب - مقال موضوعي : وينقسم هذا بدوره الى انواع عديدة صعبة الحصر ولكن يمكن تقسيمه الى الانواع الرئيسية التالية :

١ - المقال الادبي ٢ - المقال السياسي ٣ - المقال الفني

٤ - المقال الاجتماعي ٥ - المقال العلمي والثقافي

تلك هي اهم انواع المقال الحضي وقد عرفها الادب الفارسي المعاصر بأشكال مختلفة ، سنتكلم عن اهم معالمها في الفصول التالية من خلال حديثنا عن نشأة الصحافة وتطورها لانه لايمكن دراسة المقال ومتابعة تطوره خارج نطاق الصحافة ، فقد ظهر المقال الفارسي بظهور الصحافة وتطور بتطورها ، فتاريخ الصحافة هو تاريخ المقالة بنحو عام .

الباب الثاني

فن المقالة الصحفية في عصر اليقظة

الفصل الاول

نشأة المقالة الصحفية في الادب الفارسي

الفصل الثاني

مولد المقالة السياسية في صحافة المهجر

الفصل الثالث

تطور المقالة في الصحافة الشعبية في ايران

الفصل الاول

نشأة المقالة الصحفية في الادب الفارسي

مولد الصحافة الفارسية :

يكتف فجر تاريخ الصحافة الفارسية شيء من الغموض فلا نكاد نعلم على وجه الدقة والتأكد متى صدرت اول صحيفة فارسية ، في العالم . فقد ورد في كتاب عن الطباعة خارج اوربا "Un Bibliographe imprimerie Hors de L' Europe"

تحت اسم مدينة دهلي ، مايفيد عن صدور عديدين من صحيفة اسبوعية بعنوان « اكبر ايراني » او « اخبار ايراني » سنة ١٢١٣هـ / ١٧٩٨م في هذه المدينة مما حمل بعض الكتاب والمؤرخين على القول انه « اذا صح ذلك فالمرجح ان هذه الصحيفة كانت تصدر باللغة الفارسية لان دهلي لم تقع في ايدي الانكليز الا سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م ومن المستبعد ان تصدر قبل ذلك التاريخ صحيفة انكليزية هناك ، وربما كان اسمها « اخبار فارسي » وحرّف الى « اكبر ايراني » عند كتابته بالحروف اللاتينية واهل الهند يطلقون على الصحيفة اسم « الاخبار »^(١) .

على ان الدكتور فريدون ادميت يقول : « ان اول صحيفة فارسية في العالم اصدرها رام مهان روى (١١٦٨ - ١٢٤٩هـ / ١٧٧٢ - ١٨٣٣م) في الهند . وكان هذا مفكرا هنديا مجددا واستاذا للفارسية والحضارة الاسلامية ، وقد اصدر من صحيفته الفارسية تلك عددا او عديدين وارسل ماصدر منها الى ايران . ولا نعلم شيئا آخر عنها كما ليس بين ايدينا اليوم منها اي اثر »^(٢) .

(١) روزنامه نگاری در ایران - سيد حسن تقی زاده - مجلة «كاوه» - برلن - ج ٦ (دوره جديد) شي ٦ ص ١٤ .
(٢) امير كبير وايران - دكتور فريدون ادميت - ص ٣٦٢ .

ويقول محي الدين الالوائي انه صدرت في كلكتا سنة ١٨٢٩م مجلة بأربع لغات هي الفارسية والانكليزية والبنغالية والهندية . وكان من أعضاء لجنتها الادارية « راجا رام موهان روى » « Raja Rammohan Roy » ويشير محي الدين الالوائي ايضا الى المجلة الهندية الاولى التي صدرت عام ١٨٤٤م في بنارس وهي من مناطق اللغة البنغالية . ويقول ان لغة هذه الصحيفة كانت الى حد ما مصحوبة بالفارسية ومتأثرة بها^(٣) . ويزيدنا الالوائي معرفة براجارام موهان روى فيقول « ان النثر البنغالي المتين المنظم قد ظهر الى حيز الوجود بفضل هذا المصلح الكبير والكتاب القدير عن طريق منشوراته التي دعا فيها للإصلاحات الدينية والاجتماعية والاخلاقية . ويردف الى ذلك قوله « ان راجارام موهان كان متقدما عن زمنه ولم يقدر عامة الناس قيمة المبادئ التي دعا اليها ولكن نخبة من فطاحل العقلاء في القرن التاسع عشر تنبهوا الى قيمة مبادئه واهدافه واستاروا بهديه وساروا على منواله في دعواتهم وتعاليمهم الإصلاحية .. وان المؤسس الكبير للثقافة الحديثة رابندرانات طاغور لمدين الى حد كبير لنظريات رام موهان »^(٤) .

مؤسس الصحافة في ايران :

اذا كنا لانعلم على وجه الدقة متى صدرت اول صحيفة فارسية في العالم وكيف كان ذلك ، فالذى لاشك فيه - باجماع الاراء - ان مؤسس الصحافة في ايران نفسها ، هو ميرزا صالح الشيرازي من اوائل الايرانيين

(٣) الادب الهندي المعاصر - محي الدين الالوائي - مجلة ثقافة الهند - المجلد الثاني عشر - العدد الرابع - اكتوبر ١٩٦١ - ص ٦٤ .
(٤) المصدر السابق - مجلة ثقافة الهند - المجلد الثاني عشر - العدد الثالث - يوليو ١٩٦١ ، ص ٤٨ .

الذين درسوا في اكسفورد واحد الرواد الاول وطلّاع الفكر الغربي
الجديد في ايران .

ولد ميرزا صالح ابن الحاج باقر خان الكازروني الشيرازي في
شيراز وتلقّى فيها مبادئ العلوم والتحق بخدمة عباس ميرزا في تبريز ،
فقد كان يعرف شيئاً من الانكليزية . وعندما اوفدت ثاني بعثة علمية الى
انكلترا سنة ١٢٣٠هـ / ١٨١٥م كان ميرزا صالح احد اعضائها بل كان
ابرزهم . وقبل مغادرة البعثة ايران طلب ميرزا صالح ان يدرس مايروق
له ووفق هواه الشخصي وقد كان له ذلك ، فاتقن اللغة الانكليزية وتعلم
الفرنسية واللاتينية ودرس التاريخ والعلوم الطبيعية وبذل جهده ليتعلم
بعض الصناعات الحديثة التي رأى في نقلها الى ايران فائدة جلي لبلاده
مثل : صناعة حبر الطباعة وسبك الحروف والحفر وفن الطبع وصناعة
الزجاج وبعد ان امضى ميرزا صالح ثلاث سنوات وتسعة اشهر وعشرين
يوماً ترك انكلترا . ووصل الى تبريز سنة ١٢٣٥هـ / ١٨١٩م فأثار عجب
ولي العهد لما اتقنه من العلوم والفنون ، فقربه اليه وجعله مترجماً
ومستشاره الخاص وعهد اليه بتعليم ابناء النبلاء ، ولم يلبث ميرزا صالح
ان اصبح احد رجال البلاط المتنفذين ، فأرسل (سفيرا فوق العادة) الى
لندن سنة ١٢٣٧هـ / ١٨٢١م ثم اوفد في مهمة سياسية اخرى الى
بطرسبورج سنة ١٢٤٥هـ / ١٨٢٩م^(٥) . كما اصبح المساعد الايمن لولي
العهد في اجراء حركته الإصلاحية ، فساهم معه مساهمة فعالة في تطوير
الطباعة في ايران وتحسينها ، وكتب مقالة في جريدة London News
يدعو فيها من يرغب من الانكليز والاوربيين في الهجرة الى ايران مع

(٥) نخستين روزنامه فارسي چابى در ايران - مجلة يادگار سال

اول - شماره سوم - آبان ماه ١٣٢٣ شمسي - ص ٥٤ .

تقديم الضمانات والشروط المغرية لهم كوسيلة من وسائل نقل المدينة الحديثة اليها^(٦) .

وتدل الآثار التي تركها ميرزا صالح في رسائله ، ومذكراته التي دونها في كتاب رحلة الى انكلترا ، على عمق تفكيره وسعة افقه ومدى تأثره بالحياة الحديثة هناك واندماجه فيها وتجاوبه معها . اذ اتنا نراه في هذه المذكرات باحثا متفحصا ومناقشا لكل ما يراه ويسمعه . وكان النظام السياسي والمؤسسات البرلمانية اكثر ما كان يجذبه ، حتى انه يسمى انكلترا «ولايت آزادي» ويكتب باسهاب واعجاب عن نظام الحكم الانكليزي ويسمى مجلس العموم «مجلس عام» او «خانه وكيل رعيه» ومجلس اللوردات «خان خوانين» والبرلمان بأكمله يسميه : «مشورت خانه» . وهذه هي المرة الاولى التي يشهد فيها الادب الفارسي مثل هذه المصطلحات . وفصلا عن ذلك فان ميرزا صالح كتب عن تاريخ اوربا ولا سيما تاريخ انكلترا وروسيا ، بنحو لم يسبقه احد في ايران اليه . فقد كتب في معرض حديثه عن التاريخ الانكليزي قائلا ان هدفه ليس حكاية الملوك وانما الطريقة التي تقدم بها هذا البلد . وهذا لقول جدير بالاهتمام من رجل جرى تاريخ بلاده في مختلف مراحلها على ان يكون مسخرا للملوك وزاخرا بمدحهم والتطليل لهم . كما انه نوه بالتوريتين الفرنسية والامريكية وعلق عليهما وبذلك يمد كتابه هذا ثالث مؤلف فارسي يتطرق الى مثل هذين الحديثين . ومما يلفت النظر هجوم ميرزا صالح العنيف وبدون موارد على رجال الدين المتعصبين في تركيا انذين حالوا دون ادخال السلطان سليم النظام الاوربي الى بلاده .

(٦) تاريخ اجتماعي وسياسي ايران در دوره معاصر سعيد نفيسي - ص ٢٢٤ ج ٢ از انتشارات بنياد - چاپخانه رنگين - تهران - ١٣٤٤ .

وكذلك صراحته المتناهية التي انكر فيها على رجال الدين المتزمين اعمالهم في التصدي للاصلاحات وانحى باللائمة عليهم دونما خوف او وجل^(٧) .

« طليعة » اول صحيفة في ايران :

ومن مظاهر الحياة الحديثة التي لفتت نظر ميرزا صالح خلال اقامته في انكلترا ، واخذ بها ، هي «الجريدة» فقد تكلم معجبا في كتاب رحلته عن طبعها ونشرها للاخبار والاعلانات ثم توزيعها في مختلف انحاء البلاد بسرعة فائقة وبيعها بثمن بخس زهيد ، والطريف انه سماها «كاغذ اخبار» وهي الترجمة الحرفية للفظ الانكليزية (News Paper) وبقيت هذه التسمية هي الشائعة الى جانب «گازت» حتى عهد ناصرالدين شاه حيث راجت بدلا عنهما لفظة «روزنامه»^(٨) .

The forces of Modernization in Nineteenth Century Iran: A historical Survey, Hafez Farman Farmayan, P. 123. (٧)

(٨) ولفظ «روزنامه» عرفتھا الفارسية منذ امد بعيد وكانت تعني التقارير والسجلات التي يدون فيها موظفون خاصون الوقائع والحوادث الجارية (المجاريات) لتقديمها الى الشاه أو الوزير وكانت تحفظ بعدئذ في مكان معين . ولعل اقدم من اورد هذه اللفظة في شعره هو العنصرى في القرن الرابع الهجرى ، ثم وردت هذه اللفظة في آثار البيروني والتهالبي وياقوت الحموى وقطران وناصر خسرو . ويقول رحيم رضا زاده « ان اقدم مصدر ورد فيه هذه اللفظة بمعناها الحالي ومفهومه المعروف اليوم هو كتاب «ماثر الانارة» الذى ألفه اعتماد السلطنة في عصر ناصرالدين شاه - انظر : مقال «واژه روزنامه» في مجلة «تحقيقات روزنامه نگارى - شماره (٣) سال اول - تيرماه - ١٣٤٥ هـ - وانظر ايضا : «سبك شناسي - ياتطور نشر فارسي - لملك الشعراء بهار ص ٣٤٤ ج ٣ » .

ولم تكن الصحافة مثار إعجاب ميرزا صالح وحده بل كانت مبعث دهشة الآخرين أيضا من رجال ايران الذين أموا انكلترا في هذا العهد فوصفوها بكثير من العجب ، ضمن تدوين مشاهداتهم لمجائب البلاد وغرائبها ومظاهر حضارتها الحديثة مثل رضا قلي ميرزا حفيد فتحعلي شاه - الذي سمي الجريدة «ورق اخبار» وتارة «اخبار» الى جانب «كاغذ اخبار»^(٩) - وميرزا ابو الحسن الشيرازي سفير فتحعلي شاه الى البلاط الانكليزي الذي اكثر ما اثار عجبه في الصحافة : انها تكتب عن الوضع والشريف والصغير والكبير ، وجريدة امس لانفيد شيئا في الغد فترمي وسمي هذه الصحيفة «نوز» و «كاغذ نوز» والصحفي «نوزنويس» وفسر الكلمة الاخيرة بأنها : «روزنامه نويس»^(١٠) .

على ان ايا من هؤلاء لم يقدم على نقل ما عجب به واعترف بفضله وفائدته الى فارس . حتى اذا قدم ميرزا صالح ايران - بعد انتهاء بعثته - اخذ يفكر في تأسيس صحيفة - على غرار ما رأى في لندن - ولكنه لم يوفق الى ذلك الا بعد وفاة ولي نعمته عباس ميرزا بعدة سنين اى في السنة الرابعة من تسلم محمد شاه العرش . وكان تأسيس الصحيفة مقترنا بتقدم الطباعة في البلاد وتركزها في طهران وانشاء معمل للورق تحت اشراف ميرزا زين العابدين التبريزي الذي ارسل الى اوربا خصبيا للاتفاق هذه الصنعة .

وقبل صدور الصحيفة بقرابة اربعة شهور ، صدر منشور مسهب في الثلث الاخير من شهر رمضان سنة ١٢٥٢هـ / ١٨٣٦م مطبوع بالمطبعة الحجرية على صفحتين لورقة كبيرة تحت عنوان : «اعلام نامه ايست كه

(٩) تحقيقات روزنامه نگارى - شماره ١٤ - سال جهاوم - دى ، بهمن ، اسفند ١٣٤٧ ص ٤٤ .
 (١٠) سخن ج ٦ شماره ٩ - ابان ماه - ١٣٣٤ - ص ٧٧٧ .

بجهت استحضار ساکنین ممالک محروسه ایران قلمی و تذکره مینماید ،
 ای : اعلان موجه لسکان ممالک ایران المحروسة ... والواضح ان
 الفرض الاساسي من هذا المنشور الطويل كان الاعلان عن نية الحكومة
 في اصدار صحيفة لنقل الاخبار الداخلية والخارجية للمواطنين * على ان
 هذا المنشور او الاعلان - المسمى لدى الفرس في مثل هذه الاحوال -
 «الطليعة» كان مستفيضا جدا ومعالجا لموضوعات شتى الى حد يمكن ان
 تعده صحيفة في «مقالة» او مقالات متعددة في صحيفة ، ويذهب محرر
 مجلة يادگار الذي نشر هذه الطليعة الى انه صدر منشوران او ثلاثة على
 غرارها قبل صدور الصحيفة^(۱۱) ومهما يكن من امر فان هذا المنشور
 يشبه الى حد بعيد شكل اية صحيفة دورية خاصة بذلك العهد البائد في
 ایران ، كما يشبه المقالة الصحفية في صورتها البدائية الاولى * اما
 اسلوب هذا المنشور فالملاحظ انه كتب بأسلوب سليم خال من الاخطاء
 الاملائية والنحوية ويعد مثالا جيدا لانشاء الكتاب المترسلين من الفرس
 في ذلك العصر .

بدأ المنشور : « بر رای صوابنمای ساکنین ممالک محروسه مخفی
 نمازاد که همت ملوکانه اولیای دولت علیه مصروف بر این گشته است که
 ساکنین ممالک محروسه تربیت شوند واز انجا که اعظم تربیت آگاه
 ساختن از کار جهان است لهذا بحسب حکم شاهنشاهی کاغذ اخباری
 مشتمل بر اخبار شرقیه و غربیه در دار الطباعة ثبت و باطراف و اکفاف
 فرستاده خواهد شد اما اخبار شرقیه عبارتست از عربستان و اناتولی و ارمن
 زمین و ایران و خوارزم و توران و سیر و مقلستان و تبت و چین و ماچین
 و هندوستان و سندوکابل و قندهار و گنج و مکران و اخبار غربیه عبارتست

(۱۱) مجلة يادگار - ش ۷ ص ۱ (اسفندماه ۱۳۲۳) ص ۷ .

از اخبار يوروب يافرنگستان وافريقا وامريكا يابنكي دنيا وجزاير متعلقه
بآنها ، مختصر اهر انجه طرفه بوده وتازكي داشته واستماع انها مورت
آگاهي ودانش وعبرت اهالي اين مملكت خواهد بود ماهي يك مرتبه در
دار الطباعة ثبت وبهمه ممالك انتشار خواهد نمود ، اكنون همين
قدر اظهار ميشود كه برهمه طبقات خلق لازم است كه بمقاد كن في زمانك
مثل اهل زمانك بنهجی در رفتار وكردار خود قرار ومدار دهند كه عامه
خلق از ان قرار زندكي ميكند واز آن طريقه رفتار وانحراف نورزند
تاآسود كي وراحت يابند ... الخ . .

وترجمته : « بأن الشاه قد عقد العزم على تثقيف سكة الممالك
المحروسة (وتربيتهم) ولما كان اهم العوامل المساعدة على ذلك ، الاطلاع
على اخبار العالم وتطوره ، ولهذا فانه بناء على اوامر الشاه فقد تقرر طبع
صحيفة - تشتمل على اخبار شرقية وغربية في دار الطباعة وارسالها الى
انحاء البلاد المختلفة ، ونعني بالاخبار الشرقية - اخبار البلاد العربية
والاناضول وارمينيا وايران وخوارزم وتوران وسيريا وبلاد المقول
والثبت والصين والهند وكابل وقندهار وكيج ومكران ، ونعني بالاخبار
الغربية اخبار اوربا وافريقيا وامريكا والجزر المتعلقة بها . وباختصار فان
الصحيفة سوف تنشر كل ماهو طريف وجديد من اخبار العالم من شأنه
زيادة اطلاع الاهلين ومعارفهم . وستوزع الصحيفة في انحاء البلاد كافة
مرة واحدة في كل شهر والان اذ نكتفي بهذا القول ، يجب على جميع
طبقات الناس - طبقا لمفهوم : «كن في زمانك مثل اهل زمانك» - ان
ينهجوا في سلوكهم واعمالهم منهجا يتبعه عامة الخلق في حياتهم والا
ينحرفوا عن ذلك الطريق حتى يكتب لهم الامان والراحة والاستقرار .
ثم يأخذ البيان بعد هذا في سرد موقف الشاه منهم ومدى عطفه
عليهم وكيف انهم الان يعيشون في بلهنية ، كما يذكر ان من عوقب منهم

انما وقع عليه العقاب لقيامه بايذاء الناس واعتدائه عليهم • ويشرح البيان - من ثم - موقف الشاه من سائر الطبقات المختلفة : العلماء والفضلاء والاشراف ثم ارباب الحرف والفن والصناعة ثم العامة وما اسدى الشاه لهم من معونة ، كما يتضمن المنشور في تضاعيفه انجازات الشاه واصلاحاته وخدماته من اجل استتباب الامن وحرصه على نشر العدل ويحتوى ايضا مدحا لميرزا حاجي آقاسي واعماله • وبعد ان يزجي النصيح للحكام ويهددهم اذا ما اخلوا بواجباتهم ، ينتقل مباشرة - مرة اخرى - وبدون تمهيد الى القول : « ليكن معلوما ايضا انها سوف تطبع الاخبار والموضوعات التي تتضمن المنافع وتؤدي الى اتساع معرفة الخلق واطلاعهم مرة كل شهر في دار الطباعة وترسل الى كافة الممالك المحروسة » (١٢) .

نلاحظ مما تقدم ان السرد متصل والاستطراد متعاقب والانتقال من موضوع الى موضوع يتم بنحو فجائي مباشر ، والملاحظ على هذه «الطبعة» ايضا ان الكاتب لم يلتزم الترقيم او تقسيم الكلام الى فقرات ، بل هو متراس متصل يأخذ بعضه برقاب بعض ، وكل ذلك هو سمات المقالة الصحفية في صورتها البدائية الاولى •

صدر اول صحيفة في ايران :

وبعد نحو اربعة شهور من نشر ذلك الاعلان ، صدر في طهران العدد الاول من الصحيفة المرتقبة التي تعد اول صحيفة مطبوعة في ايران ، يسوم الاثنين الموافق ٢٥ المحرم ١٢٥٣هـ / ١ ايار ١٨٣٧م (١٣)

(١٢) انظر النص الكامل لهذا المنشور - الذي طيل مجهولا الى ان عشر عليه الحاج حسين آقا نخجواني ونشرته مجلة يادكار - في عددها السابع من سنتها الاولى - اسفند ماه - ١٣٢٣ - ص ٧-١٢ .

(١٣) نخستين روزنامه فارسي جابجى در ايران - مجلة «يادكار» سال اول - شماره سوم آبان ماه ١٣٢٣ شمسي - ص ٥١ .

وبذلك كانت ايران الدولة الثالثة في الشرق الاوسط التي تصدر فيها الصحافة على النمط الحديث ، بعد مصر ثم تركيا^(١٤) .

ومن المؤسف ان الغالبية الساحقة ممن كتبوا عن الصحافة الايرانية كانوا يجهلون هذه الصحيفة التي فيما يبدو بادت اعدادها ودرست آثارها في ايران^(١٥) ، ولم يشر حتى الآن الا على ثلاثة من اعدادها ، « والعدد الاول من هذه الاعداد وهو الصادر في المحرم ١٢٥٣ هـ ليس نسخة اصلية ، وانما مجلة الجمعية الملكية الآسيوية (البريطانية) نشرت محتوياته جميعا ، بعد صدورها وذلك كما قالت : « بغية تقديم مثال لما حدث في ايران من تطور وتقدم سياسي^(١٦) » .

اما العددا الاخران فقد عثر عليهما علي مشيرى مؤخرًا في مكتبة

(١٤) كانت مصر اسبق دول الشرق الاسلامي في صدور الصحف فيها فقد اصدر نابليون صحفه الثلاث في ارض الكنانة في ختام القرن الثامن عشر كما اصدر محمدعلي باشا الكبير صحيفته سنة ١٨٢٨م وكانت تركيا الدولة الثانية في هذا المضمار حيث صدرت فيها اول صحيفة وكانت بالفرنسية سنة ١٨٢٥م واول صحيفة صدرت بالتركية في سنة ١٨٣٢م بينما صدرت اول صحيفة في الجزائر سنة ١٨٤٧م وفي لبنان سنة ١٨٥٢م وفي العراق سنة ١٨٦٩م وفي ليبيا سنة ١٨٧٠م وفي اليمن سنة ١٨٧٩م وفي المغرب سنة ١٨٨٩م .

(١٥) يقول د . ذبيح الله صفا ان اول صحيفة فارسية هي «ايران» اسسها امير كبير سنة ١٢٧٧ هـ وهذا وهم فاضح ذلك ان امير كبير اسنس «وقائع اتفاقية» وليس «ايران» فضلا عن ذلك فان هذه الصحيفة لم تكن الاولى . انظر كتابه «تاريخ علوم وادبيات ايران» - ص ٢٠٦ - چاپ اول چاپخانه دانشگاه - ١٣٤٧ . كما ان راينو وبراون ومحمدعلي تربيت لم يذكروا هذه الصحيفة «كاغذ اخبار» اما محمد صدر هاشمي فقد اشار اليها اشارة عابرة .

The Journal of the Royal Asiatic Society of (١٦)
Great Britain and Ireland, Volume The Fifth, London, P.
355.

المتحف البريطاني وهما صادران في ربيع الثاني ١٢٥٣ هـ وجمادى الاولى ١٢٥٣ هـ ويقول ايضا ان جارلس سوندت هو الذى ارسل هذين المدين الى حكومته والمرجع انه كان يعمل في سفارة بريطانيا في ايران وارساله لهذين المدين كان بسبب احتوائهما على اخبار تتعلق بتتويج الملكة فيكتوريا (١٧) .

ونشرت مجلة «تحقيقات روزنامه نگارى» ان الدكتور حميد مولانا رئيس تحرير كيهان السابق واستاذ مادة الصحافة في جامعة امريكان في واشنطن قد استطاع ان يصور عددا من اعداد هذه الصحيفة ولكن دون ان تذكر رقمه وتاريخه (١٨) .

خصائص هذه الصحيفة :

كانت الصحيفة شهرية - وان لم تصدر بانتظام - رسمية لاتدخل في السياسة ولا المناقشات والمشاكل الداخلية (١٩) مديرها ورئيس تحريرها ميرزا صالح الشيرازى ، مطبوعة بالحجر بخط النسخ على جانب واحد لورقتين ، طول كل منها ٤٠ سم بعرض ٢٤ سم . ومجموع سطور الصحيفة التي كتبت بنحو متراس ومتداخل مع العناوين سبعة عشر ومائتا سطر . ويزين مفرق الورقة الاولى شعار الدولة الايرانية (الاسد والشمس) .

ولم يكن للصحيفة اسم معين وخاص بها بالمضى المتتاد بل كانت الصحيفة بلا اسم وكان يتصدر العدد الاول منها العنوان التالي :

(١٧) انظر مقالة : اولين روزنامه ايراني بقلم علي مشيرى - مجلة «سنخ» الدورة الرابعة عشرة - اسفندماه - ١٣٤٢ش - العدد ٧ .

(١٨) مجلة تحقيقات روزنامه نگارى - عددها المزدوج الحادى عشر والثاني عشر - مهرماه - ١٣٤٧ - ص ٥٤ .

(١٩) تحقيقات روزنامه نگارى سال سوم ، شماره ١١ و ١٢ - مهرماه ١٣٤٧ هـ شمسي - ص ٥٤ .

« اخبار وقایع شهر محرم الحرام ۱۲۵۳ قمری در دار الخلافه طهران انطباع یافته » و تحت هذا يوجد عنوانان • الاول « اخبار ممالك شرقية » ويندرج تحته اربعة اخبار متلاحقة عن ايران - لايفصل الواحد عن الاخر سوى كلمة « ايضاً » وكانت مشحونة بمدح الشاه و اظهار مكارمه و مآثره • اما العنوان الثاني فهو « اخبار ممالك غربية » ويندرج تحته ثمانية اخبار عالمية عن ايطاليا و امريكا و انكلترا و تركيا • وكذلك كان العددان الاخران المنشور عليهما على هذه الشاكلة مع تغيير تاريخ صدورهما •

يظهر لنا من ذلك ان الصحيفة كانت اخبارية لا تنشر سوى الاخبار • ولكن الاخبار التي كانت تنشرها لم تكن اخبارا بالمعنى المعروف اى انها لم تكن سردا مجردا للوقائع بقدر ما كانت اعلاما و توجيها و دعاية للشاه و للحكومة و لا اعني بذلك انتقاء الاخبار و عرضها فحسب بل لما ورد في هذه الاخبار من المدح و الاطراء و التناء و التفسير و التعليق و الناصر الشخصي و الادبي مما يجعل تلك الاخبار بنحو متفاوت نوعا من المقالات القصيرة او صورة بدائية لفن المقال الصحفي في اغراضه الخبرية و الوصفية و التقريرية • اما اسلوبها فلم يخل من ركة و غثاء في غالبيتها • و هانذا اذكر نماذج من اخبارها فيما يأتي :

« فرانس - رودخانه عظيمي در آن ملك واقع است كه عرضش سيصد ذرع مي باشد و از زنجيرهاي قويه محكمه متصله بر پهلوى هم پلي بر آن اختراع کرده اند كه عرض آن كه از اتصال زنجيرات كشیده بر روى رود حاصل و معبر غابرین گردیده هشت ذرع و طولش بر عرض رود سيصد ذرع است بدان ارتفاع كه جهازات از تحت آن پل گذرد ب سهولت تا هم خلايق بری را بر رویش محل عبور باشد و هم سفاین بحری را بزیرش مر و هذا من ابداع بدایع امور » •

وترجمة ماتقدم هو : « فرانسه : يقع نهر عظيم في تلك المملكة ، عرضه ثلاثمائة ذراع ، وقد اخترعوا جسرا اقاموه عليه بواسطة سلاسل قوية محكمة متصلة ببعضها وموضوعة الواحدة بجانب الاخرى عرض هذا الجسر الذي اقيم على النهر - بواسطة اتصال السلاسل - لمبور السابلة ثمانية اذرع وطوله بعرض النهر ثلاثمائة ذراع اما ارتفاعه فانه ينحو - يسمح لمروور (الاجهزة) والبضائع بسهولة من تحته ، وذلك لكي يعبر الناس من عليه برا وان تمر السفن البحرية من تحته وهذا من ابداع بدائع الامور » !! .

وهذا مثال آخر من اخبارها « شهر لندن - بتاريخ يستم ماء جون ١٨٣٧ يكهزار وهشتصد وسي وهفت عيسوى مطابق بيست وهشتم ربيع الاولى سنة ١٢٥٣ يكهزار ودويست وينجاه وسه وليم چهارم يادشاه والاجاه دولت عليه انگريز كه سلطاني آگاه كامل خورسند ارجمند بافطانت وتميز مي بود وفات يافته اعيان دولت واركان حضرتش از امراء ووزراء وكبرا وعظما باسران وسرکردگان وارباب مناصب ونظام وبزرگان وسترگان وكشيشان كليسا وسايرين از خاص وعام بازدهام واجتماع تمام در روز هيچدهم از فوتش بدستور وكيش خویش باجبروت وعظمت وجلالي پيش ازيش كه شايسته شان وبايسته شأن سلطنت وسرورى مي بود برداشت ومدفون كردند .. الخ » .

وترجمته : « مدينة لندن - في اليوم العشرين من حزيران ١٨٣٧ الموافق لليوم الثامن والعشرين من ربيع الاول ١٢٥٣ هـ توفي وليم الرابع ملك بريطانيا ذو المقام الرفيع الذي كان سلطانا عالما كاملا وقورا فظناً صاحب فراسة وحكمة . وقد تراحم اعيان الحكومة وافراد حاشيته من الامراء والوزراء والكبراء والعظماء مع الرؤساء وارباب المناصب وضباط

النجيش وعلية القوم وقساوسة الكنائس وسواهم من الخاصة والعامة للاجتماع في اليوم الثامن عشر لوفاة الملك بناء على وصيته وطبقا لمذهبه وحملوه ودفنوه بأبهة وعظمة وجلال اكثر فأكثر بما يليق وقدره وعظمته وبما يناسب شأن سلطته وسيادته ٠٠٠ الخ ٠٠٠ ، ثم يذهب «المقال» الى وصف الجماهير المحتشدة من اهالي لندن والطريقة التي يقدمون بها الغزاء ووصف الملك المتوفي وشرح حالة وترجمته ٠٠

مدة انتشار الصحيفة :

ذلك اهم مانعرفه عن اول صحيفة صدرت في ايران ، وهو لايشفي الغليل ومما نجعله من امرها ولم يصل اليه احد حتى الان ، هو مدة انتشارها وتاريخ توقفها واسباب ذلك . وان كان بعضهم يردد اقوالا عامة كقولهم انها لم تدم طويلا ، أو لم تدم اكثر من بضع سنين^(٢٠) او انها سرعان ماتعلت بسبب عدم وجود القراء وعدم الرغبة في قراءتها والاهتمام بها^(٢١) .

على ان الذي يمكننا قوله بثقة بهذا الشأن ان هذه الصحيفة كانت تصدر على الاقل حتى تاريخ كتابة مقالة عنها في مجلة الجمعية الملكية الاسيوية (البريطانية) سنة ١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م حيث جاء فيها « ان هذه الصحيفة تصدر منذ سنوات قليلة في طهران »^(٢٢) .

(٢٠) امير كبير وايران - دكتور فريدون آدميت - ص ٣٦٣ ،

نثر فارسي در دوره اخير - دكتور برويز ناتل خانلري - ص ١٣٦
« نخستين كنگره نويسندگان ايران » .

(٢١) مبارزات صدوسي ساله مطبوعات ايران - اسماعيل رائي - تهران مصور ش ٩٥٩ - ديماء - ١٣٤٠ صفحة ٢٩ .

(٢٢) The Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, volume the Fifth, London, P. 355.

كما يمكننا القول بثقة ايضا ان هذه الصحيفة كانت متوقفة عن
 انصدور - على الاقل - منذ شهر ذى الحجة ١٢٥٨هـ / كانون الثاني
 ١٨٤٣م استادا لما نقله الدكتور فريدون ادميت عن المستشرق الروسي
 برزين الذى زار طهران في هذا التاريخ وقال « ان صحيفة ميرزا صالح
 كانت معطلة وان مؤسسها الالمى كان يعمل جايسا لدى الحكومة » ،
 ويضيف الدكتور ادميت نقلا عن المستشرق المذكور « ان المعارف
 والثقافة والاداب لم تكن تلقى التشجيع والحماية من قبل محمد شاه
 - خلال وجوده في ايران - وان المطبعة الحجرية التي كان قد أسسها
 ميرزا صالح وطبع فيها القرآن الكريم مع ترجمته الفارسية في الهامش
 و «تزييه نامه» - كتاب التزييه - وتفسير القرآن وغير ذلك من الكتب
 التي طبعت فيها ، كانت متوقفة عن العمل » (٢٣) . على هذا يمكننا القول
 ان تعطيل تلك الصحيفة ينحصر بين التاريخين المذكورين وهما سنة
 ١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م و ذى الحجة ١٢٥٨هـ / كانون الثاني ١٨٤٣م .

ولم تصدر صحيفة اخرى في ايران الا سنة ١٢٦٧هـ على ان خلال
 هذه الحقبة التي خلت ايران من الصحف صدرت في الهند عدة صحف
 فارسية ومن المرجح انها كانت تصل الى ايران ، اما جميعها او بعضها ،
 وتلك الصحف هي : «جايك» و «جام جمشيد» - وقد صدرتا في بومباي
 سنة ١٢٦٢هـ / ١٨٤٦م (٢٤) كما صدرت في السنة نفسها في كلكتا
 «جام جهان نما» و «لوديانه اخبار» و «سكندر» و «سلطان الاخبار»
 - سلطان الاكبر - (٢٥) .

(٢٣) امير كبير وايران - دكتور فريدون ادميت - ص ٣٦٣ .
 Bibliotheca orientalis, J. Th. Zenker, L. Contenant (٢٤)
 Leipzig, 1846, P. 227.

(٢٥) المصدر السابق الصفحة نفسها .

ولعل اهم تلك الصحف الفارسية عهدئذ هي صحيفة « احسن الاخبار ونحفة الاخبار » التي اسسها في كلكتا ميرزا محمد علي الشيرازي ووصلت اولى اعدادها الى ايران في رمضان سنة ١٢٦٧هـ / ١٨٥٠م . وكانت هذه الصحيفة منتشرة في الولايات الجنوبية من ايران ، كما كانت ترسل الى موظفي الدولة الكبار ، واهمية هذه الصحيفة انها كانت تهاجم سياسة بريطانيا وتنتقد معاملتها القاسية الفظة للناس ، ولهذا السبب طلب السفير البريطاني في ايران منع وصول هذه الصحيفة الى البلاد^(٢٦) .

كما اسس في هذه السنة نفسها - ١٢٦٧هـ / ١٨٥٠م - ناروجي الكتائب والمفكر القومي الفارسي صحيفة هي « راست گفتار » تعد من الصحف المهمة في هذا العهد^(٢٧) .

والواقع ان هذه السنة تعد مرحلة مهمة في تاريخ الصحافة الايرانية لا لصدور تنك الصحيفتين الفارسيتين فحسب بل لمعاودة الصحف انصدور داخل ايران ، فقد صدرت في مدينة رضائيه (اورميه) ٢٧ صفر ١٢٦٧هـ / ١ كانون الثاني ١٨٥١م صحيفة شهرية باللغة السريانية باسم « زهريري دبهرا » (اشعاعات النور) من قبل المبشرين الامريكان للكلدانيين والارامنة الذين كانوا يقطنون تلك الجهات^(٢٨) .

وبعد شهرين من صدور هذه الصحيفة ، صدرت في طهران ثاني جريدة باللغة الفارسية ، يعد صدورها بمشابة نقطة تحول في تاريخ

(٢٦) امير كبير وايران - دكتور فريدون ادميت - ص ٣٦٢ .

(٢٧) المصدر السابق - ص ٣٦٣ .

(٢٨) ورد اسم هذه الصحيفة : « زاراريت باهرا » في كتاب دانشندان آذربايجان (فهرست روزنامه‌های آذربايجان) - محمدعلي تربيت - ص ٤١٠ - طهران ١٣١٤ ،
روزنامه نگاري در ايران - مجله بانك ملي ايران - شماره ٢٧ -
شهریور - ١٣١٧ ص ٣٧١ .

الصحافة الفارسية ، بصفة عامة والایرانية بصفة خاصة ... الا وهي
جريدة «وقایع اتفاقیة» .

وقایع اتفاقیة :

عندما ارتقى ناصرالدین شاه العرش سنة ۱۲۶۴هـ/ ۱۸۴۸م عين
امير كبير بمنصب الصدر الاعظم وفوضه ان يسوس البلاد باسمه وكان
امير كبير - كما تقدم بحثه - رجلا واعيا مجتهدا طموحا ، شملت
اصلاحياته جميع مرافق البلاد السياسية والاجتماعية والثقافية .

على ان الحقل الثقافي كان محور خطته لنهضة ايران والحقاها بركب
الامم المتقدمة . وكانت الصحافة - التي كان مطلعا على تطورها ومواكبها
تقدمها في اوربا - من اهم مظاهر النهضة الحديثة المأخوذ بها والمؤمن
بخطورتها ، كوسيلة اصلاحية كبرى وخير اداة للاستعانة بها في رسم
سياسته العامة ، ولذلك كان مهتما بما تنشره الصحافة ، وكان دائم
التأكيد على الموفدين الدبلوماسيين الايرانيين الى الخارج ان يبعثوا اليه
بالصحف التي تصدر هناك وان يراقبوا ما تنشره من اخبار (۲۹) .

فضلا عن ذلك فقد انشأ من اول عهده جهازا خاصا لترجمة
النصحف الاجنبية - كالاوربية والتركية والهندية - وكان بعد اطلاعه
عليها يقدم تقريرا عن خلاصة ماتحتويه من اخبار وافكار سياسية
واقصادية وثقافية الى الشاه (۳۰) .

وما لبث هذا التقرير ان اتخذ شكل صحيفة صغيرة تقدم الى رجال
البلاط والنبلاء ولم تكد تمر ثلاثة اعوام على تسنمه الصدادة العظمى

(۲۹) امير كبير وايران - دكتور فريدون آدميت - ص ۵۴۴ .

(۳۰) المصدر السابق - ص ۳۶۵ .

حتى عمل على توسيع هذه الصحيفة بجعلها دورية عامة تكون في متناول ايدي الجميع . ولم يكن هدفه من وراء ذلك نقل احد المعالم البارزة للنهضة الحديثة الى ايران فحسب ، بل كان يرمي بجانب ذلك الى بث الروح الوطنية ونشر الثقافة في جميع انحاء ايران وتعريف افراد الشعب بالحياة الحديثة وتوويرهم واطلاعهم على الاخبار الداخلية والخارجية^(٣١) .

صدر العدد الاول يوم الجمعة ٥ ربيع الثاني ١٢٦٧هـ / ٧ شباط ١٨٥١م وفي مقدمته الامر الملكي بانشاء هذه الصحيفة ، وهو على النحو التالي : « لما كانت همة الشاه منصرفة الى تثقيف اهل ايران واطلاعهم على الامور الداخلية والوقائع الخارجية ، فقد تقرر طبع احكام الشاه والاخبار الداخلية للمملكة وغيرها اسبوعيا فيما يسمى بـ « گازت » في الدول الاخرى وذلك في دار الطباعة الحكومية ... »^(٣٢) .

وفي المكان البارز المعد لعنوان الصحيفة ، ثبتت عبارة : « ياسد الله الغالب » وشعار الدولة : « الاسد والشمس » وفي وسط الصفحة كتبت عبارة : « روزنامه اخبار داخله تهران » ، على ان العدد الثاني صدر وهو يحمل العنوان الواضح الجديد وهو : « روزنامه وقايع اتفاقيه »^(٣٣) وهو شبيه بعنوان الصحيفة التي انشأها محمدعلي باشا الكبير سنة

(٣١) زندگانی میرزا تقی خان امیر کبیر - حسین مکی - ص ١٩٢-١٩٣ .

(٣٢) تاریخ جرائد ومجلات ایران - محمد صدر هاشمی - ص ٣٣٠ ج ٤ ، اصفهان ١٣٣٢ .

(٣٣) روزنامه نگاری در ایران - مجله بانک ملی ایران - شماره ٢٧ شهر یور ١٣١٧ - ص ٣٧٠ .

١٨٢٨م «الوقائع المصرية»^(٣٤) ، بعنوان اول صحيفة تركية اسست في
الاستانة سنة ١٨٣٢م وهي «تقويم وقائع»^(٣٥) التي كانت تقليدا واضحا
لجريدة باريس الرسمية^(٣٦) .

وكان استقبال الناس للصحيفة اول الامر فاترا جدا ، فقد كان
بعضهم يجهل فائدتها ولا يقدر اهميتها وكان بعضهم الاخر يعتقد ان
اصدار الصحيفة هو من اجل منفعة رجال الحكومة والبلاط وزيادة
دخلهم ، وذهب الاعتقاد بالبعض الى ان قراءة الصحف وقف على من
فرض عليهم بدل الاشتراك فيها ، من الموظفين الذين يتقاضون مائتي تومان
فأكثر والاعيان وعلية القوم ورجال الدولة والنبلاء والحكام والخوانين
والتجار المعروفين ورؤساء العشائر . ويمكننا ان نرد اسباب ذلك
الاستقبال الفاتر للصحيفة - في مجملها - الى سوء ظن افراد الشعب
بالحكومة ، وكان ذلك امرا طبيعيا في ذلك العهد الكالغ المظلم ورد فعل
غير مستغرب ، ولكن لم تمض غير بضعة اسابيع حتى اقبل عدد كبير من
الاهلين على طلب الاشتراك في الصحيفة بمحض رغبتهم وعن طيب خاطر
بعد ان تبددت شكوكهم بما نشرت الصحيفة من اعلان عرضت فيه غرضها
الحقيقي ولمسوا مصداق قولها ، فيما كانت تنشره من مواد تجد فيها العامة
المتعة والفائدة^(٣٧) .

(٣٤) تاريخ الصحافة العربية - الفيكونت فيليب دي طرازي -
ص ٤٩ ج ١ بيروت ١٩١٣ .

(٣٥) المصدر السابق - ص ٣٢ ج ١ .

(٣٦) دائرة المعارف الاسلامية - ترجمة احمد الشنتناوى واخرين -
ص ٣٦٣ ج ٦ - الطبعة الاولى .

(٣٧) امير كبير وايران - دكتور فريدون آدميت - ص ٣٦٧ .

سماتها وخصائصها :

كانت «وقائع اتفاقيه» جريدة اسبوعية ، رسمية صغيرة ، تطبع بالمطبعة الحجرية تحت اشراف الحكومة التي تقوم هي بتوزيعها وفرض اشتراكاتها على الموظفين والسراة . وكانت تصدر حتى العدد السادس عشر منها ايام الجمع ، ثم اخذت تصدر كل يوم خميس في اربع صفحات واحيانا في ست او ثماني صفحات . وكل صفحة مقسمة الى عمودين (٣٨) . وكان صدورها منتظما اسبوعيا حتى عدهما السادس والخمسين بصد الاربعمائه ، ثم اضطرب بعد ذلك نظام صدورها فلم يعد كما كان (٣٩) . وامر امير كبير ان تكون الجريدة في شكلها واسلوب تبويبها معاتلة لكثير من الصحف التي كانت تطبع في الدول الاوربية حينذاك (٤٠) .

كان مديرها ورئيس تحريرها - عند ظهورها - ميرزا جبار خان ناظم المهام قنصل ايران السابق في بغداد وكان يعاونه في هيئة التحرير ادوارد برجس - الذي كان قد استقدم في عهد عباس ميرزا من انكلترا لادارة المطبعة الرسمية في تبريز - وكان يقوم هذا أيضا بأعمال الترجمة والاشراف على حسابات الصحيفة وادارتها كما كان وميرزا عبدالله

(٣٨) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران - در دوره مشروطيت - ادوارد برون - ترجمة محمد عباسي - ص ٤٢٤ - ٤٢٥ ج ٢ تهران ١٣٣٧ ، تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٣٣٢ ج ٤ .
(٣٩) تاريخ مطبوعات ايران وجهان - جهانگير صلح جو - ص ٦١ .

يساهم معها بأعمال التحرير^(٤١) .

اما موادها فكانت تبدأ عادة بنشر الاخبار الداخلية وفي مقدمتها اخبار الشام واسفاره واوامره ثم بعد ذلك تبدأ اخبار مدينة طهران ثم اخبار المدن الاخرى ، وعقب ذلك تنشر الصحيفة اخبار العالم وكانت تتصف بالطرافة والغرابة في كثير من الاحيان ، وكان يقوم بترجمتها ادوارد برجس الى جانب موضوعات ومقالات مفيدة اخرى^(٤٢) . على ان اسلوب برجس لم يكن واضحا دائما بل كانت ترجمته في بعض الاحيان حرفية لاتؤدي معنى مفهومها^(٤٣) .

مقالاتها :

يقول محمد صدر هاشمي : « ان جريدة وقائع اتفاقيه كانت مخصصة لنشر اخبار العاصمة طهران والمدن الايرانية الاخرى وشيئا من اخبار الممالك الاجنبية ، وعلى هذا فاننا قلما نجد طوال مدة انتشارها مقالات سياسية او ادبية او تاريخية اذ ان الهدف الاول من تأسيسها كان نشر الاخبار »^(٤٤) .

والحق ان ذلك صحيح الى حد ما ، فلم تكن تنشر مقالات تعالج

(٤١) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٣٣١ ج ٤ .

(٤٢) تاريخ تمدن جديد دنيا وايران - عباس برويز ص ٥٣١ ، تاريخ روزنامه نگاري در ايران - محمد اسماعيل رضواني - مجلة : « تحقيقات روزنامه نگاري » شماره ١٨ ، ١٩ سال پنجم (١٣٤٨ - ١٣٤٩) - ص ٨٧ .

(٤٣) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٣٣٣ ج ٤ .

(٤٤) المصدر السابق - ص ٣٣٢ .

فضايا ادبية او تاريخية بروح الكاتب الناقد او تتناول مشكلات السياسة الداخلية كالحرريات والحقوق وشكل نظام الحكم القائم وما شابه ذلك ولكن في العهد الذى كان فيه امير كبير على قيد الحياة ، كانت «وقايع اتفاقية» تنشر الى جانب عنايتها الفسائفة بالاخبار موضوعات ثقافية عامة تتعلق بالسياسة والاجتماع والاقتصاد ولو انها كانت بصورة بدائية ومترجمة في غالبيتها . والجدير بالذكر هنا ان السفير الروسي كان يحاول عبثا التدخل او التأثير في نشر تلك المقالات بعد ان اخفق في الحيلولة دون صدور الصحيفة . ويستبعد الدكتور فريدون آدميت ان امير كبير كان هو الذى يكتب تلك المقالات على حد قول « شيل » (Lady sheil) ولو انه يؤكد ان مقالات «وقايع اتفاقية» كانت يومئذ تعكس آراء امير كبير وافكاره ، اذ لم يكن له من فسحة الوقت مايمكنه من تدبيح المقالات^(٤٥) .

وكان اسلوب مقالات «وقايع اتفاقية» - كما هي الحال بالنسبة لجميع موادها الاخرى - بسيطا وواضحا وعباراتها فصيحة بصفة عامة ، على ان بعض مقالاتها كانت معقدة مما يدل على ان مقالات هذه الصحيفة لم تكن جميعها بقلم كاتب واحد .

وكانت «وقايع اتفاقية» تستمد اكثر موادها من الصحف التي كانت ترددها من فرنسا وانكلترا وروسيا والنمسا ومصر والدولة العثمانية والهند . وكانت موضوعاتها كما ذكرنا ، سواء المترجمة منها او الموضوعية تشمل المسائل السياسية والاقتصادية والعلمية والفكرية وما يتعلق بالصناعة الحديثة وكانت تغطي عليها الصفة الخبرية ، وكانت احيانا قصيرة

(٤٥) امير كبير وايران - دكتور فريدون آدميت - ص ٣٦٠ .

لاتجاوز التنف وهي غير مذيّلة بتوقيع • ونظرة واحدة على فهرس موضوعاتها تظهر لنا اهمية هذه الصحيفة واثرها في توعية الشعب في عهد امير كبير واثرها في تقدم ادب المقالة وانتشار هذا الفن في ايران • فمن الموضوعات التي نشرتها : «نظام سياسي برخي كشورهای فرنگستان» (النظام السياسي لبعض البلدان الاوربية) - «قان آزادی وحد آن الحرية وحدودها - آئين مشورتخانه وانتخاب وكلاى مردم» (نظام مجلس الشورى وانتخاب نواب الشعب) - احوال مازيني پيشواى انقلابي ايتاليا (مازيني زعيم ثورة ايطاليا) كشمکش جمهوريخواهان با دستگاه باب (صراع الجمهوريين مع البابا) - حوادث سياسي اروپا (احداث اوربا السياسية) - اختلاف اطريش وايتاليا (خلاف النمسا مع ايطاليا) - نقشه نرعه سوئز وتاريخه آن از زمان عمر (مشروع قناة السويس وتاريخه منذ عهد عمر) - معادن ينكي دنيا (معادن الدنيا الجديدة) (امريكا) افزايش توليد طلاى امريكا وتأثير آن در تنزل قيمت طلا در بازار انگليس (زيادة اتاج الذهب في امريكا واثر ذلك في هبوط اسعار الذهب في الاسواق الانكليزية) - محصول كارخانه هاى صنعتي منچستر (اتاج المصانع في منچستر) - رقم بودجه انگلستان (حجم ميزانية انكلترا وارقامها) - حاصلخيزى دشت نيل (خصوبة وادى النيل ووفرة محصولاته) - رواج كشت پنبه امريكائي در ايران (رواج زراعة القطن الامريكائي في ايران) - تحقيقات راجع به سابقه تمدن در امريكا (التحقيق بشأن تاريخ المدينة وقدمها في امريكا) - اكتشافات قطبي (اكتشافات القطب) - علم هيئت جديد وكمر بند زحل (علم الفلك الجديد وحزام زحل) - علل زير زميني زلزله وآتشفشاني (اسباب الزلازل والبراكين داخل الارض) - تصفيه آب اشاميدني واثر صحى آن (اسالة الماء وتصفيته والاناار الصحية المترتبة على ذلك) - اختراع بالون (اختراع البالون) -

راه آهن (سكة الحديد) - كالسكه بخار (عربة البخار) - سرشماری در انگلیس (الاحصاء والتعداد في انكلترا) - وضع اجتماعي هندوستان (الوضع الاجتماعي للهند) - احوال مردم آدمخوار جزایر اقیانوسیه (آكلة اللحوم البشرية في جزر المحيط) .

نخلص مما تقدم ان المقالة الصحفية قد تطورت في هذا العهد بفضل هذه الصحيفة فتجاوزت المرحلة التي كانت فيها محصورة بدائرة الخبر او قائمة عليه ، واصبحت تتناول - ولم اقل تعالج - موضوعات عامة في الاجتماع والاقتصاد والصناعة والسياسة ، وان كان تناولها اياها تتاولا هيناً وغير عميق ، ودون ان تتخلص احيانا من الصبغة الخبرية . اما اخبارها الداخلية فكانت تنتهج في صياغتها نهج «كاغذ اخبار» لما فيها من الشروح والتفاصيل تجعلها اكثر من كونها اخبارا صحفية .

وعلى سبيل المثال نذكر ماورد في عددها (٤٧١) الصادر في ٢٨ المحرم ١٢٧٧هـ تحت عنوان : « حالات متعلقة بوجود مسعود همايون ظل اللهی خلد الله ملكه وسلطانه» ای «الشؤون المتعلقة بالملك الميمون ظل الله خلد الله ملكه وسلطانه» : «از روزيكه سرکار اقدس همايون شاهنشاهی از شهر ستانك مراجعت فرمودند تاحال بيست وسه روزاست ودر اين بيست وسه روز مشغول امورات دولتي بودند بطوريكه اغلب امورات دولتي را گذارندند در اين روزها شميران بطوري گرم شده كه از سابق خيلي گرم تر بقسمي كه شبها خواب ممكن نبود وجون بمزاج مبارك اعليحضرت شاهنشاهی يكتنوع عادي بسواری دارند كه اگر يك دوهفته نرك اين عادت فرمايند موجب كسالت وخستگي واين ايام معاودت از شهر ستانك چه بجهت انجام مهام دولتي وهم بعلت گرمای جلگه نياوران تفرج وسواری ممكن نشد اين اوقات كه اكثري از امورات صورت انجام گرفته وكارها سبك شده رای مبارك علاقه يافت كه چندروزي بر سبيل

نفرح وسياحت به يلاقات امامه تشریف فرماشوند . . . الخ . . .
وترجمته : « منذ ان عاد الشاه الميمون المقدس من مدينة ستانك
حتى الان حيث مرت ثلاثة وعشرون يوما كان الشاه مشغولا بأمور الدولة
بحيث انه انجز غاليتهما وفي هذه الايام اشتدت حرارة طقس شميران
اكثر من السابق بحيث لم يعد من الممكن النوم في الليل . ولما كان
الشاه المبارك معتادا على ركوب الخيل فاذا ماترك هذه العادة اسبوعين او
ثلاثة يسبب ذلك له الخور والانحلال والمرض . وفي تلك الايام التي
اعقبت عودته من مدينة ستانك لانهماكه في انجاز مهام الدولة واشتداد
الحرق في وادي نياوران ، لم يكن من الممكن التزهد وركوب الخيل ، وفي
هذا الوقت حيث تم انجاز اكثر شؤون الدولة وخفت حدة الاعمال فقد
اتجه رأيه المبارك الى ان يشرف معايف «امامه» لقضاء عدة ايام في
الترهة والتنقل ، »

يصف هذا المقال بعدئذ خروج الشاه وعمليات صيده . . الخ .

بعد مصرع امير كبير :

على ان المقالة الصحفية بعد مصرع امير كبير سنة ١٢٦٨ هـ / ١٨٥١ م
اصيبت بانتكاسة فقد خلفه في الصدارة العظمى آقا خان اعتماد الدولة
نورى ، وكان هذا رجلا اشرا ذا اثره ، ضعيفا مجا للسيطرة والابهة
لا يميزه شيء غير التثبيت بكرسي الحكم ، فأخذ يملأ كل عدد من «وقايح
اتفاقيه» بأخباره الخاصة وبأخبار حاشيته وانصاره التي كانت في احيان
كثيرة تافهة لاتستحق النشر ، فأصبحت الصحيفة بوقاله ولم تعد تطالع
القرأ بالموضوعات النفيسة التي كانت تنشرها في عهد امير كبير^(٤٦) .

(٤٦) شرح زندگانی من یاتاریخ اجتماعی واداری دوره قاجاریه -
عبدالله مستوفي - ص ٨١ ج ١ - چاپ دوم - تهران - کتابفروشی زوار .

وفقدت بذلك أهميتها الا في الفترات الحالكة التي كانت تنشر فيها الحكومة بياناتها الرسمية في المسائل والالزمات السياسية العارضة كأيام اختلافها مع بريطانيا حول أفغانستان واندلاع نار الحرب بين البلدين^(٤٧) .

على ان ناصرالدين شاه مالئث ان خلع آقا خان اعتماد الدولة نوری سنة ١٢٧٥هـ / ١٨٥٨م لتبدأ ایران مرحلة جديدة من الاصلاح والتنظيم الاداری والتقدم العلمي .

وكان من مظاهر ذلك التقدم ان اخذت الصحافة شأنها في ذلك شأن المرافق العامة الاخرى ، تسجل خطوات نحو الامام وان كانت بطيئة وكان من اهم العوامل المساعدة على ذلك انتشار الوعي واتساع العلاقات والروابط مع اوربا وتناميها ثم تعلق ناصرالدين شاه بالصحافة وتفهمه لحقيقة دورها واهتمامه بها لاستخدامها في اغراضه السياسية واشباع هواياته وميوله الادبية وثبت دعائم حكمه ونظامه الاوتوقراطي .

وقد بلغ كلفه بالصحافة واهتمامه بها انه كان يشرف بنفسه في احيان كثيرة على تحرير الصحيفة الرسمية ويصدر اوامره بتعيين موادها وما تنشره من موضوعات^(٤٨) .

وكان خلال رحلاته - المشغوف بها - خارج طهران يصطحب معه مطبعة صغيرة مجهزة بأدوات الطبع لتطبع له صحيفة في عرض الطريق ،

(٤٧) تاريخ روزنامه نگاری در ایران - بقلم محمد اسماعيل رضواني - مجلة : تحقيقات روزنامه نگاری - شماره ١٨ و ١٩ دی ، بهمن ، اسفند ١٣٤٨ و فروردین ، اردیبهشت ، فرورداد ١٣٤٩ - سال پنجم صفحه ٨ .

(٤٨) ایران از نظر خاور شناسان - ترجمة دکتر رضا زاده شفیق - ص ٢٣٧ .

كما ان مطالعة الصحف الاوربية المشهورة كانت مما يحرص عليه اشد الحرص حتى وهو يقطع الفيافي والصحارى في رحلاته ، وكان الوقت المعتاد لمطالعة تلك الصحف او تلاوتها عليه ، وقت الظهيرة وبعض الاحيان في المساء (٤٩) .

وهكذا فلا عجب اذا رأينا الصحافة - حتى وهي مخنكرة من قبل الحكومة - قد اصابها التطور - بالنسبة للمرحلة التي سبقتها - في النواحي التالية :

- (١) زيادة عدد الصحف وتنوعها داخل مدينة طهران
- (٢) صدور صحف شبه رسمية الى جانب الصحف الرسمية في ايران
- (٣) انتقال الصحافة الى الاقاليم .

اما ادب المقالة فكان من الطبعي ان يشهد تطورا نتيجة تطور الصحافة وتقدم الادب ، فأخذ يمر بمرحلة تختلف عن سابقتها كان اهم ميزاتها تطور الاسلوب وذلك بتخلصه من بعض الشوائب واتجاهه اكثر فأكثر نحو السهولة والبساطة كما تطور موضوع المقالة فظهرت مقالات ادبية وتاريخية ، على ان اداء المقال من حيث هو فن لم يصبه تطور كبير .

الصحافة في عهد ناصرالدين شاه :

كانت باكورة العهد الجديد بعد خلع اقا خان اعتماد الدولة نوري سنة ١٢٧٥هـ / ١٨٥٨م صدور ثالث صحيفة فارسية في السنة ذاتها في مدينة تبريز باسم اذربايجان لتكون الصحيفة الرسمية الناطقة باسم الحكومة في ذلك الاقليم وكانت هذه اول صحيفة فارسية تصدر خارج طهران وقد

(٤٩) روزنامه حكيم المالك (ياسفرنامه اول ناصرالدين شاه بخراسان) - علي تقي حكيم المالك ص ٢٥ و ٢٧ و ٣٧ و ١٤٣ ، - طهران - ١٢٨٦هـ .

استمر انتشارها عدة سنين بناوین مختلفة (٥٠) .

وزاد اهتمام ناصرالدين شاه بالصحافة سنة ١٢٧٧هـ / ١٨٦٠م فأمر بتنظيم صحيفة «وقایع اتفاقیه» وتحسينها وتطويرها بحيث تكون لايران صحيفة مصورة مثل اوربا . وعهد بذلك الى فنان مبدع درس فن الرسم في اوربا وهو اديب في الوقت نفسه يجيد عدة لغات اجنبية يدعى ميرزا ابو الحسن خان صنيع الملك ، وقد اضى هذا برسومه وذوقه الفني على الصحيفة ماخفف شيئا من جمودها وجفافها كما غير اسمها الى «روزنامه دولت عليه ايران» من العدد ٤٧٢ المؤرخ ٥ صفر ١٢٧٧هـ / ١٨٦٠م (٥١) .

واهمية هذه الصحيفة وميزتها الكبرى انها تحوى صور رجال ذلك العهد من امراء ونبلاء مرسومة بخط صنيع الملك المذكور . اما موضوعاتها فكانت كالصحف الرسمية لهذا العصر ، عبارة عن اخبار الشاه واوامره واخبار البلاط والاحداث الجارية في البلاد ، ففي عددها السابع والعشرين بعد الخمسمائة مثلا نطالع مايلي :

الصفحة الاولى : « حالات متعلقة بوجود مسعود همايون خلدالله ملكه وسلطانه » .

الصفحة الثانية : « بقیه حالات متعلقة بوجود مسعود فايز الجود اقدس همايون ظل الله شاهنشاه خلد الله ملكه وسلطانه » .

(٥٠) دانشمندان اذربايجان (فهرست روزنامه های آذربايجان) - محمدعلي تربيت - ص ٤٠٥ .

(٥١) تاريخ مطبوعات ايران وجهان - جهانگير صلح جو - ص ٦١-٦٢ .

الصفحة الثالثة : « بقیہ حالات متعلقہ بوجود مسعود ہمایون شاہنشاهی
خدا اللہ ملکہ وسلطانہ » و « دربار معدلتمدار » •

الصفحة الرابعة : « بقیہ اخبار دربار معدلتمدار ہمایون ودار الخلافہ
الباہرہ » ••

الصفحة السادسة : « دار الخلافہ الباہرہ ودربار معدلتمدار » و « دار المرزہ
الصفحة السابعة : « ترجمہ استخراجی از روزنامجات معالک ہندوستان »
وبصفة عامة ان الصفحتين الاولى والثانية اختصتا باخبار ناصرالدين
شاہ والبلاط وبقيہ الصفحات خاصة بأخبار المدن ولكن اكثر هذه الاخبار
لها صفة المقال او انها مقالات لها صفة الخبر •

وبعد ثلاث سنوات اى سنة ١٢٨٠ھ/ ١٨٦٣م انتهى مكتب يديره
صنيع الملك نفسه للإشراف على الصحف الرسمية وكافة المطابع الحكومية
وذلك لاصدار المطبوعات « بشكل مقبول ومادة مفيدة » وخلال تلك السنة
صدرت صحيفة حكومية جديدة هي « علمية » اوروزنامہ علميہ دولت
عليہ ايران بثلاث لغات هي : الفارسية والعربية والفرنسية ، ولكن دون
ان يذكر فيها اسم مديرها او محررها وكانت مخصصة لنشر الموضوعات
العلمية وقد تابرت على الصدور لمدة عام تقريبا • وكانت طريقتها في نشر
موضوعاتها عادة هي ان تبدأ بنشر موضوع معين باللغة الفارسية بدون
عنوان ثم تتبعه الترجمة العربية ثم الفرنسية • فقد تضمن - مثلا -
عددها السادس عشر الصادر في غرة ذى القعدة ١٢٨١ موضوعا يدور
حول مشاهدات احد المكتشفين في افريقيا بدون عنوان بدأ العدد به على
النحو الاتي : آنچه در روز نامہای فرنگستان طبع شدہ در اين اوقات
يکي از سياحان انگليس بارکمي نام در شرحي کہ بمجلس جغرافي لندن
در باب سفر يکے دنياى خود عرض کرده است ميگويد کہ در ساحل

رودخانه ریو برانکو که یکی از شعب رود امازونست هیأت و بزرگی نباتات قدری مختلفست که در هیچ مملکت عالم دیده نشده است بخصوص درختی یافته از نوع بارباب که در افریقا یافت شوند و بزرگترین معروفه عالم اند و گلی شیه بختمی و خبازی دارند از اقسام درختی است که بفرانسه ملواسه گویند ... الخ .

وبعد انتهاء الموضوع اوردت الصحيفة ترجمته العربية على النحو الاتي : قد ذكر في الصحايف المطبعة في الافرنج ان رجلا سياحيا يسمى باركي ذكر في مجلس جغرافي لندن عندما حاول ذكر سيره في الارض الجديدة ان النباتات التي توجد في شاطيء الشط المسمى ريوبرانكو وهو شبة من شط امازون تختلف في الصغر والكبر والطول والقصر اختلافا لايمكن ان يوجد مثله وان فيه شجرا من نوع بارباب وهو شجر ينبت في ارض افریقا من الاشجار الكبيرة المشهورة في الدنيا له زهر يشبه الخطمي والخبازی وهو من اصناف الشجر الذي يسمى بالفرانسه ملواسه .. الخ .

على ان تطورا مهما شهدته الصحافة الايرانية سنة ۱۲۸۳هـ/ ۱۸۶۶م ففي ربيع الاول من هذه السنة ، عندما كان اعتماد السلطنة وزيرا للعلوم وكان ميرزا ابو الحسن صنيع الملك لايزال مشرفا على شؤون الطباعة والصحف الرسمية اصدر ناصرالدين شاه امره بترقية الصحافة وتقدمها، ونشر اربع صحف مختلفة في البلاد تقليدا لما هو جار في اوربا . الاولى للشؤون الرسمية وتكون مصورة والثانية للشؤون الرسمية غير مصورة والثالثة للامور غير الرسمية والرابعة للامور العلمية^(۵۲) .

The Forces of Modernization in Nineteenth (۵۲) Century Iran: A historical survey — Hafez Farman Farmayan, P. 147.

وتففيذا لهذا الامر صدرت الى جانب «روزنامه دولت عليه ايران» التي كانت رسمية مصورة ، ثلاث صحف اخرى في طهران تحت اشراف وزارة العلوم تتكلم عنها فيما يأتي تباعا :

(١) روزنامه علميه دولت ايران :

كانت هذه الصحيفة - في واقع امرها - بعنا للصحيفة التي صدر منها سبعة عشر عددا بهذا الاسم من قبل ، ولذلك صدر العدد الاول من دورتها الجديدة وهو يحمل الرقم الثامن عشر ، في محرم الحرام ١٢٨٣هـ / ١٨٦٦م . وكان اكثر موضوعات هذه الصحيفة ومقالاتها بقلم ميرزا محمد حسين فروغي وان لم يذكر ذلك ، وهي تدور حول المخترعات والاكتشافات الاوربية الحديثة وكانت تنشر في بعض الاحيان مقالات مهمة عن الفلك والعلوم الطبيعية والاداب . وقد تمرضت الصحيفة في احدى مقالاتها الادبية الى موضوع الشعر الحديث فتناولت « الشعر الحر » الذي وصفته بأنه : « نوع من الشعر في الحقيقة وسطا بين الشعر والنثر » ولعل هذه هي المرة الاولى التي يجرى فيها بحث مثل هذا الموضوع في الادب الفارسي ، ولا يخفي مايمثل هذا البحث في ذلك الوقت المبكر من دلالة . ومهما يكن من امر فان هذه الصحيفة كانت ذات اثر كبير في اطلاع الايرانيين على علوم اوربا وصناعاتها الجديدة ، ولهذا تعد من الصحف الفارسية المهمة .

(٢) روزنامه دولتي :

صدر العدد الاول منها في ٣ جمادى الاولى ١٢٨٣هـ . وكانت مخصصة لنشر اخبار الشاء واوامره واخبار الحكومة والحوادث التي تقع في البلاد . والى جانب ذلك - كانت تنشر تقفا من الاخبار الخارجية ، وهي على هذا كانت شبيهة بصحيفة «روزنامه دولت عليه ايران» وتتجه

الاتجاه نفسه تقريبا ، فيما عدا انها لم تكن مثلها مصورة •

(٣) روزنامه ملتي :

ولعل اهم هذه الصحف جميعا « روزنامه ملتي » ، اى « الجريدة الشعبية » ، وقد اختير لها هذا الاسم للتفرقة بينها وبين « روزنامه دولتي » ، الجريدة الحكومية ، وللايحاء بانها تنطق بلسان الشعب • وقد جاء في عددها الاول الصادر في ١٥ محرم ١٢٨٣ : « ان الشاه قد اصدر امره لنشر صحيفة شعبية تحرر مقالاتها بحرية حتى ينتفع الخاص والعام بفوائدها » • ولقد صدرت الصحيفة في عدديها الاول والثاني باسم « روزنامه ملت سنه ايران » ولكن من العدد الثالث اصبح اسمها « روزنامه ملتي » ، وقد صدر منها بهذا الاسم اربعة وثلاثون عددا مرة كل شهر •

يقول جهانكير صلح جو عن سبب صدور هذه الصحيفة : « ان الصحف الحكومية السابقة كان لا يحق لاحد الكتابة فيها الا لذوى المناصب الرفيعة من الموظفين والضباط ورجال البلاط ، ولكن بناء على امر ناصرالدين شاه تأسست هذه الصحيفة لكي يتاح لجميع افراد الشعب الكتابة فيها ، ولكي تكون مرآة تعكس افكار الشعب ، وهذه هي المرة الاولى في تاريخ الصحافة الايرانية التي يمنح فيها ملوك القاجارية الحرية النسبية لاحدى الصحف » (٥٣) •

ويقول عباس برويز : « ان الصحف الايرانية السابقة كانت رسمية لا يحق لاحد ان ينشر ما يريد من مقالة فيها ، على ان ناصرالدين شاه بغية توسيع نطاق حرية الصحافة وتعميم نشر المقالات بين الناس اجاز

(٥٣) تاريخ مطبوعات ايران وجهان - جهانكير صلح جو -

تأسيس «روزنامه ملتي» (٥٤) .

والواقع ان هذه الصحيفة لم تكن شعبية او اهلية على النحو الذي صورت فيه ، بل يمكن القول انها كانت شبه رسمية ، فالحكومة كانت هي التي تمولها وتشرف على اصدارها وطباعتها وتوزيعها ومراقبة ما تنشره من موضوعات على انها كانت تختلف عن سابقتها بالاعتراف لغير الموظفين الكبار والضباط ورجال البلاط ان ينشروا فيها بنات افكارهم . وهذا لعمري امر ذو اهمية كبرى ، ولذلك يعد صدور هذه الصحيفة تحولا في تاريخ الصحافة الايرانية وادب المقالة الصحفية .

على ان مقالاتها الاساسية - اى غير الموضوعات المترجمة في الشؤون الصحية وما شابه - كانت غفلا من التوقيع كالصحف الرسمية الاخرى وان كان المرجع ان محمد حسن بن قآني الشيرازي المعروف بالحكيم الساساني المتوفى ١٢٨٥ هـ هو محرر الصحيفة وكاتب تلك المقالات (٥٥) .

واغلب مقالات «روزنامه ملتي» تدور حول تراجم الشعراء القدامى والمحدثين مثل : سروش ، قآني ، عسجدي ، فردوسي ، منوچهرى ، هاتف الاصفهاني ، سنائي ، مسعود سعد ، انورى ، مما يجعل للصحيفة اهمية الاسفار الادبية ولا سيما فيما يتعلق بعدد من الشعراء المعاصرين مثل هادى افكره الذى كان ينظم اشعارا ساخرة يتلاعب بألفاظها دون معنى والشاعر مهدى الذى كان ينظم شعرا كلماته خليط من الفارسية والعربية على نحو مثير للضحك .

وكانت احيانا تنشر موضوعات تتضمن طرفا وفرائد ادبية من ذلك

(٥٤) تاريخ تمدن جديد دنيا وايران - عباس برويز - ص ٥٣٢ .

(٥٥) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي

ص ٢٣٩ ج ٤ .

ماشرته في عددها الثاني والثلاثين حول وصف احدى رحلات ناصر الدين شاه التي قام بها يوم ٦ ذى الحجة ١٢٨٦هـ وما جرى خلال ذلك من معارضة شعرية بالعربية والفارسية وقيام مرتضى قلمي خان بنظم قصيدة عربية مطلعها :

سقى الرحمن بالغيث المميم معارجنا بمنعرج القميم

وقيام سام ميرزا شمس الشعراء بنظم قصيدة بنفس المعنى بالفارسية مطلعها :

بفال سعد ورأى مستقيمي بدر ياشد روان ابر كريمي

(أى بالفأل السعد والرأى المستقيم (السديد) جرى الى البحر الغمام الكريم)

وعلى رغم أهمية هذه الصحيفة - من الوجهة التي تكلمنا عنها - فإن ميرزا فتحعلي آخوند زاده احد كتاب الفرس المتحررين جردها من كل فضيلة وهاجمها هجوما عنيفا وانتقدها انتقادا مرا في ثمانين واربعين صفحة من رسالة كتبها في تفليس حيث كان يقيم ، بعد قراءته للعدد المؤرخ ١٤ ربيع الاول ١٢٨٣هـ ، ومن مآخذه ، على الصحيفة كتابتها عن الشاعر سروش بقوله : « ان الصحيفة تزعم لنفسها انها تنشر الموضوعات المفيدة للعام والخاص ترى اية فائدة تجنيها جماهير الشعب من مطالعة المقال المنشور عن هذا الشاعر ؟ فلو كان هذا شاعرا ممتازا او رجلا حكيما لهان الامر ، وكان للكتاب الحق في اجبار القراء على مطالعة مقالته عنه ، ولكن هذا رجل متشاعر دعي وفي ادنى مراتب الشعر » ومن المآخذ الاخرى التي اخذها على الصحيفة ان مقالاتها تفتقر الى روح الانتقاد ، وانها لاتعالج مسائل السياسة الخارجية ولا تكتب عن «تدابير اولياء الامور» بشأن الامن ومنافع الشعب والدولة ولا تنتقد تصرف

الموظفين والحكام ولا تكشف اعمال المقصرين والمفسدين لمؤاخذتهم ولا
تعمل على نشر العدل والامن وخدمة الجماهير، (٥٦) .

جهود ناصر الدين شاه :

بذل ناصر الدين شاه جهده ، لتمشية هذه الصحف وانتشارها فوجه
في المحرم ١٢٨٤ هـ خطابا الى وزير المالية ذاكرا فيه اهمية هذه الصحف
الاربع وفوائدها وهي : نشر الاوامر والاحكام واطلاع الناس على اخبار
بلادهم وسائر البلاد الاوربية الصديقة وتتبع احوال واشعار الشعراء
المتقدمين والمتأخرين ونشر بعض الموضوعات التي تكتب بحرية، ويخلص
من ذلك الى ضرورة فرض اشتراكاتها على رجال الدولة والموظفين واعيان
المملكة والسراة في طهران او في سائر المدن الاخرى . وبناء على هذا
الخطاب اعدت الوزارة قوائم بأسماء المشتركين وكان عددهم في طهران
٢٧٠ مشتركا الى جانب موظفي وزارة الخارجية وعددهم ٨٧ موظفا وهم
يمثلون اكبر نسبة بين المشتركين ، اما اقل المدن اشتراكا فكانت ساوه التي
سم كن فيها غير مشتركين اثنين . وكان نصيب اصفهان مثلا (٣٠)
وكرمنشاه (٧٥) و(عربستان) (٢٦) وخراسان (٨٠) مشتركا . وكان
مجموع المشتركين ١١٠٠ مشترك .

وكان من واجب الحكام والموظفين المسؤولين في الاقاليم القيام بتوزيع
هذه الصحف التي كانت ترسل اليهم من طهران وجمع بدلات الاشتراك
وارسالها في نهاية العام الى وزير العلوم اعتضاد السلطنة الذي كان يعد

(٥٦) اولين انتقاد اصولي وعلمي در تاريخ مطبوعات ايران -
محمود نفيسي - مجلة «تحقيقات روزنامه نگاري» شماره ٢١ سال ششم،
مهر ، آبان آذر ١٣٤٩ - ص ٣٥ .

المشرف الاول على هذه الصحف (٥٧) .

وعلى رغم ذلك « فان هذه الصحف لم تصدر بانتظام بل كثيرا ماكانت تصادفها المقبات وفي حالة صدورها لم يكن لها جهاز معين ومرتب كما ان محرريها لم يكونوا ثابتين في عملهم لكي يوقعوا مقالاتها ، بل ان القائمين على امورها كانوا في تغير دائم وكان ذلك يتم بناء على هوى وهوس وزير العلوم » .

حتى اذا حلت سنة ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م كانت هذه الصحف قد تملكها الضعف فأخذت تتوقف عن الصدور تباعا فأخر عدد صدر عن «ملتي» كان يوم ٢٠ جمادي الآخرة ، ومن «علميه دولت ايران» في الاول من شوال . ومن «دولت عليه ايران» في ٧ شوال . ومن «دولتي» (غير المصورة) في العاشر من ذي الحجة من السنة نفسها .

على ان ايران وقتئذ كانت تمر بدور من ادوار مخاضها وارهاسها وسرعان ماانتصر فيها الاتجاه الاصلاحي وعين ميرزا حسين خان سپهسالار - الذي كان من اكثر رجال ايران حماسة للاصلاح والتجديد بعد امير كبير - وزيرا للعدل ثم عين الصدر الاعظم سنة ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م فبدأ عهد جديد في البلاد وكان من ثمار اصلاحاته تأسيس ادارة خاصة لرعاية شؤون المطبوعات والصحف والترجمة باسم «ادارة كل انطباعات» بدلا من وزارة العلوم التي كانت تضطلع بتلك المهام ، وعهد بمسؤولية هذه الادارة الجديدة الى ميرزا محمد حسن خان (صنيع الدولة ، اعتماد السلطنة) فأصبح هو المشرف على اصدار الصحف عوضا عن علي قلي ميرزا اعتضاد السلطنة وزير العلوم .

(٥٧) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٤ - ٥

ج ١ ، اصفهان ١٣٢٧ .

وكان ميرزا محمد حسن خان هذا من رجال العهد الناصري المعروفين وكان يشغل وظيفة المترجم الخاص للشاه بعد ان تقلب في مناصب عسكرية وادارية عديدة منها الملحق العسكري وسكرتير السفارة الايرانية في باريس وكان اديبا مجيدا لاكثر من لغة اجنبية فبدل من الجهود في سبيل تقدم الصحافة ونشر الثقافة وتوعية الشعب الايراني ما استطاع الى ذلك سبيلا ، ووضع تأليف كثيرة في فنون الادب والتاريخ والجغرافية وكان فضلا عن ذلك كله وطنيا مخلصا في قرارة نفسه بالرغم مما دار حوله من لغط واتهام بالتعاون مع الشاه ضد مصالح الشعب^(٥٨) .

ومهما يكن من امر فقد عهد اليه الشاه بأن ينهض بالمطبوعات عامة والصحافة خاصة ، وان ينظم عملها ويحكم ادارتها ومما قام به غلق تلك الصحف الصغيرة التي كان يصدر منها عدد واحد كل اسبوع بالتناوب واحيانا بنحو غير منظم واسس بدلا منها صحيفة واحدة اكثر تنظيما وامتن اسلوبا واكثر جدية باسم «ايران» يصدر منها ثلاثة اعداد في الاسبوع الواحد^(٥٩) .

صحيفة «ايران» :

صدر العدد الاول من «ايران» يوم ١١ المحرم ١٢٨٨ هـ / ٢ نيسان ١٨٧٩ م وكانت هذه على نسق سابقاتها من الصحف الرسمية تعنى بنشر

(٥٨) تحريم تنباكو اولين مقاومة منفي در ايران - ابراهيم تيموري ص ١١-١٢ ، وانظر ايضا مقدمة شهيد نوراني لكتاب « اسرار انحطاط ايران - تأليف محمد حسن اعتماد السلطنة » ص آ ، ح ، ج مشهد ١٣٢٤ .

(٥٩) تاريخ نهضت ايران - ح - حلاج - ص ١٣٥ ، طهران ١٣١٢ .

الاخبار الرسمية والداخلية والخارجية ولكن الملاحظ ان هذه الاخبار كانت بدون رتوش واضافات ومقدمات ، فمثلا نشرت في عددها الثالث الصادر في السابع عشر من المحرم ١٢٨٨ هـ خبرا عن استلام باريس للجيش البروسي ابتداء على هذا النحو : «شهر باريس بسبب قحط وغلا اضطرارا بقشون روس تسليم شدة» ثم تأخذ الجريدة في سرد شروط الهدنة وعدد الجنود المستسلمين واسلحتهم وما يتعلق بذلك . وقامت « ايران » الى جانب ذلك بنشر اعلانات تجارية للمرة الاولى وما تميزت به هذه الصحيفة ، انها كانت تنشر مقالات مذيعة بتواقيع اصحابها كالمقالة التي نشرت في عددها الاول عن الصحة العامة بقلم ميرزا قمي كاشاني ، كما كانت هذه الصحيفة تنشر في اول عهدها موضوعات علمية ومقالات عن المخترعات والاكتشافات الحديثة ، وكذا متسلسلة مثل قصة روبنسون وتاريخ مراكش بقلم محمد مهدي ارباب . وكان بعض مقالاتها تحمل توقيع ميرزا محمد حسن خان الذي كان مسؤولا عما تنشره من اخبار رسمية فقط ، وكان كساب المقالات يتحملون مسؤولية مايكتبون ولهم الحرية في ذلك كما جاء في الاعلان الذي نشر في عددها الاول بمناسبة صدورها . ولكن الحرية المعنية هنا كانت في غير الكتابة السياسية وانتقاد الحكومة .

ومهما يكن فقد بذل ميرزا محمد حسن خان من الجهود في سبيل تنظيم هذه الصحيفة واصدارها بانتظام ما حمل ناصرالدين شاه بعد قرابة ثلاثة شهور على منحه لقب صنيع الدولة ، ثم وجه اليه بعدئذ كتاب شكر يثمن فيه مساعيه الحميدة في خدمة الصحافة^(٦٠) .

وعندما سافر ناصرالدين شاه الى مازندران سنة ١٢٨٨ هـ / ١٨٧١ م حرص على ان تكون بمعية الركب الملكي مطبعة ، لتطبع صحيفة من نمط

(٦٠) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي -

خاص هي «مرآة السفر ومشكوة الحضر» ، وقد ظهر من هذه الصحيفة ثلاثة عشر عددا اثناء حل الشتاء وترحاله في الطريق الى مازندران^(٦١) . والواقع ان هذه لم تكن صحيفة بالمعنى المفهوم وموضوعاتها اقرب الى ادب الرحلات منها الى ادب المقالة .

وصدرت خلال هذه الحقبة صحيفة اخرى هي «فارس - الفارس» سنة ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م لمدة عام تقريبا باللغتين العربية والفارسية في اول عهدها ثم بالفارسية وحدها ، من قبل الامير ظل السلطان ابن ناصرالدين شاه في شيراز وذلك لنشر الاوامر والاخبار الحكومية وبعض الموضوعات العامة غير الرسمية مثل مقالة في فوائد العدل والمساواة نشرت في عددها الخامس عشر من سنتها الاولى .

واذا تجاوزنا هاتين الصحيفتين فان «ايران» كانت الصحيفة الوحيدة التي تصدر في البلاد بانتظام حتى سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م حيث اخذت تصدر الى جانبها صحف اخرى كما بدأت الصحافة الايرانية تشرف على مرحلة جديدة^(٦٢) ، فقد اقدم ميرزا حسين خان سپهسالار على تجربة

(٦١) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت - ادورد برون - ترجمه رضا لح زاده ص ٧٦ ج ٣ - تهران ١٣٤١ .

(٦٢) اقترنت هذه النهضة الصحفية بتقدم الحركة الادبية شوطا بعيدا في هذه الحقبة فقد نشرت الحكومة عددا من المراجع والكتب المهمة التي ساهمت مساهمة كبيرة في هذا الميدان مثل «مرآت البلدان ١٨٧٦» و (منتظم ناصري ١٨٨١) و (مطلع الشمس ١٨٨٤) كما جندت الحكومة عددا من العلماء والادباء والمترجمين لاصدار موسوعة باسم (نامه دانشوران) تتضمن معلومات تاريخية وجغرافية وتراجم ذاتية ولم تمد هذه الكتب الكتاب والمؤلفين بالمعلومات والثقافة الحديثة فحسب بل ان عملهم في ذلك الميدان كان ممارسة لهم في العمل الادبي وتمريضا على التأليف وتشجيعا على وضع تأليف شخصية خاصة بهم ومما يذكر انه منذ هذه الحقبة (الرابع الاخير من القرن التاسع عشر) بدأ الكتاب الاحرار بوضع كتاباتهم الاصلاحية والثورية وتجاربهم الاولى في الانواع الادبية الجديدة .

رائدة ومحاولة كانت الاولى من نوعها في الصحافة الايرانية .

اول صحيفة خاصة في ايران :

كان ميرزا حسين خان سپهسالار - كما مر بنا - من اكثر رجال ايران - بعد امير كبير - حماسة لاصلاح مفاصل ايران ، وتجديد مرافق حياتها وادخال الاصول الجديدة للمدينة الاوربية اليها . فمن جهوده تلك انه عندما سافر ناصرالدين شاه الى اوربا للمرة الاولى وكان هو في معيته سنة ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م حفز الشاه على اتباع كثير من وسائل المدينة الجديدة ، منها مطبعة ذات حروف مفردة عربية وفرنجية في استانبول وارسالها الى ايران مع مهندس بلجيكي يدعى البارون دونورمان .

ولكن قبل ان يصل سپهسالار الى طهران تار الرجيمون وخصومه السياسيون ضده وحملوا الشاه على ان يعزله من الصدارة العظمى ، وبذلك بقيت المطبعة عاطلة مهجورة كما بقي المهندس المذكور بلا عمل ، ولكن الشاه بعد هدوء العاصفة قرب سپهسالار اليه ثانية وعينه وزيرا للخارجية ثم للحربية فأقدم هذا على متابعة سياسته الاصلاحية ولو انه فقد كثيرا من اندفاعه وحيويته السابقة . فكان اهم ما يريد تحقيقه مد شبكة من خطوط السكة الحديد واصدار اول صحيفة خاصة - اى مستقلة عن سياسة الحكومة - في ايران ، فطلب من البارون دونورمان اعداد مشروع عن انشاء السكة الحديد في البلاد واصلاح المطبعة التي جلبت من استانبول وتشغيلها ، وبعد الفراغ من ذلك انبرى سپهسالار لاصدار الصحيفة المنشودة بمساعدة البارون .

وفي ٩ محرم ١٢٩٣هـ / ٥ شباط ١٨٧٦م صدرت الصحيفة باسم «الوطن» "La Patrie" باللغتين الفارسية والفرنسية مطبوعة بالحروف

المتفرقة • وهي اول صحيفة فارسية تطبع على هذا النحو في ايران •
ولخص مقالها الافتتاحي اهدافها ورسالتها وهي : « اسماع صوت ايران
في الخارج ولا سيما اوربا والعمل على سيادة القانون داخل البلاد » •

ومما جاء في المقال المذكور قولها : « ان ايران لم تكن فيها حتى
الآن صحيفة بالمعنى الصحيح لكي تستطيع تعريف ايران - كما يجب -
في المجتمع الدولي والدفاع عنها وقت الحاجة ••••• ان صحيفة «ايران»
الرسمية الحكومية وان ادت خدمات جلى ولكن نطاق انتشارها ضيق
ومحدود لصدورها باللغة الفارسية وحدها ، وان الذين يعرفونها في
الخارج قلة ، ولذلك عقدنا العزم على اصدار هذه الصحيفة ، لملافة هذا
النقص ، وللمعمل على اطلاع الصحف الاوربية على جميع المسائل
السياسية المهمة المتعلقة بايران •

اما المسائل الداخلية فسنعالجها بتجرد وحياد تام الى ابعد الحدود ،
دون ان تنتسب لاية فئة او ترتبط بأية جهة • اتنا احرار لاتقيدنا القيود،
ولا تتبع - في آرائنا - اي مقام رسمي • ان هدفنا الوحيد هو خدمة
المملكة والتمير عن حاجاتها وآمالها وديدنا دعم أية خطوة اصلاحية أو
مكسب يؤدي الى رقي البلاد • وتأيد الحكومة فيما تقدم عليه من اعمال
- تترامى لنا صالحة - ولكن دون ان ننزل - ابدا - وفي أي حال من الاحوال -
الى درك المتسلقين الذين يمتدحونها ويمجدونها بلا سبب او على غير وجه من
الحق ، بل ان نهجنا سيكون الدفاع عن الحق والعمل على كشف المفاسد
والعيوب والمخالفات ونصرة كل من يعمل في سبيل احقاق الحق وسيادة
القانون ممن اوكلت اليهم مسؤولية ذلك اما اذا بدرت منهم بوادر مخالفة
للعدالة فسنقف لهم بالمرصاد ونجابه المسيء والمخالف بالانتقاد دون ان
تأخذنا في الحق لومة لائم ••• ان شعارنا سيكون : « الترقى والعدالة

والمساواة ولما كانت الوطنية من أجل الفضائل وأقدسها فلذلك سميت الصحيفة باسم «الوطن» .

كانت تلك تنفأ من المقال الافتتاحي لهذه الصحيفة ولم يكن بمجيب ان يصدر مثل هذا الكلام الثوري عن سبهسالار الذي عرف بروحه الاصلاحية الوثابة وسعيه الحثيث لجعل من ايران بلدا يسوده القانون ايام استيزاره . وكان من الطبيعي ان يثير مثل ذلك المقال ، ناصرالدين شاه الذي كان يعد نفسه مالكا لرقاب الرعية وظل الله في الارض وفصلا لما يشاء في عهد كان طابعه الاستبداد المطلق وصفته البارزة الطغيان والجبروت ، ليس فيه للحرية والعدالة والمساواة اى معنى او وجود ، فلا غرو ان نرى ناصرالدين شاه يأمر بتعطيل الصحيفة بعد اطلاعه على ذلك المقال ، فيشد «وطن» يوم ولادتها وتفشل تلك المحاولة لاصدار اول صحيفة خاصة حرة لمراقبة الحكام ومحاسبتهم .

صلور صحتف اخرى :

وبعد مرور عشرة شهور على ذلك اصدر ميرزا حسين خان سبهسالار صحيفة اخرى في طهران باسم «روزنامه نظامى - علمية وادبية» ، ظهر عددها الاول في ٩ ذى القعدة ١٢٩٣هـ / ٨١٧٦م لنشر افكار واخبار المدرسة العسكرية التي اسمها .

وفي الشهر التالي من السنة نفسها اصدر ميرزا محمد حسن خان صنيع الدولة «روزنامه علمي» . صدر عددها الاول في ٢٢ ذى الحجة ١٢٩٣ وجاء في مقالها الافتتاحي الذي كان تحت عنوان «اعلان» ، ان هدفها الوحيد هو افادة المواطنين واطلاعهم على المسائل الطبية للمحافظة على صحتهم ووقايتهم من الامراض ونشر الموضوعات الاخلاقية والدينية وانتقاد سلوك من تراه غير مستقيم او من يأتي فعلا ذميا ، دون ان تذكر

اسمه او تذكره بتمليح ، وهو ابلغ من التصريح ولا تخفى في ذلك لومة لائم ، •

والجدير بالذكر انها لم تف بوعدها فلم تنتقد احدا •

وبعد هذا «الاعلان» تحتل اخبار مدرسة دار الفنون والمستشفى الحكومي وعدة مقالات اعمدة الصحيفة وصفحاتها • واهم مقالات هذا العدد مقالة عن رحلة من انكلترا الى القطب القطب الشمالي ثم مقالة في (علم الاخلاق) •

وموضوعات هذه المجلة التي كانت من اولى الصحف التي اولت المسائل العلمية والادبية عنايتها تدور حول المسائل الاخلاقية والعلوم فكانت تحوى مقالات في الرياضيات والكيمياء والفيزياء كما كانت تتضمن اخبارا تتعلق « بمجلس حافظ الصحة » ومعلومات جغرافية عن اوربا وافريقيا وكانت تنشر في بعض اعدادها الرسوم التوضيحية ومما تميزت به هذه الصحيفة انها لم تنشر اخبار البلاط او الحكومة بأى نحو من الانحاء • كما كانت تصدر كل عدد من اعدادها - ماعدا الاول منها - عبارة مفادها : « كل من يبعث بخير او تحقيق علمي الى دار الطباعة الملكية فسوف ينشر باسمه في هذه الصحيفة » •

مريخ :

وعلى انقراض صحيفة «نظامي» التي توقفت عن الصدور ، اصدر ميرزا محمد حسن خان صنيع الدولة صحيفة اخرى باسم «مريخ» سنة ١٢٩٦هـ / ١٨٧٨م وكانت هذه اكبر من سابقتها فأصبح بذلك عدد الصحف التي كانت تصدر يومئذ بانتظام ثلاثا هي : ايران ، علمي ، مريخ • وكانت كل صحيفة من هذه الصحف مستقلة عن الاخرى في شؤون تحريرها وان كانت جميعها تحت اشراف ميرزا محمد حسن خان المذكور •

فهيئة تحرير «ايران» التي كانت أكبر تلك الصحف واوسعها ، مؤلفة من محمد حسين فروغي وميرزا عبدالرحيم وميرزا ابو القاسم ، وكان المترجمون : ميرزا محمد رضا (اللغة الفرنسية) وميرزا علي خان (الانكليزية والفرنسية) وميرزا عيسى خان سرهنك (الفرنسية) وفارس خان (الفرنسية والروسية) وكان عدد عمال المطبعة عشرة والسعادة نمائة .

اما «علمي» فكان محررها ميرزا محمدعلي و «مريخ» ميرزا طاهر وكان محمد حسين فروغي يعمل فيهما ايضا . وكانت ادارة واحدة - تقريبا - تدير الصحف الثلاث ، كما كان رسام واحد يعمل في الصحف الثلاث وكذلك كان لها جميعا جاب واحد (٦٣) .

ويعد الدكتور برويز ناقل خانلري صحيفة «مريخ» من الصحف ذات الاثر الكبير في نهضة ايران الفكرية ويقول : « انها كانت تعالج العلوم العسكرية والموضوعات التاريخية بخاصة تاريخ الحروب الكبرى . وقد لخصت في عددها الاول اهدافها وهي « نشر الاخبار والوقائع الرسمية للجيش الايراني وترجمة البرقيات الرسمية للدول الاجنبية ، ونشر الفصول المرتبطة بانتشار العلوم المتداولة في اوربا والموضوعات الخاصة بالحضارة الفارسية وترجمة تاريخ القياصرة الروس الذي لم يترجم حتى الان للفارسية ، ونشر احداث الحرب الاخيرة بين روسيا والدولة العثمانية » (٦٤) .

(٦٣) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٣

ج ١ .

(٦٤) نشر فارسي در دوره اخير - دكتور برويز ناقل خانلري -

ص ١٣٥ « نخستين كنكره نويسندگان ايران » .

تطور الصحافة الاقليمية :

صدرت الى جانب صحيفة «مريخ» سنة ١٢٩٦ هـ صحيفتان اخريان الاولى صحيفة «تبريز» نصف شهرية في مدينة تبريز لتتعلق باسم ولي العهد مظفرالدين ميرزا الذي كان يقيم هناك^(٦٥) ، والثانية صدرت في اصفهان اسبوعية هي «فرهنگ» بامر مسمود ميرزا ظل السلطان الذي كان حاكما على هذا الاقليم ، وكان مؤسسا هاتين الصحيفتين اكبر ابناء ناصرالدين شاه وكان غرضهما من اصدار الصحف التنافس في استمالة الناس اليهما . وتمد كل من هاتين الصحيفتين من الصحف المهمة وان كانت «فرهنگ» اهم من «تبريز»^(٦٦) .

وكان رئيس تحرير «فرهنگ» ميرزا تقي خان حكيم باشي ، اديبا معروفا بسلاسة الاسلوب والوضوح والسهولة ومن ذوي البحوث في العلوم الطبيعية والنجوم وتربية الاطفال وكان عضوا في جمعيات طيبة وعلمية داخل ايران وخارجها^(٦٧) .

وقد كتب هذا في عددها الاول الذي صدر ٢ جمادى الاولى ١٢٩٦ هـ مقالة انحى فيها باللائمة على الصحفيين الذين يتزلفون للوزراء والاعيان والكبار ويمتدحونهم كذبا ورياء . وخلص من ذلك الى القول : « انه يأنف ان يأتي شيئا من هذا القبيل في صحيفته الا اذا اقدم المسؤولون

(٥٦) دانشمندان اذربايجان (فهرست روزنامه هاي اذربايجان)

محمد علي تربيت - ص ٤٠٨ .

(٦٦) تاريخ مطبوعات ايران وجهان - جهانكير صلح جو - ص ٧٢ .

(٦٧) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت - ادورد

برون ترجمه محمد عباس هامش صفحه ١٣٧ و صفحه ١٣٨ ج ٢ .

وعلى القوم على ما يستحقون عليه الثناء والاطراء (٦٨) . وكانت «فرهنگ» الى جانب نشرها اخبار اقليم اصفهان وبعض الاخبار الخارجية ، تنشر موضوعات علمية مثل المقال المنشور في عددها الاول عن « ادلة حركة الارض » .

تابرت «فرهنگ» على الصدور في اصفهان لمدة عشر سنوات ، كما ظلت «تبريز» تنشر لبضع سنين . على ان «مريخ» و «علمي» لم تصمرا طويلا فقد ظهر من الاولى ١٨ عددا ومن الثانية ٦٤ عددا . واخر ماصدر من اعدادهما كان في شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٩٧ هـ . على انه في هذه السنة وبينما توقفت تلكما الصحيفتان صدرت صحيفة من نوع خاص وكان صدورها بمثابة التعبير عن التطور الاجتماعي والاقتصادي الذي شهدته البلاد في هذه الحقبة .

(٦٨) ونص المقال المذكور هو : « چون بعضی از روزنامه نگاران مجبورند که در محامد ومحاسن برخی از اعیان و بزرگان و وزراء وامناء وغيره مشروحات لايعني وتملقات غير موجه وستایشهای فوق العادة در صحیفة خود مندرج نمایند لهذا خدمت مطالعة کنندگان صحیفة فرهنگ عرض میکنم که منشی فرهنگ بهیجوجه بنوشتن اینگونه مشروحات لايعني که خالی از هرگونه سود و زیانست مجبور نیست و خودرا از تعرض مطالب مهمه ازاد میداند مدح وستایش بدون وجود و ظهور علت موجهه آن سبب تحقیق و تسفیه نگارنده است و یقولون انه لجنون درست کاری و نکو کرداری لازمه تمدن و انسانیت است پس بیان این صفات بر فرض صدق از جمله وقایع و سوانح و محتاج درج در روزنامه نیست بلکه ظهور آنچه مخالف این صفات است سبب استعجاب و تحیر اوهام و مناسب یادداشت در صحایف است الفضل ما شهدت به الاعداء خودستائی في الحقيقة نزد عقلا مستقیح و مستهجن است مگر آنکه فضیلتی باشد خارق عادت و ما فوق قدرت عموم مردمان ... الخ » .

نشأة المقال الاقتصادي :

أصدرت الحكومة سنة ١٢٩٧هـ / ١٨٧٩م صحيفة كانت الاولى من نوعها باسم (تجارت) تميزت بنشر التقارير والموضوعات الاقتصادية والمقالات المتعلقة بتجارة البلاد واسعار البضائع والسلع على مختلف انواعها واجناسها واخبار الحركة التجارية وتطور سوق العملات والمسكوكات التي كان رؤساء التجار يوافونها بها بأمر من السلطات الحكومية . واهمية هذه الصحيفة هي انها ارسى الدعائم الاولى لنشأة المقال الاقتصادي في صحافة ايران .

ولم تكن هناك قبل هذه الصحيفة صحيفة متخصصة في القضايا الاقتصادية وما كان ينشر في الصحافة الايرانية قبل هذه الصحيفة - بهذا المضمار - لايمدو جداول بأسعار الحبوب والاعذية والسلع المعاشية او اخبارا عابرة عن الملبس والمأكل . ولا عجب في ذلك لان المراحل السابقة من تاريخ الصحافة الايرانية كانت الحياة السياسية والعلمية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية فيها ، لانزال تطوى المراحل الابتدائية من نموها وتطورها وتقدمها ، ولذلك لم يكن لعامة الشعب وسواد جماهيره من هم سوى لقمة تقيم بها اودها وكسوة تستر بها عورتها ، هذا فضلا عن ان الوضع الاقتصادي كان ضعيفا والنشاط التجاري محدودا جدا ، وبعبارة اخرى لم يكن في البلاد من مظاهر النشاط السياسي والاقتصادي ما يستحق ان يكتب حوله المقالات السياسية والاقتصادية^(٦٩) .

والى جانب هذه الصحيفة التي اقتضى التطور الاقتصادي والاجتماعي اصدارها فقد انشأت الحكومة ايضا صحيفة سياسية من نوع خاص للملازمة لتطور السياسي وتوجيه الرأي العام حسب ما تريد .

(٦٩) بررسي گزارشهای اقتصادی روزنامه های ایران - مجله بانک ملي ايران ، شماره ٢٧ شهريور ١٣١٧ ص ٤٠٢ - ٤٠٣ .

اطلاع :

صدر العدد الاول من هذه الصحيفة يوم ٢٧ ربيع الثاني ١٢٩٨ هـ / ٢٨ مارس ١٨٨١ م لتختص بنشر الاخبار الخارجية واطلاع الايرانيين على الاوضاع السياسية في العالم . بينما تختص زميلتها «ايران» بالحوادث الداخلية واخبار الشاء والبلاط .

ومع ان «اطلاع» كانت رسمية فقد كانت تكتب تحت عنوانها في كل عدد « انها مستقلة عن سيطرة الحكومة ونفوذها وانها تنشر لكل من يرسل اليها مقالا مفيدا يتفق مع مصالح الشعب والحكومة » .

وكانت هيئة تحرير «اطلاع» مؤلفة من ميرزا سيد حسن (محرر و مترجم اللغة العربية) ومحمد حسين فروغي (مصحح ومحرر و مترجم اللغة العربية) وميرزا علي محمد (مدير ادارة الجريدة والمطبعة و مترجم اللغة العربية) وميرزا سيد احمد (خطاط) . وكان للصحيفة رسامها كما كان لها عمالها الخاصون بها . وتعد «اطلاع» من الصحف الايرانية المعمرة فقد واصلت الصدور قرابة عشرين عاما .

وعلى سبيل المثال نذكر محتوى العدد الاول منها : مقال حول مسألة تعيين الحدود بين اليونان والدولة العثمانية وموقف الدول الاوربية من ذلك وبرقيات خارجية تتعلق بانكلترا مستقاة من (بوبليك نيوز) وكذلك بعض الاخبار الخاصة باسطنبول وبطرسبورغ وباريس واليونان ومصر نقلا عن الصحف الاجنبية^(٧٠) .

(٧٠) نكاهي بـمجلات وروزنامه هاى ايران - محمود نفيسي -
مجلة : « تحقيقات روزنامه نگارى » شماره ١٥ سال چهارم ، فروردين ،
ارديبهشت ، خرداد ١٣٤٨ ، ص ٥٩ .

وفي السنة التالية على صدور «اطلاع» اسس علم الدولة وزير العلوم ورئيس مدرسة دار الفنون صحيفة باسم «دانش» في طهران ، كانت تطبع بالمطبعة الحجرية وكان رئيس تحريرها محمد كاظم بن احمد مدرس الجبلي وقد صدر عددها الاول في ٢٣ رجب ١٢٩٩ هـ وعددها الاخير في ١٦ صفر ١٣٠٠ ، وبذلك يكون ماصدر منها اربعة عشر عددا .

ومن ميزات هذه الصحيفة انها كانت توزع مجانا وكذلك كانت تنشر الاعلانات بالمجان وكان اكثر محتوياتها اخبار الوزارات المختلفة وخاصة وزارة العلوم كما كان فيها بعض الابواب العلمية حيث تنشر فيها ما يرسل اليها من مقالات في شتى العلوم . ومن كتاب هذه الصحيفة الذين كانوا يذيلون مقالاتها بتواقيعهم الحاج نجم المالك ومعمد السلطان ميرزا محمود خان (٧١) .

وقد كان لحركة تطوير أجهزة الدولة سنة ١٣٠٠ هـ / ٣-١٨٨٢ م أثرها في الصحافة فقد جرى توسيع الادارة العامة للمطبوعات واستحداث وزارة خاصة بهذا الشأن ، وقد عهد بمهامها الى ميرزا محمد حسن خان صنيع الدولة بعد منحه لقب اعتماد السلطنة الذي اصبح لقب كل من استوزر من بعده في وزارة المطبوعات . وكان من انجازات هذه الوزارة الحديثة تأسيس « دار الطباعة الحكومية » وعين للاشراف عليها محمد حسين ذكاء الملك .

ولقد أصدرت الادارة الجديدة للمطبوعات صحيفة باسم « شرف » كتب مديرها مقالا في عددها الاول قال فيه : « ان في أغلب الدول الاوربية

(٧١) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٢٦٥
- ٢٦٦ ج ٢ اصفهان ١٣٢٨ .

تصدر الصحف المصورة كما سبق ان صدرت في ايران ولكن بسبب الصعاب ترك هذا من الصحافة وفي هذا الوقت الذي عهد فيه الي بادارة المطبوعات تصدر عدة صحف رسمية وغير رسمية من سياسية وعلمية وتجارية في سائر المدن الاخرى ، فقد عازمت على اجراء التجديد في الميدان ، واصدار صحيفة مصورة من جديد على ان تصدر كل شهر على الاقل مرة واحدة . واذا كانت الصحيفة المصورة السابقة حكومية فان صحيفتنا هذه ستكون غير حكومية ولكن مع الاحتفاظ بالصفة الرسمية لجميع ما تنشره من الالف الى الياء ، أ هـ .

ولعل الكاتب أراد بذلك ان موضوعات هذه الصحيفة سوف لا تقتصر على الشاء وبطاته او على ما يتعلق بالسلطة الحاكمة وانما تنشر ماتريد نشره على ان لا يكون مخالفا لرأى الجهات الرسمية واتجاهاتها .

وكانت «شرف» تطبع بالحجر وتنشر صوراً لمشاهير الرجال من فرس وسواهم مع ملخص من تراجم حياتهم . وكانت الصورة جيدة الا ان الحروف لم تكن ممتازة^(٧٢) . واخر ماصدر منها هو العدد السابع والثمانون سنة ١٣٠٩ هـ دون ان يذكر اسم الشهر فيه^(٧٣) .

وظهرت الى جانب «شرف» سنة ١٣٠٠ هـ صحيفة باسم اردوى همايون وهي في الواقع لم تكن صحيفة بالمعنى المفهوم فقد كانت تصدر في عرض الطريق بين طهران وخراسان خلال رحلة ناصرالدين شاه الثانية الى الاقليم المذكور ومن الممكن ان نعدّها امتداداً للصحيفة السابقة «مرآة السفر ومشكوة الحضرة» وهي تشبهها من حيث المادة والاخراج ومحتواها

The Persian Press and Persian Journalism, E. (٧٢)
Browne P. 10, London 1913.

(٧٣) تاريخ مطبوعات ايران وجهان - جهانكير صلح جو -
ص ٢٠٣ .

أقرب إلى أدب الرحلات منه إلى أي شيء آخر (٧٤) .

الحقبة الأخيرة من العهد الناصري :

وخلال الحقبة الممتدة من هذا التاريخ - ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م حتى مصرع ناصر الدين شاه سنة ١٣١٢هـ / ١٨٩٦م لم تصدر في إيران سوى صحيفة فارسية واحدة هي «ناصرى» في تبريز سنة ١٣١١هـ / ١٨٩٣م تحت رئاسة الأمير عباس قلمي المشرف على مطبوعات آذربايجان وإدارة محمد نديم باشي (نديم ولي العهد) ومدير مدرسة مظفرى في تبريز ثم مسعود عدل وكان من محرريها صدق المالك سكرتير ولي العهد . وكانت الصحيفة تظهر كل عشرة أيام^(٧٥) مطبوعة بالحجر حتى سنة ١٣١٧هـ وكانت وزارة المطبوعات تشرف عليها وإن كانت تذكر في كل عدد بجانب عنوانها : « أنها لا تتحدث عن الموضوعات الحكومية أو السياسية الداخلية والأمور المتعلقة بذلك وإن هدفها هو طبع ونشر الموضوعات المتعلقة بالعلوم والتقدم والتجارة مما يؤدي الإطلاع عليها إلى فوائد ومنافع جمة » .

وكانت «ناصرى» في الواقع كما كانت تقول تنشر موضوعات في الاقتصاد والزراعة والصناعة ففي العدد التاسع والعشرين من سنتها الثانية المؤرخ في ١١ رجب ١٣١٢ مقالة عن زراعة الكتان وفي العدد الرابع والثلاثين في غرة رمضان من السنة نفسها مقالة حول اختراع الطائرة ،

(٧٤) نكاهي به روزنامه ها ومجلات ایران - محمود نفيسي - مجلة : « تحقيقات روزنامه نگارى » ، شماره هاى ١١ و ١٢ مهرماء - ١٣٤٧ سال سوم ص ٥٧ .

(٧٥) تاريخچه انتشار روزنامه ها ومجلات در آذربايجان - حاج حسين نخجواني - نشریه دانشکده ادبیات تبریز شماره اول سال بانزدهم - بهار ١٣٤٢ - ص ٢ .

كما كانت الصحيفة الى جانب ذلك تنشر مقالات اجتماعية مثل مقالة «فوائد العلم» و «المدينة» و «تهذيب الاخلاق»^(٧٦) .

على انه خلال تلك الحقبة التي لم يصدر فيها سوى صحيفة فارسية واحدة صدرت خمس صحف غير فارسية في ايران ، ثلاث منها بالارمنية هي : «مدنيت» سنة ١٣٠١هـ/١٨٨٣م في تبريز^(٧٧) و «شاويك»^(٧٨) و «استقه ارويان» سنة ١٣١١-١٠هـ/١٨٩٣م في طهران^(٧٩) ، وصحيفة واحدة بالفرنسية هي *Echo de Perse* (صدى فارس) في طهران سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م^(٨٠) وصحيفة باللغة الانثورية في مدينة ارومية (رضائية) باسم « قالا دشرازا » (صوت الحق) سنة ١٣١٤هـ/١٨٩٦م^(٨١) .

اما الصحف الفارسية التي صدرت خارج ايران فيمكن تقسيمها الى قسمين الاول صحف اصدرها الفرس لمعالجة قضايا ايرانية في الاساس ولكي توزع داخل ايران نفسها ، فهي صحف لها اهميتها الكبرى ومنفرد

(٧٦) نشر فارسي در دوره اخير - دكتور برويز ناقل خانلري - ص ١٣٦ « نخستين كنكره نويسند كامل ايران » .
تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٢٥١ - ج ٤ .

(٧٧) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت - ادورد برون - ترجمة رضا صالح زاده ص ٧٣ ج ٣ .
(٧٨) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي ص ٥٦ ج ٣ .

(٧٩) المصدر السابق - ص ١٥٧ - ج ١ .
(٨٠) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطية ايران - ادورد برون - ترجمة محمد عباسي - ص ٢٢٦ ج ٢ .
(٨١) ورد اسم هذه الصحيفة « كالات شازارا » في « تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ١١٩ ج ٤ » .

لها الفصل القادم ، اما القسم الثاني الذي هو خلاف ذلك فليس لها من اهمية ، وكانت دونها في مستوى التحرير والاخراج وقد صدرت منها خمس صحف هي :

- اتفاق اسلام في هرة سنة ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م^(٨٢)
و (مدرس فارسي) في بومباي سنة ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م^(٨٣)
و (آزاد) في دهلي سنة ٢-١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م^(٨٤)
و (سيد الاخبار) في حيدر اباد الدكن سنة ١٣٠٦هـ / ١٨٨٩م^(٨٥)
و (كوكب ناصري) في بومباي سنة ١٣٠٩هـ / ١٨٩٢م^(٨٦) .

(٨٢) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٥٤ - ج ١ .

(٨٣) المصدر السابق ص ١٩٦ - ج ٤ .

(٨٤) المصدر السابق - ص ١٣٨ - ج ١ ، وتاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت - ادورد برون - ترجمة محمد عباسي - ص ١٦٩ .

(٨٥) المصدر السابق ص ٤٥٢ ج ٢ .

(٨٦) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ١٥١ .

ج ٤ .

الفصل الثاني

مولد المقالة السياسية في صحافة المهجر

تمهيد :

ولدت الصحافة في ايران - كما رأينا - بفضل الحكام وترعرعت في كنفهم ونمت على اموالهم ، شأنها في ذلك شأن الصحف في كثير من الامم - ولا سيما بلاد الشرق - حيث كانت في مطلع تاريخها رسمية ، تمولها الحكومة وتشرف على تحريرها وطبعها وتوزيعها^(١) .

على ان مرحلة الصحافة الرسمية في ايران طال عهدها اكثر مما ينبغي ففي الوقت الذي صدرت فيه اعداد كبيرة من الصحف الاهلية والشعبية في انحاء مختلفة من بلاد الشرق - في مصر وسورية ولبنان - حتى فاقت اعدادها عدد الصحف الرسمية باضاف مضاعفة وغمرتها وطفئت عليها ، كانت الصحافة في ايران لاتزال حكومية ترسف في الاغلال^(٢) .

(١) تاريخ الصحافة العربية - الفيكونت فيليب دى طرازى - ص ٤٧ ج ١ ، الصحافة العربية - نشأتها وتطورها - اديب مروه ، ص ٥٥ - بيروت - الطبعة الاولى كانون الثاني ١٩٦١ .

(٢) من الصحف الخاصة العربية الاولى : حديقة الاخبار - لخليل الخوري - بيروت - ١٨٥٨ - وادي النيل - لعبدالله ابي السعود - القاهرة - ١٨٦٦ م . الشهاب - لهاشم عطار وعبدالرحمن الكواكبي - حلب - ١٨٧٧ م . دمشق لاحمد عزت باشا العابد - دمشق - ١٨٧٩ م . التنكيث والتبكيث - لعبدالله نديم - الاسكندرية - ١٨٨١ م - الاداب - للشيخ علي يوسف - القاهرة ١٨٨٩ م . هذا ويقول الدكتور سامي عزيز في كتابه المعنون « الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزي » - ص ١٣ (القاهرة ١٩٦٨) : ان مصر شهدت في عهد سعيد (١٨٥٤ - ١٨٦٣) مولد الصحافة الشعبية فقد صدرت فيها جرائد الراي التي تعنى قبل كل شيء بالاتصال بالقراء اتصال توجيه فكري مستند الى عبدا معين والى راى مقرر .

واذا كانت تلك الصحف الرسمية الفارسية ، قد حققت بعض النجاح في نشر المعلومات بين الايرانيين وتزويدهم بالاخبار الخارجية التي تجعلهم على اتصال نوعا ما باحداث العالم ، الا انها لخضوعها لتوجيه الحكام وسيطرتهم عليها كانت لا تستطيع ان تنبس ببنت شفة عن الحرية والعدالة ، او تتطرق الى نظام الحكم وسياسة الحكومة ، اذ لم تكن قادرة على انتقاد شيء من الاوضاع الفاسدة أو تصوير ما يجري على حقيقته في البلاد . وقد سبق ان رأينا كيف ان ناصرالدين شاه بطش بصحيفة «وطن» من اول عدد اصدრته لانها اجرت على لسانها لفظ «سيادة القانون» وذكرت انها ستنتقد من ترى في تصرفه مايدعو الى ذلك^(٣) .

ان حرية الصحافة لم يكن لها اى وجود طوال عهد ناصرالدين شاه فقد كانت الصحف حكومية مسخرة تكثر من مدح الشاه والامراء والحكام وتؤكد ان كل فرد راض وسعيد . وكان «الصحفي» بوقا دعائيا واجبرا - مهمته الدعاء للشاه - والتسبيح بحمده وكان نظير ذلك يتقاضى نهاية كل شهر من خزائنة الدولة اجرته ، ومن كانت تسول له نفسه الخروج على هذا كان يبطش به او يكتم فمه .

وقد عبر جمال الدين الافغانى خير تعبير عن هذا الجانب من الصحافة الايرانية عهدئذ في اثر من آثاره الادبية - كُتب في ٢٥ كانون الاول ١٨٨١م - وفيما يأتي ترجمته :

(٣) قيل ان ناصرالدين شاه في بعض سني حكمه كانت تشبه لفظه « قانون » الى حد ان مزيرا حسين خان ذكاه الملك كان يتحاشى استعمالها عندما ترد في ترجماته الفارسية من الصحف والكتب الاجنبية فيضطر الى استبدالها (بال قاعدة) تفاديا لفضية الشاه (انظر : تاريخ انقلاب مشروطيت ايران دكتور مهدي ملكزاده - ص ١٢٥ ج ١ .

« ان من عوامل تقدم الامم ما تتمتع به صحافتها من الحرية تتبع لها تنمية ما يتحلى به الحكام من الخصال الحميدة ، ومن ناحية اخرى القضاء على ماله من المفاسد وحب الذات والاثرة . ولا يعترض على حرية النشر الا من هو ضد الحق والحقيقة ، ومن هو متهم وجائر . وحرية الصحافة تعني ان كل من يعتدى عليه من قبل الصحافة له الحق في الدفاع عن نفسه واستعادة حقه المضام في محكمة عادلة مقيدة بقانون . ولكن جرائمنا في ايران تقف ضد هذا الامر تماما . اذ ان صحفنا ومطبوعاتنا تطرى العمل الحسن والسيء سواء بسواء اي انها تذكر الاثنين بالخير والمدح والثناء . فلا فرق عندها بينهما ولا تميز بين الحسن والسيء البتة . انها تفيض بببارات التغالي والمبالغة غير الحقيقية . وعلّة هذا عدم ميل الحكام الى اصلاح الجرائد . ان محرر الجريدة مظلوم لانه لا يستطيع في مثل هذه الحال ان يكتب - كما ينبغي - عما هو مفيد من الاعمال والعقائد الصائبة وان يسجل الحقيقة والاحداث الواقعية . فعندما حدثت فتنة اذربايجان وانتشر القحط في البلاد واستشرى الظلم واستحكمت حلقاته فخرج الاكراد على النظام وشقوا عصا الطاعة فظهر الاضطراب الصام وصار الناس في قلق وحيرة من امرهم وخوف من المستقبل لا يعرفون الى اين تنتهي الاوضاع ، ومع وجود تلك المصائب فان جرائد ايران كانت تملأ اعمدتها بأن مدينة تبريز واعمالها وقصبتها تعيش في احسن حال وانهم بال وانها في ظل مساعي خدم حضرة الاقدس الاعلى - الشاه - تعيش في بلهية واستقرار وان الامن مستتب وان الاهالي مشغولون في الدعاء لذات حضرة البركات الاقدس الميمون السامي الرفيع الشاهنشاه ارواحنا فداه . (٤) »

(٤) گلهاي رنگارنگ - شماره ششم ، سال چهاردهم - نيمه دوم فروردين ماه - ١٣٢٥ - ص ٢ .

وهناك مثل آخر نستطيع ان نضربه في هذا الشأن وهو عندما منحت حكومة الشاه امتياز احتكار التبغ لشركة انكليزية في ٩ آذار ١٨٩٠م لمدة خمسين عاماً بشروط تهدر حق ايران ، لم يصل خبر ذلك الى الخاص والعام الا بعد ما يقرب من عام ، بسبب عدم وجود جرائد ومطبوعات حرة في البلاد^(٥) .

والواقع ليس من عجب ان كانت الصحافة في ايران عهدئذ مقيدة ، فقد كان ناصرالدين شاه ، كاسلافه من حكام الفرس طاغية مستبدا يحكم ابلاد حسب رغباته وشهواته ودون حسيب او رقيب وكانت عنايته بشمرات الحضارة الغربية بقدر ماكانت تساعد على توطيد سلطته وزيادة موارده^(٦) ، وتنمية هواياته وتسلية وكان من خصائصه انه من الشخصيات القلقة التي لا تستقيم على سنن واحد في سيرتها ، فاذا ساير حركة من حركات الاصلاح لسبب من الاسباب فانه سرعان ماكان ينكص على عقبيه ويعود لسيرته الاولى .

على انه في الحقبة الاخيرة من عهده - اى عندما اشتد ساعد الحركة الوطنية - وامتتهت حركة المشروطة في تركيا الى الفشل ، غالى وتصلب في موقفه المعادى لحرية الفكر ، فتدد قبضته وزاد في بطشه وارهابه للكتاب والصحفيين الاحرار الذين كانوا يكافحون كفاحا مريرا ويحاولون في ظروف قاسية جدا اداء واجبهم الصحفي والوطني في اضيق حدودهما داخل البلاد ، ولقد استمر على هذه السياسة الجائرة الى اخر عهده وحاول ان يستبقي جماهير الشعب فيما كانت فيه من غفلة ، كيلا

(٥) مردان نامي شرق - غلام حسين نراقي فرخ زاد - ص ٣٠٤

ج ١ .

(٦) تاريخ الشعوب الاسلامية - كارل بروكلمان - ترجمة .

د . نبيه امين فارس ، منير البعلبكي - ص ١٧٠ ج ٤ .

بقدر احد على انتقاد اعماله ومؤاخذته على تصرفاته وكان يرد جميع منصفاته وعدم راحته الى يقظة المثقفين^(٧) ولكن الزمام كان قد افلت من يديه والتيار كان اقوى ، ومن المعروف انه كان يردد دائما : «انتي اميل الى ان يكون رجال بلاطي اغياء جهلة بلداء » بحيث لا يعرفون ان بروكسل اسم مدينة او نوع من الخضر ،^(٨) حتى انه امر بمصادرة ترجمة كتاب « تلماك » - وهو كتاب (تربوي وضع في عهد لويس الرابع عشر المستبد) - من السوق بعد طبعه وانتشاره . كما امر باعدام نسخ ترجمة كتاب «خاطرات مادموازل مون يانسيه» وهو مذكرات لابنة عم لويس الرابع عشر واقام دون ايران سداً منيعا ليمنع اتصالها بالعالم الخارجي فمنع السفر وحظر ورود الجرائد والكتب السياسية والاجتماعية الى ايران^(٩) وحجر على الفكر بالرقابة التي اسسها وعين نوع الموضوعات التي تقرأها الطبقة المثقفة بالصحف التي اصدرها ، وكان اهم تلك الصحف «ايران» و «اطلاع» .

وكانت مهمة «ايران» الاساسية ، تمجيد مآثر الشاه واعمال رجال البلاط والدعاية للحكومة وتمظيم ماتمتع به البلاد من «امن» وما تقدمه الدولة من «خدمات» وما تقوم به من (اصلاحات) ولذلك كانت هذه

(٧) مردان نامي شرق - غلام حسين نراقي فرخ زاد - ص ٢٤٨

ج ١ .

(٨) تاريخ ايران - ژنرال - سربرسي سايكس - ترجمه محمد تقى فخر داعي كيلاني ص ٥٦٤ ج ٢ .

(٩) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده ص ١٣٤ - ١٣٥ - ج ١ ، دانشندان آذربايجان - محمد علي تربيت - ص ٤٤ - ٤٥ ، زندگاني ملك المتكلمين - مهدي ملكزاده - ص ٨٣ ، تهران - ١٣٢٥ .

الصحيفة - كما يقول براون - أكثر من سواها موضع نقمة الوطنيين
الاحرار وانتقدهم^(١٠) .

ويقول براون اضيا في مبحث اخر له حول هذا الموضوع : « ان
صحيفة «ايران» لم تقدم بصفة عامة مادة تستهوى القراء ذلك لانها كانت
محرومة من حق المناقشة وحرية الرأي والنقد ولم تكن تنتشر الا في
دواوين الحكومة حيث كانت ترسل الى الموظفين وتخصم اشتراكاتها من
مرتباتهم ، وهي طريقة سهلة كانت تبناها الحكومة في مصر ايام الاحتلال
البريطاني فيما يتصل بتوزيع جريدة «المقطم»^(١١) .

اما «اطلاع» فكانت اهون من زميلتها وفيما يبدو انها كانت تخرج
اجيانا على مارسم لها من حدود فترجم الى الفارسية مقالات « عروة
الوثقى » صحيفة المصلح المعروف جمال الدين الافغاني مما دعاه الى
امتدادها .

ويقول براون عن «اطلاع» : « انها كانت اداة شبه رسمية للحكومة
ونوأمًا للجريدة التي سبق الحديث عنها «ايران» ، وبسبب ارتباط هذه
الصحيفة بالحكومة فقد خلت من المقالات السياسية المفيدة التي يمكن ان
تبعث على التفكير ، ولذلك كانت موضع نقد شديد من المفكرين والاحرار

(١٠) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت - ادورد
برون - ترجمه محمد عباسي - ص ٢٤٥ ج ٢ .

(١١) The Persian Press and Persian Journalism, E. G. Browne, P. 9.

هذا وقد جاء في « الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزي »
للدكتور سامي عزيز ص ١٢ - انه قبل حكومة الاحتلال في مصر كان
محمد علي باشا يوزع « الوقائع المصرية » على جميع موظفي الحكومة بلا
استثناء ممن يتقاضون الف قرش فاكثر شهريا .

ورجال القلم في ايران ، وانحصرت اهميتها في نشر نصوص الاتفاقيات الحكومية وما شابه ذلك ، * ويقول : ان هاتين الصحيفتين لم تمتعا بالشعبية وكانتا تفرضان على موظفي الحكومة وملاك الاراضي والضباط عن طريق الاستقطاع من المرتب ، (١٢) .

ويقول عبدالله مستوفي - الذي عاصر الاحداث الحديثة في ايران - في مذكراته : « انه لم تكن في هذه الحقبة صحيفة يمكن فيها نقد اعمال الحكومة والشاه * وكانت كل من جريدة « اطلاق » و « ايران » جريدة رسمية تنشر الحكومة فيها ما تريد نشره * على ان المنظومات والاهازيج العامة الفكاهية التي كان يرددها ابناء الشعب كانت تعمل عمل الصحافة الحرة في انتقاد ناصرالدين شاه ومهاجمته والتشفي منه والسخرية والخط من قدره ، (١٣) .

وكما يعد الدكتور ابراهيم امام الاغاني الوطنية والقصائد الشعبية المتضمنة التمليق والنقد المنظوم في مطلع نهضة انكلترا بذور المقالة الصحفية هناك (١٤) فاننا ايضا نستطيع ان نجد تلك الاشعار العامة التي كان يرددها الصبية وسواهم في شوارع طهران بذور المقال السياسي في الادب الفارسي المعاصر .

The Persian Press and Persian Journalism, E. G. (١٢)
Browne, P. 9—10.

(١٣) شرح زندگانی من (تاريخ اجتماعي واداري دوره قاجاريه)
عبدالله مستوفي ص ٢٦٣ ج ١ .

(١٤) فن المقال الصحفي في الادب الانجليزي في القرن الثامن عشر
- رسالة دكتوراه مقدمة من الدكتور ابراهيم امام محمود الى جامعة القاهرة
١٩٥٥ (مطبوعة على الآلة الكاتبة) ص ٧ .

الخلاصة :

ومهما يكن من امر فانا لو اردنا ان نقيم ناصر الدين شاه على حقيقته بهذا الشأن لاقتضانا الانصاف ان نترف - على رغم مواقفه تلك - بفضلته في نشر الصحف وتطور الصحافة - على علاقتها - في ايران وان كان هدفه من ذلك تحقيق اغراضه الشخصية وان الصحف التي عمل على اصدارها كان من الممكن ان تكون افضل ، ولكن عمله هذا يحد ذاته له اهميته لا قياسا بكثير من حكام البلدان الشرقية الاخرى الذين لم يشجعوا اى نوع من الصحف فحسب بل لان رجال الدين المتعصبين كانوا يعارضون الصحافة بشتى اشكالها مما يمكن القول ان مبدأ استخدام الصحافة لاي فرض من الاغراض يتضمن الثورة على الحياة الرتيبة المحافظة ولا يمكن ان تنكر ايضا مآثرة اخرى للمهد الناصري وهي ان الصحف الصادرة فيه قد ارسيت قواعد فن المقال الصحفي او بالاحرى وضعت اللبنة الاولى في صرحه ونشرت انواعا مختلفة من المقالات الادبية والاجتماعية والثقافية لمعالجة موضوعات شتى في التجارة والعلوم والفنون والاقتصاد ولكن الشيء المأخذ عليه هو ان نوعا واحدا من المقال الصحفي وهو المقال السياسي المتضمن النقد والتوجيه القائم على الرأى الحر والمعارضة اذا اقتضى الامر لم تقدم على نشره تلك الصحف ، مع العلم ان هذا النوع من المقال كان اكثر من سواء استحواذا على اذهان القراء من الطبقة الوسطى المتنامية لان موضوعه يمس صميم مصالحها ويعالج اصل قضيتها في النضال من اجل حقوقها وكرامتها وامنها وحريتها ولذلك فان هذه الطبقة كافحت كفاحا مريرا لايجاد مثل هذا المقال السياسي .

نمو الطبقة الوسطى :

كانت حقبة السبعين عاما المنحصرة بين نهاية القرن التاسع عشر وأوائل

القرن العشرين مرحلة انتقالية في ايران ، فقد انتقلت فيها البلاد من الاقطاع الى عهد ظهرت فيه بوادر الرأسمالية ، وتوغل فيه الاستعمار بقوة شديدة في فارس (١٥) .

ذلك ان ارتباط ايران بأوروبا واقامة الاصلاحات المختلفة فيها وتفسخ الاقطاع كنظام مسيطر • ادى الى تدهور العلاقات الاقطاعية في البناء الاجتماعي والاقتصادي وبالتالي الى ظهور البرجوازية ومنها البرجوازية الصغيرة أي الطبقة المتوسطة التي تألف من صغار الصناعيين والملاك والتجار واصحاب الحوانيت وصغار المزارعين •

اصطدمت مصالح هذه الطبقة الجديدة النامية مع مصالح الدول الاجنبية التي كانت تستنزف ثروات البلاد كما اصطدمت مع مصالح الشاه الذي كان يبدد اموال الخزينة على شهواته ونزواته دون ان يحقق للبلاد امنها وطمأنينتها التي لها اثرها في المحافظة على منافع تلك الطبقة وريمها وفوائدها • ازاء ذلك وجدت البرجوازية الصغيرة نفسها - بعد نموها وتطورها - في عدااء مستحكم مع النفوذ الاجنبي ومع نظام الشاه الاوتوقراطي وبطانته الاقطاعية الرجعية ، فقد اقتضت مصلحتها تقييد سلطة الشاه والعمل على سيادة القانون وتحقيق الاستقلال الوطني والحرية الفردية واصدار دستور للبلاد ومحاربة الاقطاع •

هجرة الاحرار :

وكان بين هذه الطبقة النامية قطاع كبير من المثقفين ، وكان هذا

Iranskie gazetui vemigratzii nokanune iranskoy (١٥)
revolyutzii (1905—1911gg) — Khatemi, I.R. — Kratie
Soobshcheniya instituta narobov Azii, 73 ,1963), P. 58.

القطاع هو المحرك لهذه الطبقة والموجه لحركتها وكفاحها ، وبسبب انتشار الثقافة والوعي الوطني ، وتدفق سيل الافكار الغربية من جهة ومن جهة اخرى بفعل الازمات الداخلية والضغط الاقتصادي والسياسي للاستعمار على الخصوص مع ماكان يؤدي اليه الزحف الاستعماري من اهدار كرامة البلاد واستنزاف ثرواتها ، تأججت غضبة هؤلاء المثقفين يوما بعد يوم واضطربت روحهم الوطنية وانضم اليهم عدد كبير من المتعلمين الذين اتصلوا عن المبادئ الاقطاعية والرجعية وساهموا في صراع الشعب ضد الاقطاع والاستعمار مما ادى الى ان تشكل في المجتمع الايراني بالتدريج قوى ضد الاقطاع والاستعمار وان تقوى العناصر المعارضة والطبقة المتوسطة في كفاحها الوطني المرير .

وكلما كان يشتد نشاط الوطنيين وتلتهب حماسهم كان الشاه يشدد قبضته ويزداد جبروتا وطغيانا وعتوا وضغطا عليهم حتى اذا ضاقت السبل بهم ووجدوا ان الرسائل الخطية التي يكتبونها لاشفي الغليل ولا تستطيع ان تعبر عن آمالهم تماما او تنشر آراءهم على جماهير الشعب^(١٦) فلم يروا بدا من الجلاء عن ارض وطنهم والهجرة الى الدول الاجنبية للقيام بنشاطهم الثوري هناك ضد الاستبداد والطغيان لما كانوا يجدون في ربوعها من حرية العمل وحرية التعبير وكان في مقدمة هؤلاء آقا خان الكرمانلي، والشيخ أحمد روهي وخير الملك وحبيب الاصفهاني . وقد وجد هؤلاء المهاجرون ان خير وسيلة يستنبون بها - في هذا الشأن - هي الصحف . واهم الصحف التي اصدرها الفرس في المهجر هي : « اختر » في

(١٦) من هذه الرسائل « حرف غريب » و « رسالة غيبية » للملكم خان و « يك كلمه » ليوسف مستشار الدولة و « رساله مجديه » لمجد الملك و « آزادي چه چيزاست ؟ » لطالبوف و « نامه كمال الدوله به جلال الدوله » لآخندوف .

استانبول ، و «قانون» في لندن ، و «جبل المتين» في كلكتا ، و «حكمت»
و «ثريا» و «برورش» و «كمال» و «جمهر» نما في القاهرة •

دور مصر والرها :

يظهر لنا ما تقدم ان اكثر الصحف الوطنية الايرانية المطبوعة خارج ايران انما صدرت في القاهرة ، ولا عجب - في ذلك - لان الصحافة العربية كانت قد بلغت عهدئذ مبلغا عظيما من الرقي ولا سيما صحافة القاهرة التي كانت المركز الفكري للعالم الاسلامي لوجود الازهر الشريف وقيام ثورة عرابي باشا فيها • والاهم من ذلك ان مصر كانت تتمتع بنوع من الحرية النسبية في الصحافة اكثر من غيرها من بلدان الشرق ، وان صحفها كانت في الغالب مستقلة عن الحكومة مما جعل ارض الكفالة اسبق من سواها الى تبني الدعوات الوطنية وبث روح الحرية في نفوس شعوب سائر الاقطار العربية والبلدان الشرقية التي كانت مضطربة على امرها •

وقد اصبحت مصر نتيجة ذلك مأوى للاجئين السياسيين الهاربين من البطش والارهاب في الشرق وملاذا للكثيرين من قادة الرأي والفكر الاحرار الذين كمنتهم الرقابة الشديدة في بلادهم فقدموا مصر ليتسموا عبر الحرية فيها وينشروا دعوتهم الاصلاحية على صفحات جرائدها او جرائدهم التي كانوا يؤسسونها وكان عدد الكتاب المهاجرين من سورية - بر الشام - كبيرا^(١٧) ، كما ان ثلث عدد الجرائد التي اصدرها

(١٧) الصحافة العربية نشأتها وتطورها - اديب مروه - ص ٤٣٠ ،
وجهة الاسلام - نظرة في الحركات الحديثة في العالم الاسلامي تأليف
هـ ٠ ٢٠ رجب واخرين ترجمة - محمد عبدالهادي أبو ريده ص ٤٣ ،
٤٥ - ٤٦ و ٦٨ القاهرة - ١٩٣٤ •

احرار الترك باللغة التركية خارج حدود السلطنة والذي ناهز المائة ،
صدر في القاهرة (١٨) .

فليس من عجب بعد هذا ان صدر هذا العدد الكبير من الصحف
الفارسية في مصر ، لتساهم مع صحف المهجر الاخرى في يقظة ايران
وثورتها .

صحافة المقال :

كانت صحف المهجر صحف رأى ومقال قبل اى شيء اخر ، فقد
كان هدفها بعث ايران بشا جديدا . وكان اكثر الذين اصدروها رجلا
مناضلين ممن هاموا على وجوههم في انحاء الدنيا : هربا من ارباب الشاه
والتماسا لحرية التعبير عن مطالبهم وارائهم وعما تختلج به صدورهم من
مشاعر واحاسيس .

نشرت جريدة «قانون» في عددها الاول تقول : « جمع كثيرى از
خلق ايران بچندین سبب خود را از وطن مالوف بیرون کشیده در ممالک
خارجہ متفرق شده اند . در میان این مهاجرین متفرقہ آن اشخاص
ماشعور که ترقی خارجہ را بااوضاع ایران تطبیق میکنند سالها در این فکر
بودند که آیا چه تدبیر میتوان باین بیچارگان که در ایران گرفتار مانده
اند جزئی امدادی بر ساند پس از تفحص وتفکر زیاد بر این عقیده
متفق شدند که بجهت نجات وترقی خلق ایران بهتر از روزنامه آزاد
هیچ اسباب نمیتوان تصور کرد . . . » .

أي « ان جمعا کثیرا من افراد الشعب الايراني خرجوا من وطنهم

(١٨) البلاد العربية والدولة العثمانية - ساطح الحصري - ص ١٠٦

- بيروت ١٩٦٥ .

لعدة اسباب وتفرقوا ايدى سبباً في البلاد الاجنبية . وكان بين هؤلاء المهاجرين المبشرين اناس واعون وذوو ضمائر حية يقارنون بين تقدم الامم الاجنبية ووضع ايران الراهن ولقد فكروا اعواماً طويلاً لاييجاد الوسيلة التي يمكنهم بها تقديم عونهم لاصلاح الحال ومساعدة هؤلاء الساكنين الذين مازالوا منتحنين في ايران . وبعد بحث طويل وتفكير عميق استقر رأيهم على انه ليس هناك أفضل من الصحافة الحرة لانقاذ الشعب الايراني والاخذ بيده في طريق التقدم

وبفض النظر عن الاختلاف في اتجاها بعض تلك الصحف التي ظهرت في المهجر فان تلك الصحف بصفة عامة ، كانت ضد النظام السائد في ايران . تدبج المقالات لكشف النقاب عن الجوانب السلبية لحقيقة الاوضاع المتردية في ايران ونقد السلطات الحاكمة ومآخذها وتحملها مسؤولية تخلف البلاد وما فيها من مفاصد نتيجة الحكم الاقطاعي الرجعي والتدخل الاجنبي والاستعمار وكان هذا هو المحور الذي تدور حوله مقالاتها .

كما كانت تلك الصحف بوجه عام رصينة ذات عقائد ثابتة وعلى رغم بعد الشقة فانها كانت العين الساهرة والرقيب الذي يقوم بكشف جرائم المسكر المعادي للوطنيين وتعريه الخونة والاشارة الى تخلف البلاد مع بيان علل ذلك ووضع الحلول لاصلاح ما افسده الدهر وخربه الملوك . كما كانت ترى ان هناك صلة وثيقة بين القضاء على اسباب التخلف والمحافظة على الاستقلال الوطني وكانت تقول ان البلاد الغربية بهذا الطريق فقط استطاعت ان تحمي نفسها من خطورة العدوان الاستعماري . وكتبت جريدة «برورش» (العدد ٤ سنة ١٩٠٠) تقول : ان البلاد المتأخرة نبى هدفا مغريا للعدوان الخارجي وان التجربة التاريخية تدل على ان الدول الاوربية لم تتخذ من بلد قوى هدفا لعدوانها بل انها على الدوام

كانت تضدى على البلد الضيف والا لكانت امريكا واليابان من مستعمراتهم » .

ومما عالجته صحف المهجر في مقالاتها نظام الحكم في ايران فقد انتقدته انتقادا مرا لانه ليس ذا شخصية قائمة بالذات لانمس ، وانما أداة في يد الاستعمار المتغلغل وهذا من العوائق التي تعوق القوة الخالقة .

وكان من اهم اهداف الصحف المهاجرة اقامة حكم ديمقراطي وسن دستور للبلاد . وقد اعتبرت الصحف المهاجرة الحكم المطلق سبب البلاء وانه نكبة اجتماعية . كما تناولت تلك الصحف بالنقد السياسة الاستعمارية في ايران وقد كشفت بنقدها هذا عن الدور الذي لعبه الاقطاع بهذا الشأن وهاجمت الوزراء ورجال الحكومة الرجعيين هجوما عنيفا وبلا موارد ووصتهم بالجهل وعدم الاكثراث بمصير الشعب وعدم التبصر بأصول الحكم ، كما اتهمتهم بالعمالة والخيانة وبيع وطنهم للاجنبي الذي وهبوه كل شيء كأنما توهبوا بأن الشعب الايراني قد مات وانهم يوزعون تركته . فضلا عن ذلك فقد نشرت صحف المهجر كثيرا من المقالات التي اماطت اللثام عن الاحتكارات والقروض الاجنبية والنشاط النواسع النطاق الذي كانت تقوم به المصارف الاجنبية والتجارة الدولية وما يجري هذا المجرى . وقد طالبت هذه الصحف بضرورة وجود الصناعة في ايران وادخال التطورات الجديدة على مناحي الحياة العامة في البلاد وصلاتها الخارجية مع الدول الاخرى رامية من وراء ذلك الى جذب انتباه الشعب نحو السياسة الخارجية على اعتبار انها السياسة المقررة لمصير البلاد^(١٩) .

Iranskie gazetui vemigratzii nokanune iranskoy (١٩)
revolyutzii (1905—1911gg.) Khatemi, I.R. P. 61.

ولم تكن صحف المهجر حريصة على النقد فحسب بل كان مهمها
ايضا التوجيه والارشاد مما يمكننا القول ان كلا منها كانت مدرسة كبرى
للتعليم والتثقيف فقد كتبت «اختر» تقول : « ان الحرية التي نسمع عنها
ليست ذات معنى مطلق او انها تعني اتيان الاعمال المنافية للاخلاق .
ليست الحرية هي ان نقول ما نريد وان نعمل ما نشاء وان نقدم على اعمال
خارجة على آداب الدين واصوله وقوانين الانسانية . ان الحرية هي ثمرة
العلم والادب والركن الرئيس للانسانية . ان الحرية هي التي تحفظ
المدنية وتصورها ... الخ » .

وتحدثت «اختر» في عدد اخر عن العلم والمعرفة واهميتها وان
الجاهل لا يمكن ان نطلق عليه لفظ «انسان» واذا اطلقنا عليه هذا اللفظ
فذلك عن مجاز لا حقيقة (٢٠) .

مقاومة الصحف في ايران :

وكان من الطبيعي ان يواجه انتشار هذه الصحف في ايران ، مقاومة
غنية لا من السلطات الحكومية فحسب بل من جميع العناصر الرجعية ،
وكان من الطبيعي ايضا ان يلقي اصحابها المصائب والشدائد وان يتحملوا
المخاطر المادية الكبيرة ذلك ان هذه الصحف كان تحتجب اكثر من مرة
وتلكأ عن الصدور ، وقد توقف نشاط جريدة « اختر » لمدة طويلة ،
ولم تبد حكومة الشاه اى تسامح نحو جريدة «قانون» بصفة خاصة .

وقد كتب احد المؤلفين عن الوسائل الوحشية التي كان يلجأ اليها
ناصرالدين شاه للحيلولة دون انتشار الصحف المهاجرة في ايران فقال :

(٢٠) تاريخ مطبوعات ايران وجهان - جهانكير صلح جو ص ١٥٥

انه عندما قبض على ثمانية عشر شخصا كانوا مجتمعين سرا يتداولون في امور السياسة ويقرأون تلك الصحف القى بهم في البئر ثم اطلق عليهم الشاء بنفسه اكثر من خمسين طلقة ثم امر بعد ذلك بردم البئر (٢١) .

وعلى رغم ذلك فان هذه الصحف كانت تتسرب الى ايران بطرق مختلفة تارة بواسطة الحجاج العائدين الى ايران وتارة اخرى مهربة بحقائب المسافرين . او انها كانت توضع بين لفائف من الورق والطرود وتهرب الى داخل البلاد وبهذا المركب الصعب كان محررو تلك الصحف يمارسون نشاطهم الثوري ويقومون بنضالهم الوطني (٢٢) . وداخل ايران كان يوجد مايشبه منظمة سرية مهمتها توزيع جريدة « قانون » وسواها من النشرات التي كان يحرم القانون نشرها في البلاد (٢٣) .

انشاء الرقابة على المطبوعات :

ولاحكام الاوامر الصادرة بمنع ورود الصحف الفارسية المطبوعة في الخارج وكذلك الكتب المهاجمة للشاء ، انشئت ادارة خاصة لرقابة المطبوعات باسم «اداره سانسور» (دائرة الرقابة) وكان ذلك بعد طبع الشيخ هاشم الشيرازي رسالة في هجاء الشاء في بومباي وارسالها الى ايران وتسلم الشاء نسخة منها وقد ادت مطالعته لها الى انفعاله واثارة غضبه وكان يجلس - ساعثذ - في حضرته «اعتماد السلطنة» فاقترح هذا عليه

(٢١) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده - ص

١٣٨ ج ١ .

(٢٢) تاريخ مطبوعات وأدبيات ايران در دوره مشروطيت - ادورد

برون - ترجمة محمد عباسي - ص ١٤٥ ج ٢ .

Iranskie gazetui vemigratzii nokanune iranskoy (٢٣)

revolyutzii (1905—1911gg.) Khatemi, I.R. P. 61.

انشاء رقابة على الصحف والكتب الواردة من الخارج في نقاط معينة من الحدود تحت اشرافه على النحو المعمول به في اوربا . فراقت الفكرة للشاه وهكذا استت الرقابة لأول مرة في ايران على المطبوعات الخارجية^(٢٤) .

خصائص صحف المهجر :

تكلمنا فيما تقدم عن الدوافع التاريخية والمحلية لصدور صحف المهجر كما تحدثنا بصورة عامة عن موضوع مقالاتها وصفاتها ووسائل ضالها . ولكي نستكمل صورة تلك الصحف ونقف على دورها في نهضة أدب المقالة وتطورها نذكر فيما يلي خصائص كل صحيفة منها على انفراد حسب تسلسل صدورها حتى مصرع ناصرالدين شاه .

اختره :

كانت «اختره» اول صحيفة وطنية تصدر خارج ايران . ظهر عددها الاول في ١٦ ذى الحجة ١٢٩٢ هـ - ١٣ كانون الثاني ١٨٧٦م في الاساتنة التي كانت تعد مركز تجمع الوطنيين والمثقفين الايرانيين المهاجرين. وذلك لما يربطها باذربايجان من صلات تاريخية ولغوية فضلا عن روابط التجارة .

صدرت «اختره» اول امرها بصورة يومية - فيما عدا الجمعة والاحد - ثم اصبحت تصدر مرتين كل اسبوع لفترة قصيرة ثم انتهى بها الحال الى ان تكون اسبوعية بشكل نهائي .

كان صاحبها ومديرها محمد طاهر التبريزي من رجال صدر

(٢٤) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٩ -

المشروطه ومن اعوان جمال الدين الافغاني ورئيس تحريرها ميرزا مهدي اختر الذي كان كاتباً متحرراً بارعاً ووطنياً ناثراً هاجر من تبريز سنة ١٢٧٩ هـ / ١٨٦٢ م . وفصلاً عن ذلك فقد كان (ل اختر) اسرة تحرير كبيرة تضم جمعا من احرار ايران اللاجئين الى تركيا مثل زين العابدين المرآغي التاجر وصاحب اول رواية فارسية مطبوعة ، ونجفعلی خان وكان شاعرا بالعربية . على ان انشط هؤلاء واكثرهم حماسة وتطرفا في الهجوم على الشاه وسلطته الحاكمة ثلاثة كتاب احرار مستيرين هم : آقا خان الكرمانی والشيخ احمد روعي الكرمانی وخير الملك ولنشاط هؤلاء الثلاثة الدائب في الهجوم على الشاه ومناهضة الاستبداد والدعوة للحرية وشرح منافع القانون والحكم الشعبي طلب ناصر الدين شاه الى السلطان عبدالحميد تسليمه هؤلاء الثلاثة الذين كانوا يشيرون غيظه اكثر من سواهم واستجاب السلطان المستبد للطلب وسلمهم للحكومة الايرانية ولكن في هذه الاثناء قتل ناصر الدين شاه وبعد فترة من بقائهم في السجن وتمذيبهم هنالك قام ولي العهد محمدعلي ميرزا بجز رؤوسهم (٢٥) .

والواقع ان «اختر» كما قيل كانت طوال عهد انتشارها المشعل المنير لمحافل الاحرار المثقفين ومركز اجتماع الافاضل والعلماء من الايرانيين المبعدين وكانت تحظى بتأييد الوطنيين وعونهم الادبي (٢٦) . وكانت الوسيلة المهمة في انتقال الافكار الغربية الحديثة الى ايران الى جانب صحيفة «قانون» (٢٧) كما كانت ذات تأثير كبير في عملية التحول والتجديد

(٢٥) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده - ص

١٨٢ ج ١ .

(٢٦) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت - ادورد

برون - ترجمة محمد عباسي - ص ١٤٥ - ١٤٧ ج ٢ .

(٢٧) ايران از نظر خاور شناسان - ترجمة دكتور رضا زاده شفق

- ص ٢٦٦ .

المصري وايقاظ الكثيرين من الفرس وتوعيتهم فقد روى احمد كسروي ان الدافع الذي حمل حسن رشديه - رائد التعليم الحديث في ايران - على الذهاب الى بيروت ليتعلم أساليب التربية والتعليم الحديثة ويؤسس - بعد عودته - المدارس الجديدة في ايران كان قراءة مقالة في « اختر » شرحت فيها الفرق الهائل بين عدد الاميين في اوربا وايران وان سبب هذه الامة المنتشرة والجهل المستشري في البلاد هو طريقة التعليم السيئة وصعوبة تدريس الالف باء (٢٨) .

ويطلب على الفن ان « اختر » كانت في نقداها هادئة متروية وفي موضوعاتها الوطنية مترنة ولكنها منذ سنة ١٨٩٠م وحتى اخر عهدها سنة ١٨٩٦م حيث كانت سنوات عاصفة في تاريخ ايران السياسي والحركة الوطنية بدأت « اختر » تتجه سيلا اكثر حماسة وانفعالا وحيوية . ولقد كان لها دور كبير في الانتفاضة الشعبية ضد امتياز احتكار التبغ فقد ساهمت مساهمة فعالة في شرح الغبن القادح الذي يصبب ايران من جراء منح هذا الامتياز (٢٩) .

والواقع انه خلال تلك السنوات العاصفة شهدت الصحافة الفارسية تطورا خطيرا فابتداء من هذه الحقبة اخذت الصحف الوطنية الاخرى تظهر خاراج ايران . فشاھسون سنة ١٣٠٦هـ / ١٨٨٩م وقانون سنة ١٣٠٧هـ / ١٨٩٠م والتودد (القسم الفارسي) سنة ١٨٩١م و « حكمت » سنة ١٨٩٢م . ثم تالت الصحف الاخرى التي ستكلم عنها في الصفحات القادمة .

(٢٨) تاريخ مشروطة ايران - احمد كسروي - ص ٤٠ - ٤١ .

(٢٩) انظر مقال : (امتياز تنباكو در ايران) - اختر - العدد ١٣

المؤرخ يوم الثلاثاء ١١ نوفمبر ١٨٩٠ السنة السابعة عشرة .

كانت الصحيفة تصدر عادة في ثمانى صفحات وتمتاز على زميلاتها من صحف ايران عهدئذ بطبعها بالحروف المفردة طباعة حسنة وبتوزيعها بنوبيا جيدا . وكانت تضع تحت عنوانها العبارة التالية :

« تتناول هذه الصحيفة الاخبار والحوادث المختلفة وتبحث في السياسة والتجارة والعلم والادب وغير ذلك من الشؤون التي يؤدي الحديث عنها الى النفع العام كما انها تنشر مجانا كل موضوع مفيد » .

وفي الواقع كانت الصحيفة جامعة تنشر في اقسامها المختلفة اخبار الدولة العثمانية وايران الى جانب انباء اوربا والعالم كله التي كانت تنقلها رقيا وكانت بذلك تقدم خدمات جليلة من اجل اطلاع الناس على اوضاع انعام الخارجى بأسرع وقت ممكن في اكثر الاجيان .

على ان أهمية الصحيفة كانت في مقالاتها قبل اخبارها . وكانت غالبية مقالاتها مكتوبة بقلم رئيس تحريرها ميرزا مهدى اختر الذى كان يضمنها نوات افكاره وبديع آثاره وعميق ارائه وهي خبر دليل على سعة اطلاعه وعلى موهبته الادبية .

كانت « اختر » - وتعني النجم - اسما على مسمى ، سطعت كالنوكب السني في ليل ايران البهيم فأخذت تشع منها اشعة المعرفة والحرية بين جماهير الشعب الايراني ، ولذلك فقد استحوذت على الاذهان واستقرت في القلوب وسيطرت على الافكار وثابتت على الصدور مذلة مايعترضها من عقبات كأداء مدة احدى وعشرين سنة اى حتى سنة ١٣١٣هـ / ١٨٩٦م حيث عطلتها الحكومة العثمانية بعد مقتل ناصرالدين شاه .

ولمنا لا نبالغ اذا قلنا ان « اختر » كانت ابداعا من جميع الصحف التي سبقتها في الصدور في بث روح الحرية ونشر مفاهيمها والسعي لايجاد

نهضة من اجل حياة افضل في ايران • وعلى هذا يمكننا القول ان «اختر» كانت من اهم الصحف التي صدرت قبل ثورة المشروطة في ايران •

يقول براون عن هذه الصحيفة : ان من حسن الحظ ان زرت ايران سنة ١٨٨٧-١٨٨٨م ووفقت في مشاهدة آثار المصور الوسطى في التاريخ الايراني ••• كان المحيط محيط القرون الوسطى ، فمن الصعب ان تسمع حديثا عن السياسة والتقدم بل ان الاحاديث والمذكرات كانت غالبا ماتدور حول التصوف والعرفان والالهيات والاديان واكثر الاحاديث السياسية حرارة كانت تلك التي تتعلق بخلفاء الرسول (ع) اى سياسة القرن السابع الميلادى ولكن بقراءة صحيفتي «ايران» و «اطلاع» وصحيفة «اختر» المطبوعة في استانبول - والتي كانت اعرق اثرا من تينك الصحيفتين - كان قد ولد ميل ضعيف من اجل فهم الاحداث الخارجية (٣٠) •

على ان براون يعود فيقول في موضع آخر من الكتاب نفسه : « بعد جريدة « وقايع اتفاقيه » صدرت صحف اخرى ولما كانت الحكومة هي التي تصدرها فلم يكن لها طعم ولا رائحة » حتى انني عندما سافرت الى ايران سنة ١٨٨٧-١٨٨٨م فان الجريدة الوحيدة التي كانت قابلة للمطالعة باللغة الفارسية هي «اختر» (٣١) •

اما عن اسلوب مقالات «اختر» فيقول براون في بحث اخر له عن

-
- (٣٠) تاريخ ادبيات ايران از اغاز عهد صفويه تا زمان حاضر - ادورد برون - ترجمة رشيد ياسمي - ص ١٥٠ •
(٣١) تاريخ ادبيات ايران از اغاز عهد صفويه تا زمان حاضر ادورد برون - ترجمة رشيد ياسمي - ص ٣٣٤ •

الصحافة الايرانية : « اكتسبت » اختر ، شهرة واسمة في ايران بسبب حرية الرأي التي كانت تتمتع بها وكذلك بسبب اسلوبها الرائع الذي كان يختلف تماما عن الاسلوب المتكلف للصحف الاخرى مثل « اطلاق » و « ايران » و « شرف » ، وقد بلغت أهمية هذه الصحيفة في ايران حدا جعل احد اصدقائي يطلق قائلا : « لقد اصبح اسم هذه الجريدة » اختر « يطلق على موزعي الصحف جملة كما اصبحت الاخبار تدرس من وجهة نظر هذه الصحيفة في الاجتماعات السائدة . لقد سطع اشعاع الحضارة على قلوب الناس من هذه الصحيفة كما استمدوا منها تذوق قراءة الصحف ومن العجيب ان هذه الصحيفة ذاع صيتها بمرور الزمن في القوقاز وايران وتركستان والهند والعراق وغيرها من البلاد الى درجة ان بعض اهل القوقاز ممن كانوا يعتبرون قراءة الصحف امرا غير لائق وذبا يدين المرء سموا قراء هذه الصحيفة اتباع « مذهب اختر » « اختر مذهب » معتقدين ان اسم هذه الجريدة هو اسم للمذهب أو فرقة دينية ، (٣٢) .

ويتطرق جهانگیر صلح جو الى هذا الموضوع أيضا فيقول : « كانت » اختر « تنشر مقالات مهمة عن الحرية والمفهوم الحقيقي للوطن وكانت هذه المقالات تمتاز بالعمق ولذلك كانت لها أهمية كبرى كما كان لها قراء وانصار كثيرون . وكانت المقالات تكتب بصفة عامة بأسلوب فصيح متمتع وبلغة فارسية سليمة وبروح وطنية متحمسة مخلصة في قضايا تهم الوطن والشعب ، مما جذب اليها القراء وادى الى ان يكون للصحيفة مكانة

مرموقة بين جماهير الشعب وان تكسب شهرة كبيرة وعطفا من الجماهير، حتى كان الناس يستندون على محتوياتها ويصفون على موضوعاتها ومقالاتها صفة القداسة . وقد وصل هذا التأثير المجيب في نفوس قراء ايران الى حد ان اهالي بعض نواحي البلاد الذين كانوا يدون رغبة كبيرة في مطالعة هذه الصحيفة يسمون «اصحاب مذهب اختر» وفي الحقيقة ان «اختر» كانت قد اتخذت لنفسها صورة (دين) او مبدأ جديد (٣٣) .

ويقول بروكلمان عن اثر هذه الصحيفة : « لم تكن في فارس حتى ذلك الحين صحافة تستطيع ان تبر عما يتلج في نفوس الجماهير . صحيح ان ناصر الدين شاء شرع بنشر اراداته الملكية في صحيفة ما لبثت ان الحقت بعد بصحف اخرى . ولكن القارىء الفارسي لم يكن يستمد ثقافة شمية الا من مجلة اسبوعية كانت تصدر في استانبول باسم « اختر » (٣٤) .

ويخص مؤرخ الصحافة الايرانية محمد صدر هاشمي هذه الصحيفة بالذكر فيقول انها اسدت خدمات جلى في تنوير اذهان الايرانيين في عهد الاستبداد المظلم وانها هي وصحف المهجر الاخرى هيأت الافكار للثورة وان (ظهور المشروطة في ايران رهن بتضحيات اصحاب تلك الجرائد) (٣٥) .

وفيما يبدو ان الحكومة العشائية لم تستطع ان تسخر الصحيفة

(٣٣) تاريخ مطبوعات ايران وجهان - جهانكير صلح جو - ص ١٥٧ .

(٣٤) تاريخ الشعوب الاسلامية - كارل بروكلمان - ترجمة د. نبيه

امين فارس ومنير البعلبكي - ص ١٧٤ ج ٤ .

(٣٥) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٦٣

لاغراضها فكانت لاستجيب لطلباتها الا اذا كان في ذلك ما يؤدي الى خدمة ايران ، ولذلك لم تكن العلاقات بينهما ودية دائما ، وكلما كانت « اختر » تكسب الشهرة وذبوع الصيت وسعة الانتشار كان الضغط يشتد عليها خوفا من انتشار الافكار الحرة في البلاد العثمانية ، حتى كان اغتيال ناصرالدين شاه سنة ١٨٩٦م فأقدمت حكومة (الرجل المريض) على تعطيل هذه الصحيفة نهائيا فانصرف رئيس تحريرها ميرزا مهدي اختر الى العمل الادبي .

شاهسون :

وصدرت في نحو ١٣٠٦هـ / ١٨٨٩م نشرة كانت تطبع على الالة الكتابة في استانبول من قبل حاجي عبدالرحيم طالبوف وسيد محمد شبستري باسم « شاهسون » وهو اسم قبائل معروفة في شمال غربي ايران .

كانت النشرة تتقد اوضاع ايران وتهاجم الحكومة بأسلوب ساخر وكانت مملوءة بالطرف والنوادر ولذلك تعد من اقدم الصحف الفكاهية وكانت تطبع قرابة ٣٠٠ نسخة وترسل بواسطة البريد من لندن وباريس على هيئة رسائل بريئة مرسلة بأسماء الشخصيات الكبيرة . وكانت تثبت في مقدمة صفحتها الاولى على سبيل التندر العبارة التالية : « تصدر كل اربعين سنة مرة واحدة » .

وكان طالبوف مديرها ومؤسسها وهو صاحب التأليف المشهورة « مسالك المحسنين » و « نخبة سپهرى » و « كتاب أحد يا سفينه طالبي » ويعد هذا من كتاب ايران الاحرار الذين كان لكتاباتهم اثر بعيد في ثورة المشروطة وقد توفي سنة ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م .

اما سيد محمد شبستري فهو صحفي اصدر فيما بعد جريدة
«ايران نو» وكان يعاون طالبوف في التحرير^(٣٦) .

قانون :

واسس ميرزا ملكم خان ناظم الدولة في لندن سنة ١٣٠٧هـ / ١٨٩٠م
صحيفة باللغة الفارسية اسمها «قانون» تعد من اهم الصحف المعارضة
واعمقها اثرا في الرأي العام واعنفها هجوما على نظام الحكم البالي
في ايران .

ولد ملكم سنة ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م في جلفا من اعمال اصفهان وكان
من اصل ارمني زعم ابوه يعقوب خان اعتناق الاسلام^(٣٧) ومع ذلك لم
يتورع ان يبعث بابنه هذا الى مؤسسة ارمنية في باريس حيث تلقى فيها
تعليمه في التاريخ والحقوق^(٣٨) .

وعندما عاد ملكم الى ايران ، لفت اليه الانظار - اول الامر - بكونه
ساحرا يأتي بالعباب الشعوذة وخفة اليد التي استطاع بها ان يبهز
الايرانيين السذج البسطاء ويملاهم عجبا ودهشة ويستولي على البائهم^(٣٩) ،

(٣٦) جرايد فكاوي در ايران - باستاني باريزي - مجلة :
«تحقيقات روزنامه نگاري» ، شماره ١٨ ، ١٩ سال پنجم ص ١٢ ،
تاريخ جرائد مجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٥٦ ج ٣ ،
تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت - ادورد برون -
ترجمة محمد عباسي - ص ١٥٢ ج ٢ .

(٣٧) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده - ص
٢٢٦ ج ١ .

(٣٨) تاريخ ايران - سربرسي سايكس - ترجمة محمد تقى فخر
داعي كيلاني ص ٥٦٦ ج ٢ .
(٣٩) المصدر السابق - ص ٥٦٦ .

كما استطاع بلباقته ان يكسب ثقة ناصرالدين شاه ومودته فقربه اليه وجعله مترجماً الخاص ثم عينه مستشاراً لفرخ خان خلال سفارة هذا الى فرنسا ليوقع عن الحكومة الايرانية معاهدة باريس - كما اوفد ملكم - الى مصر ليقوم بأعمال سفارة ايران فمكث فيها ردحا من الزمن (٤٠) .

بيد ان « ملكم » كان طموحا اكثر من ذلك ، وكان من العناصر الفلقة الساخطة في المجتمع ، لا يخشى ان يبدى استياءه لما في البلاد من مفاسد او يوجه نقده ومعارضته - بتلميح او تصريح - لسياسة الحكومة ومبدأ منحها الامتيازات للاجنبي مما جعل ناصرالدين شاه يغير نظره اليه ويضيق به ، في الوقت الذي كانت مهارته في الاعيه السحرية تنير مشاعر الاهلين الدينية ، على النحو الذي كان يحدث في اوربا في القرون الوسطى ، ولذلك فان الشاه أمر باخراجه من ايران (٤١) .

استطاع « ملكم » بعد عدة سنين ان يظهر ثانية في طهران ليؤسس محفلاً للماسونية بجذب اليه عددا كبيرا من النبلاء والشخصيات المرموقة وابناء الاسر المعروفة .

ولم تساور ناصرالدين شاه رغبة من هذا المحفل ، فلم يعره اهتمامه ، غير ان فرخ خان التقى في روع الشاه ان ثمة خطرا يكمن وراء استمرار هذا المحفل المريب عندما قال له : « ان السماح للناس بالاجتماع من الممكن ان يشجعهم على ان يحيكوا مؤامرة ضده » وعلى اثر ذلك امر الشاه بسجن رئيس المحفل الذي كان احد الامراء كما امر بطرد ملكم من ايران . ولكن لم يطل بملكم الامد حتى استطاع بحماية ميرزا حسين

(٤٠) تاريخ بيداري ايرانيان - ناظم الاسلام كرماني - ص ١١٨

چاب سوم طهران ١٣٢٤ .

(٤١) تاريخ ايران - سربرسي سايكس - ترجمة محمد تقى فخر

داعي كيلاني - ص ٥٦٦ ج ٢ .

خان سپهسالار - وكان يومئذ سفير ايران في الاستانة - ونفوذ ومساعيه
ان يتسلم سنة ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م منصب سفير ايران في لندن ، وخلال
تسلمه هذا المنصب منح لقب « الامير » (٤٢) .

وعندما سافر ناصرالدين شاه الى لندن سنة ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م منح
ملكه خان باسم الحكومة الايرانية امتيازاً لانشاء كازينو في طهران يجرى
فيها لعب الروليت دون علم امين السلطان الذي كان معه ، وبعد العودة الى
طهران اخذ امين السلطان - الذي لم يكن على وفاق مع ملكه خان -
بفكر في الفناء الامتياز ، فأثار رجال الدين وطبقة الملا الذين هبوا
بمترضون على منح هذا الامتياز لان الروليت قمار والقمار محرم في
القرآن الكريم .

ويقول عباس ميرزا ملك آرا اخو ناصرالدين شاه في مذكراته
وترجمة حياته : « ان امين السلطان اتصل بالسفير البريطاني - السير
دروموند ولف - يطلب منه المشورة في الوسيلة التي يتبعها لالفاء هذا
الامتياز وافق هذا له بأنه مادام الامتياز لا يحمل توقيع الصدر الاعظم فمن
الممكن الطعن فيه واعلان بطلانه وعلى اثر هذا اسرع امين السلطان
بالابراق الى رئيس الحكومة البريطانية يبلغه بطلان الامتياز . ولكن قبل
وصول هذه البرقية كان ملكه خان قد باع الامتياز الى رجل انكليزي
بمبلغ خمس وثلاثين الف ليرة انكليزية وقبض المبلغ وتصرف فيه ،
ولذلك اضطر الرجل الانكليزي على اقامة الدعوى على ملكه خان
وملاحقته لاسترداد المبلغ ، ولكن ملكه ادعى انه لا يعرف امين السلطان
ولا علاقة له به ، وكل ما في الامر انه صاحب امتياز محرر بخط الشاه

(٤٢) تاريخ ايران - سربوسي سايكس - ترجمة محمد تقى فخر
داعي كيلاني ص ٥٦٧ ج ٢ .

نفسه وموقع من قبله بالذات ، وقد باع الامتياز وتسلم ثمنه ، واذا كان للمدعي حق أو اعتراض فيذهب الى ايران لأقامة الدعوى هناك . ومع ان ملكم لم يرد دافعا واحدا للرجل الانكليزي الا انه استشاط غضبا مما جرى له فأصدر صحيفة باسم « قانون » وارسلها الى عدة اشخاص في طهران وسائر انحاء ايران وجعل في طيها عريضة موجهة الى الشاه وهي على النحو التالي :

« نظرا لما تنامي الى الاسماع ان قبله العالم ارواحنا فداء يرغب في اجراء القانون^(٤٣) في البلاد ، فنحن عصبية من الايرانيين المقيمين في الخارج آلينا على انفسنا ان نحرر «قانونا» لايران وان نطبع منه اعدادا نقوم بنشرها ، وها نحن اولاء نرسل العدد الاول من الصحيفة الى الاعتاب المباركة فاذا وقع منكم موقع القبول الحسن والرضا فسنباشر العمل والا ستوقف عنه ،^(٤٤) » .

يتضح مما تقدم ان العامل الذي حرك ملكم لاصدار صحيفته هذه والدافع الذي حمله على ذلك انما كان عزمه على الانتقام من امين السلطان والتأثر لكرامته منه ، ومهما يكن الدافع فان ذلك لاينتقص من مكانة تلك الصحيفة ولا ينال من قيمتها واثرها في الرأي العام الايراني . وليس ادل على ذلك من ان هاشم ربيع زاده اعاد طبع اعداد هذه الصحيفة في طهران سنة ١٣٢٥ هـ .

ولا بد لنا هنا ونحن في معرض الحديث عن تأسيس صحيفة « قانون »

(٤٣) يعني ملكم بذلك محاولة ناصرالدين شاه وادعائه العزم على سن قانون اساسي للبلاد .

(٤٤) شرح حال عباس ميرزا ملك آرا - باهتمام عبدالحسين نوايي - ص ١١٠ طهران - ١٣٢٥ .

ان تذكر ان كلا من السير سربرسي سايكس^(٤٥) وبروكلمان^(٤٦) زعما ان جمال الدين الافغاني تعاون مع ملكم خان في تأسيس جريدة «قانون» وحقيقة الامر ان ملكم عندما اصدر صحيفته كان الافغاني لما يصل لندن ، ولكن لا يستبعد ان يكون بعد وصوله في اواخر سنة ١٨٩١م قد اشترك مع ملكم في تحرير «قانون» اى في الوقت الذى اخذ يحرر صحيفة عربية باسم « ضياء الخافقين » .

ولمعد الى حديث عباس ميرزا عن هذه الصحيفة حيث يقول :
 « ان ملكم ارسل نسخة من هذا العدد وصورة من هذه المريضة الى الشام وكانت لحمة هذا العدد وسداه ذم نظام الحكم والسلطنة كما كان يضم كتابات وصورا ورسائل موضوعة على السنة بمض الاهلين الموجودين في ايران ومرسله من قبلهم الى محرر الصحيفة وكلها مملوءة بالشكوى المرة من امين السلطان والحكام والشاء ودعوة الشعب الايراني الى نيل حريته وحته على المطالبة بتأسيس مجلس نيابي والقضاء على نظام الحكم الاستبدادي والتحرر من ربة العبودية اذ لا يصح ان يكون افراد الشعب تابعين لرأي شخص واحد ورغبته بحيث يفعل ما يريد فعله أو يقتل من يشاء قتله او يحكم على الناس ويحبسهم ويغرمهم على هواه او يقتل اى امة غير كفء المناصب الرفيعة ويرقي الموظف بدون سبب ويعزله بلا صبر ويبدد اموال الخزينة التي ينتزعها من ابناء الشعب بالعنف والقوة على ملذاته وسفاسفه . كما تضمن العدد شرحا لمجالس ليالي السمر والانس والطرب التي كان يقيمها امين السلطان مع ائداده ، وما كان

(٤٥) تاريخ ايران - سربرسي سايكس - ترجمة محمد تقى فخر داعي كيلاني - ص ٥٦٥ و ٥٦٧ ج ٢ .
 (٤٦) تاريخ الشعوب الاسلامية - كارل بروكلمان - ترجمة الدكتور نبية امين فارس ومنير البعلبكي - ص ١٧٤ ج ٤ .

يجرى فيها من ترهات وخزعبلات والاعيب صيبانية. كأن يبلطخ كل من الجالسين لحية الاخر على مائدة الطعام بأدام (الفسنجان) كأنه الحناء . ويردف عباس ميرزا الى القول : « وما ان اطلع الشاه على موضوعات هذا العدد حتى انفعل انفعالا شديدا واتقدت نار غضبه فهاج وماج فأصدر امره بعزل ملكم من سفارة لندن وحرمانه من جميع امتيازاته ونشر تفاصيل ذلك في جريدة «ايران» ولم يشف ذلك غليل الشاه انما اصدر امره ايضا بالقاء القبض على اخ مريض له كان في طهران ومعاملته بشدة وتفتيش منزله تفتيشا دقيقا ونفيه الى خارج ايران بقسوة وفظاظة » (٤٧) .

وقد ادى ذلك - ولا شك - الى حدوث رد فعل شديد لدى «ملككم» لم يكن ينتظره فجئ جنونه واندفع في اصدار صحيفته بانفعال وحماسة ازاء ذلك اصدر الشاه اوامره بمنع ورود « قانون » وانتشارها في ايران ومطاردة قرائها واضطر «ملككم» ان يهرب اعدادها باخفائها بين مطاوى رزم الاقمشة المرسلة الى طهران او بواسطة اتباع الدول الاجنبية الذين كانوا يقدمون فارس ومن النادر ان كانت الصحيفة ترسل بالبريد (٤٨) .

وكان الاحرار والفئات المعارضة ومن لف لفها من المتضررين والكارهين لاستبداد الحكم يهثون وسائل نشر هذه الصحيفة ويمقدون مجالس سرية لتلاوة محتوياتها على اخوانهم واصدقائهم وكان اشهر هؤلاء وانشطهم واكثرهم حماسة الحاج سياح المحلاني ومسيو داويد وقد اسسا لهذا الغرض مجمعا سرى لتوزيع «قانون» في طهران وبعض المدن الاخرى

(٤٧) شرح حال عباس ميرزا ملك آرا - باهتمام عبدالحسين نوائي - ص ١١٠ - ١١١ .
 (٤٨) تاريخ ايران - سربرسى سايكس - ترجمه محمد تقى فخر داعي كيلاني ص - ٥٦٧ - ج ٢ .

بالخفاء بعد تهريبها من لندن وعندما علم ناصر الدين شاه بخبر هذا المجمع جد في البحث عنه حتى عثرت عيونه عليه وهو يقعد اجتماعا له في احد المنازل فداهمته الشرطة واقت القبض على افراده وكانوا اثني عشر شخصا منهم الحاج سياح المحلاتي الذي رمى بنفسه من على سطح المنزل بقصد النجاة فكسرت ساقه ومسيو داويد خان ، وبعد تعذيب هذا المجمع ابعدوا الى قزوين ولم يطلق سراحهم الا عقب شهر ستة^(٤٩) .

خصائصها :

كانت «قانون» من الصحف الجيدة الطبع نسبيا تطبع بالحروف المفردة في اربع صفحات كبيرة وتتخذ شعارا مثبتا تحت عنوانها : «الاتفاق» العدالة ، الترقى ، .

صدر عددها الاول يوم ٢٠ شباط سنة ١٨٩٠م . والثاني يوم ٢٢ اذار والثالث ٢٠ نيسان والرابع ٢٠ ايار والخامس ١٨ حزيران والسادس ١٨ تموز . اما بقية اعدادها فلا تحمل تاريخا ، ولذلك من الصعب ان نعلم في اي وقت كانت تصدر .

يقول رابينو انه صدر من «قانون» واحد واربعون عددا^(٥٠) ويؤكد براون ذلك ويقول : ان مدة صدورها استغرقت ثلاث سنوات ونصف السنة اي حتى اواسط سنة ١٨٩٣م ومع ان هذا هو المرجع لديه^(٥١) ،

(٤٩) شرح حال عباس ميرزا ملك آرا - باهتمام عبدالحسين نوائي - ص ١١١ .

(٥٠) صورت جرايد ايران - هـ ل . رابينو - ص ٢٠ .

The Persian Press and Persian Journalism, E.G. (٥١) Browne, P. 13.

تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت - ادورد برون - ترجمة رضا صالح زاده - ص ٣١ ج ٣ .
- ٢٨٣ -

الا انه يقول ايضا « وقد يمتد تاريخ صدور الصحيفة الى ابد من ذلك ولكنه لا يتجاوز - بأي حال من الاحوال - اوائل عهد مظفر الدين شهاب أي سنة ١٨٩٦م »^(٥٢) . على ان محمد صدر هاشمي - ويتبعه جهانكير صلح جو -^(٥٣) يقول انه صدر من «قانون» اربعة وعشرون عددا فقط خلال مدة صدورها البالغة خمسة عشر عاما اي انه يمد مدة صدورها حتى سنة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م ، في الوقت الذي يقول فيه : « انها كانت تصدر لعدة سنين في لندن بمعدل عدد واحد لكل شهر » كما يقول : « ان اعدادها - بصفة مطلقة - لاتحمل تاريخا »^(٥٤) .

ومهما يكن من امر فان الصحيفة كانت شهرية تقريبا ، صادرة بانتظام حتى عددها السادس ، ومن ثم أخذت تتلأأ عن الظهور اذ تحتجب آونة لتعود الصدور آونة أخرى ، دون ان تحمل تاريخا . ولم تكن هذه هي الظاهرة الغريبة الوحيدة التي تميزت بها هذه الصحيفة بل انها مثلا نشرت في عددها الثالث ان قيمة الاشتراك : « ذرة واحدة من الغيرة (الشرف) » ، كما نشرت في العدد نفسه : « ان هذه الجريدة تنشر للأدبيين والذين ليسوا كذلك ينبغي الا يقرأوها » .

ونشرت في عددها الرابع ان قيمة الاشتراك : « ذرة واحدة من الشعور » (الكرامة) وفي عددها الخامس « الفهم الكافي » .

(٥٢) انقلاب ايران - ادوارد براون - ترجمة احمد پژوه - ص ٤٣ .

(٥٣) تاريخ مطبوعات ايران وجهان - جهانكير صلح جو - ص ٢٢٥ و ٢٤٣ .

(٥٤) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٩٦ و ٩٩ و ١٠٠ ج ٤ .

كانت «قانون» مثالا جيدا وتجييدا حيا لصحيفة المقال والرأي محتوياتها جميعا كانت تقتصر على مقالات سياسية واجتماعية ،وموضوعات تتضمن تحليلا للاوضاع المتردية ونقدا لها ودعوة صريحة الى ضرورة تغيير نظام الحكم ومهاجمة العادات والتقاليد البالية والمفاسد والادواء التي يشكو منها المجتمع الايراني .

على ان جل عنايتها كانت منصبة على تحقيق مبدأ سيادة القانون في البلاد ، فالعدد الاول يكاد يكون كله شرحا لاهمية القانون وضرورته اللازمة وفوائده لايران من جميع النواحي .

ومن اجل تطبيق القوانين الجديدة كان ميرزا ملكم خان قد وضع نصب عينيه في صحيفته ، معايب الجهاز الاداري والعمل على اصلاحه وقد نشر مقالات نفيسة بهذا المعنى جديرة بالاهتمام . كما نشر ترجمة لبعض قوانين الدول الاجنبية لهذا الغرض ، ولزيادة الوعي ونشر الدعوة الى تطبيق القانون .

وكانت الصحيفة تلجأ الى اساليب شتى في نشر نقداها ، فالى جانب المقال كانت تنشر ما تريد نشره في صيغة رسالة تذكر انها تلقتها من ايران ومذيلة بحروف رمزية ، او في صيغة تعليق او تعقيب على ما تلقى من رسائل حقيقية أو موضوعية .

واعنف هجمات «قانون» كانت تلك التي تشن على امين السلطان ، اما الشاء فكانت تهاجمه من طرف خفي ولكن منذ العدد الثامن اخذ ملكم خان يهاجم الشاء بصراحة ويحمله مسؤولية الفوضى في البلاد والخراب الذي تشكو منه .

ومن الاعداد القيمة التي اصدرتها «قانون» هو العدد الثاني الذي

دعا فيه ملكم الى اقامة حكم برلماني وتمثيل شعبي ، كما شخص فيه مفاسد ايران واعادها ويمكن تلخيص ذلك بالنقاط التالية :

١ - ان زمام الامور بأيدي افراد جهلة متفسخي الاخلاق ادنياء

٢ - مناصب الحكومة العوبة بأيدي اناس اوباش

٣ - الجيش منار سخرية الاجانب

٤ - علماء الدين والمجتهدون يطلبون العدالة من الكفرة ومن لا دين لهم

٥ - المدن قدرة وسائبة والطرق والشوارع غير منظمة ومرصوفة •

وفي العدد الثالث مقالة حمل فيها حملة شعواء على امين السلطان ، ومقالة عن احترام القوانين ومراعاتها من قبل المسؤولين في تركيا وروسيا ومناشدة المسؤولين الايرانيين لحفظ الامن والمحافظة على الارواح والاموال وعلى هذا المنوال كانت تجري اعداد «قانون» وعلى هذه الوتيرة كان ملكم خان يكتب مقالاته التي كانت تتميز بالتأثير العميق •

ولم يكن تأثير تلك المقالات بسبب موضوعاتها الدقيقة ذات المساس المباشر بمشاعر الجماهير فحسب ، بل بفضل الاسلوب المتمتع البسيط الذي كان يدبجها به ملكم خان أيضا • فقد جاء مثلا في عددها الاول بعد مقالها الافتتاحي قوله : « ايران مملو است از نعمات خدا داد • چیزی كه همه اين نعمات را باطل گذاشته بودن قانون است • هيچكس در ايران مالك هيچ چيز نيست زيرا كه قانون نيست • حاكم تعيين ميكنيم بدون قانون ، سرتيب معزول ميكنيم بدون قانون حقوق دولت را مي فروشيم بدون قانون بندگان خدا را حبس ميكنيم بدون قانون خزانه مي بخشيم بدون قانون شكم پاره ميكنيم بدون قانون ، • اي ان ايران مملوءه بالتمم التي اسبها الله عليها على ان الذي يجعل جميع هذه النعم مهددة مجمدة

هو عدم وجود القانون ، فليس هناك من احد في ايران يملك شيئا وما ذلك الا لعدم وجود القانون ، فاننا نعين حاكما بدون قانون ، وننزل قائدا للجيش بدون قانون ، ونبيع حقوق الاممة بدون قانون ونحبس عباد الله بدون قانون ونهب الخزانة بدون قانون ونقر البطون بدون قانون ، . .

ولقد كتبت جريدة صور اسرافيل في عددها الخامس عن اسلوب «قانون» تقول : « ان كل من قرأ هذه الجريدة يعلم انه منذ صدر الاسلام حتى الآن لم يكتب احد باللغة الفارسية بهذه السلاسة والفصاحة والبلاغة المطابقة لمقتضى الحال ولغة المصر » .

ويقول محمد صدر هاشمي : كان لوصول «قانون» الى ايران صدى عميق واثر عجيب وقد اوجدت موضوعاتها التي كانت تهاجم الشاه والصدر الاعظم وتحمل عليهما حملات شعواء ضجة كبرى في البلاد . . . وكان الاعجاب منقطع النظير باسلوب ملكم خان سواء بمقالاته او رسائله ، وان القراء كانوا يتناولونها باعجاب وتقدير ويقبلون عليها بلهفة ويتداولونها - كما كتبت صحيفة صور اسرافيل - « كأنها أوراق ثمينة من ذهب » . ومن هذا يستدل على مدى اهمية كتابات ملكم خان وقيمتها في صحيفة «قانون» او في رسائله في مستهل عهد المشروطة واثرائها ،^(٥٥) . ويقول اسماعيل رائين ان تأثير رسائل ملكم ومقالاته في «قانون» كان كبيرا حتى ان ابو القاسم لاهوتي الشاعر الثوري المعروف اصبح شاعرا بقرائنه لصحيفة «قانون»^(٥٦) .

(٥٥) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي ص ١٠١

ج ٤

(٥٦) فراموشخانه وفراماسونرى در ايران - اسماعيل رائين ص

٦١٤ ج ١ چاپ دوم - تهران ١٣٤٧ .

اما براون فيقول : « ان «قانون» اوجدت انقلابا ونورة عظمى في عقائد الناس وافكارهم وان اسلوبها البسيط الأسر في الكتابة الذي كان خاصا بها ادى الى اقبال افراد المجتمع بشوق ورغبة عارمة على قراءة «قانون» والتعلق بها وان مصطلحات جديدة كثيرة من قيل : قانون ، تنظيمات ، اصول اداره ، وسواها نشأت في اللغة الفارسية المتداولة عن طريق هذه الصحيفة ووضعت موضع الاستعمال واستفادة العامة ... ان صحيفة «قانون» بفضل اسلوب ميرزا ملكم خان الذي كان عديم النظير في اللغة الفارسية اصبحت احسن الصحف الفارسية ، ومن ناحية النتائج والتأثير تمتلك «قانون» مقاما وموقعا تاريخيا مهما في يقظة ايران ونهضتها . وفي الجملة ان كتابات ميرزا ملكم خان بشكل عام لها اهمية تاريخية في نورة ايران السياسية ونهضتها الادبية الحديثة ... ان آثار «ملككم» من الناحية السياسية تمد المصدر المهم والملمم لواضي اسس انقلاب ايران وثورتها وخالقي نهضتها التحررية ومن ناحية الابداع الادبي فان « ملكم » نسج وحده في وضوح الاسلوب وسلاسته » (٥٧) .

ويقول السير برسي سايكس : « كانت «قانون» تكتب بلغة فارسية فصيحة بليغة . وكان لها تأثير كبير خارق للعادة ، وقد استطاع «ملككم خان» اكثر من اى كاتب آخر ان ينجح في اثارة مشاعر الايرانيين وهياجهم ونورتهم » (٥٨) .

(٥٧) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت - ادورد برون - ترجمة محمد عباسي ص ١٤٧ - ١٤٨ ج ٢ . هذا والجدير بالذكر ان ملك الشعراء بهار يذكر في كتابه سبك شناسي (ص ٣٧٩ ج ٣) ان ملكم خان استعمل لأول مرة لفظ « ملت » بمعنى « الشعب » ، « مجموع رعايا » وقيل ذلك كان يستعمل بمعنى « الشريعة أو اتباع الشريعة » ، . (٥٨) تاريخ ايران - ميربرسي سايكس - ترجمه محمد تقى فخر داعي كيلاني - ص ٥٦٨ ج ٢ .

ويتناول « مهدي ملكزاده الموضوع من جانب آخر فيقول : « لم تكتب «قانون» مقالاتها بأسلوب عاطفي بل كانت تكتبها بأسلوب علمي ومنطقي ، خلافا لكثير من الصحف الايرانية الوطنية . كانت تطلع القراء على المدنية الجديدة وتشرح فلسفة رقي الامم وسر نجاح الدول الاوربية مع سرد البراهين المنطقية لاثبات ان كل ماحرزته من التقدم هو وليد وجود القانون ومساواة افراد الشعب ازاء القانون . ان «ملك» كان يعتقد انه لكي تحتل ايران مكانها بين الامم الناهضة في العالم ولكي تتم بنعم م الترقى يجب ان يكون لها قانون وان يكون القانون سائدا في البلاد . ان «قانون» كانت تتحدث عن التقدم الاقتصادي والاشواط التي قطعها الدول الاوربية في هذا المضمار وكيف انها اصبحت بهذه الوسيلة من الدول الغنية والثرية . وكانت تعتقد ان اساس تحسين الاوضاع المالية هو انشاء مصرف وطني طبق مبادئ وقواعد علم الاقتصاد . وان ايران عندما يسودها قانون يحترمه الشاء والمسؤولون ، سوف تمضي في مدارج الرقي والتقدم وستحظى باحترام الدول الاجنبية وتعلو مكانتها لدى المجتمع الدولي كثيرا ، وينهي ملكزاده كلامه قائلا : (ولهذا فانه يجب ان نمد صحيفة «قانون» ومحررها من اكبر دعاة تقدم ايران وقادتها العاملين على نهضتها وثورتها الدستورية التي تحرر بها الشعب الايراني من ربقة العبودية) (٥٩) .

تقييم شخصية ملكم خان :

وعلى رغم ما تقدم فان بعضهم يتهم ملكم خان بأنه لم يكن اكثر من عميل لبريطانيا التي كانت على غير وفاق مع امين السلطان ، ليله الشديد

(٥٩) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده - ص

٢٤٢ ج ١ .

نحو الروس ، فكانت تريد ان تنتقم من الشاه ومن صدره الاعظم بواسطة ملكم خان وصحيفته (قانون) .

والواقع انه ليس من السهل تقييم شخصية « ملكم » على حقيقتها وتعيين مدى اخلاصه وصدق وطنيته ونياته والدوافع الخفية من وراء نشاطه السياسي والادبي ، ذلك اننا من جهة نراه يضع رسائل عديدة - فضلا عن صحيفته - يبلغ عددها احدى عشرة رسالة - تتضمن النقد والتحليل لافاضاع ايران السياسية والاجتماعية منها : اصول تمدن ، حرف غريب ، رساله غيبه ، رفيق ووزير ، تنظيم لشكر ومجلس .

كما انه كان لايتورع من توجيه الانتقاد والاعتراض على سياسة الشاه بين الفينة والفينة ، الى جانب ذلك فقد كانت تربطه صلات بالمصلحين الاخرين مثل جمال الدين الافغاني وميرزا حسين خان سپهسالار .

ولكن في الوقت نفسه تطالما ثغرات في تاريخ حياته وتصرفاته تثير اكثر من علامة استفهام تحملا على الاعتقاد انه اذا لم يكن ذا شخصية مريبة ، فهو على الاقل شخصية غريبة الاطوار ليس لها ذلك الجوهر الناصع من التعفف والتجرد . فمثلا كان ظهوره على مسرح الاحداث لاول مرة في ثياب ساحر مشعوذ ، موضوعا خليقا بأن يشد اليه الانتباه ، ثم قيامه باشاء المحفل الماسوني المريب ، والا هم من ذلك انه كان دعيا كبيرا يحاول ان يحيط نفسه بهالة من الابهة والتقديس كذبا وافتراء مما لايجدر بوطني غيور الاقدام عليه في حين انه كان لايتورع عن القيام بهذه التصرفات حتى وهو في منصب سفير في لندن . فلم يضجل ان يعزو نفسه مالمس له وان يتبجح بطولات دون كيشوتية كاذبة .

كتب السياسي البريطاني المصروف الفريد بلنت في مذكراته التي

نشرها في كتابه المشهور « التاريخ السري لاحتلال انجلترا مصر » عن
مقابلة جرت له - صدفة - مع «ملكهم» يوم ٢٧ يونيو ١٨٨٠م في لندن .
ونقل بلنت عن «ملكهم» كلاما ما نزل الله به من سلطان . نقل عنه قوله :
« وانه كان أخا في الرضاة للشاه فلما ولي الملك جعله رئيسا لوزرائه ،
ولما بلغ العشرين كان الحاكم المطلق على فارس ، وعندما رأى مساوىء
الحكم وتدهور الرفاهية المادية في البلاد ساورته فكرة الاصلاح ، فذهب
الى اوربا ودرس فيها نظم الدين والاجتماع والسياسة المتبعة في الغرب
وعرف فيها نزعات فرق المسيحية المختلفة وكيفية تنظيم الجمعيات السرية
والهيئات الماسونية فألف مشروعا يجمع بين حكمة اوربا السياسية وحكمة
آسيا الدينية »

وينقل بلنت عن ملكهم قوله : « وقد ادركت عبث الاجتهاد في تنظيم
فارس على مثال اوربا ، فصممت على لباس مشروعى اللباس الذي يفهمه
الناس هناك - لباس الدين - فلما عدت جمعت زعماء طهران واصدقائي
ممن يرى حاجة الاسلام الى الاصلاح موجها توسلاتي الى نبلهم الادبي
ومحتدhem . وتحت ستار الاصلاح الديني نفذت ما استطعت من الاصلاحات
المادية ، فلنصائحى يرجع الفضل في انشاء التلغراف وتنظيم مصالح
لادارة . ولكن كثيرا من هذه الاصلاحات التي حاولناها قد ادركه الفناء
ولم يكن لدى في اوان الامر نية انشاء دين ولكن اتباعي ارغمونى على ان
اكون قديسا ونيا فقد لقبوني «بالطيف المقدس» ولقبوا الشاه « بمصلح
الاسلام » فوضعت كتابا «انجيلا» لديني واصر المتحمسون من اتباعي على
ان اجي بالمعجزات واخيرا راع الشاه نمو قوتي التي صارت في الحقيقة
اعظم من قوته فصمم رغم صداقتنا على قلبي كما صمم اتباعي على قتله .
وعاش شهرين في خوف دائم من الاغتيال ثم تفاهنا ، . . . فاستأذنته في

السفر وقد ودعني اتباعي بالدموع وقبل الموالون اقدامي فذهبت الى
الاستانة ثم بغداد وصار لي فيها اتباع^(٦٠) .

ومما لاشك فيه ان «ملككم» كان ذا مواهب كثيرة اهمها انه كان ذكيا
لامعا ، ذرب اللسان لبقا ذا شخصية نفاذة قوية والا لما استطاع ان يبلغ
أعلى المناصب وان يحمل بلنت على تصديقه في كل ما هرف وخرف الى حد
ان يقول عنه : « وقد ذهبت معه الى منزله فيما بعد ... وفصل لي آراءه
في الشرق والغرب اللذين يعرفهما معرفة دقيقة ، فكرته معتقدا انه اعظم
شخصية التقيت بها في حياتي ومؤنا اكثر من كل وقت آخر بتفوق العقل
الشرقي في الذكاء . وای رجل في اوربا كان يستطيع ان يجعل الانسان
يشعر بأنه طفل . وقد كان لهذه المقابلة المرضية .. اعماق تأثير في نفسي
وقد احدثت ثورة في آرائي الى حد ما . والى هذه المقابلة وما اعقبها من
الاحاديث مع هذه الشخصية الفريدة يرجع الاعتقاد الذي غمرني بعد ذلك
وهو اني اخطأت في اختيار نقطة الابتداء في كل ما يختص بأرائي في
تحرير الشرق واصلاحه »^(٦١) .

ومهما يكن من امر فمن السير ان يكون بمكة احد سبرغور حقيقة
هذا الرجل الداهية والوقوف على نياته وكنه سره المهيم والاهداف
الحقيقية التي كانت تسيره ، فلندع ذلك جانبا فلفه اعلم بالسرائر . وعلينا
ان ننظر الى نتائج اعماله واقواله الماثلة امامنا والتي كان لها تأثير عميق
في الحياة السياسية والاجتماعية والادبية في فارس . تأثير جدير بالناية
والاهتمام لا يختلف عليه اثنان . يقول براون : « كان «لقانون» اهمية

(٦٠) التاريخ السري لاحتلال انجلترا مصر - الفريد بلنت - الجزء
الاول - مجموعة اخترنا لك تحت اشراف عبدالقادر حاتم - ص ١١٥ -
١١٧ .

(٦١) المصدر السابق ص ١١٨ ج ١ .

عظيمة من النواحي الادبية والسياسية وكان اسلوبها بسيطا وحادا ، (٦٢) .

ويقول سايكس - مع انه لم ينظر اليه بعين الارتياح - « كان ملكم من اوائل الذين انتقدوا نظام الحكم البالي لايران ومن اهمهم » (٦٣) .
ثم يقول : « ان السلطان عبدالحميد الثماني بعد مدة وجيزة من صدور «قانون» خاف من نفوذها وتأثيرها ولهذا السبب دعا السيد جمال الدين الافغاني الى الاستانة ليجعله تحت رقابته » (٦٤) .

ويقول بروكلمان : « ان اولى الهجمات الضيفة التي شنت على الحكومة في ايران ظهرت على صفحات جريدة « القانون » (٦٥) .

اما الايرانيون فتخص الغالبية العظمى من ادبائهم ومفكرهم ملكم بالذكر الحميد وبالتعظيم والتمجيد وقد سبق ان ذكرنا طرفا من ذلك ونضيف الى ما تقدم ، ما ذكره تقي زاده ، حيث قال عنه : انه كان من اكثر الرجال تأثيرا في نهضة ايران ويقلتها ونورتها (٦٦) وكذلك ما اشار اليه ملكزاده بقوله : ان ملكم بذل اكثر من اي رجل آخر جهده في تثقيف الناس واطلاعهم على المدنية الحديثة وعلى اهمية القانون ودوره في تنظيم الحياة ومنافسه للمجتمع . وان تأثير افكاره في تنوير جماهير الشعب

The Persian Press and Persian Journalism, E.G. (٦٢)
Browne, P. 18.

- (٦٣) تاريخ ايران - سربرسي سايكس - ترجمه محمد تقي فخر داعي كيلاني - ص ٥٦٦ - ٥٦٧ ج ٢ .
(٦٤) المصدر السابق - ص ٥٦٥ - ٥٦٦ ج ٢ .
(٦٥) تاريخ الشعوب الاسلامية - كارل بروكلمان - ترجمة د . نبيه امين فارس ومنير البعلبكي ص ١٧٤ ج ٤ .
(٦٦) تاريخ اوائل انقلاب ومشروطيت ايران - سيد حسن تقي زاده ص ٤٠ .

وفي ثورة المشروطة كان مهما وعميقا جدا (٦٧) .

ولقد أشاد الكاتب المعروف أحمد كسروي بـ « ملكم خان » وقال : « انه كان وطنيا وعده مع الافغاني من رجال ايران الغيارى المصلحين والمخلصين في عهد ناصرالدين شاه » وقال عنه « انه كان رجلا ذا فهم ووعي وكان مطلعا على خفايا سياسة الدول الاوربية ومطامعها في آسيا وكان مثالا لما وصلت اليه ايران من تخلف ولهذا انبرى ساعيا ليقظة الشعب » . وفي عهد صدارة ميرزا حسين خان سپهسالار كان متعاوناً معه وادف كسروي الى ذلك قوله : « لميرزا ملكم خان آثار تدل كلها على علمه ووعيه وتدل بدون شك على انه كان يضطلع على ناصرالدين شاه لاستبداده ونسطله كما كان يحقد على امين السلطان لسيئاته ومفاسده ، وانه كان ينتقد ويمارض الامتيازات الممنوحة للاجانب ، مما كان يثير ضده الطبقة الحاكمة (٦٨) »

ومع ذلك كله فقد استدرك كسروي وانهمه « بالماسونية » . وفي هنا من التناقض ما فيه لان الماسونية معروفة بمخططاتها وأهدافها المريبة ونباتها السيئة .

التسودد :

كانت باريس في تلك الحقبة القلقة من تاريخ الشرق وصراعه ضد قوى الطغيان والاستبداد والنفوذ الاجنبي من الحواضر التي فزع اليها الاحرار من انحاء مختلفة من بلاد المسلمين ليجدوا في ظل نظامها حرية التعبير واصدار الصحف .

(٦٧) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده - ص ٢٢٥ - ٢٢٦ ج ١ .
(٦٨) تاريخ مشروطه ايران - أحمد كسروي - ص ١٠ - ١١ .

ومن اشهر الصحف التي صدرت هناك «العروة الوثقى» - ١٥ جمادى الاولى ١٣٠١/١٣ آذار ١٨٨٤م - يدير سياستها جمال الدين الافغاني ويحررها الشيخ محمد عبده ، وكانت هذه الصحيفة تمد حجر الاساس للنهضة الاسلامية الحديثة بما كانت تنشره من المقالات الرنانة باللغة العربية وكانت تناول احيانا الحالة السياسية في ايران .

على ان دورها في تنوير الافكار وتأثيرها في ايران كان اقل من سواها من البلدان الاسلامية الاخرى بسبب الستار الحديدي المضروب على البلاد ومنع ورود الصحف الوطنية ، ولذلك كان انتشارها على نطاق ضيق . ومع ذلك تعد من عوامل ثورة المشروطة في ايران^(٦٩) .

ومن الصحفيين المشهورين الذين كانوا قد التجأوا الى باريس للقيام بنشاطهم السياسي والصحافي الشيخ يعقوب صنوع المعروف بأبي نظارة الذي انشأ اول مرسع عربي واصدر جريدة هزلية في القاهرة عنوانها : «ابو نظارة زرقاء» سنة ١٨٧٧م بالتعاون مع جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده ، فكانت السبب في نفيه فلجأ الى باريس حيث اصدر صحفا عديدة وبأسماء مختلفة يهاجم بها الخديوي اسماعيل والاحتلال الانكليزي ويحارب الطغيان والجبروت ومن هذه الصحف التي اصدرها في باريس «التودد» في ١٥ كانون الثاني ١٨٨٨م^(٧٠) باللغتين العربية والفرنسية^(٧١)

(٦٩) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده - ص

٢٤١ ج ١ .

(٧٠) تاريخ الصحافة العربية - الفيكونت فيليب دي طرازي - ص

٣٧٤ - ج ٤ - بيروت ١٩٣٣ .

(٧١) لم يذكر فيليب دي طرازي باية لغة صدرت هذه الصحيفة

وبعد قيامي بالبحث استعفتي الحظ العثور في دار الكتب المصرية على أربعة أعداد من هذه الصحيفة (تحت رقم ٨٦٢٧ - المكتبة الزكية) و (رقم ٨٠٦ - دوريات) وجميعها باللغتين العربية والفرنسية .

وكانت ساخرة مزينة بالرسوم وعند احتدام الروح الوطنية في ايران صدرت «التودد» سنة ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م وهي تضم قسما باللغة الفارسية يحرق بعض مقالاته الشيخ محمد حسن السرجاني الملقب بشيخ الملك الى جانب ثلاثة اقسام اخرى هي باللغات العربية والفرنسية والتركية . وكانت المقالات الفارسية متسمة بروح الدعاية والمزاح .

ومن الصحف التي اصدرها ابو نظارة في باريس وهي تضي بايران صحيفة « المنصف » ففي عددها الثاني المؤرخ في ربيع الآخر ١٣٣٠ يوليو ١٩٠٢ قصيدة بالعربية لمحمد عبدالفتاح الازهرى ، يمدح بها مظفر الدين شاه . كما انه اصدر سنة ١٨٨٦م «الثروة المصرية» او «البافار اجيسيان» شامي لغات شرقية وغربية وهي اول جريدة في العالم صدرت بهذا العدد الكثير من اللغات^(٧٢) والمرجع ان احداها كانت الفارسية .

حكمت :

واصدر الدكتور ميرزا مهدي خان الملقب بزعيم الدولة سنة ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م اول صحيفة فارسية في القاهرة باسم «حكمت» تعد من خيرة الصحف الفارسية ، وقد رفعت شعار الوطنية وحملت مشعل التحرر ، نبعت ايران واقامة نهضتها الحديثة على اسس من العلم والاخلاق والادب . يقول جهانكير صلح جو : « لم يكن لميرزا مهدي مدير «حكمت» الشجاع والمستنير من هدف من وراء اصدار صحيفته تلك سوى العمل على يقظة الشعب الايراني من سباته العميق وحثه على النهضة وتشجيعه على القيام بشورة المشروطة ... ولهذا السبب فان صفحات « حكمت »

(٧٢) تاريخ الصحافة العربية - الفيكونت فيليب دي طرازي - ص ٢٥٤ و ٢٨٤ ج ٢ - بيروت ١٩١٣ .

مملوطة بالموضوعات الداعية الى الحرية والمساواة ، (٧٣) .

وكانت الصحيفة تصدر كل شهر مرتين او ثلاث مرات في ثمانية صفحات مطبوعة بالحروف المفردة ، قرابة عشرين عاما وان لم يكن ذلك بصفة منتظمة تماما .

وكان صاحبها ورئيس تحريرها - ميرزا مهدي - يحرص على ان تصدر صحيفته - في كل عدد من اعدادها - مقالة يتالج بها موضوعا عاما يهم الرأي العام الايراني او يحقق غرضا من اغراضه الاصلاحية . وبعد المقال الافتتاحي كانت تدرج اخبار ايران ومصر وحوادث العالم ثم مقالات وموضوعات مختلفة . وتمت اخبارها المنشورة عن ايران مهمة جدا ولا سيما للمؤرخين حيث يجدون فيها مادة نفيسة ومصدرا يعتمد عليه (٧٤) .

اما الاسلوب الذي كانت تدبج به «حكمت» موضوعاتها فكان ذا لغة فارسية خالصة ، قلما توجد فيها كلمات ومصطلحات عربية ، حتى قيل انه باستثناء صحيفة (قانون) .. لم تصدر صحيفة فارسية يمثل هذا الاسلوب الشيق المتع (٧٥) .

ولد ميرزا مهدي - مؤسس هذه الصحيفة - في اوائل القرن التاسع عشر في ايران وقد عمر طويلا حيث امضى قرابة ستين عاما في القاهرة التي قدمها في مطلع شبابه - بعدما تعلم في ايران الطب وحضر دروسا في مقارنة الاديان - ليتلمذ على يد الشيخ محمد عبده في الازهر الشريف .

(٧٣) تاريخ مطبوعات ايران وجهان - جهانكير صلح جو - ص ١٨٥ .

(٧٤) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمّد - صدر هاشمي - جلد دوم ص ٢٢٩ .

(٧٥) تاريخ مطبوعات ايران وجهان - جهانكير صلح جو - ص ١٨٤ .

وكان صاحب «حكمت» معروفا بكرهه للباية والبهائية ، لاطلاعه على حقائق هذه الفرقة المارقة . والمعروف ان والده وجدّه كانا من جملة علماء الدين الذين اشتركوا في مجلس الاستنطاق المشهور للباب في تبريز سنة ١٢٦٣هـ ، وانطلاقاً من كراهته هذه وضع كتاباً عن تاريخ هذه الفرقة باللغة العربية فند فيه تخرصاتها بعنوان «مفتاح باب الابواب» ويعد هذا الكتاب الذي طبع في القاهرة سنة ١٣٣١هـ اكثر الكتب الموضوعة في هذا الشأن قيمة والتزاماً بالحياد (٧٦) .

وكان الاستاذ عباس محمود العقاد قد قابل ميرزا مهدي زعيم الدولة سنة ١٩٠٩م واعجب به فكتب عنه مايلي : « كانت القاهرة يومئذ تموج بالتيارات السياسية بين ظاهرة وخفية ... كانت كأنها مرصد الحوادث في الشرق الاسلامي كله ، فكان فيها دعاة من العرب ودعاة من الترك ودعاة من الفرس ، ومن آسيا الوسطى على اختلاف شعوبها ومنهم من يعمل للحرية والتجديد ومنهم من يعمل في خدمة المستبدين بل في خدمة الاستعمار . وكان الدكتور « مهدي خان » في ذلك الحين عالماً من الاعلام المشهورة بين اولئك الدعاة ... وكان انموذجاً صادقاً لثقافة القرن التاسع عشر في زمنه وفي وطنه ... وكان ينظم الشعر الفارسي احياناً ويكتب العربية والتركية ويتكلم الالمانية مع اهلها وربما كان على معرفة بالفرنسية » (٧٧) .

ويقول الاستاذ العقاد عن صحيفته - حكمت - : « ولست على يقين

(٧٦) « از ياد داشتهاى استاذ علامه آقاى محمد قزويني - يادگار : سال پنجم ، شماره اول ودوم شهر يور ومهرماه - ١٣٢٧هـ - ص ٨٩ - ٩٠ .
(٧٧) رجال عرفتهم - عباس محمود العقاد - القاهرة - اكتوبر ١٩٦٣ ص ٢٥٩ .

من تفاصيل برنامج السياسي ولكنني اعلم ان صحيفته «حكمت» كانت تصدر احيانا في بلده ، وكان يرسلها سرا في كثير من الاوقات الى جهات من بلاد الدولة العثمانية ، تنقل منها الى ايران وبعض بلاد المسلمين الذين كانوا تابعين يومئذ للحكومة القيصريية ، (٧٨) .

وتحدث كسروي عنه فقال : « انه كان من العناصر الطيبة الخيرة وانه كان رجلا عالما فاضلا الف كذا وانشد اشعارا وطنية .. قدم ايران سنة ١٣١٩هـ واحتفى به الصدر الاعظم امين السلطان - السيء الصيت - لشراء قلمه ، فحمل الشاه على منحه لقب «زعيم الدولة» وتعيين جراحة سنوية له ولكن ميرزا مهدي لم يتخل عن واجبه الوطني فظل مثابرا بعد عودته الى القاهرة على اداء رسالته الصحفية على خير وجه ، (٧٩) .

جبل المتين :

في هذا الوقت الذي كانت تنتشر فيه «اختر» و «قانون» و «حكمت» وكان غليان الرأي العام على اشده ظهرت صحيفة وطنية جديدة في المهجر لتساهم في حركة الوعي الشعبي ودعم النضال الوطني في ايران ، هي صحيفة «جبل المتين» التي تعد من اشهر الصحف الفارسية واطولها عمرا وانتظاما على الصدور واوسمها انتشارا وتأثيرا في الرأي العام .

اصدرها السيد جلال الدين الحسيني الملقب بمؤيد الاسلام في كلكتا سنة ١٣١١هـ / ١٨٩٣م اي بعد سنة من صدور «حكمت» في القاهرة .

ولد جلال الدين يوم ١٣ رجب ١٢٨٠هـ في كاشان من اسرة معروفة

(٧٨) المصدر السابق ص - ٢٥٩ .

(٧٩) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروي - ص ٤١ .

بالفضل والعلم والدين والاجتهاد ابا عن جد • كان ابيه السيد محمد رضا مجتهد مدينة كاشان • تلقى جلال الدين تعليمه الابتدائي في الفارسية والعربية في مسقط رأسه ، وبعد وفاة والده شخص الى اصفهان لاستكمال تعليمه في العلوم الدينية ، وبعد خمس سنوات يمم وجهه شطر طهران ثم خراسان ثم اتجه الى العراق حيث تتلمذ على يد المجتهد الاكبر الميرزا محمد حسن الشيرازي وبعد اجازته سنة ١٣٠٥ هـ ذهب بأمر منه الى بندر عباس وتوقف فيها خمسة واربعين يوما وهنا حدث ما أدى الى تطور خطير في حياته ، ذلك انه التقى بالسيد جمال الدين الافغاني وتأثر بأفكاره الاصلاحية والوطنية • وافترق الاثنان بعد ايام معدودات وذهب كل لطيفه ، اتجه الافغاني الى شيراز ومنها الى اصفهان ثم طهران ، ويمم مؤيد الاسلام وجهه شطر ساحل عمان •

وعلى رغم قصر تلك المقابلة الا انها كانت ذات تأثير عميق في نفس مؤيد الاسلام ، فقد اخذت اقوال الافغاني تفعل ففعلها في نفسه وتفكيره واصبحت فكرة نهضة ايران واصلاح امور المسلمين تلاحقه في حله وترحاله • وبعد سنة ونصف ترك عمان الى الهند ووصل الى بومباي سنة ١٣٠٨ هـ وعقب سياحته وتجواله في مشرق الهند وشمالها استقر به المقام في كلكتا وكانت يومئذ قد مضت سنة تقريبا على ظهور «قانون» ولم تكن الصلة بينه وبين جمال الدين الافغاني قد انقطعت فكانت الرسائل تترى بينهما ولا سيما بعد اخراج الافغاني من ايران واقامته في انكلترا ونشاطه الصحفي هناك حيث اخذ يكتب الى مؤيد الاسلام يشجذ همته ويدعوه الى مناهضة الحكم الفاسد في ايران طالبا منه النضال والكفاح عن طريق الصحف لتوير الافكار وتهيئة الرأي العام للثورة • وفيما يبدو ان مؤيد الاسلام وقع تحت تأثير السيد الافغاني فأقدم على اصدار صحيفته « جبل

المتين ، التي تشبه في اسمها الصحيفة التي سبق ان اصدرها السيد الافغاني
« العروة الوثقى » .

خصائصها :

ظهر عددها الاول في ١٠ جمادى الثانية ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م وكان
مطبوعا بالمطبعة الحجرية وقد ظلت الصحيفة كذلك حتى سنة ١٩٠٥م
حيث تحولت الى طباعة الحروف ، على حد قول براون الذي قال في
الوقت نفسه انه لا يستطيع ان يحدد في اى تاريخ من تلك السنة
تم ذلك^(٨٠) .

كانت « جبل المتين » اسبوعية يتراوح عدد صفحاتها بين ١٦-٢٤
صفحة وقد استمر صدورها قرابة اربعين عاما^(٨١) .

ومنذ الايام الاولى من صدورها برزت الصحف الفارسية التي كانت
تصدر عهدئذ واكتسحتها فقد انتشرت انتشارا واسعا بين الفرس داخل
ايران وفي الهند والعراق ومصر وتركيا وروسيا . وجاء في دائرة المعارف
الاسلامية انها كانت تطبع ١٠٠٠ نسخة^(٨٢) ومع ان هذا العدد كبير بحسب
ذاته لصحيفة كانت تصدر في ذلك الوقت ، ولكن توزيع (جبل المتين) كان
اكثر بكثير من ذلك العدد في اغلب سنوات صدورها ، فقد قيل انها كانت

(٨٠) تاريخ مطبوعات واديبات ايران در دوره مشروطيت - ادورد
برون - ترجمة محمد عباسي - ص ٣٣٦ ج ٢ .

(٨١) تاريخ مطبوعات ايران وجهان - جهانگير صلح جو - ص
١٧٩ ، تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده - ص ٢٤٣
ج ١ .

(٨٢) دائرة المعارف الاسلامية - ترجمة احمد الشتناوي وآخرين
الطبعة الاولى ص ٣٦٧ ج ٦ .

توزع في اوائل عهد المشروطة نحواً من ٣٥ الف نسخة اسبوعياً • وقيل ان توزيعها في اواخر عهدها كان بين الفين وثلاثة الاف نسخة • ومن اسباب سعة انتشار هذه الصحيفة ان احد اثرياء الفرس الوطنيين القاطنين في روسيا واسمه زين العابدين تقيوف قد دفع من جيبه الخاص بدلات اشتراك لخمسمائة عدد ولمدة عشر سنوات من الصحيفة باسم علماء الدين المقيمين في كربلاء والنجف لتوزع عليهم بالمجان^(٨٣) • ويرفع محمد صدرهاشمي عدد النسخ المجانية هذه التي كانت توزع على رجال الدين المذكورين الى خمسة الاف نسخة اسبوعياً خلال عشرة اعوام من صدورها^(٨٤) •

ولعل في هذا العدد مبالغة • ومهما يكن من امر فان دفع بدلات الاشتراك المجانية تلك وتوزيعها على رجال الدين كان ذا أهمية كبرى ذلك انه عقد الصلة بين هذه الطبقة التي كانت صاحبة نفوذ كبير وكان بعض افرادها يرون في قراءة الصحف زينة ومروفاً عن الدين - وبين «جبل التين» التي انبرى يدافع عنها الشيخ حسن الممقاني - الذي كان مرجعاً للتقليد - ويدعو الناس الى قراءتها^(٨٥) •

ولا شك ان هذا الامر كان من اهم اسباب رواج هذه الصحيفة واتسارها الواسع ونفوذها العميق في نفوس جماهير الشعب المختلفة ، يضاف الى ذلك عامل اخر هو وجود مراسلين لها في شتى مدن ايران

(٨٣) تاريخ مطبوعات وأدبيات ايران در دوره مشروطيت - ادورد برون - ترجمه محمد عباسي - ص ١٥٩ ج ٢ •

(٨٤) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدرهاشمي - ص ٢٠٦ ج ٢ •

(٨٥) تاريخ مشروطه - أحمد كسروي - ص ٤٢ •

والهند ومصر وروسيا والمشرق كانوا يوافونها بالاخبار والمقالات والموضوعات المختلفة . مما جعل للصحيفة مكانة مرموقة بين صفوف المثقفين والمحافل الدينية والطبقة العامة من الشعب . ولا جدال انه كان لمباحثها ومقالاتها وموضوعاتها العامة الدور الكبير ايضا في رواج هذه الصحيفة وانتشارها .

مقالاتها :

كانت «جبل المتين» من الصحف الفارسية التي اولت مشاكل ايران السياسية جل عنايتها في المقالات التي كانت تدبجها وتبدي فيها اساهها وألمها لما تجابهه البلاد من كوارث ونوب ، أو تقدم فيها الآراء السديدة عند استحكام حلقات الازمات وتعرض البلاد للاخطار ، فمن موافقها الوطنية الصلبة وحملاتها الصحفية المعروفة حملتها على عقد الحكومة الايرانية قرضا مع روسيا فقد كتبت مقالات شديدة اللهجة مما حمل أمين السلطان على منع ورودها الى ايران لاربع سنوات . ومما امتازت به «جبل المتين» انها كانت سبابة الى معالجة الفكرة القومية ولعل مقالاتها بهذا المضمار كانت من اولى المقالات المنشورة في الصحافة الفارسية مثل مقالاتها « فلسفه وحدت جنسيت وحقيقت اتحاد لغت » (في عددها الحادي عشر من سنتها التاسعة - ديسمبر ١٩٠١ - ص ١٤) .

على ان الجدير بالذكر ان هذه الصحيفة لم تكن ذات انتماء سياسي ثابت ومعين او رؤية سياسية واضحة او موقف سياسي محدد ، فهي في الوقت الذي كانت فيه داعية للوحدة القومية في بعض مقالاتها كانت في مقالات اخرى داعية للوحدة الاسلامية ومن الطريف ان ذلك كان يحدث احيانا في المدد الواحد ففي احد اعدادها نشرت مقالة تمجد بها « اتحاد الاسلام » ومقالة تمجد بها « الاشتراكية » وتدعو لاقامة نظام اشتراكي لما

فيه من نفع وخير عظيم^(٨٦) .

والصفة البارزة لمقالات «جبل المتين» انها كانت اصلاحية ووطنية فكان كل عدد من اعدادها يضم عدة مقالات سياسية واجتماعية مفيدة في موضوعات مختلفة . فكان بعضها تحليلا او عرضا لقضايا سياسية مثل مقالاتها (كويت واخبارات انكليزية) (العدد ١٣ - السنة التاسعة/١٣ كانون الثاني ١٩٠٢ - ص ٢١) كما كانت في بعض مقالاتها تدافع عن ايران دفاعا مجيدا وتهاجم التدخل الاجنبي واطماع الاستعمار مثل مقالاتها (مقاصد سياسيون انگلستان در ممالك محروسه ايران - العدد ١٩ - السنة ٩ ص ٥ - في ٢٤ شباط ١٩٠٢) واحيانا كانت تمتدح خصال الايرانيين وتمجدهم وتدعوهم الى التضحية مثل مقالاتها (افتخار وطن - ص ٦ من العدد ٢٣ - السنة السابعة) و (جودت فطري ايرانيان - ص ٦ - العدد ٢٥ - السنة السابعة ١٤ مايس ١٩٠٠) .

اما مقالاتها الاجتماعية فكانت في اغلب الاحيان عرضا خفيفا للاوضاع المتردية في ايران ودعوة صريحة للنهوض بالبلاد لتأخذ مكانها بين الامم الراقية وفي احيان قليلة كانت تحليلا او انتقادا^(٨٧) .

وكانت اليابان مثلها الاعلى للدولة الاسيوية الناهضة فهي لا تفتأ تضرب بها المثل لتشجذ همم الفرس ودعوتهم للاصلاح والاحتذاء بها وكانت لا تترك جانبا من جوانب نهضة بلاد الشمس المشرقة الا وتكتب عنها حتى

(٨٦) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروي - ص ٤٣ .

(٨٧) انظر مقالاتها : « نيروي دولت ايران » - العدد ١٨ السنة

٩ - ١٧ شباط ١٩٠٢ - ص ١٠ ومقالتها « اساس ترقي دولت وملت » ص ٩ (من العدد ٢٧ السنة السابعة ٢٨ مايس ١٩٠٠) و « مرآت عبرت » ص ٩ العدد ٢٠ السنة السابعة ٩ نيسان ١٩٠٠ .

تجارتها^(٨٨) وصناعتها^(٨٩) . وكانت تؤمن بأن النهضة ينبغي ان تقوم على مكارم الاخلاق ولذلك كانت تولى هذه الناحية جل عنايتها وتشر مقالات اخلاقية كثيرة تدعو للفضيلة والتمسك بالخلق الحميد^(٩٠) وتعد « جبل المتين » من اولى الصحف الفارسية التي عنت بقضية المرأة ودعت الى تعليمها وان كانت تسمى النساء بالمورات^(٩١) . ومن ميزات هذه الصحيفة انها كانت تنشر احيانا مقالات ثقافية وعلمية مبسطة مثل مقالاتها : « قوة جاذبه خورشيد »^(٩٢) .

وباستعراض عام لمقالات « جبل المتين » الاصلاحية يمكننا القول ان المحور الذي كانت تدور حوله هو : سيادة القانون والدعوة الى المشروطة او المشروعة وتشجيع الشعب الايراني على التزود بزااد الثقافة الحديثة وتأسيس المدارس الجديدة وتعليم المرأة والتسلح بسلاح الاخلاق الكريمة وايقاظ الشعور القومي والزرعة الوطنية ومحاربة العادات البالية والتقاليد الخرافية .

ويقول الدكتور مهدي ملكزاده : « ان تلك المقالات الثمينة التي

- (٨٨) انظر مقالاتها : « ترقى تجارت ژاپون » - العدد ٢٢ السنة ٩ في ١٧ آذار ١٩٠٢ .
 (٨٩) انظر مقالاتها : « ترقى صناعت ژاپون » - العدد ٢٣ السنة ٩ في ٢٤ آذار ١٩٠٢ .
 (٩٠) انظر مقالاتها : « مقاله مخصوصه در فضيلت علم » ومقالاتها : « اسباب سعادت وشقاى انسان » في العدد ١٢ - السنة التاسعة - ٦ كانون الثاني ١٩٠٢ - ص ١٤ - ١٥ و ١٠ - ١١ .
 (٩١) انظر مقالاتها : « در تعليم عورات » - العدد ١٢ السنة التاسعة ٦ كانون الثاني ١٩٠٢ ص ١٦ .
 (٩٢) انظر العدد ٢١ من سنتها التاسعة - ١٠ آذار ١٩٠٢ ص ١٥ .

كانت تطالنا بها «جبل المتين» وهي مذيلة بحروف رمزية او غير موقفة كانت تكتب بقلم رجال معروفين من احرار ايران وهؤلاء هم الذين اسسوا الحكومة الشعبية في فارس،^(٩٣) • على ان بعض مقالاتها ولا سيما افتتاحياتها و «تطبيقاتها السياسية» كان يكتبها صاحبها ورئيس تحريرها مؤيد الاسلام الذي كان معروفًا بالبراعة والاسلوب المتمتع والآراء الصائبة • فقد كتب مرة مقالة افتتاحية عن تنافس الدول الكبرى في التسلح نشرت في العدد الصادر يوم ٤ جمادى الآخرة ١٣٤٦هـ/ ٢٩ نوفمبر ١٩٢٧م تنبأ فيها ان الحرب العالمية الثانية لا محالة قائمة بين تلك الدول الكبرى خلال المدة الواقعة بين ١٩٣٥ و ١٩٤٠ • وقد صدقت نبوءته • ومما كان يتميز به اسلوبه هو استعماله الاستعارات والكنايات بكثرة فيما يكتب من مقالات سياسية وموضوعات اجتماعية •

والى جانب تلك المقالات كانت «جبل المتين» تنشر احيانا مقالات في العلوم الحديثة انطلاقا من رسالتها الاصلاحية ولكن الذى يلفت النظر هو انني على كثرة ما طالمت وتصفحت من أعداد هذه الصحيفة لم أجد مقالات ادبية او بالاحرى مقالات تعالج موضوعات خاصة بالادب ، فيبدو لي ان حظ «جبل المتين» من ذلك كان قليلا ان لم يكن معدوما ولكن الشيء الثابت هو انها كانت لاتنشر الشعر على اعتبار انه يتضمن المدح والمبالغة وهي تريد ان تنزه صفحاتها عن هذه (الثرهات) • وقد ظلت «جبل المتين» أمينة مثابرة على هذا المسلك الغريب حتى ايلول سنة ١٩٠٠م حيث نشرت كلمة تعلن بها تخليها عن خطتها تلك قائلة ان من الشعر ما هو وطني خال من شوائب الكذب والرياء والمبالغة والفلو ، ومثل هذا الشعر الوطني

(٩٣) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده - ص

الصادر من القلب له اهميته واثره في النفوس^(٩٤) .

وعلى رأس الموضوعات التي كانت « جبل المتين » تحصر على معالجتها موضوع « الصحافة » فكانت لا تفتأ تكتب عن رسالتها الاصلاحية ودورها الفعال في نهضة الامم وضرورة ضمان حريتها كما كانت تنشر باستمرار اخبار تقدم الصحافة وتطورها في العالم وسياسة الدول الاوربية ازامها وما تلقاه من احترام وتبجيل تلك الدول التي بدل مساعيها لتعليم الفن الصحفي ومساعدة الصحفيين والاحذ بيدهم وانزالهم المنزلة اللائقة بهم وقد كانت « جبل المتين » تخلص في كل مرة متسائلة : ترى حشام تبقى ايران متخلفة بهذا الشأن عن تلك الدول^(٩٥) .

وفي سبيل ازدهار الصحافة الايرانية كانت تحمل « جبل المتين » حملات شعواء على رجال الدين المترمين الذين كانوا يعدون قراءة الصحف من الاعمال الشائنة بل المحرمة - وكانت تبذل جهدها لتشجيع مطالعة الصحف وانتشارها بين جماهير الشعب^(٩٦) .

ومن الملاحظ على مقالات « جبل المتين » الاجتماعية انها كانت متسلسلة غالبا ، وان « المقال السياسي » وهو عادة تعليق على الاحداث كان يأتي في المقدمة ثم يعقب ذلك الاخبار وهي تناول احداث الهند وايران ومصر والعراق والدول الاجبية الاخرى ثم تأتي بعدئذ المقالات الاخرى ورسائل المندوبين والمكاتبين الذين كانوا مستشرين في انحاء العالم

(٩٤) انظر عددها المرقم ٤٢ من سنتها السابعة الصادر في ١٠ ايلول ١٩٠٠ - ص ١٨ .

(٩٥) انظر عددها المرقم ٢٢ من سنتها التاسعة الصادر في ١٧ آذار ١٩٠٢ - ص ٨ .

(٩٦) انظر عددها المرقم ٣٨ من سنتها السابعة - الصادر في ١٣ آب ١٩٠٠ ص ١٨ - ١٩ .

الاسلامي . وكان اسلوبها يتصف بالبساطة والفصاحة بنحو عام ولكنها كانت احيانا تستعمل الفاظا خاصة بأهل الهند مثل اطلاق لفظ « اخبار » على الصحيفة والجريدة^(٩٧) .

اما اسلوب تعبيرها فكان عنيقا وقاسيا في الهجوم الذي شنته على امين السلطان ولكن بعد سقوطه اصبح اسلوبها هينا لنا واخذت الصحيفة تهادن المسؤولين الايرانيين او تسامرهم احيانا فتغيرت بذلك لهجتها وتخلت عما كانت تتصف به بعض مقالاتها من شدة وعنف مما دعا احمد كسروي الى مهاجمة صاحبها مؤيد الاسلام واتهامه بالانتهازية والاستغلال بقوله انه : كان رجلا معروفا بالطيبة والاخلاص ولكنه في الحقيقة كان رجلا انتهازيا تسيره مصلحة الشخصية فمتى ما وجد تمارضا بين واجبه لخدمة وطنه وشعبه وبين منفعتيه كان يتخلى عن واجبه الوطني ويجري وراء مصلحته ،^(٩٨) .

بيد ان محمد صدر هاشمي دافع عن مؤيد الاسلام دفاعا مجيدا ودحض التهمة عنه وقال انه كان رجلا وطنيا مخلصا وحرّاً مكافحاً فعندما توفي لم يخلف غير المطبعة التي كان يطبع بها صحيفته . ومما ذكره الهاشمي بهذا الصدد : « ان مؤيد الاسلام لم يمدح احدا من ولاه الامر تزلفا او جزافا عن غير استحقاق » وانه ليس غريبا ان يهاجم الكسروي مؤيد الاسلام وان يتجنى عليه ذلك ان الكسروي كان ينقض جميع رجال ايران المعروفين في تاريخه الطويل الا شخصا واحدا هو

(٩٧) انظر مقالاتها « كويت واخبارات انكليس » اي « الكويت والصحف الانكليزية » المنشور في عددها ١٣ من سنتها التاسعة والصادر في ١٣ كانون الثاني ١٩٠٢ ص ٢١ .
(٩٨) تاريخ مشروطه - احمد كسروي - ص ٤٢ .

والواقع ان مؤيد الاسلام كان يتمتع بمنزلة مرموقة بين بني جلدته ويحظى باحترام مواطنيه الذين كانوا يدينون له بالولاء والمحبة والاخلاص يقول الدكتور مهدي ملكزاده عنه : « لو قلت ان هذا الوطني الفخور خدم اكثر من سائر الكتاب في سبيل تنوير الافكار ومناهضة نظام الحكم الاستبدادي وارشاد الناس الى طريق التقدم والرفعي لما كان في ذلك ادنى مبالغة » (١٠٠) .

اما عن صحيفته فقال الدكتور مهدي ملكزاده : « انها كانت احدى الدعائم التي قام عليها صرح المشروطية وكانت العامل الفعال في ظهور نهضة ايران وثورتها التحررية ، وبصرف النظر عن مقالاتها الاساسية التي انتشرت لمدة ثلاثين سنة ونيف بقلم مديرها الحر واسلوبه الممتع كان الاحرار والمظلومون داخل ايران في عهد ناصرالدين شاه وبعده يجدون في صفحاتها ملجأهم وملازمهم الوحيد ينفسون بها عن صدورهم ويطلقون حار نفثاتهم وخواطرهم الكسيرة ويعبرون عبرها عن آرائهم الثورية وبنات افكارهم الاصلاحية من اجل تحقيق حلمهم بانشاء حكومة دستورية » (١٠١) .

هذا ولقد خص الدكتور ملكزاده مؤيد الاسلام وصحيفته في مواضع كثيرة اخرى من تأليفه بالمدح والاطراء والثناء الذي لا يتسع المجال

(٩٩) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٢٠٢ ج ٢

(١٠٠) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده - ص ٢٣٠ - ٢٣١ ج ١

(١٠١) المصدر السابق - ص ٢٤٣ ج ١

لذكره (١٠٢) .

ويقول براون : كان « لجبل المتين » مكانة مهمة ونفوذ كبير في صفوف المثقفين وفي المحافل الدينية (١٠٣) . ويشيد بدورها في تثقيف رجال الدين الثقافة المصرية وبث الافكار الجديدة بين صفوفهم والعمل على وعيهم السياسي الذي كان ذا اهمية في ثورة المشروطة (١٠٤) .

ويشئ جهانگیر صلح جو على شجاعة مؤيد الاسلام وجرائته ويعد صحيفته التي قدمت خدمات جلي من اهم عوامل يقظة الشعب الايراني وقيام ثورته التحررية (١٠٥) .

مآثر مؤيد الاسلام :

ولم يكف مؤيد الاسلام باصدار صحيفته «جبل المتين» تلك فحسب بل أصدر صحفا أخرى هي «مفتاح الظفر» و «آزاد» بالفارسية و «كلكتا» بالاردو و «ملك وملت» بالانكليزية ومن نشاطه الصحفي أيضا اصداره طبعة انكليزية لجبل المتين سنة ١٩١٥م فحصل بذلك من صحيفته تلك مؤسسة صحفية تشرف على اصدار صحف عديدة .

على ان بصر مؤيد الاسلام في اواخر ايامه قد كف ، فقل نشاطه وتولت ابنته «فرخ سلطان» ادارة الصحيفة ولكن برغم ذلك ظل يزود

(١٠٢) المصدر السابق ص ٢٤٣ و ٢٥٥ و ٢٥٨ ج ١ ، و «زندگانی ملك المتكلمين» ص ٨٥ .

(١٠٣) تاريخ مطبوعات وأدبيات ايران در دوره مشروطيت - ادورد برون - ترجمة محمد عباسي - ص ٣٣٤ ج ٢ .

(١٠٤) المصدر السابق - ص ١٥٩ ج ٢ .

(١٠٥) تاريخ مطبوعات جهان وايران - جهانگیر صلح جو - ص

٦٩ - ٧٠ و ١٨٠ .

الصحيفة بمقالاته وتعليقاته السياسية الى ان قضى نحبه سنة ١٣٤٩ هـ
فتوقفت الصحيفة عن الصدور .

خاتمة العهد الناصري :

تلك كانت الصحف الفارسية الوطنية التي صدرت خارج ايران في
عهد ناصرالدين شاه وقد استطاعت ان تقوم بما قصرت فيه او بما لم
ستطع ان تقوم به الصحف الفارسية التي كانت تصدر داخل ايران .
فعلى رغم العقبات الكثيرة استطاعت تلك الصحف ان تجمع
حولها الصفوة المنازة من الشعب وان تعبيء الرأي العام وان توظف
مشاعر الايرانيين من ذوي الاستعداد وان تشحذ هممة المثقفين وتهيئهم
لثورة . ومن جهة اخرى فقد مارست تلك الصحف ضغطا سياسيا حقيقيا
خلال السنين الطويلة من النضال المرير وساهمت في ذلك كما رأينا
استانبول وكلكتا والقاهرة وباريس ولندن في اوقات شتى وبطرق
مختلفة متعددة .

ان صحف المهجر كانت منبرا يتبارى عليه الاحرار في الدعوة الى
انجياة الكريمة وميدانا فسيحا يصول فيه الوطنيون ويجولون ، ويعبرون
فيها عن ارائهم ويسطرون على صفحاتها بنات افكارهم ، اما المظلومون
الذين لم يجدوا من يسمع شكواهم فلطالما رفعوا اصواتهم بواسطة تلك
الصحف ولطالما نفسوا عن ذات صدورهم ونشروا في حقولها شكواهم وما
كانوا يلاقون من عذاب اليم وما كانوا فيه من هم مقيم .

ان دور صحف المهجر كان عميقا في تطور الادب وخاصة فن المقال
كما كان دورها كبيرا في عملية التحول الاجتماعي الحديث في ايران
وتحرير الشعب من ربكة الظلم والاستبداد والرجعية واضطرام الحركة
الوطنية وتأججها منذ سنة ١٨٩٠م حتى سنة ١٨٩٦م حيث امتدت يد احد
الثوريين الاحرار فاغتالت الطاغية ناصرالدين شاه فوضع بذلك حدا
لارهابه واستبداده وبدأ عهد جديد كان له تأثيره الفعال في تطور الصحافة
وبالتالي ادب المقالة الصحفية .

الفصل الثالث

تطور المقالة في الصحافة الشعبية في ايران

تمهيد :

كانت العيارات النارية التي اطلقت على ناصرالدين شاه وأودت بحياته ، ايدانا بانتهاء عهد قديم متفسخ ، واسدال الستار على الآثار المتخلفة من نظم القرون الوسطى ، وبدء مرحلة جديدة من التطور السياسي والتقدم الاجتماعي والتحول الفكري في ايران .

ان حادث الاغتيال لم يكن مهما بحد ذاته ، بقدر ماترك وراءه من آثار فهو لم يقض على طاغية مستبد - لقي الوطنيون على يديه الامرين فحسب - بل قضى ايضا على نظامه الارهابي الخطير . فمن جهة دعم قوة الوطنيين التي كانت قد بلغت يومئذ مبلغا كبيرا من شدة البأس وانعش آمال المصلحين وامن الرأي العام بالقوة وعمل على توسعه وانتشاره . ومن جهة اخرى كان الشاه الجديد - مظفرالدين شاه - ضعيفا عليلا غير متشدد وغير متزمت نسبيا كما كان رحيما بالنسبة لايه يكره منظر الدماء والبطش . وكانت النتيجة ان تراخت القبضة المسكة برقاب الشعب وخف الضغط ووجد الناس بعض الحرية وزالت الرهبة وتصدعت الاسوار المقامة دون ايران ، فسادت الاتصالات بين ايران واوروبا وفتحت ابواب السفر الى العالم واخذ الكثير من الشباب الايراني يسافرون من اجل التحصيل والتعلم واخذت الصحف الخارجية التي كانت ممنوعة ، ترد بسهولة ، وانطلقت الالسن بالنقد بعد ان زال الخوف من النفوس ، ووجد المصلحون في ظل العهد الجديد الميدان فسيحا امامهم فتصدوا للقيام بنشاطهم الاصلاحى فشهدت البلاد نهضة كبيرة في التعليم وتقدموا في الاقتصاد فأنشئت المدارس والمستشفيات العديدة ، كما اسست الجمعيات على مختلف اهدافها الادبية والدينية والاجتماعية والسياسية . وقد تجمعت

هذه الجمعيات على شكل مؤتمر وطني سري ضم الاحرار وانصار الدستور الذين تادوا لوضع حد لحكم الاستبداد والظلم ، كما انشئت اول شركة مساهمة لتشجيع الصناعة الوطنية وتقدمها وتحسين حالة العمال واتقاذهم من الفقر والعوز . ناهيك عما شهدته ايران في هذا العهد من نهضة فكرية وصدور بعض الانار الادبية التي كان لها اثرها في الرأي العام مثل كتب طالبوف و « كتاب ابراهيم بك » لزين العابدين المراغمي وخطب اقبال الدولة الهندي لما تضمنت من آراء ثورية ودعوات اصلاحية ونقد اجتماعي ومفاهيم علمية جديدة . مما يمكن ان نعد هذا العهد المرحلة المهمة لقيام ثورة المشروطة .

ولقد احسن عبدالله مستوفي في مذكراته وصف هذه النهضة وما رافقها من تطور اجتماعي في اوائل حكم مظفرالدين شاه فقال : « ما ان أحس الناس في عهد الشاه الجديد برفع القيود المفروضة على السفر الى الخارج وتخليه عن سياسة التمسك والحجر على حرية الرأي ، ومناهضة الافكار الحديثة ، حتى اندفع الكثيرون الى اوربا حيث المعرفة الجديدة والعجائب والاشياء الطريفة التي طالما سمعوا عنها . كما ان الكتاب والادباء المهاجرين من ايران عندما سمعوا بأنباء هذه الحرية عادوا الى ارض وطنهم بفرحة طاغية يحدوهم الشوق والحنين .. ومن ناحية اخرى فقد ابرى من يحسن العربية او الفرنسية للاشتراك في مجلة « الهلال » المصرية او الصحف الفرنسية . فأخذت اعداد كبيرة من الصحف التي تنشر الوانا جديدة من المعرفة والعلوم والافكار الحديثة ترد الى ايران كل اسبوع . كما ان اسلوب الحديث في المجالس والمحافل الخاصة قد تغير ، فلم يعد الامر كما كان في عهد ناصرالدين شاه لا يجد الانسان الجرأة في ان يتكلم بالسياسة او يبدي رأيه في الاوضاع والنظم الاجتماعية والسياسية في اوربا . فقد اخذ كل واحد يتحدث بطلاقة

وبدون خوف عما يعرفه او يريد ان يقوله • والقراء الذين لم يكونوا في السابق يطالعون غير الكتب القديمة علموا بوجود موضوعات طريفة من نوع آخر جدير بالقراءة • ولذلك فقد أقبل الناس على مطالعة الكتب الحديثة ومقالات الصحف الصادرة في الخارج سواء الفارسية منها أو العربية أو الفرنسية أو الانكليزية واصبح تعلم الفرنسية من لوازم التربية والتعليم،^(١) •

وكان من الطبيعي ان تؤدي هذه التغيرات الى تطور الصحافة الايرانية وان ينعكس عليها ما تميز به حكم مظفرالدين شاه من اللين والتسامح بنحو يرفع من مستواها • فكانت النتيجة ان ازدهرت الصحف الفارسية وتقدمت تقدما ملموسا • فخلال حكم هذا الشاه الذي لم يتجاوز احد عشر عاما صدرت زهاء احدى وثلاثين صحيفة فارسية داخل ايران • بينما لم يصدر في عهد ناصرالدين شاه الذي امتد خمسين عاما اكثر من عشرين صحيفة على احسن الفروض • وبعض هذه الصحف لم يصدر منها سوى عدد واحد او لا يمكن ان نطلق عليها اسم صحيفة بالمعنى المعروف^(٢) ••

(١) شرح زندگانی من یاتاریخ اجتماعی واداری دوره قاجاریه - عبدالله مستوفي ص ١٩ ج ٢ ، چاپ دوم - تهران ••
(٢) يقول براون في كتيبه المعنون :

The Persian Press and Persian

Journalism. P. II.

• انه لم يصدر قبل اعلان الدستور في ايران اكثر من سبع عشرة صحيفة وهذا غير صحيح ، فقد سبق ان ذكرنا عشرين صحيفة صدرت في عهد ناصرالدين وسنذكر في الصفحات القادمة اسماء احدى وثلاثين صحيفة اخرى ظهرت في عهد مظفرالدين شاه قبل اعلان الدستور •

على اننا لو قارنا الصحافة الايرانية في هذا المهد بالصحافة في البلدان المجاورة لوجدناها - على رغم تقدمها ذاك - متخلفة بالنسبة لمصر التي صدر فيها خلال الحقبة الممتدة من ١٨٩٧ حتى ١٩٠٦ احدى واربعمئة صحيفة، كما نراها متخلفة بالنسبة لجبل لبنان الذي صدر فيه أربع وخمسون صحيفة . ولكن الامر يختلف بالنسبة لسورية التي لم يصدر فيها سوى ثلاث صحف والعراق الذي لم تنتشر فيه سوى صحيفتين .

اما ماسبق تلك الحقبة فان الامر يختلف نوعا ما ذلك لان الصحافة الايرانية وان بدأت بداية متواضعة ولكنها كانت حسنة ومتقدمة في اول عهدها بالنسبة للدول المجاورة . ففي الخمسينات من القرن التاسع عشر صدرت في ايران صحيفتان بينما لم يكن في مصر سوى صحيفة واحدة ، أما بر الشام فكان فيها صحيفتان على ان الصحافة الايرانية في الستينات لم تحرز التقدم الذي احرزته الصحافة الشامية كما ان تقدمها كان أقل من تقدم الصحافة المصرية التي اصبح عدد الصحف فيها مساويا لما كان يصدر في ايران .

على انه ابتداء من السبعينات تقدمت الصحافة المصرية تقدما باهرا وبقيت الصحافة الايرانية تبطيء في حركة تقدمها يوما بعد يوم وتختلف عن الصحافة المصرية والشامية حتى أصبح البون شاسعا بينهما . ففي الوقت الذي لم يصدر في ايران حتى سنة ١٨٩٦ سوى عشرين صحيفة تقريبا صدر في مصر اربع وعشرون ومائتا صحيفة منها اربع وستون ومائة صحيفة في القاهرة وحدها وخمسون صحيفة في الاسكندرية والبقية في المدن الاخرى اما في لبنان فقد صدر خلال تلك الحقبة خمس واربعون صحيفة بينما لم يصدر في سورية سوى ثمانى صحف وفي العراق غير ثلاث صحف .

تقدم الصحافة :

نخلص مما تقدم الى ان الصحافة الايرانية بعد نشرها في السنوات الاخيرة من عهد ناصر الدين شاه قد تقدمت في عهد خلفه مظفر الدين شاه نسبيا ولم يمثل هذا التقدم في زيادة عدد الصحف واقبال القراء على قراءتها فحسب بل في ارتفاع مستوى شكلها وطباعتها نظرا لتقدم الطباعة في البلاد . ثم في تحريرها وتطور مادتها ، والاهم من ذلك تأسيس الصحف الخاصة والشعبية التي يمكن ان نعد صدورها بدء تحول خطير في تاريخ الصحافة الايرانية لانه اصبح من حق الافراد اصدار الصحف ولم يعد ذلك حكرا على الحكومة ، وقد تم هذا التحول نتيجة الظروف السياسية والاجتماعية التي سردناها وتحت ضغط الرأي العام وانتشار الوعي ونمو الطبقة الوسطى نموا كبيرا ودخول الحركة الوطنية مرحلة جديدة من العمل والصراع الفعلي والمجابهة مع القوى الحكومية والرجعية مما ادى الى تطور ادب المقالة وظهور المقال السياسي داخل ايران وارتفاع صوت المعارضة من قبل الوطنيين دونما خوف أو وجل .

الصحافة « الحرة » :

وعلى هذا فان الصحافة في عهد مظفر الدين شاه تتميز عن عهد سلفه بوجود نوعين من الصحف ، الاولى صحف رسمية ، والاخرى صحف اهلية كان يصدرها بعض الاشخاص بصفتهم الذاتية وكانت صحفا مستقلة عن الحكومة . وتتميزا لهذه الصحف عن الصحف التي كانت تصدرها الحكومة أو التي تشرف عليها اشرافا تاما - جرى الايرانيون على تسميتها « بالصحف الحرة » - روزنامه ازاد - ولو ان لفظ « الحرة » هنا لا يؤدي المعنى المقصود منه اليوم . وليس المراد « بالصحف الحرة » هو ان مدير الصحيفة كان له الحرية او يملك الحق في نشر ما يريد

نشره من الموضوعات أو المقالات أو الأخبار في صحيفته ، بل على نقيض ذلك كان يجب عليه ان يعرض مواد صحيفته قبل نشرها على وزير المطبوعات او من يقوم مقامه . ووجه تسمية تلك الصحف بالحرية هو ان الدولة او الحكام في الولايات كانوا لا يتدخلون في امور طباعتها وادارتها وتمويلها واختيار موادها ، وانما كان يتم ذلك على ايدي اشخاص غير حكوميين وعلى نفقتهم الخاصة . ومن هنا نستطيع القول ان هذه الصحف ربما كانت اكثر حرية من الصحف الرسمية . على ان الحكومة نفسها لم تعترف بأن تلك الصحف « حرة » ، في كتب الترخيص الممنوحة لاصحابها على رغم مطالبتهم الشديدة بذلك ولقد خاض الاحرار والوطنيون صراعا عنيفا مع الحكومة ولمدة غير قصيرة حتى استطاعوا ان يحملوا الحكومة على وصف صحفهم « بالحرية » في كتب الامتياز الممنوحة لهم بعد اعلان المشروطة .

وكانت هذه الصحف الخاصة تصدر باجازة من الصدر الاعظم بعد توصية وزارة المطبوعات وكان بيد الصدر الاعظم نفسه حق تعطيل الصحيفة . ولم يكن في ذلك الوقت ثمة قانون ينظم شؤون المطبوعات أو الصحافة^(٣) .

وعلى رغم الحرية المحدودة لتلك الصحف فان صدورها يمد خطوة مهمة في تطوير الصحافة الايرانية فقد انتقلت بها من طورها الرسمي الجاف الى صحف متنوعة ومتطورة لعبت دورا كبيرا في توير الافكار وبلورة المقال الادبي والاجتماعي والسياسي .

ومن ميزات الصحافة الايرانية في العهد مظفري هو ان اكثر محرري

(٣) تاريخه مطبوعات ايران - مجلة : « فردوسي » - الطهرانية -

الصحف الصادرة فيه كانوا من نظار المدارس^(٤) وكذلك عنايتها الفائقة بنشر اخبار المدارس الحديثة ودرج المقالات التي من شأنها حث الناس على الاكثار منها وتشجيع الناهضين بأمر التعليم^(٥) .

ولا بد من الاشارة هنا الى ان الصحف الشعبية الصادرة في هذا العهد لم تكن بقوة الصحف الشعبية المعاصرة لها في مصر مما دعا الاستاذ حسين فوزي النجار الى القول بشيء من الغلو : « وفي الوقت الذي انتشرت فيه الصحافة في مصر وتركت اثارها العميقة في توجيه الرأي العام وقياداته لم تكن هناك صحافة قط في بلاد فارس يمكن ان نعتبرها صحافة شعبية ولم ينشط هذا النوع من الصحافة فيها الا بعد اعلان الدستور عام ١٩٠٦ »^(٦) .

والواقع انه كانت في ايران في هذا العهد « صحافة يمكن ان نعتبرها صحافة شعبية » وان كان نشاطها محدودا قبل اعلان الدستور .

ومهما يكن من امر فان مجموع ماصدر من الصحف الفارسية في عهد مظفرالدين شاه - قبل اعلان الدستور - هو زهاء واحدة واربعين صحيفة صدرت عشر منها في الخارج ، أما البقية فقد صدرت في طهران أو في تبريز ماعدا صحيفة في اصفهان واثنين في بوشهر وواحدة صدرت في فترة من حياتها في مشهد واخرى انتشرت ردمها من عهدها في كاشان .

(٤) تكوين الصحف في العالم - قسطنطين الياس عطارة الحلبي - ص ١٦٩ القاهرة ١٩٢٦ .

(٥) انظر صحيفة : « ثريا » - الطهرانية - شماره - ٣٣ - سال بنجم - ٩ مارس ١٩٠٤ - ص ٩ .

(٦) السياسة والاستراتيجية في الشرق الاوسط - حسين فوزي النجار - ص ٣٥٠ القاهرة ١٩٤٩ .

تلك هي المعالم البارزة والسمات العامة للصحافة في العهد المظفري ، ولو تحرينا الدقة لوجدناها لم تسر على وتيرة واحدة او على منوال واحد بل انها مرت بمراحل تختلف باختلاف طبيعة الحكم وباختلاف من كان يتولى الصدارة العظمى ، ولذلك يمكننا تقسيم مامرت به الصحافة من عهود الى اربعة وهي :

١ - الحقبة التي كان مظفرالدين شاه فيها معاني ويده مقاليد الحكم

٢ - صدارة امين الدولة

٣ - صدارة امين السلطان الثانية

٤ - صدارة عين الدولة .

وها نحن اولاء نتكلم فيما يلي عن الصحافة وأثرها في تطور أدب المقالة خلال تلك المهود الواحد بعد الآخر :

الصحافة غداة مصرع ناصرالدين شاه :

قيل مصرع ناصرالدين شاه توفي محمد حسن خان اعتماد السلطنة وزير المطبوعات يوم ١٨ شوال سنة ١٣١٣ هـ بعد ان مكث في منصبه هذا قرابة ثلاثة عشر عاما ، فعين الشاه خلفا له محمد باقر خان اديب الملك مع منحه لقب « اعتماد السلطنة » يوم ٢٢ شوال ، فأصبح بذلك هو المشرف على الصحف الرسمية والمطبوعات الصادرة في ايران ولكن بعد خمسة وعشرين يوما قتل ناصرالدين شاه . وكانت في ايران يومئذ صحيفتان رسميتان تصدران بانتظام هما «ايران» و «اطلاع» . وكانت «شرف» متوقفة عن الصدور . اما في خارج ايران فكانت تصدر « اختر » و « حكمت » و « جبل المتين » ولكن بعد وقوع حادث الاغتيال تعطلت صحيفة «اختر» كما ان «قانون» كانت متوقفة قبل ذلك او بيده .

هكذا كانت الصحافة غداة مقتل ناصرالدين شاه وتسمم ابنه مقاليد

الحكم • وكان الشاه الجديد مظفرالدين شاه هاويا للادب راعيا للادباء
 منسجما للصحافة منذ ان كان اميرا ، فقد مر بنا كيف انه امر باصدار
 صحيفة تبريز في حاضرة آذربايجان ، وعندما توج ملكا على البلاد زادت
 عنايته بالصحافة ، وقد امر بأن تبقى التشكيلات السابقة لوزارة المطبوعات
 على حالها وان تستمر على نشاطها واعمالها ، كما انه استبقى محمد باقر
 خان في منصبه وزيرا للمطبوعات لما توسم فيه من الكفاءة والمقدرة التي
 تحتاج اليها ادارة الصحف وتحريرها كما قال في فرمان تعيينه في المحرم
 ١٣١٤هـ ، وقد عهد اليه بادارة الترجمة والاشراف على تأليف كتاب
 « نامه دانشوران » • ولذلك فان الصحيفتين الرسميتين «ايران» و«اطلاع»
 استمرت على الصدور كالسابق دون أي تغيير في قطعهما او شكلهما او
 موضوعاتهما • ويمكننا ملاحظة ذلك بمقارنة عابرة بين العدد ٨٨٠ من
 صحيفة «ايران» المؤرخ في ٦ ذي القعدة ١٣١٣هـ والعدد ٨٨٢ المؤرخ في
 ٢٥ ذي القعدة ١٣١٣هـ • وافتتاحية العدد الاخير بعنوان : « جلوس ميمنت
 مانوس همايون در دار السلطنة تبريز » وهي عن ارتقاء مظفرالدين
 شاه العرش •

« شرافت » :

لم يكنف مظفرالدين شاه بذلك بل اوعز باحياء صحيفة « شرف »
 المعطلة وبناء على توجيهاته صدرت صحيفة على غرارها باسم « شرافت »
 وكانت بنفس الشكل والمحتوى اي انها تنشر صور وتراجم الشخصيات
 المعروفة مع فارق واحد هو انها كانت ضعف حجمها اي بشماني صفحات •
 صدر عددها الاول في صفر ١٣١٤هـ وكانت رسومها مذيلة بتوقيع «مهدي»
 و «مصور الملك» والظاهر ان كلا الاسمين لمسمى واحد ، وكانت الصحيفة
 تنشر شهريا عن وزارة المطبوعات وتحت اشراف الوزير نفسه محمد باقر
 اعتماد السلطنة • ويقول ملك الشعراء بهار : « ولو ان خط ورسوم

«شرافت» لم تبلغ مبلغ «شرف» ولكن مع ذلك فإن خط «شرافت» وصورها كانت جيدة بحيث يمز على امهر فناني ايران اليوم ان يرسموا صوراً احسن منها . وقد بقيت الصحيفة مشابرة على الصدور حتى شهر صفر ١٣٢٠ هـ حيث توقفت عن الصدور بعد ان صدر منها خمسة وستون عدداً (٧) .

تباشير التقدم :

ويصدور هذه الصحيفة اصبح عدد الصحف الرسمية الصادرة ثلاثاً هي : «ايران» التي أخذت تعنى باخبار الدولة الرسمية بدون ان تضم صوراً و «اطلاع» وتحتوي على موضوعات ثقافية عامة و «شرافت» وتضم صوراً وتراجيم وما شابه . والى جانب هذه الصحف الثلاث صدرت - في السنة نفسها - صحيفة رابعة من نوع جديد تختلف عنها اختلافاً تاماً هي «تربيت» التي تعد اول صحيفة اهلية او شعبية صدرت بانتظام في ايران .

« تربيت » :

تعد هذه الصحيفة من الصحف الفارسية المهمة التي كانت تحظى بعناية الادباء والعلماء واهتمامهم لما كانت تحتويه من موضوعات ومقالات ادبية وتاريخية نفيسة في اسلوب من النشر الفارسي الرائق . ويعد صدورها لمدة تسع سنوات تقدماً كبيراً للصحف الاهلية الخاصة في ايران .

كان صاحب امتيازها ومديرها محمد حسين خان فروغي الملقب بذكاء الملك ، قد اسسها في طهران « لتسد حاجة القراء الى صحيفة ادبية تعنى بقضايا الادب والفكر على غرار ما هو موجود في مصر ولبنان » .

صدر عددها الاول في ١١ رجب ١٣١٤ هـ / ١٧ ديسمبر ١٨٩٦ م في

(٧) سبك شناسي ياتاريخ تطور نشر فارسي ملك الشعراء بهار - ص ٣٤٦ - ٣٤٧ ج ٣ .

أربع صفحات مطبوعة على الحجر تبدأ صفحتها الاولى بكلمة تحت عنوان
« اعلان » هي :

« يارى قادر متعال جلت حكمته وقدرت اسمائه وباجازه وزارت
جليله انطباعات اين روزنامه هفتكي موسوم به (تربيت) شروع بطبع نمود
ودرى از مفاوضت بروى ارباب دانش گشود . هرکس حرفى سودمند
داشته باشد بواسطه اين جريده ميتواند بگويد ودر راه حب وطن گامى
وراهى بويد . اين ورقة مشتمل بر هرگونه مطلب مفيد است واز قيد
اغراض و رسميت ومدح وقدح وغيرها فارغ وآزاد قيمت آن سهل ومناسب
نه مجانا باحدى داده ميشود نه حکما در خريدارى آن هر نفسى
مختار است وعالم وعالم اختيار . »
وترجمتها انه :

« بالاستعانة والاتكال على الله جلت حكمته وقدرت اسماءه وباجازة
وزارة المطبوعات الجليلة تشرع هذه الصحيفة الاسبوعية الموسومة « تربيت »
بالطبع والنشر ، لتفتح باب البحث لارباب العلم . فكل من له مقال مفيد
يستطيع بواسطة هذه الصحيفة ان ينشره وان يخدم وطنه . ان هذه
الصحيفة تشتمل على كل نوع من الموضوعات المفيدة وهي حرة ومجردة
من الفرض الذاتى ومن القيود الرسمية ومن المدح والقدح وغير ذلك .
ونمنها زهيد ومناسب . وكما لاتعطى مجانا لاحد فلا تفرض عليه فرضا
ولكل في اتباعها الخيار والعالم عالم الاختيار . »

وبعد الكلمة المذكورة يبدأ المقال الافتاحي تحت عنوان (آغاز سخن)
أي « استهلال الحديث » ويدور المقال حول اجازة وزارت المطبوعات نشر
هذه الصحيفة الاسبوعية ولكن باسلوب ادبي وعبارات منمقة واوصاف
مائزلة الله بها من سلطان في مدح الشاه . وهو يبدأ بهذه العبارة الجميلة:

« اكابر حكماء ودانشمندان جهان بر آنند كه بشر نوعي واحد است داراي افراد نه جنسي داراي انواع ، أي : « ان اكابر الحكماء والعلماء في العالم يعتقدون ان البشر نوع واحد ذو افراد وليس جنسا ذا انواع ، »

ولقد جابهت الصحيفة العقبات والمشاكل من قبل السلطات الحكومية في احايين كثيرة كما حوربت من قبل بعض الوطنيين المتطرفين الذين انكروا عليها انها « صحيفة حرة » واتهموها بالتواطؤ وما شابه مع السلطة الحاكمة . ولكن على رغم ذلك فقد صدر منها في سنتها الاولى خمسون عددا . وبدأت سنتها الثانية بالعدد « ٥١ » في ٧ رجب ١٣١٥ هـ . دون ان يجري عليها تغيير من حيث اسلوب موضوعاتها وتبويب محتوياتها وقطع صفحاتها وطباعتها فيما عدا تغيير طفت جري على عنوانها وهو اضافة العبارة التالية اليه : « تطبع في دار الخلافة طهران وتشر كل مقالة مفيدة » .

وبعد صدور سبعة وستين عددا منها تشكلت لجنة من اصدقاء ذكاء الملك لادارة الصحيفة وتوسيعها وقد اصبحت بفضل مساعدة هؤلاء يومية وخفض سعرها اما من حيث المواد والاسلوب وعدد الاوراق فلم يصيبها تغيير يذكر .

كانت « تربت » في هذه الحقبة من عمرها تصدر كل يوم فيما عدا ايام الجمع ولكن توزيعها كان يتم كل يومين مرة واحدة لعدد من متالين . ولعل مرد ذلك ما كانت تلاقيه من الصعوبة في عملية التوزيع على المشتركين وسواهم في العاصمة . أما في المدن الاخرى فقد اوكل الى رؤساء شعب البريد امر توزيعها .

وابتداء من عددها الحادي عشر بعد المائة الصادر في غرة صفر ١٣١٦ - بعد تعطيل الصحيفة شهرا - حذفت منها العبارة المشعرة بأن هيئة من المحررين تشرف على ادارتها وتحريرها واستبدلت بها العبارة الثالثة : « صحيفة حرة يومية » - روزنامه آزاد يومية - ومن هذا العدد

اصبح اكثر موادها عبارة عن اخبار داخلية وخارجية . ومن العدد الثلاثين بعد المائة والمؤرخ ٢٦ شوال ١٣١٦هـ - بعد عدة اشهر من التعطيل - عادت الصحيفة من جديد اسبوعية ووضعت في عنوانها عبارة : « جريدة حرة اسبوعية » « روزنامه آزاد هفتگي » .

على هذا النحو تابت « تربيت » على الصدور اكثر من تسع سنوات صدر منها خلال تلك المدة اربعة وثلاثون واربعائة عدد ، وآخر ماصدر منها هو بتاريخ ٢٩ محرم ١٣٢٥هـ وكان ذكاء الملك يومئذ قد شارف على السبعين من عمره وبسبب ضعفه وشيخوخته ترك العمل في الميدان الصحفي .

سيرة ذكاء الملك :

كان ذكاء الملك من الكتاب القديرين والشعراء المبدعين الذين انجبتهم ايران في صدر نهضتها الادبية . وكان من اوائل العاملين في الحقل الصحفي والمؤسسين والمديرين للجرايد في ايران . ساهم في تحرير « ايران » و « اطلاع » كاتباً للمقالات و مترجماً لما نشرته الصحيفتان من ترجمات مسلسلة في الادب والتاريخ والقصة .

ولد ذكاء الملك في ١٥ ربيع الثاني ١٢٥٥هـ وتوفي في ١٥ رمضان ١٣٢٥هـ في طهران . كان ابوه محمد مهدي المعروف بارياب تاجرا واديباً في الوقت نفسه ، ولذلك فقد عنى بتربية ابنه (فروغي) ، فأرسله الى العراق لاستكمال تحصيله بعد ان درس مبادئ العلوم المتداولة عهدئذ في ايران ، وعندما عاد فروغي اشتغل في الادب والتجارة مع والده ثم انصرف الى الادب وتعرف باعتماد السلطنة « محمد حسن خان » وزير المطبوعات ودار الترجمة الملكية فأعجب به وجعله مساعده في التأليف والترجمة وعهد اليه بتحرير صحيفة « اطلاع » التي نشر فيها مقالات فيها الغمز واللمز لما يشكو منه الشعب الايراني من تخلف

فلم يتسع لها صدر ناصرالدين شاه فأمر بسجنه في سنيه الاخيرة ولم يطلق سراحه الا بعد مدة طويلة ، وبعد ان نظم اشعارا رقيقة حزينة في مجبسه . وعندما تسنم مظفرالدين شاه الحكم استرضاه مع من استرضاهم من ارباب القلم وعينه مدرسا في مدرسة العلوم السياسية في طهران ومنحه امتياز صحيفته التي سبق ذكرها .

ومن أهم تأليف ذكاء الملك « بديع » وقد طبع طبعات عديدة لعل اولها سنة ١٣٣٤هـ . وكذلك «تاريخ ساسانيان» و «ريحانة الافكار» هذا الى جانب ترجماته المشهورة التي سبق الحديث عنها .

ومع ان محمد حسين فروغي ذكاء الملك كان قد ترعرع في الجهاز الحكومي وعمل في صحف رسمية فقد كان رجلا حر الفكر وأديبا وطنيا ترك اثرا كبيرا في نهضة ايران الادبية والاجتماعية . يقول محمد صدر هاشمي : « ان انتشار «تربيت» لمدة تسع سنين يعد انتصارا للصحافة الحرة غير الرسمية وتقدما كبيرا لها . وفي الحقيقة ان ذكاء الملك كان اول صحفي في ايران استطاع بمقدرته الفائقة ان يغير اسلوب الصحف الايرانية من جفافها وجمودها الرسمي الى ايجاد نوع من الصحف المتطورة الطريفة ولذلك يعد ذكاء الملك ابا الصحافة الايرانية » (٨) .

ويقول هاشمي ايضا : « ان «تربيت» فضلا عن نشرها المعلومات المفيدة والآثار الادبية النفيسة فقد ادت لايران خدمة اخرى هي تحبيب الصحف الى القارىء الايراني وتمويده قراءتها بما كانت تنشر من مقالات طريفة بأسلوب جذاب بعد ان كان يمجها وينفر منها . وحسب «تربيت» انها جعلت قراءة الصحف عادة يعتادها الناس » (٩) . وينوه ايضا بدور

(٨) تاريخ جرايد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٦ ج ١

(٩) المصدر السابق - ص ١٢٤ ج ٢ .

«تريت» واثرها الفعال في يقظة الشعب الايراني من سباته وتهيته للثورة
ونيل حقوقه واعلان الدستور^(١٠) .

مقالاتها وموضوعاتها :

كانت « تريت » صحيفة ادبية علمية ذات هدف تنقيفي وتربوي
لاتناول الحكومة بالنقد عادة انما تنشر مقالات ادبية وتاريخية وثقافية
ونراجم للشخصيات المشهورة وقصائد ومنظومات شعرية كثيرة والى جانب
ذلك كانت تنشر مسلسلات طريفة اخاذة لروايات مترجمة او كتب او
أبحاث موضوعية ، وكانت هذه المسلسلات أحيانا تغطي على مواد الصحيفة ،
وبدأت الصحيفة من عددها الثاني الصادر في ١٨ رجب ١٣١٤ هـ بنشر
اولى مسلسلاتها وكانت عن اختراع فن الطباعة حتى عددها العاشر الذي
ضم ترجمة حياة غوتنبرج . وقد جاء في المقال الاول من هذه المسلسلة :
بايد دانست كه در قديم الايام وقرون خاليه كتاب چاپي يافت نميشد
ويش از آنكه ارباب صنعت باختراع فن طبع كه نخستين كليد تربيت
نوع بشر است اقدام و همت نمايند تحصيل نسخ عديده كمال اشكال را
داشت و هر چه بدست مي آمد خطي بود . . . الخ ، أي « لم يكن الكتاب
في المصور الماضية مطبوعا وقبل ان يقدم ارباب الفن والصنعة على اختراع
فن الطباعة الذي يعد المفتاح الاول لتعليم النوع البشري وتربيته وثقافته
فان الحصول على الكتب كان امرا شاقا جدا وكانت جميع الكتب
خطية . . . الخ ، » .

والمسلسلة الثانية بدأت من العدد الحادي عشر عن فن التصوير
الفوتغرافي بقلم عبدالله ميرزا وبدأت من العدد الحادي والعشرين بنشر
رسالة بعنوان : « مفتاح العلوم » بقلم نير الملك وزير العلوم على هيئة

(١٠) المصدر السابق - ص ١١٩ ج ٢ .

مسلّسة وكانت الرسالة على شكل سؤال وجواب وتبدأ هكذا : بسم الله الرحمن الرحيم مقدمات در منشأ حرارت • سؤال حرارت چیست ؟ جواب : حرارت بالذات یا في نفسه عبارت است از حرکت ذره که واقع میشود در اندرون اجسام یا سیاله بی وزنی که متأخرین (ایتر) مینامند و ترجمته هي : مقدمات في منشأ الحرارة • سؤال : ماهي الحرارة ؟ الجواب : الحرارة في ذاتها عبارة عن حركة الذرة داخل الاجسام الصلبة أو السائلة ، معدومة الوزن وتسمى لدى المحدثين (ایتر) «هیر» • ومن مسلسلات «تربیت» ومقالاتها : «ماضي وحال سیستان» • • ماضي سجنستان وحاضرها - و « فوائد مجلس شورا ملي » - فوائد مجلس الشعب (البرلمان) - ونظامنامه كتابخانه ملي - نظام المكتبة العامة - «ترجمه حال بوفن» - شرح حال برنارد باليسي ، - ترجمه حال پاستور - دني پاپن ونيوتن وفرانسوا آراگو وكاليله - ای غاليلو - جغرافیای ایران - وتعريف تربیت •

ومما يؤخذ على «تربیت» انها كانت تغالي بمدح مظفرالدين نساء بمناسبة او بغير مناسبة ، كما ان ذكاء الملك كان يبدى الاخلاص للنظام القائم ولولي العهد محمدعلي ميرزا الذي لم يكن محبوبا • ويقول راون بهذا الصدد : « وكانت هذه الجريدة تضيي صفات المديع على كل كبير سواء اكان يستحق ام لا يستحق • ولكنها مع ذلك كانت صحيفة ذات قيمة ادبية كما كانت تنشر ترجمات لبعض القصص الخيالي لكتاب فرنسيين مثل برناردین وشاتوبريان وغيرهما » (١١) •

اما اسلوبها فيقول ملك الشعراء بهار : « ان هذه الصحيفة من

حيث انشائها كانت جيدة ... وان ذكاء الملك كان من الكتاب الذين يكتبون بالاسلوبيين : القديم والمبسط السهل ،^(١٢) .

ويقول عبدالله مستوفي في مذكراته : « ان اسلوب « تربيت » كان الاسلوب الادبي المتداول المعروف في ذلك العصر » ويقول ايضا : ان تأثير هذه الصحيفة كان كبيرا في زيادة معلومات الناس ومعارفهم فأقدم الترجمات واهمها التي نشرت في اللغة الفارسية كانت في هذه الصحيفة التي كانت رائجة ومطلوبة كثيرا في ايران وخاصة في عهد امين الدولة اذ اصبح ذكاء الملك يكتب بحرية اكثر وهو يتناول موضوعات طريفة وجديدة^(١٣) .

وكان من محرري الصحيفة ابن ذكاء الملك المدعو محمدعلي الذي كان يترجم بعض المقالات للصحيفة من الانكليزية والفرنسية ، ويقوم المؤرخ المشهور محمد بن عبد الوهاب القزويني بترجمة المقالات المنشورة في مجلات مصر ولبنان^(١٤) .

صدارة امين الدولة :

مكث مظفرالدين في تبريز بعد اغتيال والده مماطلا ومؤجلا مجيئه الى العاصمة من يوم الى آخر . كما استبقى امين السلطان في منصب الصدر الاعظم الذي كان يشغله على رغم ان جماهير الشعب كانت تنتظر بفارغ الصبر قدوم مظفرالدين شاء طهران وعزل امين السلطان الذي طالت

(١٢) سبك شناسي ياتاريخ تطور نشر فارسي - ملك الشعراء بهار - ص ٣٤٧ ج ٣ .

(١٣) شرح زندكاني من ياتاريخ اجتماعي واداري دوره فاجاريه - عبدالله مستوفي - ص ١٩-٢٠ .

(١٤) انظر مقال : العلامة الفقيه محمد القزويني - بقلم محمدعلي رزم اين في مجلة : الاخاء - الطهرانية العدد ١٩٠ السنة الحادية عشرة ١ اذار ١٩٧١ - ص ٢٧ .

صدارته أكثر من عشرة اعوام وكانت تكرمه وتحمله مسؤولية تخلف البلاد وما تشكو من فساد واضطراب .

يقول عبدالله مستوفي في مذكراته : « ان الناس جميعا كانوا يعتقدون الآمال على الشاه الجديد وكانوا يعتقدون انه بمجرد قدومه العاصمة وجلوسه على اريكة العرش ستقلب ايران الى جنة عدن . وكان سبب عدم قدوم الشاه هو تشاؤمه من تنويجه عام ١٣١٣هـ ، فكان يؤجل مجيئه انتظارا لحلول شهر المحرم ١٣١٤هـ ولهذا السبب فانه لم يقدم طهران الا يوم ٢٤ ذى الحجة ١٣١٣هـ . وفي ربيع الاول توج ومرّ شهر وشهران دون ان يظهر شيء من الاصلاحات المهمة التي كان ينتظرها الناس فبدأوا يتهايمسون ويتعلملون ويبدون تذرهم ثم بلغ الاستياء شيئا فشيئا حد نظم الاشعار العامة وترنم العصية بها في الازقة والطرقات تعريضا بالشاه والسخرية منه^(١٥) .

ولم يجد مظفرالدين شاه - والحالة هذه - بدا من عزل امين السلطان في جمادى الآخرة ١٣١٤هـ - أى بعد قرابة سبعة شهور - وتشكيل وزارة جديدة بدون رئيس ، وفي ١١ ذى القعدة عين امين الدولة بمنصب «رئيس الوزراء» ثم بمنصب «وزارت اعظم» وفي رجب ١٣١٥هـ عين بمنصب الصدر الاعظم^(١٦) . فاستقبل الرأى العام ذلك بالارتياح والسرور لان امين الدولة كان من الوطنيين الاحرار والمصلحين المتحمسين لنهضة ايران وسيادة القانون .

وعزم امين الدولة منذ اليوم الاول لتسليمه مقاليد الحكم على اجراء

(١٥) شرح زندكاني من ياتاريخ اجتماعي وادارى دوره قاجاريه - عبدالله مستوفي ص ١٠ ج ٢ .

(١٦) تاريخ بيدارى ايرانيان - ناظم الاسلام كرمانى - ص ١٢٤ ج ١

اصلاحات مالية واقتصادية والتقدم بصناعة البلاد والقيام بنهضة تعليمية وثقافية كبرى وانتهاج سياسة وطنية متحررة ومنع الشعب قسما اكبر من الحرية وتشجيع الصحافة والعمل على رواجها وانتشارها وتقديمها وزيادة عدد الصحف ورعاية اصحابها^(١٧) ولا سيما صاحب « تربيت » الذي شجعه ليكمل من صحيفته يومية^(١٨) فكان أن تقدمت هذه الصحيفة كما تقدمت « جبل المتين » وشهدت البلاد نهضة صحافية في عهد هذا المصلح الوطني الذي امتد حتى سنة ١٣١٧ هـ . على رغم الموقف المعادي الذي كان يقفه ولي العهد محمد علي ميرزا وعدم تجاوب بعض حكام الولايات الذين كانوا يناهضون الصحف الشعبية ويضطهدون الصحفيين الاحرار . فمنذ سنة ١٣١٥ هـ حتى سنة ١٣١٧ هـ صدرت اكبر مجموعة من الصحف على نحو لم تشهد اية حقبة مماثلة لها قبل اعلان الدستور . وكانت جميع تلك الصحف التي يقدر عددها باحدى عشرة صحيفة - وتمتد نواة النهضة الصحفية التي كان لها اثرها في تغيير الاوضاع وارساء قواعد « المشروطة » صحفا شعبية فيما عدا صحيفة او صحيفتين . وها نحن نتكلم عنها حسب تاريخ صدورها .

« مفتاح الظفر » :

ففي سنة ١٣١٥ هـ صدرت صحيفتان هما « مفتاح الظفر » و « الحديد » فالاولى صدرت في كلكتا وكان صاحبها مؤيد الاسلام رئيس تحرير « جبل المتين » وكان اخوه السيد حسن الكاشاني مدير ادارتها ، وكانت الصحيفة اسبوعية مطبوعة بالحجر تمنى بالموضوعات التعليمية وتنشر

(١٧) تاريخ بيدارى ايرانيان - ناظم الاسلام كرماني - ص ١٢٤ - ج ١

(١٨) المصدر السابق - ص ١٢٦ ج ١ .

المقالات العلمية المبسطة والثقافية العامة مثل : فلسفة الطبيعة ، علم الأرض ، شرح شكل المثلث والمربع والمستطيل ، « اقليدس » ، « زراعة الشاي » ، بحوث الاطباء وتحقيقاتهم العلمية بشأن مرض الطاعون . واخر ما صدر من « مفتاح النظر » هو عددها الثاني والعشرون من سنتها الثانية المؤرخ في ٣ ربيع الاول ١٣١٧ هـ .

الحديد :

اما « الحديد » فكانت ذات اهمية كبيرة صدرت في تبريز وهي تعد من اولى الصحف الشعبية الناقدة في ايران ، اصدرها حسين خان عدالت احد الاحرار المناضلين في سبيل المشروطة ولكن السلطات الحكومية ضاقت ذرعاً بمقالاتها الانتقادية فمطلتها بعد صدور ثلاثة أعداد منها^(١٩) .

وكان حسين خان عدالت هذا وصحفي آخر هو علي قلي صفروف من الطليعة الواعية والصفوة المثقفة المناضلة التي ذكر أحمد كسروي اسما افرادها الذين كانوا قد آلوا على انفسهم ايقاظ عامة الشعب في تبريز وتوعيتهم وتبصرتهم بالتطور الحضاري الحديث . وقال انه كانت تصلهم نشرات الثوريين من روسيا فيحاكونهم في نضالهم الوطني^(٢٠) على أن حسين خان عدالت وعلي قلي صفروف اختارا النشاط الصحفي الى جانب الاعلام الشخصي والنضال السياسي سبيلا لتحقيق رسالتهم الوطنية ، فقد اصدر صفروف هو الآخر صحيفتين شمييتين في السنة التالية .

(١٩) دانشندان آذربايجان - محمد علي تربييت - ص ٤٠٧ .

(٢٠) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروي - ص ١٥٠ .

كانت سنة ١٣١٦ هـ من احفل السنوات في تاريخ الصحافة الايرانية قبل المشروطة . فقد صدر فيها أكبر عدد من الصحف الفارسية ، فسي مقدمتها صحيفة « احتياج » التي صدر عددها الاول في ١٦ محرم ١٣١٦ هـ / ٦ تموز ١٨٩٨م في تبريز وتعد من اولى الصحف الشعبية في ايران . كانت هذه الصحيفة اسبوعية ومطبوعة بالحجر وكان صاحبها ورئيس تحريرها علي قلمي صفروف . وبعد صدور سبعة أعداد منها أوقفها مير نظام كروسي حاكم اذربايجان وجلد صاحبها بناء على أمر ولي العهد محمد علي ميرزا الذي لم تعجبه مقالاتها واتارت استياءه^(٢١) . ويقول براون ان سبب تعطيلها هو انها كتبت مقالة انتقادية ساخرة انحت فيها باللائمة على تخلف الايرانيين وافقارهم في جميع شؤون حياتهم المعيشية الى البضائع والسلع الاجنية حتى ابريق الشاي ونظائره^(٢٢) .

وقام صفروف بعد توقيف صحيفته هذه باصدار صحيفة اخرى هي « اقبال » في ٢٩ ربيع الاول من السنة نفسها - ١٣١٦ هـ - وكانت هذه كذلك اسبوعية مطبوعة بالحجر ولكنها لم تدم اذ سرعان ما عطلها حاكم اذربايجان ولم يصدر منها سوى بضعة اعداد .

انخرط صفروف بعد تعطيل صحيفته الثانية في سلك الحكومة وعمل في جهاز ولي العهد محمد علي ميرزا الطاغية المتجبر الظالم بوظيفة « رابورتجي باشي » اي مدير الشرطة الخفية والمشرف على التقارير

(٢١) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروي - ص ١٥١ .

(٢٢) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران - در دوره مشروطيت -

ص ١٤١ - ١٤٢ ج ٢ .

السرية المرفوعة الى ولي العهد • ولكن صفروف في حقيقة امره كان يتعاون مع الوطنيين في الخفاء ويحذر من يتهدهد الخطر منهم ليهرب ، وكان ينقل اليهم الاخبار ويطلعهم على الاسرار • وبعد اعلان الدستور كان من انشط انصار الحياة الديمقراطية والد اعداء الاستبداد وقد توفي سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م •

« نظمي » و « معارف » :

الى جانب هاتين الصحيفتين صدرت سنة ١٣١٦ هـ صحف اخرى منها « نظمي » اي الشرطة- اصدرها في تبريز محمود اسكنداني وكانت اسبوعية مطبوعة بالحجر في اربع صفحات • وكذلك « معارف » التي صدر عددها الاول في غرة شعبان في طهران عن « انجمن معارف » جمعية المعارف التي اسسها امين الدولة للنهوض بالتعليم وتأسيس المدارس الحديثة • وكانت تصدر مرتين في الشهر وتذكر تحت عنوانها « انها محررة من القيود الرسمية » « اين روزنامه از قيد رسميت آزاد است » وكان الغرض من اصدارها هو ان تنطق بلسان الجمعية وتشر اوجه نشاطها وتعالج شئون مدارسها وتنظيم امورها وفي الوقت نفسه لكي تشر بعض المقالات التي فيها الفائدة لعامة الشعب والواقع ان « معارف » كانت صحيفة تربوية تعليمية تعالج مشكلات المدارس الحديثة وتشر اخبارها وما يتعلق بامور التربية والتعليم كما تشر مقالات ودروسا علمية موضحة باشكال وصور توضيحية مثل حركة الارض وبعض التجارب الفيزيائية والكيميائية وقد ظلت تصدر لعدة سنين • ومن ميزات هذه الصحيفة انها كانت تشتترط في نشر ما يراد نشره فيها من المقالات بان لا تكون الفاظها مبهمة مغلقة وعباراتها وممايها غامضة معقدة ، وان يتحاشى الكاتب الالفاظ الطويلة والافصاف الزائدة وان يحترز من التكلف والتعقيد •

كانت الصحف الاربع التي اسلفنا الحديث عنها صحفا صغيرة ذات نطاق محدود . اما الصحف الكبيرة والمهمة التي صدرت في هذه السنة فهي « نريا » و « خلاصة الحوادث » و « ادب » وستكلم عن كل منها على انفراد .

« نريا » :

ظهر العدد الاول من هذه الصحيفة الاسبوعية في ١٤ جمادى الآخرة ١٣١٦ هـ في القاهرة كان محررها ويديرها شاب اديب متحمس هو علي محمد خان الكاشاني . وتمتد هذه الصحيفة خلال تلك الحقبة من صدورها في القاهرة من انفس الصحف الفارسية واهمها وذلك لتأثيرها الادبي والاجتماعي . فمتى ما يعدد ملك الشعراء بهار اهم الصحف الفارسية التي صدرت في الخارج يخص « نريا » و « بروش » بالذكر ويقول : « انها من حيث اسلوب الانشاء مهتاتان وذلك لان محررها علي محمد خان كان من الادباء المتميزين بالذوق الحسن » (٢٣) ويقول عنها براون : « انها كانت ذات تأثير عظيم في ايران نفسها » (٢٤) كما يمتدح احمد كسروي مقالاتها الحماسية والضيقة التي كان يكتبها علي محمد خان ويذكر تأثيرها الكبير في نفوس القراء (٢٥) . ويذهب الى هذا ايضا الدكتور مهدي ملكزاده ويقول ان مقالات محررها ستبقى حية في قلوب

(٢٣) سبك شناسي ياتاريخ تطور نشر فارسي - ملك الشعراء بهار - ص ٣٤٧ ج ٣ .

The Persian Press and Persian Journalism, (٢٤) E.G. Browne, P. 14.

(٢٥) تاريخ مشروطة ايران - احمد كسروي - ص ٤١ .

الایرانیین وخالده فی صفحات التاریخ الایرانی ویشیر الی دور الصحیفة فی تنویر افکار الایرانیین ومساهمتها الکبیره فی بناء صرح العدل فی البلاد. (۲۶)

وكان محررها علی محمد خان من ابناء الشباب الایرانی الغیور الهارب من وجه الظلم ، مكث ردحا من الزمن فی الاستانة مشترکا فی تحریر « اختر » ثم اختار القاهرة سكناً له وقد وجد فی رحابها ما یتیح له ممارسة نشاطه السیاسی والصحفی فاصدر مع احد معارفه السید فرج الله الکاشانی صحیفة « نریا » وذلك - كما قال فی المقال الافتتاحی لعددہا الاول - لفضح دسائس الاستعمار الغربی وكشف مخططاته وسیاسته التي یغلفها بغلاف المكر والخدیعة وتنبیه اذهان ابناء وطنه الذین یجهل اغلبهم اساليب الخداع التي یمارسها الغرب وتبصرتهم بمواضع الخطر وما یراد بهم من سوء هم عنه غافلون (۲۷) .

ويقول جهانگیر صلح جو : ان جریده «نریا» هاجمت مسرارا وتكرارا سباسة الدول الاوربية التي كانت تريد استثمار ایران واستغلال موارده وثرواته وقامت بتوعية الشعب الایرانی وايقاظه واثارة نوازع الثورة والحماسة والغيرة فيه ليقضي علی نفوذ الدول الغربية الاستعمارية

(۲۶) زندگانی ملک المتکلمین - د۰ مهدی ملکزاده - ص ۸۵ .

(۲۷) نص عبارات علی محمد خان هي : « امروز برای تنبیہ وآگاه نمودن ابنای وطن که غالب روش اجانب ندانند واز سیاست مغربیان که ظاهری چون چهره خوبان آراسته وباطنی چون دل دوزخیان کاسته دارند بیخبر واز مکروکید شان غافل اند هیچ بهتر از نصیحت و ذکر نیست که عموم اهل وطن را از آن فوائد مخصوصه حاصل آید وجولانگاه این میدان جرائد است چه روزنامه آئینه ایست که حسن وقبح اعمال را توان در صفحه آن نمود و پرده ایست که صورت زشت وزیبا را در متن آن توان کشید » .

ويحول دون تدخلها في شئون البلاد . (٢٨)

وكانت « ثريا » الى جانب مقالاتها السياسية تنشر موضوعات تتناول بها العلوم والفنون والصناعة والادب والتجارة فضلا عما كانت تنشره من أخبار ايران ومصر وفي بعض اعدادها كانت تنشر اخبارا عن البلاد الاخرى .

وكانت هذه الصحيفة تتميز بتبويبها الحسن وطباعتها الجيدة حيث كانت تطبع بالحروف المفردة في ست عشرة صفحة تحتوي مقالات مختلفة مدبجة بقلم سيال وباسلوب ادبي رائق جذاب ، ولهذا السبب اقبل عليها القراء اقبالا شديدا واحبها الناس حبا جما . (٢٩)

ظلت « ثريا » تصدر على هذا المنوال حتى عددها السادس والعشرين من سنتها الثانية حيث دب الخلاف بين علي محمد خان وصاحبه السيد فرج الله الكاشاني التاجر الذي كان يمول الصحيفة وادى خلافهما الى الانفصال واستقلال الكاشاني بصحيفة « ثريا » وتغيير سياستها مما ادى الى الاقلال من اهميتها وتأسيس علي محمد خان صحيفة اخرى هي «برورش» بعد سنة واربعة شهور من العمل المشترك .

ولقد دار صراع بين الصحيفتين واخذت كل منهما تهاجم الاخرى فيما كانتا تنشران من « مقالات نزاعية » تبادلان فيها التهم . ولم تكن هذه هي المرة الاولى التي دخل فيها علي محمد خان في صراع صحفي ودبيج مثل هذا النوع من المقال . فقد هاجم من قبل « تقويم حاج نجم الدولة » - التنبؤات والاحكام الفلكية لهذا المنجم - وانتقدها انتقادا علميا ومنطقيا وهاجم هذه الترهات هجوما عنيفا فانبرت صحيفة « تربيت » للدفاع عن

(٢٨) تاريزم مطبوعات ايران وجهان - جهانكير صلح جو - ص ٧٠ .

(٢٩) المصدر السابق - ص ١٧٨ .

(حاج نجم الدولة) ومهاجمة « ثريا » في عددین متالین بكامل صفحاتهما (ومن اولهما الى اخرهما) . وكانت نتيجة ذلك ان دار النزاع بين الصحيفتين وهب قراء « ثريا » ومؤيدوها في جميع انحاء ايران وفي الخارج للدفاع عن صحيفتهم واظهار مشاعرهم ضد « التقاویم النجومية والاحكام الفلكية » وضد ما ورد في مجلة « تربيت » وذلك في مقالات نشروها في « ثريا » وسواها من الصحف الفارسية . (٣٠)

وينقل بروان عن محمد علي تربيت قوله : ان تلك الحادثة كانت من أهم الاحداث التي مرت بها « ثريا » وينقل عنه ايضا ان من اشهر مقالات « ثريا » هي مقالتها المضمونة مقالة « مصاحبه » بقلم علي محمد خان ، وان من اشهر حملاتها الصحفية ايضا هي حملتها الشديدة على « حاج سيد محمد يزدي » الذي كان السبب في هياج الفوضى والغشاق « مدرسة تربيت » الحديثة في تبريز ، ولقد ادت حملات صحيفة « ثريا » تلك الى ابعاد هذا الرجل الرجعي من تبريز . (٣١) ويرجع انه صدر من هذه الصحيفة ستة وثلاثون عددا وكان اخرها في ٢٠ جمادى الاولى ١٣١٨ هـ حيث انتقل بها السيد فرج الله الى طهران ثم كلستان . (٣٢)

« خلاصة الحوادث » :

تمت هذه الصحيفة اول جريدة اخبارية يومية تصدر باللغة الفارسية

(٣٠) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت - ادورد برون - ص ٢٨٧ ج ٢ .

(٣١) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت - ادورد برون - ص ٣٠٥-٦٠٣ ج ٢ .

(٣٢) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ١٥٥ ج ٢ .

في ايران تحت اشراف وزارة المطبوعات التي كانت تقوم بطباعتها وتوزيعها وتمويلها . صدر عددها الاول في طهران في ١٤ جمادى الآخرة ١٣١٦هـ وجاء في مقالها الافتتاحي بعنوان « مقدمة » عن سبب صدورها مايلي : بسمه تبارك وتعالى . مقدمة . جون در اين عصر اطلاع و آگاهي از اوضاع واحوال عالم برای هر فردی از افراد کمال اهمیت هم رسانیده و امروز روزی نیست که مردم با چشم و گوش بسته اسوده و خاموش نشسته غفلت و هوشیاری و خواب و بیداری و عقل و جهل و باخبری و بی خبری رايکسان تصور نمایند و وسیله برای این آگاهی جز روزنامهجات عالم نیست و از آنطرف مشتری روز نامهجات عمده شدن برای همه کسی مقدور نمیشد و گذشته از این روزنامهجات تابدست شخص میرسد مطالب عمده مفیده آن غالباً کهنه است لذا اداره انطباعات ایران محض خدمت بعموم ابناء وطن عزیز خود این جریده مختصر یومیه را که حاوی خلاصه اخبار مهمه یومیه تمام عالم و هم مختصری از وقایع عمده داخله مملکت میباشد ... احداث و ایجاد نمود .

و ترجمه فحواء « لقد أصبح في هذا العصر متابعة اخبار العالم والاطلاع على اوضاعه ومعرفة احواله مما له اهميته البالغة لكل فرد من الافراد . اذ لم يعد بمكنتهم ان يعيشوا اليوم عميا وخرسا وفي غفلة عما يدور حولهم . ولقد اصبحوا من الوعي ما لايمكن ان يستوي عندهم العقل والجهل أو البقطة والغفلة . وليس من وسيلة للتزود بهذه الاخبار سوى الصحف العالمية التي ليست في مقدور كل واحد الحصول عليها . واذا ما حصل عليها فيكون ذلك بعد مدة من صدورها مما يجعل اخبارها المهمة قديمة فتفقد بذلك أهميتها .

وعلى هذا فقد قررت ادارة مطبوعات ايران خدمة لجميع ابناء الوطن
اصدار هذه الصحيفة ، لتتقل لهم ملخصا لاهم اخبار العالم والحوادث
الداخلية دون ان يكون لها غرض آخر ، •

وكانت الصحيفة تصدر كل يوم فيما عدا ايام الجمع والاحاد وكانت
نوزع في اليوم نفسه ولرخص ثمنها كانت في متناول الجميع اى لم تكن
فاصرة على الاعيان والاشراف كما كان الحال عند اصدار « وقايع اتفاقيه »
« وملتي » وكانت تطبع بالحروف المفردة على وجه واحد لورقة من
الحجم الصغير تحتوي خلاصة لأهم وقائع ايران وحوادث العالم تستقيها
على شكل برقيات من وكالة رويتر التي كانت ترسلها الى الخطوط
الانكليزية الى الهند وكانت هيئة تحرير الجريدة تسلم هذه البرقيات عن
طريق السفارة الانكليزية • (٣٣) وكانت الصحيفة احسانا الى جانب
الاخبار المحلية والبرقيات الخارجية تضم مقالات على هامش الاخبار •
فمثلا صدر عددها التاسع بعد التسعمائة في ٢٣ جمادى الاخرى ١٣٢٠
وليس فيه سوى مقالة عن «هائي ني» - هايتي- بمناسبة وقوع الاضطرابات
فيها •

ومع ان هذه الجريدة كانت بدائية ورسمية ولكنها كانت ذات تأثير
في تطوير الصحافة الايرانية • كما انها ساهمت في عرض الاحداث
الاجنبية للقراء الايرانيين ولهذا اهميته في تنقيف الرأى العام • (٣٤)
وثابت « خلاصة الحوادث » على الصدور أكثر من خمس سنوات

Otcherk Persidskoy Literaturi, Bertels (٣٣)
Stranitsa 121 Leningrad 1928.

History of the Press in Iran, Freidon Pirzadeh (٣٤)
P. 6—7

وقد صدر منها - على حد قول راينو - « ١١٠٧ عدد » وكان آخر ما صدر منها هو العدد المؤرخ في ١٨ ربيع الثاني ١٣٢١/١٣ آب ١٩٠٣ (٣٥) ويؤيد محمد صدر هاشمي في موضع من معجمه عن الصحف الايرانية هذا القول (٣٦) ولكنه في موضع آخر يقول : « انه لم يصدر من هذه الصحيفة سوى ٩٩٥ عدد وان عددها الاخير صدر في ٢ شوال ١٣٢١هـ (٣٧) » .

« ادب » :

كانت هذه الصحيفة من كبرى الصحف الفارسية التي صدرت قبل اعلان الدستور وساهمت في نهضة ايران الحديثة . ولم تكن « ادب » ادبية بحتة كما يوحي بذلك اسمها بل كانت صحيفة جامعة مصورة . وقد مرت بثلاثة ادوار ، فقد صدرت في تبريز ثم في مشهد وأخيرا في طهران . وكانت في دورها الاول ادبية اكثر من دورها الاخيرين . كان صاحب هذه الصحيفة شاعر ايران الكبير محمد صادق اميري الملقب باديب الممالك حفيد مصوم محيط اخي ميرزا ، ابو القاسم قائم مقام الاديب والوزير المشهور .

ولد اديب الممالك في ١٤ المحرم ١٢٧٧هـ / ١ - ١٨٦٠م ودرس على اساتذة عصره مبادئ العلوم الادبية المعروفة ، فبرع في قول الشعر حتى بسز اكثر المعاصرين له . وكان في مطلع شبابه يتخلص « بـروانه » . وعندما اتصل بحسن علي خان أمير نظام حاكم اذربايجان الذي منحه سنة ١٣٠٧هـ في تبريز لقب « أمير الشعراء » استبدل تخلّصه « بـاميري » . وفي سنة ١٣١٢هـ و ١٣١٣هـ عمل في « دار الترجمة الحكومية » في

(٣٥) صورت جرايد ايران - هـ . ل . راينو - ص ١٤

(٣٦) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٨ ج ١

(٣٧) المصدر السابق - ص ٢٤٧ ج ٢

طهران بعد نقل حسن علي خان . على ان أديب الممالك عاد الى تبريز سنة ١٣١٤ هـ .
عندما أعيد حسن علي خان امير نظام حاكما على اذربايجان . وفي سنة
١٣١٦ هـ عندما انشئت مدرسة اللقمانية في تبريز عين اديب الممالك معاونا
لمديرها وفي هذه الاثناء أصدر صحيفته « أدب » (٣٨) .

ظهر عددها الاول في رجب ١٣١٦ هـ ، وكانت تصدر كل عشرة ايام
مرة واحدة مطبوعة بالحجر وكان اديب الممالك ينشر فيها جيد شعره ،
اما موضوعاتها فكانت تتناول العلوم والمعارف بشكل عام .

وبعد صدور سبعة عشر عددا منها توقفت الصحيفة لحقبة من الزمن
ثم استأنف اديب الممالك اصدارها وبعد استقالته من العمل في المدرسة
المذكورة اصدر عددا واحدا ثم عطّلها .

وبسبب عدم انتشارها باتظام فلم يصدر منها سوى اثنين وعشرين
عددا خلال السنتين اللتين صدرت فيهما . (٣٩)

« أدب » في مشهد :

وفي اوائل سنة ١٣١٨ هـ ترك اديب الممالك تبريز وسافر الى قفقاسيا
(كانت تشمل جمهورية داغستان الحالية وبلاد الجركس) وخوارزم
واتجه من هناك الى خراسان ومكث فيها حتى سنة ١٣٢٠ هـ حيث استأنف
اصدار صحيفته « أدب » من ٤ رمضان ١٣١٨ هـ حتى ٢٨ شوال
١٣٢٠ هـ .

(٣٨) آكامي نامه از جمع اوري اشعار دانشمند دوران واستاد
سخنوران اديب الممالك ميرزا صادق خان قائم مقامی - خان ملك حسيني
ساماني ص ٤ ، برلين - ١٩٢٣ .
(٣٩) دانشمندان اذربايجان - محمد علي تربيت - ص ٤٠٦ .

وكانت « ادب » في هذه الحقبة اسبوعية مطبوعة بالحجر وكانت تصدر بشماني صفحات وهي تعني بالمسائل العلمية والادبية والتجارية والتاريخية ، . والى جانب ذلك كانت تنشر موضوعات اخبارية وتحليل ابناء الحرب في جنوب افريقيا .

كانت افتتاحية عددها الاول منظومة شعراً . وبعد تلك المقالة الشعرية كتب اديب الممالك مقالة ثرية اشار فيها الى فشل محاولتيه السابقتين في اصدار صحيفته هذه في تبريز ولذلك جاء الآن الى هذه المدينة ليصدر صحيفته « في كف ثامن الائمة علي بن موسى الرضا وحسنه الحصين »!! .

ومن الطريف انه ختم العدد الاخير من سنتها الاولى المرقم ٤٨ والصادر في ١٥ شعبان ١٣١٩ هـ / ٢٧ نوفمبر ١٩٠١م بمايلي نصه باللغة العربية : هذا ما اختتم به السنة الاولى والحمد لله على اتمامها اللهم اجعل خاتمة امورنا خيرا بحق خاتم النبيين وآله الطاهرين . محمد صادق الحسيني الفراهاني ، . وذلك على طريقة القدامى عندما كانوا يذكرون في الصفحة الاخيرة من كتبهم مثل هذه الخاتمة .

وفي مستهل سنتها الثالثة اخذت تنشر رسوما كاريكاتورية وكانت بذلك أول صحيفة فارسية تقدم على مثل هذه الخطوة^(٤٠) . وبعد صدور عددها الرابع عشر من سنتها الثالثة انتقل بها اديب الممالك الى طهران بناء على رغبة مظفر الدين شاه .

(٤٠) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٨٧ ج ١ ، وانظر ايضا : « كاريكاتور در ايران - ازم . محجوبي ، تحقيقات روزنامه نگاري ، ش ٩ ص ٣ ديماء / ١٣٤٦ - ص ١٠ .

« ادب » في طهران :

صدر عددها الاول في ٢٧ رجب ١٣٢١هـ / ١٩ اكتوبر ١٩٠٣ مبتدئة برقم جديد صارفة النظر عن اعدادها السابقة . ولقد اصبحت « ادب » في عهدها هذا صحيفة شبه رسمية ، فقد كانت معفاة من الرقابة كما انها كانت مملوءة بقصائد يمدح بها اديب الممالك النساء والامراء ورجال البلاط حتى انه لم يتورع من مدح الطاغية المعروف « اتابك اعظم » امين السلطان . وقد ظلت الصحيفة متتهجة هذه السياسة حتى اواخر سنة ١٣٢٢هـ . وكان اديب الممالك خلال هذه الحقبة ايضا يرأس تحرير الجريدة الرسمية المسماة «روزنامه ايران سلطاني» .

وفي سنة ١٣٢٣هـ سافر اديب المالك الى باكو وقد عهد بصحيفته هذه الى صحفي مناضل هو مجد الاسلام الكرمانى ، فغير هذا سياستها واتخذ منها منبرا لمحاربة الاستبداد فكانت جميع مقالاتها السياسية والعلمية وتعليقاتها بقلمه . وقد تاخر على اصدارها حتى عددها (١٨٨) الصادر في سنتها الخامسة في ٩ ربيع الثاني ١٣٢٤هـ حيث ابعد من طهران واغلقت الصحيفة .

ومهما يكن من امر فان « ادب » على مختلف عهودها كانت ذات دور كبير في انعاش الحركة الادبية وتقدمها وفي رفع المستوى الثقافي وزيادة معلومات الناس ، ولاعجب فان « اديب الممالك » كان اديبا مرموقا وشاعرا مفلحا .

« آزاد » و « كمال » :

كانت تلك هي الصحف التي صدرت سنة ١٣١٦هـ اما سنة ١٣١٧هـ فقد ظهرت فيها صحيفتان الاولى « آزاد » اسسها مؤيد الاسلام صاحب « جبل التين » في كلكتا وقد صدر عددها الاول في ٨ ربيع الاخر الموافق

١٥ اغسطس ١٨٩٩م وكان مديرها السيد حسن الكاشاني وكانت تطبع
 طبعة حجرية بشماني صفحات تضم الاخبار والمقالات .
 والصحيفة الثانية هي « كمال » وكان صاحبها حسين طيب زاده مدير
 مدرسة « كمال » في تبريز . صدر عددها الاول في ١٠ رجب الموافق ١٥
 نوفمبر . وكانت تصدر ثلاث مرات كل شهر بشماني صفحات تحوي
 موضوعات عن العلوم بلغة مبسطة مفهومة بعيدة عن التقيد خالية من
 التكلف . وكان هدفها كما جاء في اول افتتاحية لها هو نشر الثقافة
 الحديثة بأسلوب سهل ولغة مبسطة لكي تألف اسماع الايرانيين المعاني
 والالفاظ الجديدة وتأس بها وتفهمها . وقد تابرت هذه الصحيفة على
 الصدور حتى قيام الفوضى على رأسهم رجال الدين المتعصبون في ربيع
 الثاني ١٣٢١هـ بمهاجمة حانات الخمر والفنادق والمدارس الحديثة في
 تبريز وتخريبها ونهب اثاثها . وكانت مدرسة « كمال » احدى تلك المدارس التي
 صب عليها الرجيمون جام غضبهم وتهدمت خلال تلك الاضطرابات واعمال
 التخريب^(٤١) وترك حسين طيب زاده - على اثر ذلك - تبريز متجها
 نحو قفقاسيا ثم ذهب من هناك الى مصر حيث استأنف اصدار صحيفته
 « كمال » من جديد .

صدارة امين السلطان الثانية :

ظلت الصحافة الفارسية تواصل تقدمها باطراد وظل نفوذها يتزايد
 يوما بعد يوم الى ان اعفي امين الدولة من الصدارة العظمى في ربيع سنة
 ١٣١٧هـ بفعل نشاط خصومه السياسيين وتخويف الشاه من ميوله
 التحررية واتهامه باعداد العدة لاقامة النظام الجمهوري^(٤٢) ، والاهم من

(٤١) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروي - ص ٣١ .

(٤٢) تاريخ بيداري ايرانيان - ناظم الاسلام كرماني - ص ١٢٧ -

مجلد اول .

ذلك فشله في اقتراض مبلغ من بريطانيا ليستعين به الشاه في سد نفقات سفره الى اوربا . واعيد أمين السلطان غريم أمين الدولة ومنافسه وعدوه اللدود الى الصدارة العظمى ، وكان هذا مكروها ومتهما بالعمالة للروس . ومما زاد في كراهية الشعب له اقتراضه مبلغا بعد مبلغ من روسيا ليقوم الشاه بتبديده على ملاحيه وملذاته في اوربا . وكذلك محاربته للمدارس التي انشأها امين الدولة وقطع الاعانات الرسمية عنها وشل نشاط . جمعية المعارف ، مما ادى بالوطنيين الى تفسير موقفه ذاك على انه معاد للثقافة والتعليم . كما ان المساعدات المالية التي كان يقدمها للمدارس التي انشأها هو - باسم الحكومة - كانت الايدي تتلاعب بها وتجت ببالها ، وكان الناس يظنون ان ذلك يجري بلمس امين السلطان ويحملونه مسؤوليته ويعتقدون انه عقة في طريق تقدم البلاد ويقطعها .

وكان من الطبيعي ان يصيب الصحافة ماصاب الحياة العامة من تغير . فضلا عن ان امين السلطان وهو الرجعي المستبد ذو التفكير الاوتوقراطي لم يكن ينظر الى الصحافة بعين الارتياح والرضا وكان يقلقه نفوذها المتزايد خوفا من احداثها « الفتنة » في البلاد على حد زعمه (٤٣) . ولذلك كان لابد لتلك السياسة من ان تؤدي الى التصادم بين الوطنيين وامين السلطان والى اندلاع النزاع بين الطرفين فراح الوطنيون يهاجمونه في المجالس والمحافل الدينية ويؤلبون عليه الناس وانضم اليهم عدد من خصومه من رجال البلاط ، كما اخذت الصحف الوطنية المتطرفة تشن عليه حملات شواء متقدمة بشدة سياسته العميلة الخرقاء وذهنته العفنة ، وكان رأس الحربة في هذا الصراع احد رجال الدين المثقفين والمناضلين هو :

(٤٣) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ١١ ج ١

الشيخ يحيى الكاشاني :

كان الشيخ يحيى الكاشاني من الكتاب الاحرار ومن الطلائع الواعية المناضلة ولد في ١٠ ذى الحجة سنة ١٢٩٣هـ في كاشان واستكمل تعليمه في العراق وبعد عودته الى ايران عين سنة ١٣١٧هـ معلما في مدرسة «افتاحيه» لتدريس اللغة العربية والفارسية وفق الاساليب الحديثة . وخلال عمله هناك لمس عن كتب تسبب جمعية المعارف واختلال عملها وشؤونها ، ولذلك سرعان ماترك العمل في المدرسة المذكورة وكتب مقالا بعنوان «مقاله مخصوص» في جريدة «جبل المتين» كاشفا النقاب فيه عما كان يجري في جمعية المعارف واضطراب امورها بالاضافة الى ان المقال تضمن هجوما على امين السلطان وتجريحا له وطمنا فيه بسبب قروضة واعماله وسياسته .

كان للمقال صدى استحسان لدى المثقفين ولا سيما لدى منظمة سرية كان هدفها اسقاط امين السلطان وكشف خططه ، وانساء الحركة التعليمية واجراء الاصلاحات ، وكان من اهم اعضائها السيد حسن اخو مؤيد الاسلام صاحب «جبل المتين» ، ولقد وجدت المنظمة في الشيخ يحيى عنصرا طيبا يخدم اغراضها فاحتضنته وضمته الى هيئة التدريس في مدرسة «الرشديه» وشجعت على المشاركة على كتابة مقالات مماثلة .

تولى الشيخ يحيى في المنظمة السرية مهمة كتابة المقالات وارسالها الى صحيفة «جبل المتين» يفضح فيها اعمال امين السلطان ويطنن في سياسته الرجعية العميلة . وبعد نشر هذه المقالات بدأ مدير «پرورش» في التحرك واخذ بمهاجمة امين السلطان شيئا فشيئا حتى اتسع نطاق هذا الهجوم فظهرت مقالات عديدة تصنف «الصدر الاعظم» وتنتقده وتحمل عليه ، وقد كان لهذه المقالات تأثير كبير في نفوس القراء حتى ان احد الكتاب قال انه

يمكننا ان نعد تلك المقالات احد العوامل المساعدة على ظهور نهضة
المشرطة^(٤٤) .

بيان بمنع ورود الصحف الفارسية :

ومهما يكن من امر فان امين السلطان سرعان ماتبه الى ماتكبه هذه
الصحف وشعر بخطرهما فأصدر بيانا منع به دخول جميع الجرائد
الفارسية الصادرة في الخارج الى ايران وقد نشر ذلك البيان في العدد ٩٩٠
من الصحيفة الرسمية «ايران» الصادر يوم السبت الموافق للعاشر من ذي
القعدة ١٣١٨هـ وقد جاء فيه ما ترجمته : « ان الشاء منذ جلوسه على العرش
حتى الآن ... بذل غاية جهده في سبل توسيع نطاق الصحف وازدهارها
وتحقيق حرية القلم وتوفير الحرية الفكرية للصحفيين حتى انه كان يعد
ذلك من الواجبات المقدسة .

« على ان المتعارف عليه في جميع الممالك المتمدية في العالم . ان
الصحيفة التي تنشر خارج البلاد وتطبع بعيدا عن مركز الدولة لا تعد
صحيفة تلك البلاد ، لانها ليست المرأة الصادقة التي تمكس الحقائق عن
اوضاع تلك الدولة واعمالها ، ولا تصور الوضع القائم في البلاد على
حقيقته . ولاسباب عديدة فانها لا تكون منزهة عن الاغراض ولا مبرأة من
من الكذب والخطأ . وعلى هذا فان توزيع هذه الصحيفة داخل البلاد يجبر
الوبال والضرر على الوطن بدل نفعه . والصحف الفارسية المطبوعة في البلدان
الاجبية تصنف جميعها تقريبا بهذه الصفة ، ذلك لانها تكتب اكثر
موضوعاتها ومقالاتها بغير ثبت او بروح حاقدة ترمي من ورائها الى غرض
سي . ولهذا فانه يمنع منها باتا ورود جميع تلك الجرائد ويحظر تداولها
داخل البلاد . واذا رغب الصحفيون الايرانيون المقيمون في الخارج

(٤٤) تاريخه مطبوعات ايران - مجلة : « فردوسي » - الطهرانية -

العدد ١٤٧ ص ٩٠ .

العودة الى ايران فسوف تقدم لهم كافة التسهيلات لاصدار صحفهم طبقا للتعليمات والانظمة المعمول بها في سائر الدول المتمدنية .

نتائج هذا البيان :

وعلى اثر صدور هذا البيان منع ورود جميع الصحف الفارسية الصادرة في الخارج الى ايران وحرم القارىء الايراني من كثير من مقالاتها المفيدة ، كما ادى ذلك الاجراء الى اصابة تلك الصحف بأضرار بليغة نظرا لفلق السوق في وجهها ، ولذلك اخذت تضرر رويدا رويدا فاحتجبت نهائيا «برورش» و «نرياء» وتوقفت «حكمت» مؤقتا على ان «جبل المتين» تابرت على الصدور بشتات واستطاعت ان تسرب الى داخل ايران سرا على رغم اوامر المنع^(٤٥) طوال السنوات الاربع التي كان فيها امين السلطان في الحكم وكان امر المنع خلالها نافذ المفعول . وكانت الايدي تلقفها عند تهريبها الى ايران ويقبل عليها الوطنيون ويلتهمون مقالاتها التي كانت تحمل فيها على الطاغية امين السلطان وتحدث عن مشاكل ايران السياسية والسبل المؤدية الى اصلاح الامور فيها ونشر الدعوة الى اقامة حكم ديمقراطي بين صفوف الشعب والحملة على الاستبداد والظلم واظهار مساوىء مثل هذا النظام البالي . وزادت حملة «جبل المتين» على امين السلطان بعد عقده القرض الثاني مع روسيا فتشددت النكير عليه ونشرت بيانا بتكفيره زعمت انه صادر عن علماء الدين في النجف وقد كان له اثره الكبير في الاطاحة به ولم يجد امين السلطان نفعا التكذيب الذي نشرته مجلة «مجموعه ماوراي بحر خزر» التي كانت تصدرها السلطات الروسية^(٤٦) .

(٤٥) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده -

ص ١١٧ ج ١ .

(٤٦) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت - ادورد

برون ص ٣٣٤-٣٣٥ ج ٢ .

وكان من نتائج هذا البيان أيضا تشجيع السيد فرج الله على الانتقال بصحيفته « نريا » الى ايران سنة ١٣٣١ هـ ، كما ان صاحب مجلة « حكمت » قدم طهران سنة ١٣١٨ هـ ومكث فيها قرابة العام وقد احتفي به امين السلطان واكرم وفادته وحمل الشاه على منحه لقب « زعيم الدولة » وتمييز مرتب له قدره ثلاثمائة تومان سنويا ولكنه بعد عام عاد الى القاهرة فسابر على اصدار صحيفته حتى حوالي سنة ١٣٣٠ هـ ، وعلى حد قول احمد كسروي : « ان احتفاء امين السلطان « بزعيم الدولة » ومنحه اللقب والجراية لم يشته عن نهجه الوطني » (٤٧) .

الصحافة السرية :

لم يكن انتشار « الجبل المتين » المحدود ليشفي غليل الوطنيين ولاسيما أعضاء المنظمة السرية المذكورة ولذلك فقد عزموا على اصدار صحيفة باسم احدهم وكادوا يفلحون في ذلك ، فقد استطاعوا ان يحملوا الشاه - وكان بينهم عدد من رجال البلاط والمقربين للشاه - على اصدار امره بواسطة ميرزا نصرالله خان مشير الدولة بمنح الامتياز المطلوب ، ولكن امين السلطان ما ان علم بذلك - حتى احبط هذه المحاولة - وحال دون صدور هذه الصحيفة ، كما انه ضيق الخناق على الصحف الشعبية الاخرى .

اضطرت المنظمة على اثر ذلك الى ان تستخدم الكتاب الذي كانت تريد تأليفه لتلامذة مدرسة « رشدييه » فراحت تدس بين سطوره وصفحاته الموضوعات التي تريد نشرها . وقد استطاعت بعد جهد جهيد ان تحشر بعض البيانات بالتمليح طورا أو بالتصريح طورا آخر أو بوضعها تحت ستار من التعمية . ولكن خلال طبع الكتاب علم وزير

(٤٧) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروي - ص ٤١ .

المطبوعات (اعتماد السلطنة) بحقيقة محتويات الكتاب فأوقف طبعه
وصادر مسوداته . (٤٨)

على رغم ذلك فإن المنظمة لم تقط ولم تتعاض فواصلت نضالها
عن طريق الاعلام الشخصي وبث الشائعات ونظم الاشعار اما الاتصال
بالجماهير فلم تجد من وسيلة الى ذلك - بعد تضيق الخناق على الصحف
ومنع صدورهما واستحالة الخطابة - غير الاتجاه الى الصحافة السرية
واصدار نشرات مكتوبة بخط اليد او مطبوعة على الالة الكاتبة .

وكان الشيخ يحيى الكاشاني يكتب اكثر مقالات تلك النشرات وكان
يعاونه في اصدارها السيد حسن الكاشاني والشيخ عبدعلي مؤيد وحسن
رشدية فضلا عن الاعضاء الآخرين ومن أهمهم مهدي خان الملقب بوزير
همايون ، وزير البريد ، ومحمد علي خان قوام الدولة وناصر خاقان
وموقر السلطنة ومشر الملك وكانوا من رجال البلاط . وكانت طريقة
التوزيع تتم بارسالها على هيئة رسائل مطروقة بريثة لا تثير الشبهة او
توزيعها ليلا في الشوارع والطرق وفي الخفاء ولذلك سميت هذه
النشرات ولا تزال تسمى « شبنامه » اي رسائل الليل او كتب الليل .
وكانت المنظمة توصل هذه النشرات - بواسطة عيونها واعضاءها المنبئين
في البلاط والمتغلغلين في القصر - الى غرفة الشاه نفسه (٤٩) .

وكانت هذه النشرات تصدر بصفة دورية وباسماء مختلفة من اهمها
« غيرت » وكانت هذه اللسان الناطق للمنظمة تعبر عن ارائها وافكارها
وقد ظلت تصدر من سنة ١٣١٩هـ حتى ١٣٢٠هـ في طهران مطبوعة على

(٤٨) تاريخ بيداري ايرانيان - ناظم الاسلام كرماني - ص ٣٩٦
مجلد اول .

(٤٩) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروي - ص ٢٥٠ .

الالة الكتابة • كما اصدرت المنظمة نشرة اخرى بعنوان « لسان الغيب » وتزايد نشاط المنظمة عندما اقترض امين السلطان من الروس للمرة الثانية ومنحهم لقاء ذلك الامتيازات ، فاخذت تهاجمه هجوما عنيفا وتهمه بيع الوطن للروس وتحمل على السلطات الحكومية وتنتقد سوء الادارة في البلاد والمفاسد التي تشكو منها ^(٥٠)

شجع ذلك الوطنيون من الفئات الاخرى على اصدار النشرات السرية وكان من ابرزها « روزنامه غيبي » التي كانت تطبع في بطرسبورغ وتوزع في ايران سرا ولاسيما في اصفهان وتنسب الى ملك المتكلمين وكانت تتضمن مقالات في الهجوم على ظل السلطان - حاكم اصفهان - وفضح مظالمه ، وكذلك « حمام جنيان » وكانت تطبع على الالة الكتابة وتصدر في طهران ^(٥١)

اكتشاف امر المنظمة السرية :

اثار انتشار النشرات السرية مخاوف امين السلطان واقض مضجعه وخاصة بعد ان علم انها تصل الى يد الشاه ، فجدد في البحث عن مصدر طبعا وتحجيرها حتى استطاع ان يكشف امر المنظمة السرية التي كانت تقف وراءها فقبض على الشيخ يحيى الكاشاني ليلة ١٩ جمادى الآخرة ١٣١٩ هـ كما قبض على بعض افراد المنظمة منهم السيد حسن الكاشاني فابعد مع الشيخ يحيى الى قرية « ملك اباد » حيث سجن هناك وبعد ستين اطلق سراح السيد حسن ، اما الشيخ يحيى فقد نقل مكبلا بالاعلال الى سجن في اردبيل ولم يطلق سراحه الا بعد عزل امين السلطان ومطالبة رجال

(٥٠) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت - ادوارد

برون - ص ١٥٢-١٥٣ ج ٢ .

(٥١) المصدر السابق - ص ١٥٢-١٥٣ ج ٢ .

الدين واصرارهم وضغطهم وعندما افرج عنه عاد الى نشاطه الصحفي من جديد فأخذ يرسل « جبل المتين » ويكتب فيها مقالات سياسية لمدة سنتين من العدد الواحد والثلاثين من سنتها الحادية عشرة حتى واسط سنتها الثالثة عشرة .

ومن اهم ما كتب : « مقالة اصلاحات جديدة » و « ملاحظه حال شرق وغرب » و « ملاحظات تجارتي راجع براه آهن » . (٥٢)

انشاء الرقابة على الصحف الداخلية :

دعا تزايد النشاط الصحفي للوطنيين الى ان يقوم امين السلطان بفرض الرقابة على الصحف الداخلية لأول مرة بعد ان كانت مقتصرة على الصحف الواردة من الخارج وذلك لعدم وجود صحف شعبية تنتقد السلطات بل كانت جميع الصحف في عهد ناصر الدين شاه رسمية حكومية فلم تكن هناك حاجة لفرض الرقابة عليها .

وكان لفرض الرقابة اثره السيء في الصحافة فادى ذلك الى زيادة مشاكلها وتضييق الخناق عليها طوال عهد امين السلطان الذي لقيت منه الصحافة الامرين وأصيبت بنكسة لم تستطع بسببها ان تواصل تقدمها على النحو الذي كانت تقدم به .

فقد ادت سياسة امين السلطان وكذلك وقوع الاضطرابات والقلقل في البلاد الى تعطيل بعض الصحف التي كانت صادرة منذ عهد امينين الدولة « فشرافت » توقفت عن الصدور في صفر ١٣٢٠ هـ واحتجبت « مفتاح الظفر » في ٣ ربيع الاول ١٣١٧ هـ و « خلاصة الحوادث » في ١٨ ربيع

(٥٢) تاريخ بيدارى ايرانيان - ناظم الاسلام كرمانى - ص ٣٩٨
مجلد اول .

الثاني ١٣٢١هـ وكذلك « كمال » و « آزاد » و « ثريا » و « نظمية »
و « معارف » لأسباب مختلفة . أما الصحف التي صدرت في هذا العهد فإن
أكثرها لم تعمر طويلا . وهذه الصحف هي : « برورش » و « طلوع »
و « فلاحت مظفري » وقد صدرت كلها سنة ١٣١٨هـ كما ظهرت « مظفري »
و « معرفت » و « غيرت » و « لسان الغيب » سنة ١٣١٩هـ وصدرت سنة
١٣٢٠هـ « الاسلام » و « كنجينه فنون » و « نوروز » وصدرت سنة ١٣٢١هـ
« ثريا » - الطهرانية - كما أعيد تبويب صحيفة « ايران » وصدرت باسم
جديد هو « ايران سلطاني » وها نحن اولاء نتكلم عن أهمها تباعاً :

پرورش :

ذكرنا فيما تقدم ان ميرزا علي محمد خان الكاشاني هاجر من ايران
الى الاستانة للتعلم فاقبل هناك بالفتاات الوطنية والشباب الايراني المتحمس
الذي تادى لمحاربة الفساد في ايران وكشف مخططات الاستعمار وأطماع
الدول الاوربية وسياستها في الشرق لانياء وطنهم الذين كانوا يفتلون في
سبات عميق من الغفلة والجهل . وكان ميرزا علي محمد خان واصحابه
الاخرون يساهمون في تحرير جريد « اختر » وبعد تعطيل هذه الجريدة
انتقل ميرزا علي محمد خان الى القاهرة حيث كان يقيم فيها تاجر من
مدينته اسمه فرج الله الحسيني الكاشاني فزين له اصدار صحيفة باسم
« ثريا » لترفع راية الوطنية وتهاجم الفساد في ايران ووافق هذا وصدرت
الصحيفة بمال السيد فرج الله وقلم ميرزا علي محمد خان . ولكن بعد
سنة واربعة شهور دب الخلاف بين الاثنين حول سياسة الصحيفة وتطرفها
وموقفها الوطني . وأدى خلافهما هذا في الرأي الى انفصال الصديقين
في ٢٠ المحرم ١٣١٨هـ والى ان يستقل السيد فرج الله بالصحيفة ، وبعد

عشرين يوما من هذا التاريخ اصدر ميرزا علي محمد خان صحيفة جديدة مستقلة باسم « برورش » . ولقد دار بين الصحفيين معارك قلمية ونقاش طويل اتهمت كل منهما الاخرى بشر التهم .

صدر العدد الاول - يوم ١٠ صفر ١٣١٨ هـ / ٩ تموز ١٩٠٠ م وقد جاء تحت عنوانها ان « هذه الصحيفة حرة اسبوعية » ذكر صاحبها في افتتاحية العدد الاول : انه كان يريد ترك العمل الصحفي والانزواء والاعتزال بسبب ما لقي من منغصات ومشاكل ولكن بناء على اصرار اصدقائه وقارائه في طهران وتبريز والحاحهم اضطر الى نشر صحيفته هذه . . .

و « برورش » تشبه الى حد بعيد « ثريا » من حيث شكلها وتبويبها وأخراجها ومضمونها . وموضوعات برورش عادة عبارة عن « افتتاحية » تحت عنوان « سياسي » تعقب ذلك الاخبار الخارجية وملخص لاخبار ايران الداخلية ومقالات مختلفة تعالج قضايا ايران ومشاكلها . وكان يعاون ميرزا علي محمد خان في تحرير صحيفته عبدالحسين وحيد الملك وكان هذا أدبياً بارعاً وقد انتخب نائبا في المجلس في دورته الثانية بعد اعلان المشروطة .

كانت « برورش » مثل « ثريا » من الصحف المفيدة جدا التي صدرت باللغة الفارسية وقد ساهمت مساهمة فعالة في يقظة ايران وتهيئة الرأي العام للمطالبة بالدستور كما ان صاحبها قدم خدمات جليلة في سبيل توعية ايران وتبصرة الرأي العام الايراني بالاضاع الجارية في العالم وخفايا سياسة الدول الاستعمارية .

ولقد أشاد عدد كبير من كتاب ايران باهمية هذه الصحيفة ونفوذها العميق في الرأي العام ودورها العظيم في توعية الشعب الايراني نخس

بالذكر منهم أحمد كسروي^(٥٣) و د. مهدي ملكزاده^(٥٤) ومحمد صدر هاشمي^(٥٥) وجهانكير صلح جو^(٥٦) .

اما أثرها الادبي فكان عظيما ايضا ولا عجب في ذلك لان رئيس تحريرها كان أديباً مبدعاً فمقالاته قطع أدبية موفقة وليست مقالات صحفية عابرة . وحسبنا ان نستشهد هنا بما ذكره براون قائلا : « كانت برورش احدى الصحف الفارسية المهمة ذلك انها من حيث النفوذ بين صفوف الجيل الايراني الطالع تحوز المقام الاول فقد قامت بدور بيمد في اثارة أفكار جماهير الشعب ومشاعرهم . فضلا عن ذلك فإن الأسلوب الذي كانت تكتب به موضوعاتها كان أسلوبا يتميز بنوع خاص من الروعة والجمال » ثم يضيف الى ذلك براون فيصف أسلوبها بأنه كان جذابا عذبا متدفقا بالحيوية وفصيحا سلساً مما أتاح لهذه الصحيفة ان تحدث انقلابا فكريا في ايران » .^(٥٧)

كانت مقالاتها عادة تدور حول الدعوة الى الحياة الديمقراطية والتغني بالحرية ومحاربة الفساد في ايران وفضح المرتشين والخونة ومكافحة الاستعمار والتيسير لمخططاته ودسائسه والوقوف في وجهه . ومن أشهر مقالات « برورش » تلك المقالة التي كتبها رئيس تحريرها في العدد الثالث والعشرين وتناول فيها المقارنة بين افضال امين الدولة ورذائل

-
- (٥٣) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروي - ص ٤٢ .
(٥٤) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده - ص ٢٤٤ ج ١ .
(٥٥) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٥٩ ج ٢
(٥٦) تاريخ مطبوعات ايران وجهان - جهانكير صلح جو - ص ٧٠
(٥٧) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران دوره مشروطيت - ادوارد براون ص ٢٧٢-٢٧٣ ج ٢ .

منافسه أمين السلطان ، كما ان براون ذكر عددا من اشهر مقالات « برورش » وهي : « دختر حاجي نمد مال » و « خواب و خيال » و « دور و تسلسل » و « مجلس محاكمة يا محضر قاضي وجدان » وعلق براون على ذلك قوله ان هذه المقالات تعد الانموذج والمثال في الفصاحة والبلاغة في اللغة الفارسية . (٥٨)

ولقد اتخذ امين السلطان اجراء صارما ضد « برورش » لهجومها عليه فحرم دخولها ايران فانهار توزيعها ولم يصدر منها بعد ذلك سوى عشرة أعداد ثم احتجبت الى النهاية وقد احتوى عددها الاخير الثالث والثلاثين المؤرخ ٤ ذى الحجة ١١٣٨هـ / ٢٥ مايس ١٩٠١م مقالا ممتنا نحت عنوان « زارى ير شكستگي قلم : باى ذنب قتل ؟ » وبعد احتجاج « برورش » بمدة قصيرة توفي ميرزا علي محمد خان مسلولاً في حلوان في شعبان ١٣٢٠هـ .

« فلاحات مظفرى » :

انشئت سنة ١٣١٨هـ دائرة جديدة لكي ترعى شؤون الزراعة في ايران باسم « اداره كل فلاحات » تولى ادارتها اصف الدولة وسما اقدمت عليه هذه الدائرة تحقيقا لاهدافها : تأسيس مدرسة لنشر التعليم الزراعي الحديث باسم : « مدرسه شاهنشاهي فلاحات » - المدرسة الملكية للزراعة - واصدار صحيفة شهرية بعنوان « فلاحات مظفرى » فى السنة نفسها تناول موضوعات مختلفة عن الزراعة واستصلاح الاراضي والطرق والتطورات الحديثة المتعلقة بذلك .

« طلوع » :

كانت من اولى الصحف الهزلية الكاريكاتورية اصدرها عبدالحميد

(٥٨) المصدر السابق والصفحة نفسها .

خان متين السلطنة في بوشهر سنة ١٣١٨ هـ . وكان «متين السلطنة» قد سافر الى اوربا وبعد ان امضى هناك نحو تسع سنوات في دراسة الادب والحقوق والعلوم السياسية والمالية عاد الى ايران سنة ١٣١٧ هـ فعين معاوناً لرئيس الكمرك في بوشهر ، وخلال اقامته في هذه المدينة اسس مطبعة « مظفرى » واصدر صحيفته هذه التي تميزت بمعارضة السلطة الحاكمة ومناقضتها للنظام الاستبدادى . وانتقاد الاوضاع السياسية ونشر شكاوي الناس من الادارة الحكومية وسياسة الحكام ولهذا السبب لم تعمر الا قرابة العام وبعد تعطيلها لم يركن متين السلطنة الذي كان من اصلب الوطنيين واكثرهم وعياً سياسياً الى الهدوء بل اصدر صحيفة اخرى هي « مظفرى » .

« مظفرى » :

صدر عددها الاول في ٧ شوال ١٣١٩ هـ على انه بعد ظهور عدة اعداد منها نقل متين السلطنة من وظيفته في بوشهر الى طهران وخراسان فعهد بصحيفته تلك الى ميرزا علي لبيب الملك وانصرف هو الى نشاطه الاجتماعى والتعليمي فانشأ جمعية خيرية وعدة مدارس حديثة ولم يعد الى العمل الصحفى الا قليل اغتياله بنحو ثلاث سنوات حيث اصدر صحيفة « عصر جديد » بعد اعلان الدستور .

وواصل لبيب الملك اصدار « مظفرى » وبذل جهده لترقيتها فاسافر الى الهند وجلب معه مطبعة ذات حروف مفردة اخذت الصحيفة تطبع فيها ابتداء من سنتها الرابعة ، كما استطاع « لبيب الملك » ان يجعل من « مظفرى » منارة للوطنية ولساناً ناطقاً باسم الشعب بحيث اخذت تنافس « جبل المتين » ولذلك تمد « مظفرى » من اهم الصحف الفارسية التي

صدرت قبل اعلان الدستور وبسببه . (۵۹)

وكانت تزین عنوانها بانها - صحيفة حرة شعبية اسلامية - ولهذا تعد من اولى الصحف الشعبية المكافحة التي استطاعت ان تسمى نفسها بهذه التسمية . وكانت موادها عبارة عن اخبار مدينة بوشهر وسائر مدن ايران ثم يقب ذلك مقالات سياسية واجتماعية تكشف فيها الصحيفة المساوىء والمفاسد والمخالفات أو تستحث فيها الهمم وتدعو الى النشاط والعمل لاصلاح شئون البلاد وللضغط على الحكومة لحملها على رعاية مصالح الشعب وكانت أحيانا تتناول الحكومة بالانتقاد تلميحاً وكناية كما كانت تعرض للاستعمار الانكليزي وتنبه أذهان أبناء الجنوب الى أخطائه ودسائسه ، ولاصحب اذن ان حوريت « مظفرى » وان اضطهد ليسب الملك ولقى الامرین على ايدى الطغاة ولاسيما في عهد عين الدولة على ما سنقدم طرفاً من قصته الدامية .

على ان مقالات « مظفرى » كانت تكتب بأسلوب متهاف ولغة ركيكة ومن ذلك ما جاء في عددها الحادي عشر قولها : « چنانكه بعموم اهل دانش وپيش مبرهن ومعلوم است تا يكدرجه خرابي امروزه ما اهل ايران بچند سبب وجهت استكه بمضي از اسباب وجهات آنرا مينگاريم يعنى متذكر خاطر مطالبه كنند كان « مظفرى » ميشويم والا مشكل كه انچه مرقوم ميشود كسي نداند . يك از آنها در جميع موارد متمسك شدن بكلمه شوم بمن جه وبتوجه است كه شامت اين كمله وقائلين آن مبرهن ومعلوم است ودر آن تحقيقي لازم نيست ، وترجمة ما تقدم هو : « كما هو معلوم وثابت لدى عموم اهل المعرفة والبصيرة ان الفوضى

(۵۹) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي -
ص ۲۱۶ ج ۴ .

والاضطراب الذي نشكو منه نحن معشر الايرانيين اليوم له عدة اسباب
وها نحن نكتب عن بعض تلك الاسباب لكي نحيط قراء « مظفرى » بها
علما ونبه اذهانهم اليها والا فان المشكل سيكون هو ان ما نكتبه لا يعرفه
احد . واحد تلك الاسباب هو عدم تحمل المسؤولية والتهرب منها
والتمسك بالكلمة المشتومة في جميع الاحوال : « انا مالي وهذا » و « انت
مالك وهذا » ان شؤم هذه الكلمة وانهزامية القائلين بها واضحة ومعروفة
ولا داعي لاجراء تحقيق بهذا الشأن او تقديم البرهان » .

« معرفت » :

اصدر هذه الصحيفة في تبريز عبدالله خان سنة ١٣١٩ هـ وكانت
اسبوعية مدرسية تعنى بقضايا الثقافة والتعليم مطبوعة على الحجر .

« گنجينه فنون » :

هذه أول مجلة علمية رصينة تصدر في ايران ظهر عددها الاول في غرة
ذى القعدة ١٣٢٠ هـ / ٣٠ يناير ١٩٠٣ م اصدرها محمد علي تربيت في
تبريز وكان يعاونه في تحريرها ميرزا سيد حسين خان عدالت ويوسف
اعتصام الملك والسيد حسن تقى زاده وكانت نصف شهرية صدر منها
اربعة وعشرون عدداً خلال مدة صدورها الذي استمر سنة واحدة وكانت
تعنى بالمخترعات والصناعات الحديثة والموضوعات الجغرافية والفلك
وكانت اكثر مقالاتها مترجمة اما موضوعاتها السياسية والادبية فكانت اقل
من غيرها .

وكان كل عدد من اعدادها مقسما الى اربعة اجزاء . الاول بعنوان
« گنجينه فنون » وكان يضم موضوعات علمية وفنية متنوعة والثاني تحت
عنوان « هنر آموز » وهو حلقات من كتاب كان ينشر متسلسلا بقلم
محمد علي تربيت رئيس التحرير ويدور موضوعه حول الصناعات

المفيدة للإنسان مثل صناعة الصابون والمرايا والحجر والدباغة وما شابه ذلك . والجزء الثالث بعنوان « تمدنات قدما » وكان كتابا من تأليف غوستاف لوبون وترجمة السيد حسن تقي زاده ينشر تباعا في المجلة ويدور موضوعه حول المدنيات المنقرضة للأمم الشرقية القديمة والجزء الرابع عنوانه : « سفينة غواصة » وهو من القصص العلمي من تأليف الروائي الفرنسي « جون فيرن » وترجمة يوسف اعتصام الملك وكان ينشر متسلسلا هو الآخر ويدور موضوعه حول علم البحار وما تحويه من نباتات وحيوانات وسائر الكنوز الأخرى بأسلوب روائي جذاب .

« الاسلام » :

اسس الشيخ نور الله ثقة الاسلام الذي كان من كبار رجال الدين في اصفهان - سنة ١٣٢٠هـ داراً للدعوة الاسلامية باسم « صفاخانه اصفهان » في جلفا حيث كان يتمركز المبشرون من دعاة المسيحية ، ويتكاثر عددهم يوما بعد يوم ويتزايد نشاطهم وتوزيمهم المنشورات والكتب .

وكانت هذه الدار تعقد جلسات بين رجال الدين الاسلامي ورجال التبشير المسيحي تدور فيها المناقشات العلمية بين الطرفين . وكان السيد محمد علي داعي الاسلام يمثل رجال الدين الاسلامي ، ولأجل نشر اصول تلك المناقشات على الملأ تعميما للفائدة وللتصير عن آراء دار الدعوة الاسلامية تلك ، ولرد المبشرين ، فقد انشئت في اصفهان صحيفة باسم « الاسلام » تحت اشراف السيد داعي الاسلام نفسه .

كانت « الاسلام » شهرية تطبع بالحجر . ظهر عددها الاول في رمضان ١٣٢٠هـ / ١٩٠٣م ، ومع انها كانت دينية فقد امر امين السلطان بتوقيفها عقب صدور عددها الاول . وبعد خمسة شهور افرج عنها ، فاستأنفت الصدور حتى عددها الثاني عشر من سنتها الثانية حيث انتقل

داعي الاسلام الى الهند واصدر هناك صحيفة اخرى باسم « دعوت الاسلام »
بالفارسية والاردو .

« نوروز » :

صدر العدد الاول من هذه الصحيفة الاسبوعية في ٢٢ ذى الحجة
١٣٢٠هـ / ٢٢ مارت ١٩٠٣م في طهران . كان مديرها ناظم الاسلام
الكرماني رجلا عالما وفقهيا فاضلا ومناضلا حر التفكير صاحب تصانيف
في الصرف والنحو كانت تدرس في جميع المدارس الحديثة . وقد
امتدح براون كتابه « تاريخ بيداري ايرانيان » وعده من اوائل الكتب
الفارسية المؤلفة طبق الاساليب العلمية الحديثة وفضله على كتب التاريخ
التي وضعت بالفارسية في القرون الستة او السبعة الاخيرة (٦٠) . وقد
صدرت «نوروز» لمدة سنة ونصف وكان يشترك في تحريرها كاظم خان
الكرماني .

ايران سلطاني :

عندما عين محمد نديم السلطان سنة ١٣٢١ هـ وزيرا للمطبوعات
غير اسم صحيفة « ايران » الى « ايران سلطاني » وجعلها تحت اشرافه
وعهد بتحريرها وأدارتها الى مجير الدولة و (افضل الملك) وصدر
عددها الاول بهذا الاسم في أوائل المحرم من السنة المذكورة . وقد
خصصت الصحيفة بعض صفحاتها للموضوعات الادبية التي كانت تحظى
بعناية الادباء . وبعد سنة ونصف اعيد محمد باقر خان اعتماد السلطنة الى
وزارة المطبوعات ، بيد ان الصحيفة ظلت تصدر باسمها الجديد حتى بعيد
اعلان الشروطة سنة ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م حيث تمطلت .

(٦٠) تاريخ ادبيات ايران از اغاز عهد صفويه تا زمان حاضر

- ادورد براون - ترجمه رشيد ياسمي ص ٣١٥ .

ذكرنا فيما تقدم أن صحيفة « ثريا » التي كانت تصدر في القاهرة احتجبت في ٢٠ جمادى الأولى ١٣١٨ هـ بعد انفراد السيد فرج الله الحسيني باصدارها ، كما ذكرنا أن امين السلطان اصدر بياناً دعا فيه الصحفيين الايرانيين في الخارج الى قدوم ايران واصدار صحفهم فيها ، ولربما كان هذا البيان من الاسباب التي حملت السيد فرج الله على الانتقال الى ايران واصدار صحيفته في العاصمة طهران .

ومما يلفت النظر ان براون الذي استقصى اخبار الصحف الايرانية - على مختلف اتجاهاتها - لم يذكر عن هذه الصحيفة سوى خبر انتشارها في طهران دون اية اضافة اخرى^(٦١) ولم يذكر جهانكير صلح جو أكثر من هذا عن هذه الصحيفة^(٦٢) واكتفى أحمد كسروي بالقول انه رأى من هذه الصحيفة مجموعة سنتها السادسة التي صدرت في طهران . وانها كانت صحيفة سيئة ورديئة جداً ومن مساوئها مهاراتها القلمية مع صحيفة « جبل المتين » واستعمالها اسلوباً فجاً وشائناً هو اقرب ما يكون للسباب والشتم . ثم يستشهد بجزء من إحدى مقالاتها ولم يزد على ذلك شيئاً .^(٦٣) اما محمد صدر هاشمي فيصرح بانه على رغم ما بذل من جهد لم يستطع العثور على عدد من هذه الصحيفة وانه يجهل كيفية صدورها في طهران وطرزها واسلوبها وما يتعلق بانتشارها ويقول انه « ليس في جرائد تلك الايام ذكر لهذه الصحيفة ولكن المرجح انها

(٦١) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت - ادورد برون - ترجمة محمد عباسي - ص ٣٠٦ ج ٢ .

(٦٢) تاريخ مطبوعات ايران وجهان - جهانكير صلح جو - ص ١٧٨

(٦٣) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروي - ص ٤١-٤٢ .

كانت تصدر حتى اعلان الدستور (المشروطة) بغير انتظام أي بين حين وآخر وعلى رغم هذا فإن الهاشمي يناقض نفسه ويقول ان « هذه الصحيفة صدر عددها الحادي والعشرون من سنتها السادسة في ٢٢ رجب ١٣٢١ هـ ، » (٦٤)

حملني ذلك على ان اجد في البحث عن هذه الصحيفة ، وبعد جهد استطعت العثور على مجلد يضم مجموعة تكاد تكون كاملة لهذه الصحيفة خلال صدورها في طهران . وقد ظهر لي من هذه المجموعة ان جل ما كتب عن هذه الصحيفة - على قلته - بعيد عن الصواب أو غير دقيق . فالعدد الاول من هذه الصحيفة ظهر في طهران في المحرم ١٣٢١ هـ وكان ذلك يوافق سنتها الخامسة اما سنتها السادسة فقد بدأت بالعدد الصادر في ٢٤ ربيع الاول ١٣٢٢ هـ . ولعل الوهم الذي وقع فيه الهاشمي كان مرده متابته لكسروي الذي لم ير مجموعة السنة الخامسة فاعتقد أن الصحيفة بدأت صدورها في طهران من سنتها السادسة ، فضلا عن ذلك فان الصحيفة بدأت خلال صدورها في طهران بترقيم جديد متخلفة عن الترقيم الذي كانت تسير عليه في القاهرة ، اما انتشارها فلم يتجاوز سنة ١٣٢٢ هـ ولم يستمر باي حال من الاحوال حتى اعلان الدستور . كما ان صدورها خلال سنتها الخامسة والسادسة (الاولى والثانية في طهران) كان منتظما ، خلافا لما قال الهاشمي .

كانت « ثريا » الطهرانية صحيفة جامعة تضم مقالات تاريخية وجغرافية وأدبية وتعليقات سياسية كما كانت تضم أخباراً داخلية وخارجية ولها عناية خاصة بأخبار مصر وموضوعات تتعلق بالأدب العربي والتاريخ

(٦٤) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ١٥٥ ج ٢ .

العربي الحديث وكانت تعتمد في موادها على الترجمة من الصحف العربية وخاصة «الهلال» و«المؤيد» . أما اخبارها عن ايران فكانت منقولة عن الجريدة الرسمية كما كانت تضي باخبار المدارس وتطورها . وكانت «ثريا» تصدر عادة في اثنى عشرة صفحة من القطع الصغير مطبوعة بالحروف المفردة وكل صفحة مقسمة الى قسمين وكانت تشبه في توبيها «جبل المتين» الى حد بعيد . فصفحتها الاولى تبدأ بفهرست مواد العدد ثم الاخبار والمقال الافتتاحي تحت عنوان ثابت هو «سياسي» يعقب ذلك الموضوعات العامة وفي ختام الصفحة الاخيرة اسم مديرها وصاحبها «السيد فرج الله الحسيني» .

صدر من «ثريا» في سنتها الاولى في طهران (الخامسة من صدورها) أربعون عدداً ، وآخر عدد في المجموعة التي اقتنيها هو السادس من سنتها السادسة الصادر في ٢٨ جمادى الاولى ١٣٢٢ هـ / ١١ آب ١٩٠٤م وتبدأ «ثريا» من سنتها السادسة ٢٤ ربيع الاول ١٣٢٢ هـ / ٩ تموز ١٩٠٤م نهجا جديداً في موادها اذ ان الاخبار والتعليقات السياسية ولاسيما أخبار الحرب بين روسيا واليابان تطني على موادها الاخرى . ويقول رئيس تحريرها في الافتتاحية التي كتبها بمناسبة حلول السنة السادسة ان ثريا طوال السنة الماضية لم تقصر في اداء رسالتها فلم تمدح احداً بدون سبب ولم تذم أحداً بلا مبرر (٦٥) .

والحقيقة ان سياسة هذه الصحيفة كانت مع السلطة الحاكمة وكانت تلتزم جانب روسيا ضد اليابان خلافاً للصحف الوطنية الفارسية وغيرها

(٦٥) «ثريا» الطهرانية - شماره ١ سال ٦ ، ٢٤ ربيع الاول ١٣٢٢ هـ - ص ٤ .

وان انكرت هي ذلك^(٦٦) وكانت تمتدح مظفر الدين شاه ووزرائه مدحا لا مزيد عليه وتبالغ في قيمة ما احرزته ايران من تقدم وازدهار فسي عهد هذا الشاه .^(٦٧) وعلى هذا يمكننا القول ان « ثريا » في عهدها هذا كانت بوقا للسلطة القائمة وان قال رئيس تحريرها انه لم يتزلف لاحد ولم يمدح او يقدح بدون سبب وانه لم يتلق منذ انشاء صحيفته مساعدة مالية مما ادى ذلك الى خسارته كثيرا سواء كان في القاهرة او في طهران مع ان الصحف الصادرة في الخارج تتلقى المساعدات المالية الكبيرة من الحكومة او من ابناء الشعب .

وأطلاقا من سياستها هذه فقد دخلت في معارك قلمية ومهارات مع « جبل المتين » كانت هادئة في سنتها الخامسة ولكنها تطورت في السنة التالية واحتدم النزاع بين الصحيفتين ولقد نشرت « ثريا » مقالة ردأ على ما ذكرته « جبل المتين » عن ضرورة سن قانون للبلاد وقيام « حكومنة مشروعة » ذات دستور معلنة فيها دهشتها : كيف يمكن ان يعطى للبقال والحداد والبناء الحق في مراقبة امور الدولة والتدخل في شؤون الشاه ، ولعل هذا خير ما يبين تفكير هذه الصحيفة الرجعية التي لم تستطع ان تجابه الصحف الوطنية فاحتجبت سنة ١٣٢٢ هـ^(٦٨) ولكن السيد فرج الله الحسيني لم يأس فقد عاد الى الميدان الصحفي وأصدر صحيفته في مسقط رأسه في كاشان سنة ١٣٢٧ هـ .

(٦٦) المصدر السابق - شماره ٣٨ ، سال پنجم/ ١٧ صفر ١٣٢٢ - ص ١٤٧ و ١٤٨ .

(٦٧) المصدر السابق - شماره ١ سال ٢٤/٦ ربيع الاول ١٣٢٢ هـ/ ص ٢ .

(٦٨) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروي - ص ٤٢ .

صدارة عين الدولة :

اشتدت معارضة القوى الوطنية ضد امين السلطان يوما بعد يوم وتكاثر عدد مخالفيه واعدائه من رجال البلاط وكذلك من رجال الدين والتجار بعد سوء تصرف الخبراء البلجيكي في الكمارك فانخذ الصراع بين الصدر الاعظم وخصومه السياسيين شكلا دينيا وطورا حاسما ، وفي هذا الوقت زادت طلبات الروس حتى فاقت الحد واصبحت غير قابلة للاحتمال فلم يجد امين السلطان تحت ضغط هذه العوامل كلها بدا من ان يتنحى عن منصبه في اواخر جمادى الثانية ١٣٢١ هـ فعين الشاه الامير عين الدولة بمنصب الصدر الاعظم .

وقد استبشر الناس خيرا بتميين عين الدولة ذلك لانه كان من خصوم أمين السلطان ومعارضيه فضلا عن ذلك فان عين الدولة نفسه أخذ في مستهل عهده يتودد الى الوطنيين ويتقرب اليهم مما انعش امالهم وبعث الثقة والاطمئنان والامل في نفوسهم . والفى عين الدولة تدليلا على حسن نيته امر الحظير على ورود « جبل المتين » وسواها من الصحف الفارسية الذي كان مفروضا ونافذ المفعول منذ اربع سنوات ، بل قبل انه اراد ان ينقل ادارة « جبل المتين » الى طهران وقد شجع مديرها على ذلك ولكن هذا لم يستجب ولم ترق له الفكرة . (٦٩)

ولم يكتف عين الدولة بذلك بل اطلق سراح الصحفي والكتاب الحر الشيخ يحيى الكاشاني الذي كان لا يزال مسجوناً في اردبيل ، كما انه نظم مالية الدولة وامر باصلاح شئون البلاط (٧٠) .

(٦٩) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروي - ص ٣٣ .

(٧٠) تاريخ بيدارى ايرانيان - ناظم الاسلام كرماني - ص ١٣١

مجلد اول .

اما موقفه من الصحافة الداخلية - في هذا الوقت - فكان مهادناً
والاجراء الوحيد الذي اتخذه ازلها هو تعيين رقيب يقوم بمراقبتها .
ومما زاد في تحسين ظروف الصحافة في هذا العهد ان وزير المطبوعات
محمد نديم السلطان كان رجلاً واعياً وطنياً متحرراً مخلصاً
فبذل غاية جهده لتوفير الحرية لارباب الصحف وازالة ما كان يضايقهم
وتهئة الفرصة لخلق جو الأمان والأطمئنان لهم ولاسيما بعد سفر مظفر
الدين شاه الى اوربا وبسميته عين الدولة ، فقد خلا الجو لوزير المطبوعات
الحر فاطلق الحرية للصحف فانطلقت هذه تكتب ما تشاء بجرية تامة
وتهاجم وتتقد الاوضاع السيئة في البلاد واعمال الحكومة وتقصرها في
معالجة المشاكل واصلاح الاحوال بتلميح او بتصريح فضلا عن ذلك فقد
أخذت كل منها تصف نفسها بانها « صحيفة حرة » مثبتة ذلك تحت
عنوانها .

استمرت الصحف على هذا الى ان عاد الشاه ومعه عين الدولة من
أوربا فلم يرق للمصدر الاعظم هذا التحرر والانطلاق فأمر بايقاف جميع
الصحف التي استخدمت لفظ « الحرة » مع عناوينها من الصدور فيما عدا
صحيفة « تربيت » (٧١) . كما انه خلق نديم السلطان من منصبه وأعاد
محمد باقر خان اعتماد السلطنة الى وزارة المطبوعات وبناء على أمر
عين الدولة اتخذت سياسة شديدة ضد الصحفيين وعمولوا معاملة قاسية
واعيد تعطيل صحيفة « ادب » و « نوروز » (٧٢) واذا بعين الدولة ينقلب
الى طاعة متمر لا يقل جبروتا وطفانا وحربا على الصحافة وحرية الفكر

(٧١) مبارزات صدوسي سالة مطبوعات ايران - اسماعيل رايني -
مجلة : تهران مصور شماره ٢٩/٩٥٩ ديباه ١٣٤٠ ص ٤-٥ .
(٧٢) تاريخ جرائد ومجلات ايران محمد صدر هاشمي - ص ١٣-١٤ ج ١

واضطهاداً للصحفيين من سلفه ذي الصيت السيء أمين السلطان ان لم يزد عليه باضماfi .

ولم يكن عين الدولة ليكتفي بتعطيل الصحف فحسب بل كان يطارد أصحابها أو يسجنهم أو ينفهم ، فقد ألقى القبض مثلا على حسن رشديه صاحب جريدة « مكتب » وأبعده الى منطقة نائية وكانت جريته انه انتقد في أحد مجالسه فرض الرقابة على الصحف ومفاسد الادارة الحكومية ، وكذلك ابعده مجد الاسلام الكرمانلي مدير صحيفة « ادب » وسجنه في كلات في ربيع الثاني ١٣٢٤ هـ وكان ذنبه الوحيد مناداته بالحرية وعمله في الميدان الصحفي وكان مجد الاسلام اديبا فاضلا وكاتباً مشهورا وشاعرا مغفلا له منظومة « شهر خاموشان » حول فساد القضاء والمظالم التي كانت ترتكب باسم العدالة . وقد أصدر مجد الاسلام عدة صحف في طهران وأصفهان فيما بعد كما انه كان مراسلا لصحيفة روسية في طهران ، واول مقال كتبه ضد النظام الاستبدادي هو المقال الذي نشره في « ادب » - عددها ١٦٠ صفحتها الاولى - بعنوان : « مجلس مبعوثان » كما كتب مقالة اخرى في المدد نفسه يعرض فيها بالنظام القائم ، ومن مقالاته المشهورة أيضا مقالته : « بقية تدين ما به تمدن » التي نشرها في الصفحة الخامسة من « ادب » (عددها ١٦٤) وقد ذكر فيها صراحة ضرورة قيام « مجلس المبعوثان » واعلان الدستور ونشر العدالة والمساواة . وكان هذا كافيا ليشير غيظ عين الدولة عليه ويأمر بسجنه ونفيه .

اما أبعاد مدير جريدة « مظفرى » الصادرة في بوشهر على أيدي جلاوزة عين الدولة ومصادرة مطبعة هذا الصحفي الجريء الذي كان قد ابتاعها من الهند ، فمن الاحداث الاليمة المفجعة - كما يقول محمد صدر هاشمي - في تاريخ الصحافة الايرانية (٧٣) وقد بقي « ليب الملك » منفيا

وبعيدا عن ارض وطنه حتى اواخر عهد مظفر الدين شاه أي رجب ١٣٢٤هـ حيث اعفى عنه بعد جهود اعتماد السلطنة وزير المطبوعات وتوسطه ، فعاد الى ايران ليعد اصدار صحيفته ، ولكن مأساة هذا الصحفي المناضل لم تنته الى هذا الحد بل امضى حياته معذبا مضطهدا لافكاره الحرة ولمدائه للانكليز ، فقد ابعد من جديد ولم يسمح له بالعودة فمات غريبا بعيدا بعد أن واصل نضاله الصحفي خارج ايران لسنين طويلة فأصدر صحفا عديدة في العراق ومكة المكرمة .

يظهر لنا من هذا ان تشديد عين الدولة ومطاردته للاحرار لم تقتصر على العاصمة فحسب بل انه اتخذ هذه السياسة الشديدة القاسية في كافة أنحاء البلاد فأينما وجد قلماً حاول كسره وفي أية مدينة عثر على حر كان يذيقه مر العذاب . حتى الصحف الفارسية الصادرة خارج ايران لم تخلص من شره - سوى صحيفة « جبل المتين » فقد امر عين الدولة بمنع ورود صحيفة « جهره نما » ردحا من الزمن على رغم حداثة عهدها بالصدور مما الحق بها خسائر فادحة .

على ان الصحفيين الذين تذوقوا حلاوة الحرية لم يكن لهم ان يسلموا بهذه السهولة والسرعة لاي اجراء يتخذ لحرمانهم من حرية الكلام ، ولذلك فقد دار صراع عنيف بين عين الدولة والصحف الشعبية حتى اعلان الدستور ، مما دعا هذا الطاغية ان يشدد قبضته ، فخيم على البلاد جو من الارهاب الخائق واصبح حتى مجرد قراءة الصحف من الجرائم السياسية ، واجتمع قرابة الستين من الوطنيين الاحرار والصحفيين والكتاب المناصرين للحكم الديمقراطي على شكل مؤتمر وطني سري في ١٢ ربيع الاول ١٣٢٢هـ واتخذ عدة قرارات منها دعوة الكتاب والادباء الى كتابة المقالات حول اوضاع ايران ومفاسد السلطة الحاكمة فسي

الجرائد المهمة في العالم وخاصة الصحف التي تنتشر في البلدان المتحررة وكذلك طبع النشرات لاثارة الرأي العام وتوعية جماهير الشعب وتوضيح اهمية الدستور لها وانه سر تقدم الامم وسر ما تتم في ظله الشعوب من الامان ورغد العيش . (٧٤)

ومما ساعد الصحافة على اثاره الرأي العام واذكاء حنقه على عين الدولة ان هذا الطاغية المتجبر لم يعمل شيئاً من اجل القضاء على شكاوي التجار من رجال الكمر كالبليكي وكذلك قسوته على بعض (الطلبة) « طبقة الملا » من أنصار أمين السلطان واختلافه مع العالم الديني البهائي واتفق هذا مع الزعيم الديني الطباطبائي ونمو قوة الوطنيين واشتداد بأسهم فراحوا ينشرون المنشورات ويستخدمون هذه الوريقات وسيلة لنشر أفكارهم واعلان مخالفتهم لعين الدولة وتآليب الرأي العام ضد الحكومة وحشده وتجنيد وبعثه لمناصرة « المشروطة » والحكم الدستوري . ولقد انتشرت هذه النشرات السرية في السنتين الاخيرتين من عهد مظفر الدين شاه انتشارا كبيرا وقامت بدور خطير - الى جانب الصحافة العلنية - في حركة المشروطة ونجاح الوطنيين في انتزاع الدستور من مظفر الدين شاه . وكان من اشهر هذه النشرات «صبحنامه» التي كان يصدرها مناضل صحفي كبير هو محمد رضا الشيرازي مطبوعة على الالة الكتابة .

اما أهم الصحف التي صدرت في هذا العهد فما نحن اولاء تتكلم عن كل منها باجمال فيما يلي :-

« دعوة الحق » :

صحيفة دينية اسسها في طهران الشيخ محمد علي بهجت وصدر

(٧٤) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده - ص ٨

١٤-١٥ ج ٢ .

غدها الاول في غرة شبان ١٣٢١ هـ وبعد صدور عشرة اعداد منها
تعطلت عن الصدور ثم استأنفت النشر في ربيع الثاني ١٣٢٤ هـ وحتى
اعلان الدستور كانت تصدر من حين لآخر ، وهي تعنى بنشر مفاهيم
الاسلام ومبادئه وشعائره وتاريخه ومعارفه بحماسة بالغة كما كانت تنشر
الموضوعات الاخلاقية وكان لها مكانة مرموقة بين القراء .

« الاسلام » :

اسمها في طهران الشيخ « عبدعلي المازندراني » وكانت شهرية
تدور أكثر موضوعاتها حول الاحكام الشرعية والحكمة والعقيدة
الاسلامية والموضوعات الاخلاقية وقلما كانت تبحث في القضايا السياسية
والتاريخية وقد ظهر عددها الاول في رمضان سنة ١٣٢١ هـ .

« مجموعة بحر خزرد » :

صحيفة اسبوعية مصورة صدرت سنة ١٣٢٢ هـ في مدينة «عشق اباد»
تحت ادارة فيدروف الروسي وكانت تنطق بلسان السياسة الروسية في
ايران وذلك خلال الحرب التي اندلعت بين روسيا واليابان حيث كانت
الصحف الوطنية الايرانية تناصر بلاد الشمس المشرقة شأنها في ذلك شأن
أكثر الصحف في آسيا والشرق وتشر أخبار انتصاراتها وبطلانها ولذلك
رأت السفارة الروسية في ايران اصدار هذه الصحيفة لتعبر عن رأي الروس
وسياستهم .

« مجموعه اخلاق » :

صدرت في طهران تحت إدارة ميرزا علي أكبر خان مطبوعة
بالحروف المفردة سنة ١٣٢٢ هـ وكانت كاسمها تبحث في تهذيب الاخلاق

والادب وتنتشر تفسير الايات واخبار الائمة واقوال الحكماء ومقالات المتكلمين من العرب والعجم بأسلوب مفهوم ولغة عصرية حديثة فضلا عن اشعار المتصوفة القدامى والمحدثين . وكانت لا تتدخل في السياسة وتبتعد عن التصبب الديني والمذهبي . استهتت جمعية الاخوة (انجمن اخوت) وكانت هذه جمعية دينية خيرية يشرف عليها المتصوفة ومن لف لفهم .

« جهره نما » :

كانت من اكبر الصحف التي شهدتها تاريخ الصحافة الفارسية . صدر غدها الاول في الاسكندرية في المحرم ١٣٢٢هـ / ١٥ ابريل ١٩٠٤م في ست عشرة صفحة مطبوعة بالحروف المفردة . وكان صاحبها ورئيس تحريرها عبدالمحمد مؤدب السلطان الذي ولد سنة ١٢٥٠هـ وبدأ حياته تاجرا سائحا جاب بلاداً كثيرة ، وفي طريقه الى امريكا سنة ١٣٢٢هـ فتر بمصر ولم يكن ينوى الإقامة فيها ، ولكنه نظرا لما وجد فيها من الحرية بحيث يستطيع ان يقول كل ما يريد فضلا عما وجد فيها من مناعم الحياة وحرية العمل - كما حدثني نجله الكريم الاستاذ منوچهر مؤدب زاده - آثر البقاء فيها واصدار « جهره نما » لينقل الحقائق الى ابناء وطنه في ايران وأضاف : « ان والده كان شاعرا فنانا وأديبا ذواقا وكان يتميز بقوة الحافظة يحفظ عن ظهر قلب ابياتا كثيرة لا تحصى . وكان يكتب بالعربية كأحد ابنائها وانه نشر مقالات عديدة في صحف عربية بلغته الضاد : في الأهرام والمقطم والمقتطف وكانت تربطه صداقة وطيدة مع رئيسي تحرير الأهرام : داود بركات وانطون الجميل ، . اما في الفارسية فكان كاتب مقالة من الطراز الاول وانه كان يجيد كتابة المقالات السياسية اكثر من سواها وقد ضرف ما كان له من رأسمال على صحيفته هذه »

اما عن توزيع « جهره نما » فقد قال : « انه لم يزد عن ثلاثة آلاف نسخة في أحسن ظروف اصدارها » .

سماتها ومميزاتها :

كانت تكتب عنوانها انها : « صحيفة مصورة وحررة وبدون القاب »
- روزنامه مصور وآزاد وبدون القاب - وجاء في افتتاحية عددها الاول بقلم صاحبها : بعد مقدمة ضافية ضمت اكثر من صفحة قوله « انه يقدم على اصدار هذه الصحيفة مع علمه بما ينتظره من خسائر مادية ولكنه على رغم ذلك يصدرها خدمة للانسانية ولخير الاسلام وخدمة الدولة والشعب وان الدافع هو حب الوطن المقدس والمحافظة على استقلال البلاد وحماية الشعب واستقراره » .

وكانت الصحيفة عادة تبدأ بمقال افتتاحي ثم تنشر اخبار ايران وحوادث العالم ومقالات مختلفة وخاصة في التجارة والادب ، كما كانت تنشر اشعارا وطنية وموضوعات عن المخترعات الحديثة ونهضات الامم ولا سيما مصر واليابان وكان بمض موادها مترجمة من الصحف العربية الصادرة في ارض الكنانة .

انتقالها الى القاهرة :

شب في ٢٠ رجب ١٣٢٣ هـ حريق في مطبعة « جهره نما » فالتهمت النيران جميع حروفها واثاتها ولهذا السبب ولعدم وجود وسائل متوفرة للطبع في الاسكندرية انتقل بها صاحبها الى القاهرة . حيث صدر فيها عددها الاول في ١٠ رمضان ١٣٢٣ هـ / ٧ اكتوبر ١٩٠٥ م . دون ان تغير شيئاً من تبويبها او نهجها او اخراجها او فحوى موادها .

وكانت الصحيفة تفتتح صفحتها الاولى عادة بمقال تحليلي تعلق به

على الاحداث السياسية بعنوان « سياسي » وهو عنوان يكاد يكون ثابتا تدرج تحته افتتاحيات الصحف في ذلك العهد . وفي هذه الافتتاحيات او في المقالات الاخرى كانت « جمهوره نما » تهاجم الاستعمار الغربي وتحمل عليه حملات شعواء بجرأة وشجاعة ومن ذلك ما جاء في عددها الخامس من سنتها الثانية المؤرخ غرة شوال ١٣٢٣هـ حيث هاجمت الدول الاوربية الاستعمارية لاطماعها في الشرق ووحشيتها وسفكها الدماء من اجل مصالحها واغراضها واهدافها الخيثة . وتميزت مقالات « جمهوره نما » بأسلوبها السلس الرقراق البعيد عن التكلف والتعقيد ، المطعم بالاقوال الماثورة والايات القرآنية والشعر الفارسي والعربي الرقيق مما كان يزيد أسلوبها رونقا وبهاء .

نشرت « جمهوره نما » على الصدور بهمة صاحبها لمدة اثنتين وثلاثين سنة ففي اوائل سنة ١٩٣٣م ابتلي عبدالمحمد بمرض عضال اقمده الفراش وبعد ثلاث سنوات ونصف لم ينفع معه نطس الاطباء قضى نجه فسي القاهرة ، فتولى نجله الاستاذ مؤدب زاده رئاسة تحرير الصحيفة حتى سنة ١٩٦٤م حيث احتجبت . والاستاذ مؤدب زاده سبق ان درس الرياضيات والادب الفارسي في الجامعة الامريكية في بيروت وهو الان معاون رئيس الجامعة الامريكية في القاهرة ، والى جانب ذلك يقوم بتدريس اللغة الفارسية في جامعة عين شمس كما قام سابقا بتدريس هذه اللغة في الازهر لسنين طويلة .

اهميتها :

ويقول محمد صد هاشمي عن اهمية هذه الصحيفة : انه يمكن للمؤرخ ان يستغني بها عن كثير من المصادر في تاريخ النصف الاخير من هذا القرن ، . ويقول ايضا : ومن مزايها انها في عهد شبوب النزاع بين محمد علي شاه والوطنيين حيث كانت الصحافة تمر بازمة

خافقة ولم يجبراً أي من الوطنيين ان ينسب بنت شفة وان يتكلم عن الحقائق كانت « جهرة نما » تدافع عن الاحرار وتمتدحهم بحرية وطلاقة وتهاجم المستبدين هجوما عنيفا وكانت تنقل لجماهير الشعب الحقائق ...
ويضيف الهاشمي بعدئذ الى ذلك : ان « جهرة نما » كانت في منزلة « جبل التين » ولا تقل عنها أهمية وأثرا فقد قدمت هذه الصحيفة - ويضي « جهرة نما » خدمات جليلة لنهضة ايران وارساء قواعد الحكم الدستوري فيها وان كتاباتها كانت دائما مثيرة للرأي العام وموجهة له لينال الشعب حقوقه وحرياته . ويردف الى ذلك قائلا : « ان المرحوم عبدالمحمد كان من الكتاب المجيدين والمجدين » (٧٥) :

شاهنشاهي :

صدر عددها الاول في ٩ شوال ١٣٢٣ هـ في طهران تحت ادارة عبدالحسين ملك المؤرخين حفيد محمد ثقي لسان الملك سيهر صاحب ناسخ التواريخ ، وكانت اسبوعية مصورة مطبوعة بالحجر في اربع صفحات توزع مجانا لمشركي « شرف وشرافت » وكانت على غرارها في نشر صور الشخصيات وتراجم حياتهم :

قند پارسي :

وكانت هذه مجلة ادبية صدرت في عليكره سنة ١٣٢٣ هـ تحت ادارة محمد احسن الله المتخلص « بثاقب » وكان هذا شاعرا واديبا فاضلا .

« كمال » (القاهرية) :

أشرنا فيما سبق الى الاضطرابات التي حدثت في تبريز في ربيع الثاني

(٧٥) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي -
ص ١٩٦-١٩٨ ج ٢

١٣٣١هـ عندما ثار الناس ضد البلجيكين وأغلقوا الاسواق ثم انطلق
(الطلبة) - طبقة الملا وطلاب الدراسات الدينية - يهاجمون حانات الخمر
والفنادق والمدارس ويحطمون اثاثها ويتأهبونها مما ادى الى قيام قلاقل
شديدة في المدينة .

وكانت إحدى المدارس التي هوجمت هي مدرسة (كمال) وكان
مديرها حسين خان طيب زاده يصدر في الوقت نفسه صحيفة باسمها
(كمال) ، ولم يحتمل هذا البقاء في تبريز - بعد هجوم القوغاء على مدرسته
ومطبعته - فذهب الى قفقاسياً ثم الى مصر وكان معه السيد حسن تقي زاده
ومحمد علي تربيت ، وكان وصولهم الى القاهرة في اوائل سنة ١٣٣٣هـ
وفي جمادى الاولى من السنة نفسها اسس (طيب زاده) في القاهرة صحيفة
بنفس الاسم السابق (كمال) نصف شهرية كان يقوم هو بادارتها وتحريرها
ولكنها لم تستمر على الصدور كثيراً فتوقفت بعد مدة قليلة بسبب سفر
مديرها من القاهرة دون ان تستكمل الصحيفة عامها الاول .

ويقول محمد صدر هاشمي : « انها كانت صحيفة اذنية جيدة تعنى
بقضايا الثقافة العامة وكان اقبال التجالية الايرانية في مصر على قراتها
كبيرة » (٧٦) .

« ارشاد » :

صدرت « ارشاد » في باكو باللغة الاذرية بإدارة أحمد اقايوف
القراباغي بصفة يومية ، وكانت من الصحف الاصلاحية النائرة الداعية الى
تقدم المسلمين واصلاح امور دينهم وديناهم ونبد الحزازات والخلافات
بينهم وكان اقايوف ممن يعنون عناية كبيرة بقضايا ايران وتقدمها وقد قدم

(٧٦) تاريخ جرائد ومجلات إيران - محمد صدر هاشمي -
ص ١٤٤ ج ٤ .

خدمات جلی فی هذا الشأن •

وعندما سافر (ادیب المالك) كما تقدم ذكره الى باكو سنة ۱۳۲۳هـ وبقي هناك حتى شعبان ۱۳۲۴هـ عرض عليه مدير «ارشاد» ان يصدر ملحقا باللغة الفارسية فاستجاب اديب المالك للطلب فأصدر العدد الاول في ۱۶ ذی القعدة ۱۳۲۳هـ واستمر على اصداره حتى العدد الثالث عشر المؤرخ ۲۷ صفر ۱۳۲۴هـ •

وكانت «ارشاد» الفارسية تشتمل على موضوعات وطنية وكان شعارها: « الحرية ، المساواة ، العدالة » وكانت مقالاتها تدور حول هذه الاقائيم الثلاثة وتدعو المسلمين الى الاتحاد كما كانت تنشر قصائد وطنية لادیب المالك •

« مكتب » :

اصدرها في طهران سنة ۱۳۲۳هـ حسن رشديہ من بناء التعليم الحديث في ايران والمناضل الوطني الذي سبق الحديث عنه • وكان هدفه نشر مبادئه الاصلاحية والوطنية وتوعية جماهير الشعب وايقاظهم ونشر المعارف والثقافة الحديثة • بيد ان كلا من وزير العلوم ووزير المطبوعات قاما بوضع العقبات في طريق هذه الصحيفة ومضايقتها حتى انتهى الامر بصاحبها الى النفي والسجن (۷۷) •

ويقول محمد صدر هاشمي : « ان حسن رشديہ بدأ عمله الصحفي بمهاجمة عين الدولة في صحيفته « مكتب » والحملة عليه ولا سيما فيما يتعلق بفرض الرقابة على الصحف كما انه عمل على نشر الافكار الحرة والتقدمية في كتابه (كفاية التعليم) و « تنبيه الغافلين » (۷۸) •

(۷۷) تاريخ بيداري ايرانيان - ناظم الاسلام کرمانی - ص ۳۶۳ ج ۱

(۷۸) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي -

ص ۲۳۶ ج ۴ •

عودة « الحديد » الى الصدور :

سبق ان ذكرنا صدور صحيفة (الحديد) في تبريز سنة ١٣١٥هـ من قبل « ميرزا سيد حسين خان » وتوقفها بعد ظهور ثلاثة اعداد منها بسبب تعيين صاحبها في القنصلية الروسية . بيد ان السيد محمد شبري احد رواد الحرية والقلم وابطال المشروطة في ايران اعاد اصدارها في جمادى الاولى ١٣٢٣هـ - أي بعد قرابة الثماني سنوات - واستمرت الصحيفة على الصدور حتى اوائل اعلان المشروطة^(٧٩) .

وكانت «الحديد» - وصدرت بضعة اعداد منها باسم «حديد» الى جانب عنايتها بالاخبار تنشر مقالات عامة تدعو فيها الى تغيير اسس التعليم واصلاحه ونشر الثقافة الحديثة .

« عدالت » :

وقيل اعلان الدستور صدرت عدة صحف منها : « عدالت » التي اسسها محمود خان حكاك باشي وكان يقوم بادارتها « سيد حسين خان عدالت » صاحب «الحديد» وكانت «عدالت» من الصحف الوطنية الجيدة . وقد امتدح كسروي مديرها وقال انه كان يأنف من التملق والزلفى والرياء وانه كان يكتب مقالات مفيدة^(٨٠) .

« دبستان » و « خلافت » :

وصدرت قبل الدستور ايضا صحيفتان صغيرتان الاولى : « دبستان » ظهر عددها الاول قبل ١٢ ربيع الثاني ١٣٢٤هـ في تبريز تحت ادارة رضا

(٧٩) دانشندان اذربايجان - محمدعلي تربيت - ص ٤٠٧ .

(٨٠) تاريخ مشروطة ايران - احمد كسروي - ص ٤٢ .

برورش وكانت صحيفة مدرسية ، والثانية «خلافت» صدرت في لندن جينا باللغة الفارسية واخر بالعربية او التركية ، ظهر عددها الاول في ٩ جمادى الاول ١٣٢٤هـ وكان مديرها الشيخ حسن التبريزي ويعاونه رجل مصري اسمه «نجيب هندية» . وكانت اكثر النسخ الفارسية تتضمن الحملة على سفير ايران في الاستانة «برنس ارفع الدولة» (٨١) .

« حفظ الصحة » :

ورابع الصحف التي صدرت قيل اعلان الدستور هي صحيفة «حفظ الصحة» التي ظهر عددها الاول في صفر ١٣٢٤هـ في طهران وكان الدكتور علي اصغر مؤدب الدولة (انفيسي) (اخر سعيد نفيسي) صاحب امتيازها . وهي اول صحيفة فارسية متخصصة بالصحة والطب وكان هدفها نشر الثقافة الصحية والمفاهيم الطبية الحديثة .

على ان الاقبال كان عليها قليلا فتوقفت عن الصدور بعد ستة اعداد ولم تصدر صحيفة متخصصة طبية الا بعد احدى عشرة سنة حيث اصدر مزين السلطان مجلة شهرة باسم «طب مصور» وذلك بعد اعلان الدستور حيث غمرت البلاد اعداد هائلة من الصحف على مختلف انواعها وموضوعاتها على ما سذكر ذلك في الباب القادم .

(٨١) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت - ادورد برون - ترجمه محمد عباسي ص ٣٦٧ ج ٢ .

الباب الثالث

فن المقالة الصحفية في عصر النهضة

الفصل الأول

نهضة الصحافة وازدهار فن المقال

الفصل الثاني

وجهة المقالة في صحافة عهد المشروطة الأولى

الفصل الثالث

وجهة المقالة في صحافة عهد المشروطة الثانية

الفصل الاول

نهضة الصحافة وازدهار فن المقال

تمهيد :

كان رضوخ مظفر الدين شاه لارادة الوطنيين واصداره فرمان المنشروطة في اليوم الرابع عشر من جمادى الثانية ١٣٢٤هـ/ ٥ آب ١٩٠٦م ، حدثا كبيرا وفاصلا في تاريخ ايران الحديث ، فقد اعقبه عصر جديد سبق ان اصطلحنا على تسميته بعصر النهضة يختلف اختلافا بينا عن عصر اليقظة الذي تقدمه .

ولقد تميز عصر النهضة هذا بتغير نظام الحكم وتمتع الناس بحرية اكثر ، مما كان له اثره في تزايد النشاط السياسي والوطني واحتدام صراع الافكار وتطور الحياة الاجتماعية والعلاقات الاقتصادية ونشر الثقافة وتقدم النهضة التعليمية وتدفق الافكار الحديثة الى البلاد ، ناهيك عن ازدهار الحركة الادبية وتنوع مدارسها وتطور وسائلها وتحول اغراضها ونياراتها الى مفاهيم ونزعات شمية جديدة ، على ما فصلنا ذلك في الباب الاول .

وكان من الطبيعي ان تشهد الصحافة في عصر النهضة نتيجة هذه العوامل تقدما وازدهارا فكثر عدد الصحف وزاد توزيعها وارتفع مستوى طباعتها وتبويبها وتنوع موضوعات المقالة الصحفية ، وبلغت حدا كبيرا من النضج والتبلور ، كما ظهر صحفيون وكتاب مقالون جدد ، امدوا الادب الفارسي المعاصر بروائع نفيسة .

على ان هذا التطور الذي شهدته الصحافة الايرانية لم يحدث مرة واحدة عقب اعلان المنشروطة ، بل انه تم رويدا رويدا وعلى مراحل ممتدة نجا لما مر بالصحافة من ظروف وجابه الحركة الدستورية النامية من احداث وملاسات وعقبات .

مستهل عهد المشروطة :

عمت ايران - على اثر اعلان المشروطة - موجة عارمة من الحماسة للنعلم ومن النشاط الثقافي واضطرام الروح الوطنية والادبية فاندفع الناس الى انشاء المدارس بدون تحفظ كما اقبلوا اقبالا شديدا على مطالعة الصحف واقتنائها فأصبح للعمل الصحفي - من جراء ذلك - اهميته وسطوته وجلال قدره ، لدى ابناء الشعب فضلا عما كان يدر من ربح وفير ، فتنافس مثالا - يحيى دولت ابادى وميرزا محمد صادق الطباطبائي - وهما من زعماء المشروطة - في الحصول على امتياز صحيفة * اذ حاول كل منهما ان تنطق بلسانه وترفع مكاتنه وتعلي صوت عائلته^(١) .

ولكن على رغم ذلك فلم تصدر صحيفة جديدة قبل مرور شهرين ونصف الشهر من اعلان المشروطة ولا عجب في ذلك - لان اعلان المشروطة بحد ذاته - لم يمه الصراع بين الوطنيين والقوى الرجعية - التي كانت لاتزال في مواقع القوة - ولم تسلم بما احرزه الوطنيون من نصر ولم تلق السلاح بل راحت تضع العقبات في طريق قيام الحياة الدستورية ومنح الشعب حقوقه وحرياته ، وفي مقدمتها حرية الفكر والصحافة فأخذت تحبك المؤامرات وتسمى للحيلولة دون توقيع الشاء على قانون الانتخاب وتحاول حصر النظام الديمقراطي بطهران وحدها ، مما أثار غضب القوى الوطنية ولا سيما في تبريز التي اندلعت فيها ثورة شعبية لم يخمد اوارها الا بعد شهر ونصف الشهر من الكفاح المرير .

ومع ان الانتصار كان حليف الشعب في هذه المعركة وان طلبات الوطنيين قد اجيبت ومن ثم جرت الانتخابات ... مع ذلك كله لم تصدر صحيفة جديدة الا بعد مرور شهر اخر لعدم استقرار الاوضاع * وظلت

(١) تاريخ بيدارى ايرانيان - ناظم الاسلام كرماني - ص ٥٥٨-٥٥٩ ،

تاريخ معاصر يا حيايات يحيى - يحيى دولت ابادى ، ص ٩٤ ج ٢ .

الصحف القديمة هي التي تصدر خلال هذه الحقبة • ولعل أهمها «اطلاع» و «ايران سلطاني» - وهما رسميتان - و «تربيت» وهي اهلوية ادبية و «عدالت» وهي وطنية صغيرة مكافحة بقيت تصدر لعدة شهور عقب اعلان الدستور وجميع هذه الصحف كانت تصدر في طهران • اما في الاقاليم فقد عادت للظهور الصحيفة الشعبية «مظفرى» في بوشهر بعد اطلاق سراح مديرها ميرزا علي اقا الشيرازي في رجب ١٣٢٤ هـ • والى جانب هذه الصحف كانت ثمة صحف اخرى تصدر في الخارج وتصل الى ايران - بعد مدة غير قصيرة - هي: «حكمت» و «جل المتين» و «جهرة نما» •

على ان هذه الصحف لم تكن تستطيع ان تشفي الغليل وان تد حاجة الرأي العام الذى كان متوترا ومتعطشا للمعرفة كما ان الانفعال النفسي كان شديدا والمشاعر متدفقة كأنما انطلقت من قمم مجسها ولذلك ثم يجد الوطنيون متنفسا او وسيلة للتعبير عن افكارهم وارائهم غير المنشورات يتذرعون بها الامر الذى ادى الى ان تحتفظ الصحافة السرية بسلطانها وتأثيرها الذى تميزت به منذ سنة ١٣٢٣ هـ واستمرت لسنين عديدة • وكانت من اهم الوسائل لنشر افكار الاحرار واطهار معارضتهم للحكومة ورجال البلاط • ففي تبريز مثلاً عندما كان محمدعلي ميرزا - ولي العهد - لا يزال مقيماً فيها ويمنع بشدة انتشار الصحف - على رغم صدور المشروطة - اضطر ارباب القلم لان ينشروا بنات افكارهم وارائهم في نشرات مختلفة وان يضمنوها هجومهم على ولي العهد وكبار الرجعيين بأسلوب ساخر (٢) •

وكانت هذه النشرات تسخ باليد وبعضها الاخر يطبع او يكتب على

(٢) قيام اذربايجان در انقلاب مشروطيت - تاليف كريم طاهر زاده بهزاد - ص ٣٠ تهران ١٣٣٤ انتشارات شركت نسبي حاج محمد حسين اقبال وشركاه •

الالة الكتابة على وجه واحد ، كما كان لبعضها اسماء ثابتة تظهر بها كالصحف الدورية تماما ، فقد ذكر هـ.ل. راينو اسماء بعض المنشورات التي كانت تنشر وتوزع سرا في مدينة رشت حيث كان يقيم في مستهل عهد المشروطة مثل : «كرنا» و «نسب شمال» و «باباطهرى» و «نام ناره» و «بوق عزرائيل» و «بله غافلين» (٣) .

ولم يقتصر امر اصدار هذه النشرات على الوطنيين والساسة والمفكرين فحسب بل تعدى ذلك الى الآخرين ، فانبرى المثات من المفرضين والمدسوسين واصحاب المصالح الى اصدار نشرات يسودون صفحاتها بما يعرفون ويهرفون ويضمنونها الفث والسمين ، فلم يتورع بعضهم من انتقاد المشروطة واذم بعض رجالها حسدا منهم كما تصدى كل ذى غرض ذاتي او عدا شخصي الى اصدار نشرة يهاجم بها خصمه او غريمه ليشفي غليله منه بهذه الوسيلة الامر الذى ادى الى شيوع النشرات السرية شيوعا كبيرا في مطلع عهد المشروطة ولا سيما في طهران وتبريز . حتى ان بعض النواب ابدوا في جلسة المجلس الخامسة في جمادى الثانية ١٣٢٥ هـ مر الشكوى من هذه النشرات لاتخاذها وسيلة للظعن بالآخرين وتجريحهم . وقد وقف احد النواب مبديا معارضته لصدور هذه النشرات بقوله : « لم لا يقول الناس اقوالهم بصراحة ؟ في هذا العهد الذى اعترف فيه للشعب بنيل حقوقه واصبح من حق كل فرد ان يقول ما يريد قوله بحرية .. لماذا يلجأون لنشر افكارهم الى هذه المنشورات السرية » . كما ان حاكم ولاية اذربايجان مهدى قلي خان مخبر السلطنة كتب الى المجلس الشعبى لمدينة تبريز في ٢٢ ربيع الثانى ١٣٢٦ هـ ينحى باللائمة عليه لصدور منشورات سرية ونشرات غفل من التوقيع تهاجم هذا وذاك

(٣) صورت جرايد ايران - هـ.ل. راينو - ص ٤ ، مطبعة عروة الوثقى - رشت ١٣٢٩ .

خلافاً للقوانين والاصول ويهدد بمعاقبة القائمين على اصدارها^(٤) .

ومع ان شيوع هذه النشرات استمر حتى سنة ١٣٢٦هـ الا ان حدتها بدأت تخف من سنة ١٣٢٥هـ فقد سيطر على الناس هوس انشاء الجمعيات والمنتديات (انجمن) ثم اصدار الصحف بدل النشرات التي اخذت تفقد سحرها واثرها وتتأقص اعدادها حتى كادت تختفي ولم تظهر الا بين الفينة والفينة هنا وهناك تبعاً للظروف التي تمر بها البلاد حين لاستطيع الصحافة ان تقوم بدورها الفكري^(٥) .

والواقع ان السبب الاول في ذبوع هذه النشرات كان عدم تمتع الصحافة بحريتها ومن ثم تأتت الاسباب الاخرى التي تقدم ذكرها . فلو كان في مقدور ارباب الرأي والقلم ان يقولوا ما يريدون بحرية ودون خوف لما التجأوا لمثل هذه الطرق الملتوية وسترُوا وراء هذه النشرات وخير دليل على ذلك انه كلما رفع قيد من القيود المفروضة على الصحف كانت النشرات تضحل وعلى النقيض من ذلك تتقدم الصحافة وتزدهر . ولا بد من الاشارة هنا الى ان الصحافة بعد ان تهيأت لها ظروف تقدمها واتعاشها في هذا العهد سواء من الناحية السياسية والاجتماعية والادبية وما صاحب ذلك من هزات في مشاعر الجماهير وتوفر وسائل رقيها ونهضتها وفي مقدمتها تقدم الطباعة كان لا ينقصها شيء لكسي تقطع ما انقطع بها من اشواط تقدمها ، سوى حرمانها من نعمة الحرية . . حرية التعبير والنشر .

حرية الصحافة :

كانت سياسة «عين الدولة» المناهضة للجرائد الوطنية ومحاربتها لها

(٤) قيام اذربايجان وستارخان - اسماعيل امير خيزي - ص ٤١

جاپخانه شفق تبريز ١٣٣٩ .

(٥) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروي - ص ٢٦٥ و ٢٧٣ .

وقيامه بتعطيلها المرة تلو المرة ، سببا في ان يسمى ارباب الصحف سبيا
حيثا للعمل على الغاء رقابة الحكومة على صحفهم والتخلص من القيود
التي تكبلهم . ولذلك فقد حرصوا على ان توصف صحفهم في كتب الامتياز
المنوحة لهم بكلمة « حرة » - آزاد - اعلانا عن عدم خضوعها لرقابة
الحكومة وتدخلها وتفتيشها .

ولكن الصحفيين على رغم كفاحهم وجهودهم الجهيدة لم يستطيعوا
تحقيق هذا المطلب عهدئذ ، حتى صحيفة « تربيت » التي مر ذكرها مع
اها كانت معفاة من عرض موادها على الرقابة الحكومية واخذ موافقة
وزارة المطبوعات على ما تنشره من موضوعات فان حريتها هذه لم يكن
مضرا بها رسميا . فلم ينص في كتاب الامتياز الممنوح لصاحبها على ان
صحيفته « صحيفة حرة » - روزنامه آزاد ، ولعل المزية المذكورة
التي تميز بها ذكاء الملك على اقرانه وانداده من الصحفيين كانت بسبب
كونه موظفا رسميا في وزارة المطبوعات ودار الترجمة الحكومية لمدة طويلة
فضلا عن ثقة رجال البلاط به ومنزلته العلمية ومكانته الاجتماعية .

وقد ظل الحال كذلك الى ما بعد اعلان المشروطة حتى ان القانون
الاساسي الذي صدر في ذي القعدة ١٣٢٤ هـ لم يتطرق الى حرية الصحافة
وكل ما ذكره هذا القانون عن الصحافة هو باجاء في مادته الثالثة عشرة بأن
من حق الصحفي حضور اجتماعات المجلس وتدوين المناقشات بدون
تحريف ، كما له الحق بنشر الموضوعات المفيدة وكذلك مذكرات
المجلس ومناقشاته التي فيها فوائد لعامة الشعب على ان لا يخجل بأصل من
الاصول الاساسية للدولة او الامة والا فانه يقدم للتحقيق والمحاكمة .

بيد ان صحيفة واحدة هي « مجلس » التي منح امتيازها في شعبان
١٣٢٤ وصدرت في شوال من السنة المذكورة اعترفت لها رسميا بأنها

صحيفة حرة وانها مفعاة من الرقابة الحكومية ، فقد جاء في كتاب امتيازها : بأن هذه الصحيفة اول صحيفة حرة فلها الحرية في ان تكتب ماتشاء من المقالات النافعة دون مراقبة الحكومة او تدخلها او الرجوع اليها ، كما جاء في كتاب الامتياز الذي وقعه الشاه نفسه : « بان جميع امور هذه الصحيفة من طبع ونشر واختيار المحررين والكتاب والموظفين وكيفية نشر المقالات يعهد بها الى صاحبها اقا ميرزا محسن الذي هو جامع للاطلاعات العلمية والشرعية والسياسية ومعروف بالصدق والاستقامة والتقوى والدين والوطنية وانه ذو بصر ودراية واطلاع على العلوم الحديثة ومن اسرة كريمة المحتد جليلة القدر ، » .

ولا مراء في ان الاعتراف بحرية هذه الصحيفة والنص على ذلك في كتاب امتيازها كان ظاهرة جديدة في عالم الصحافة الايرانية وبادرة مهمة وانتصارا لحرية الصحافة والنشر في ايران ، وان كانت عناية هذه الصحيفة في الاغلب موجهة الى مذكرات المجلس ومناقشاته . ولذلك فقد حرصت « مجلس » على ان تذكر - بفخر واعتزاز - من عددها الاول بجانب عنوانها بانها « صحيفة مستقلة وحررة تماما لها مطلق الحرية في ان تكتب ما تشاء » كما انها في اكثر من عدد اشارت الى انها متحررة من قيود الرقابة الحكومية واشرافها وتدخلها ونفتيشها^(٦) .

على ان الاعتراف بحرية هذه الصحيفة لم يكن اعترافا من السلطة الحاكمة بحرية الصحافة في البلاد وتحرير الصحف من الرقابة ، فعلى سبيل المثال نذكر ان بعيد صدور امتياز « مجلس » منح مجد الاسلام الكرمانني امتيازاً لاصدار صحيفة باسم «ندای وطن» في اوائل ذي القعدة ١٣٢٤ هـ . وقد اصر هذا اصراراً شديداً على ان ينص في كتاب الامتياز

(٦) انظر مثلاً عددها الرابع والاربعين من سنتها الاولى .

على ان « ندى وطن » صحيفة حرة لكنه لم يوفق ، كما ذهبت جميع الجهود التي بذلت لتخليص هذه الصحيفة من الرقابة الحكومية عبثا ودون جدوى •

ولقد بقيت جميع الصحف - على رغم اعلان المشروطة وقيام الحياة الدستورية في الظاهر - خاضعة للرقابة الحكومية ما عدا «مجلس» التي لم يستطع رجال البلاط تقييدها بقيود الرقابة واخضاعها لتفتيش الحكومة • وكيف كان يمكن ذلك وهي لابن اكبر زعيم ديني وسياسي ساهم مساهمة فعالة في الحركة الدستورية ، الا وهو السيد محمد الطباطبائي ، فضلا عن منزلة صاحب الامتياز الدينية والاجتماعية والسياسية التي ورد ذكرها في كتاب الامتياز وعلى هذا فان الحرية التي تمتعت بها «مجلس» لم تكن اعترافا من الحكومة بحرية الصحافة بل كان الدافع اليها ما يتمتع به صاحب الامتياز ومحررها من مكانة مرموقة • اما بقية الصحف فقد ظلت محرومة من الحرية ، رازحة تحت أعباء قيود الرقابة وكانت وزارة المطبوعات لا تزال تمارس الضغط عليها وتحاول فرض الرقابة كالسابق على الجرائد وقد كان من الطبيعي ان يندلع صراع عنيف بين الصحفيين والحكومة ومن يقف ورائها من المستبدين •

ومن اهم الصحف التي ناضلت في سبيل حرية الصحافة ومجاربة الطغيان في مستهل عهد المشروطة صحيفة « صور اسرافيل » فقد نشر مديرها ميرزا جهانگیر خان في عددها الاول مقالة تحت عنوان « مسؤولية القلم » - مسئوليت قلم - هاجم فيها ادارة المطبوعات لمراقبتها الصحف وتدخلها في شئونها واتهمها بالرشوة ودعا في الاخير مجلس الشعب الى رفع الرقابة عن الصحف •

وبعد نشر هذا المقال استدعي للتحقيق معه في دار الفنون ، وبعد

استجوابه من قبل مخبر السلطنة وزير المعارف والاعراف كتب جهانگیر
مقالة اخرى بميوان : « نصف ساعة في دار الفنون » - نیم ساعت در دار
الفنون - في العدد الثاني من صحيفته هاجم فيها ادارة المطبوعات هجوما
عنيفا وانتقدها انتقادا مرا ، جاء فيها ما ترجمته : « كتبنا في العدد الاول
من هذه الصحيفة عن ادارة المطبوعات وقلنا انها ادارة قد تقدم عليها
الزمن ولم يعد ما يبرر وجودها لان بلادنا أصبحت دستورية ويجب ان
تكون مطبوعاتها وصحافتها أيضا مثل جميع الدول الديمقراطية في العالم
حرة ، وان تزول كلمة (الرقابة) من لغتنا مع سائر الكلمات المقوتة
الاخري التي هي من آثار عهد الخوف والقلق والاضطراب ، على ان
هذه الكلمات يجب ان تبقى فقط في (بطون) كتب التاريخ لتذكرنا بما كانت
تتميز به تلك المهود الكالحة فيقوم مدرسو التاريخ في المدارس والكتائب
مثلا عند حديثهم عن القرون القديمة التي سبقت المشروطة بشرح معاني هذه
الكلمات لاطفالنا في الاجيال القادمة كأن يقولوا لهم : كان في عهد الاستبداد
عدة دوائر حكومية مثل دائرة المطبوعات التي كان ينبغي على كل من يريد
ان يطبع كتابا او رسالة ان يراجعها ويتمسح باذيال موظفيها فيتعهد عن
عمله ومورد رزقه لعدة ايام وهو يركض هنا وهناك ويطرق باب هذا
وذاك من رئيس تلك الدائرة ونائبه وكاتب سره الى كاتب الارشيف
والساعي . وعليه ان يقف على ابوابهم وان يسألهم العون وان يتملقهم
ويتوسل اليهم الاف المرات فضلا عن ذلك يجب عليه ان يدفع ريالين نقدا ،
وان يقدم نسختين من الكتاب الذي يريد طبعه حتى يختم على حاشية
الكتاب بالختم ويذيله رئيس الدائرة بتوقيعه . »

ثم يختم الكاتب مقاله بالدعوة الى غلق هذه الادارة كما يشير الى
كيفية التحقيق معه واستجوابه من قبل رجال الحكومة .

سن قانون المطبوعات :

الى جانب ذلك الصراع كان هناك صراع عنيف آخر يدور بين أنصار الدستور والسلطة الحاكمة والمستبدين ، حول تثبيت دعائم (المشرطة) وتميز أركانها . فقد كان دعاة الدستور ينادون بثلاثة مطالب ويكافحون من اجلها هي : (١) استكمال تدوين القانون الاساسي - باضافة بعض المواد اليه لملافاة ما فيه من نقص وغموض وابهام كان يستغلها المستبدون . (٢) تشكيل المجالس المحلية والجمعيات الشعبية والوطنية في المدن والولايات التي كانت الحكومة تحول دون تأليفها وتحارب فكرة انشائها . (٣) النص على كلمة (المشرطة) مبرأة من اضافة اي شيء اخر اليها مثل لفظة « مشروعة » وما شابه ذلك .

وكان أعضاء المجلس وخاصة نواب آذربايجان - بعد وصولهم الى طهران في ذي الحجة ١٣٢٤هـ - يسمون سعيًا حثيثًا من اجل تحقيق هذه المطالب حتى أنهم دعوا الى التظاهر والاضراب العام لهذا الغرض فأغلقت الاسواق لمدة أيام في طهران وتبريز ورشت وانزلي .

وفي هذه الاثناء تأسست في طهران جمعية باسم « انجمن گلستان » لمناصرة الدستوريين . وكانت هذه اول جمعية تتألف في طهران . وكان اعضاؤها من الفضلاء والعلماء والشباب المثقف والصحفيين والكتاب . وقد قدمت هذه الجمعية التي كانت تعقد جلساتها في منزل الامير محمد جعفر ميرزا وتبحث في المسائل المهمة بحيلة وحذر لعدم توفر جو الحريات العامة بعد توفرها كاملا - خدمات جلبي كان اهمها موضوع حرية الصحافة .

فقد عرض أحد اعضائها وهو علي محمد مجير الدولة - الذي كانت له خدمات قديمة وطويلة في عالم الصحافة والمطبوعات - على بساط

البحث في إحدى جلساتها موضوع الرقابة على الصحف وضرورة توفير الحرية الكاملة لها . ولقي هذا الموضوع الترحيب والصدى الحسن لدى الأعضاء الآخرين ، فأخذ كل واحد منهم يتحدث بحماسة ويدلي بما عنده من المعلومات بشأنه واتفقت الآراء على أن « من لوازم المشروطة حرية القلم وما دامت حرية التعبير غير مكفولة فإن المشروطة لن تكون مستحكمة الأساس » . وقرر أعضاء اللجنة في هذا الاجتماع تكليف ثلاثة منهم للاتصال بمض نواب أذربايجان ودعوتهم إلى الاجتماع لبحث هذا الأمر معهم وبعد احضار عدد من نواب أذربايجان والتباحث معهم واقناعهم بأهميته ، تم الاتفاق على إثارة موضوع حرية الصحافة في المجلس لتوفير حرية القلم والتعبير .

وفي اليوم المحدد لذلك وزعت الجمعية نشرة على نطاق واسع تدعو فيها إلى حرية الكلمة والرأي وقد جاء فيها : « ما لم يكن للقلم حريته فليس هناك أبدا مشروطة » . وجرى نقاش طويل حول حرية الصحافة في المجلس واتفقت آراء أعضائه على إضافة مطلب رابع إلى مطالبهم السابقة وهو إطلاق حرية الصحافة .

ولقد بذل أعضاء المجلس جهودا جاهدة في سبيل تحقيق تلك المطالب التي أيدتها الرأي العام تأييدا كاملا ومارسوا ضغطا شديدا على السلطة الحاكمة . وعهد المجلس في الأخير إلى « مخبر السلطنة » بأن يذهب إلى الشام ليجت مع موضوع اجابة تلك المطالب واستطاع هذا بعد لأي أن يوفق إلى أنواع الشاء للموافقة عليها .

وكان موضوع « حرية الصحافة » من أهم الموضوعات التي ناقشها المجلس في شهري المحرم وصفر من سنة ١٣٢٥ هـ (٧) وعرضت مسودة

(٧) تاريخ زحمات ملت ايران برای تحصيل مشروطيت - معتمد السلطان ميرزا احمد خان - ص ١٣-١٤ .

لقانون المطبوعات يتناول تنظيم شئون الصحافة ويكفل حريتها في ٣ جمادى
 الآخرة ١٣٢٥ هـ من قبل أحد النواب واسمه « آقا سيد محمد تقى » ، وعلق
 عليه عدد من النواب وتكلموا حوله بكلمات كثيرة ومن هؤلاء رئيس
 المجلس (احتشام السلطنة) وتقى زاده ووزير العلوم والسيد نصر الله
 تقوى ، واستقر الرأي في الأخير على اقتراح رئيس المجلس القاضي بإعادة
 اللائحة الى اللجنة المختصة لملافاة نواقصها على ان يعاد طبعها وتوزيعها
 على أعضاء المجلس للتباحث بشأنها من جديد . (٨) ولكن قبل ان يصدر
 هذا القانون صدر في ٢٩ شعبان ١٣٢٥ هـ ما يسمى « بتم القانون الاساسي »
 نصت مادته العشرون على حرية النشر (فيما عدا الكتب المضللة والمواد
 التي تمس الدين الحنيف) وعدم رقابة المطبوعات او التدخل بشأنها .
 كما نصت هذه المادة على ان اى مطبوع يخالف (قانون المطبوعات) فإن
 كاتبه أو ناشره يقع تحت طائلة العقاب طبقا لاحكام ذلك القانون ، اما اذا
 كان الكاتب غير معروف او غير مقيم في ايران فيعاقب الموزع والناشر
 والطابع . ونصت المادة الحادية والعشرون من « متم القانون الاساسي »
 على حرية الاجتماع وتشكيل اللجان والمجالس المحلية والشعبية . وبناء على
 ذلك فقد جرى الحد من سلطات الحكومة على حرية الصحافة وتخليص
 الصحف من قيود الرقابة والسماح لارباب الصحف بأدخال كلمة « الحرية »
 في عناوين صحفهم ، وكان من نتائج ذلك ان الصحفيين لم يعودوا ملزمين
 بعرض مواد جرائدهم - من اخبار ومقالات - على الرقيب - اعتماد
 السلطنة - بل كانوا يرسلونها الى المطبعة مباشرة .

وقد استطاعت الصحافة بقوة هذا القانون وبشدة بأس الوطنيين وقوة
 التيار الوطني الجارف أن تفرض ارادتها وتمتع بنصيب غير محدود من

(٨) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٢٠ ج ١

الحرية دون ان تستطيع اية قوة الوقوف بوجهها • وخلال هذه الحقبة التي لم يكن فيها ثمة قانون للمطبوعات - (من ٢٩ شبان ١٣٢٥ هـ حتى ٥ المحرم ١٣٢٦ هـ) - كان صدور الصحف وتعطيلها غير منظم ولذلك فقد اندفعت الصحف اندفاعا هائجا في التحرر من القيود والحدود فأخذ بعض محرريها يمسون الدين الاسلامي الخفيف ويحاولون النيل منه بطرف خفي ويتناولون بعضهم الآخر على اخوانهم في العقيدة والايمان من جبرتهم الذين اخرجوهم من ظلمات الشرك والعماية الى نور التوحيد والهداية • أما منح امتياز الصحف فكان في الاغلب يتم على نحو ما كان سابقا في حين ان تعطيلها كان يجري من قبل المجلس عندما لا تجد الحكومة الجرأة والقوة لخلق اية صحيفة تشتط وتتكب عن الطريق القويم •

ولعل ما ينقله السيد فريدون پيرزاده عن مجلة « جهره نما » حول تمتع الصحافة الايرانية بحريتها كان يعني به هذا المهد • فقد ذكر : « ان الحرية التي كانت تتمتع بها الصحف الايرانية كانت واسعة وغير محدودة بل انها كانت اوسع مما كانت تتمتع بها كثير من الدول الاوربية المتقدمة » • (٩)

ويشير الى هذا أيضا السيد محمد صدر هاشمي نقلا عن أحد كتاب ذلك المهد في قوله : « ان حرية القلم الموجودة اليوم في ايران لا توجد في أي بلد من البلاد الاوربية بل لعل ايران تتمتع بحرية أوسع مما تتمتع به دول أوربا الوسطى أذ لا يحدث تضيق على حرية الكتاب - في ايران - أبدا بغير وجه حق سواء من قبل السلطة التشريعية أو القضائية أو التنفيذية » • (١٠)

The Press in Iran, Freidoun Pirzadeh, P.12—13(٩)

(١٠) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٢٢ ج ١

وفي هذه الاثناء صدر قانون المطبوعات المنتظر - أي في اليوم الخامس من شهر المحرم ١٣٢٦هـ - حيث وافق المجلس عليه بأغلبية ستة وسبعين صوتاً ضد اثني عشر صوتاً . ومع ان هذا القانون الذي جاء في ستة أبواب مشتملة على اثنتين وخمسين مادة ، أقرت بحرية الصحافة والنشر والطباعة - من حيث المبدأ - ورفع الرقابة عن الصحف ، الا انه لتنظيم شئونها من حيث الصدور والتعطيل وتعيين العقوبات التي تتخذ بحق كل من يخالف التعليمات الصادرة بشأن نشر المواد المحظورة طبعها وتحديد اندفاع الصحفيين فيما ينشرون بحدود معينة لمنع الفوضى ، عده كثير من ارباب الصحف تقييداً لحرية الصحافة والفكر والقلم فراحوا يعارضونه معارضة شديدة وقد ابدت صحيفة « مساوات » لصاحبها السيد محمد رضا مساوات في عددها التاسع عشر من سنتها الاولى الصادر في ٣ ربيع الاول ١٣٢٦ اعتراضها على هذا القانون وانتقادها له بأسلوب طريف وهو انها لونت عنوانها للمرة الاولى باللون القرمزي ونشرت صورة تمثل ملاكين يحملان لوحة كتب عليها بالخط الذهبي « عيد ظهور قانون مطبوعات » وقد يحمل ذلك على المحمل الحسن بانها مبتهجة بعيد ميلاد هذا القانون لولا انها غيرت في هذا العدد لهجتها النيفة المعروفة بها واستبدلت مقالاتها الانتقادية الملتزمة المتطرفة في السياسة وانتقادها لاعمال الحكام وظلمهم للرعية بموضوعات عابرة تافهة تبحث في التاريخ والجغرافية والفقه والطب واستخراج المعادن وبعض الخرافات والاساطير . وقد علفت على ذلك بما فحواه : أننا نؤكدون أن القراء سيندهشون ويقولون ترى ما الذي حدث لهذه الصحيفة ؟ اجل سيمعجبون لما حدث في هذه الصحيفة من انقلاب وتغير شمل سياستها ولهجتها وسياق تحريرها وأسلوبها على حين غرة وبدون سابق انذار . والواقع ان ما حدث هو امتثال لقانون المطبوعات المبارك ذي النور الباهر على مقتنيه الاف التحيات ، ذلك أنه لا يعجز نشر

المقالات الا ما كان على شاكلة ما نشر في هذا العدد •

وبعد تلك الموضوعات نشرت أخبارا موضوعة من قبلها ومكتوبة بأسلوب الصحف الرسمية القديمة الجافة الجوفاء التي تفوح منها رائحة النفاق والرياء ولا يخفى ما فيها من سخرية لاذعة • مثال ذلك ما ذكرته في نهاية (أخبار آذربايجان) : « ازحسن اقبال ببي زوال ملك الملوك صاحب السيف السلطان البازل الباسل العادل ارواحنا فداء واز كفايت حضرت اشرف ارفع ارفع ارفع والا حكرمان كل ممالك آذربايجان شهر در كمال امنيت ورعايا در رفايت هوا صاف ارزاق فراوان » • أي « بفضل الطالع الحسن غير الزائل للملك الملوك صاحب السيف السلطان البازل الباسل العادل ارواحنا فداء وبفضل كفاية حضرة الاشرف الارفع الامنع صاحب الجاه السامق حاكم جميع ممالك آذربايجان فان المدينة في غاية الامن والرعايا يعيشون في رفاة والطقس جميل والارزاق وافرة » • وجاء في ختام ما نشرته بعنوان (أخبار راجع بخراسان) : « شكر خدايرا زمين سبز هوا خرم بارندگي بموقع وتجارتي تريك در ترقي » !! أي « الشكر لله فان الارض مخضرة والطقس منمش والامطار هاطلة فسي موعدها المناسب وتجارة الافيون في رواج وترقي » !! •

ولا يخفى ما في هذا الكلام من تعريض ومن غمز ولمز • ومهما يكن من امر فقد ثبت هذا القانون مبدأ حرية الصحافة في ايران وعزز مكاتنها •

نظم الصحافة :

كانت الحرية التي تمت بها الصحافة في هذا العهد من أهم العوامل المساعدة على تقدمها وأزدهارها وتكاد هذه تكون حقيقة بديهية لا مرأى فيها لان الحرية بالنسبة للصحافة كالماء والهواء بالنسبة للكائنات الحية •

على ان بعض الصحف لم تحسن التصرف بهذه الحرية التي منحت لها او التي انتزعتها ، مما كان له أثر غير حميد في احايين قليلة في الميدان الصحفي والسياسي .

واندفاع مثل هذه الصحف قد يكون امرا طبعيا في مثل تلك الاحوال لان الحصول على الحرية بعد تلك السنوات بل القرون الطويلة من الاستبداد والظلم والضغط قد نجد لها العذر ان بدر منها اندفاع اهوج . ولنا في تاريخ الثورات في العالم الحديث امثلة كثيرة مشابهة لما حدث في ايران مما لا يجعل ذلك شيئا مميا تؤاخذ عليه . بل لنا مثال اخر قريب في تاريخ ايران الحديث ، فقد حدث فيها - سواء في الميدان الصحفي أو الميادين الاخرى - عقب سقوط نظام رضا شاه الاستبدادي نفس ما حدث في هذا الوقت تقريبا . فقد انطلق الناس يومئذ كالمتحرر من اغلال سجنه غير المتحكم في عواطفه أو المتعقل في أبراها .

النيل من الصحافة :

ولكن على رغم ذلك فان جهات معينة استغلت اندفاع تلك الصحف فحاولت النيل من الصحافة الايرانية عهدئذ بالهجوم العنيف عليها وطمس مظاهر تقدمها كما حاول بعض الافراد أن ينتقصوا منها او يعرضوا بها من قريب أو بعيد .

فقد نشرت صحيفة التايمز اللندنية الاستعمارية المعروفة في ٢ تموز ١٩٠٨م مقالة هاجمت فيها القوى الوطنية واتهمتها باثارة الشغب والفوضى وحملت على الصحافة الايرانية فوصفتها بانها غير محكمة ومثينة وانها منطلقة بغير حدود ومثيرة للفتن والقلاقل . والى جانب مقالها هذا نشرت مقالات اخرى فيما بعد من هذا القبيل . (١١)

(١١) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران - در دوره مشروطيت - ادورد برون - ترجمة محمد عباسي - ص ١٠٥-١٠٦ ج ٢ ، تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده - ص ٢٦٤-٢٦٥ ج ٣ .

وقد علق المستشرق المعروف ادوارد برون على اقوال الصحيفة المذكورة في كتابه ثورة ايران فقال : « ان من اهم مظاهر النهضة الحديثة التي شهدتها ايران بعد اعلان المشروطة هو انتشار الصحف وازدياد عددها ومن اهم هذه الصحف «مجلس» و «ندای وطن» و «جبل التين» الطهرانية و « تمدن » التي كنت اطالعها كما كنت اطالع خمسا وعشرين صحيفة اخرى من هذا القليل كانت تصلني اعدادها بين حين وآخر او بانتظام . واني لا ستطيع امام التاريخ ان استشهد بها لابيدي اعتراض ضد ما نشرته صحيفة التايمز ، وان استند عليها لأفند تخروصات هذه الصحيفة المعروفة ، وادلل على بطلان مزاعمها واحقادها التي ضمنتها مقالاتها في اليوم الثاني من تموز ١٩٠٨ واني لاصرح بان الصحف الايرانية الجيدة قد بلغت المقام الاول وان اسوأ تلك الصحف الايرانية هي اقدر واحسن من الصحف المماثلة لها في أنكلترا وفرنسا وأمريكا^(١٢) .

ويتنصر براون في موضع آخر من كتابه المذكور « ثورة ايران » للصحافة الايرانية ويرد تخروصات « التايمز » وما هولت به وبالفت من امر تطرف الصحف الوطنية الايرانية وجموحها بقوله : « من الطبيعي ان أحدا لا يستطيع الادعاء بان له اطلاعا جامعا مانما حول هذه الاداب الواسعة الانتشار والسريمة الظهور والاختفاء . وخاصة بالنسبة لمن يعيش خارج ايران ويتعذر عليه ان يطلع الاطلاع التام عليها الا انني كنت احصل على ثماني او تسع صحف من الصحف المهمة بانتظام كما كانت تصل الى يدي اعداد متفرقة اخرى من سائر الصحف التي كانت تحتوي على مقالات مفيدة . وعلى هذا فاني استطيع الحكم بان صحيفة التايمز لم تكن محقة في دعواها وحكمها ذاك » ووصفها جميع الصحف الايرانية بانها تنشر

(١٢) انقلاب ايران - ادوارد برون - ترجمه احمد بزوه - ص ١٣٢ -

السفاسف والهذر وتثير الفتنة • ان من غير العدل بل من التجني الصارخ ان ننظر الى جميع الصحف بمنظار واحد ونحكم عليها حكما واحدا فنقول بان طابع جميع الصحف كان السخف والهراء في حين ان بعض تلك الصحف بلغت مبلغا كبيرا من السمو والرفعة والرقى ولاسيما اذا اخذنا بنظر الاعتبار حداثة عهد هذه الصحف • على انه لاينكر ان بعض تلك الصحف كانت أحيانا تشتط وتشر مقالات سياسية شديدة اللهجة ومتطرفة ، وفي مثل هذه الحالة كانت توقف الصحيفة وتنزل بمديرها المقوبات التي يستحقها ، (١٣) •

على ان المستشرق كارل بروكلمان لا يقول مع التايمز ان صحف إيران كلها كانت سيئة كما لا يقول مع براون بان جميعها او اغلبها كانت حسنة ، بل يقول : « قد ظهرت بعد اعلان الشروط مجموعة كبيرة من الصحف لم يمن منها بتوير الشعب عناية صحيحة الا قليل • في حين اقتصرت كثرتها الغالبة - ولم يمن معظمها غير فترة قصيرة - على اثارة الثورات السياسية وحسب ، (١٤) •

اتهام الصحافة الشعبية بالشغب :

ان اتهام الصحف الايرانية بالشغب والفوضى تردد صدى حتى في المجلس الوطني فهوجمت تحت قبة - في الجلسة العظيمة في جصاى الثانية ١٣٢٥ هـ - الصحف التي لا تراعي الاصول وهمها زيادة البيع ووصفت بانها ترمي الى الهدم والتخريب والخداع والمكر وبث البلبلة

(١٣) انقلاب ايران - ادوارد برون - ترجمه احمد پژوه - ص ٢٦١ -

چاپ دوم •

(١٤) تاريخ الشعوب الاسلامية - كارل بروكلمان - ترجمة الدكتور

نبيه امين فارس ومنير البعلبكي - ص ١٧٦ ج ٤ •

والقلاقل والاساءة الى الشعب والاضرار بمصالح البلاد • الا انه في الوقت نفسه اشير الى صحف اخرى فامتدحها النواب لمواقفها الوطنية واثنوا عليها لجودة مستواها ورفعة مقامها كما اطروا كتابها ومحرريها القديرين والمروفين بصدق الامانة وعلو الهمة والاخلاص •

ودار نقاش آخر في الجلسة الثلاثين المعقودة في جمادى الآخرة - ١٣٢٥ هـ حول الصحافة ورواج الصحف الشديد وما يحققه اربابها من ربح كبير وقد ابدى بعض النواب شكواهم من تطرف بعض الصحف واثارتها للنمرات والقلاقل مطالبين بوضع حد لهذه الحال ! •

موقف كسروي :

على ان الذي يبعث على الدهشة والمجب موقف الكاتب المعروف احمد كسروي الذي لا يخلو من مس بالصحافة الوطنية وانتقاص لمكاتها • واذا كنا نستطيع ان نعلل هجوم التاييز او سواها من العناصر العميلة او المأجورة في الداخل والخارج على الصحافة الشعبية في ايران فاننا لا نستطيع ان نجد تبريراً لموقف كسروي •

والواقع ان موقف كسروي غير ثابت بل انه يشم بالتذبذب فهو تارة يطن بالصحافة الايرانية الصادرة عهدئذ فيقول : « ان اضرار الدستور كانوا مقلدين للاوربيين تقليداً أعمى ، ولو كان هذا يتم عن علم ومعرفة ودراية لكان الامر ولسكان خطره أقل ولكن المؤسف ان الامر لم يكن كذلك ، فقد كانت الصحف تنقل بعض الاشياء نقلاً عن كتب الاوربيين وصحفهم وتسود بها صفحاتها سواء فهمتها او لم تفهمها » (١٥) •

وتارة اخرى يقول : « ان الصحافة قد تقدمت بعد اعلان المشروطة •

(١٥) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروي - ص ٢٤٨ •

وان عدة صحف جيدة ظهرت في هذا العهد ، ثم يتكلم عن الصحف التي صدرت في الشهور التسعة الاولى فيمتدح صحيفة « انجمن » في تبريز ويشني على محررها ميرزا علي اكبر خان وكيلي ، كما يطري صحيفة آذربايجان ويشبها بصحيفة « ملا نصر الدين » الشهيرة الاذرية ويشير اشارة عابرة الى ظهور صحف اخرى في تبريز مثل « اميد » و « آزاد » و « اتحاد ملي » ويقول ان كلا منها قد توقفت بعد نشرها لعدة أعداد . ثم ينوه بصحيفة « عدالت » لميرزا حسين خان ، كما ينوه بصحيفته التركية الاخرى المسماة « اناديلي » ويقول انها سرعان ما تعطلت ويشير - مجرد اشارة عابرة - الى صدور صحيفة جيدة في اورمية مرة يسميها « فرياد » ومرة اخرى يسميها « فرودين » ويقول ان صاحبها كان ميرزا حبيب الله اقا زاده ومحررها ميرزا محمود غني زاده .^(١٦) وعندما يصل الى صحف طهران يشني على صحيفة « مجلس » بقوله : « انها تمد من الصحف الجيدة والمفيدة » ولكن سرعان ما يستدرك ويقول : « ولو انها قلما تكتب في الموضوعات الصحفية او المقالات المتعارف على كتابتها في الصحف »^(١٧) . يشير بعدئذ الى صدور صحف اخرى ويعقب على ذلك قائلاً : « هذه الصحف التي صدرت في الشهور التسعة الاولى او بعيد ذلك ، انا نعرف كتاب ومحررى بعضها فمحرر « ندای وطن » مجيد الاسلام الكرمانى ، كان سمي السمعة والهييت » ثم اصبحت سمعته اكثر سوءاً وقد كان من المرتزقة الذين يتمشون من صحفهم وهذا ظاهر من صحيفته على رغم ما كان يزينها من مظاهر خلاية . ومحرر « تمدن » كان مدبر الممالك وعلى ما يبدو من صحفه انه كان مطلعا على احوال اوربا وواقفا على سياسة الدول الكبرى مما كان له قيمته عهدئذ ومع ذلك كله فان

(١٦) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروى - ص ٢٧٠ و ٢٧٨ .

(١٧) المصدر السابق - ص ٢٧٣ .

صحيفته لم تكن ذات قيمة وفائدة فضلا عن أنه أصبح فيما بعد من مؤيدي ظل السلطان ومن أعوانه . وكان مدير « عراق عجم » أديب الممالك الذي كان فضله وفنه الوحيد هو في « صناعة الكلام » ، وكان محرر « تدين » ، فخر الاسلام احد سكة اورمية من الاثوريين (وهو من ولادة امريكا) ثم اسلم وقدم طهران واصبح من انصار الزعيم الطباطبائي الملازمين له وبناء على توجيهاته كان يدخل مع القساوسة ورجال التبشير المسيحي بنقاشات دينية وان أغلب مواد صحيفته كانت حول القضايا المذهبية . ومحرر « روح القدس » كان سلطان العلماء الخراساني الذي سنعرفه فيما بعد جيدا^(١٨) . وهكذا نرى ان كسروي كان يسمى ليلصق بكل واحد من هؤلاء الصحفيين الوطنيين المعروفين نقیصة يقلل بها من شأنه ويستهي من مقامه . اما محرر « روح القدس » الذي قال عنه « باتسا سنعرفه فيما بعد جيدا » فقد هاجمه لتطرفه الوطني وعنفه لعنفه في مقارنة لاستبداد وبعد ان ينتهي من تلك الصحف المهمة يعرج على الصحف الاخرى فيقول : « انها كانت صحفا لا قيمة لها واتنا لا نعرف شيئا عن محرريها وكتابها او انهم غير جديرين بالتنويه فاكثرهم كانوا مفتقرين تماما للفضل والعلم وليست لهم اية كفاءة او مقدرة فاننا سئل احدهم عما يريد ان يكتب في صحيفته التي يزعم اصدارها لم يحرج جوابا ولم ينبس ببنت شفة . اذ هو نفسه لا يدري ماذا يريد ان يكتب . بل لعله لا يعلم لماذا تصدر الصحف وما الهدف من وراء ذلك ، او من اجل اي شيء تحرر وتشر ولكنه كان مقلداً للآخرين فما ان رأى بعضهم ينبري الى مثل هذا العمل حتى ركب هو الآخر الهوس وحاكاهم في عملهم هذا . واتسا نستطيع ان نعرف اية صحف كانت تلك التي صدرت في هذا العهد من

(١٨) المصدر السابق - ص ٢٧٤ .

اسمائها مثل : «حي على الفلاح» و « صراط المستقيم » و «حلم آموز »
و « الجنب » و « كليلد سياسي » . اجل انا نستطيع ان نستبط وان
نستشف ما الذي تخفيه ورائها هذه الاسماء وما هي حقيقتها . والواقع ان
هذه الصحف لم تكن مثيرة للسخرية باسمائها فحسب بل هي نفسها كانت
مدعاة للتهكم واثارة للاستهزاء . فالصحيفة التي يجب ان تكون
من اجل ايقاظ الشعب وتعليمه الاشياء غير المعروفة فان كل واحد من
هؤلاء الصحفيين كان يكتب في صحيفته معلوماته القديمة وما يعرفه من
المعارف القتيقة التي أكل الدهر عليها وشرب فهذا يتحدث في الفلسفة
ويريد بأدلة وبراهين فلسفية توضيح مبدأ (المشروطة) وشرحها وذاك
يورد من اقوال الصوفية دليلا او يستشهد باشعار المتنوي بهذا الصدد .
ونالت ينبري عن طريق القرآن والحديث للكلام عن المشروطة ، فيقول
انها نظام اسلامي . على ان ايا من هؤلاء لم يأنس في نفسه ولو شيئا قليلا
من الرغبة في التعلم والتثقف ، ولم يشعر بالحاجة الى التزود بالمعارف
الجديدة . بل لكل واحد من هؤلاء كان في سبيل تعليم الآخرين اما
ان يعلم هو نفسه فلا . فالمشروطة التي كانت شيئا جديدا وقد وصل من
أوربا الى ايران منذ وقت قصير مما ينبغي دراستها وتفهمها والسعي
لمعرفتها فإن هؤلاء لم يجدوا بهم حاجة لمثل هذا فقد سمعوا باسمها واكتفوا
بذلك وراح كل واحد منهم حسب هواه ومعرفته ومعلوماته الخاصة
وتفكيره يعطيها المعنى الذي يريد او المعنى الذي يدور في خلدته منها . أن
همه الوحيد كان اخراج معلوماته وعلومه بصورة سريعة . فحركة
المشروطة التي كانت تدعو الى إقامة نظام جديد من الحياة كان ينبغي نشر
مفاهيمها وتزويد الناس بسلسلة من المعلومات والمعارف حول الحياة الحرة
وشرح أصولها ومبادئها وكيفية المحافظة على البلاد وأدارتها وتبصرة
الشعب بواجباته وحقوقه وعلاقته بالدولة ، كما كان يجب ان تندثر المفاهيم

القديمة الجوفاء من الفلسفة والتصوف وامثال ذلك • ولكن هؤلاء الصحفيين لم
 يترشوا لفهم تلك الحقائق ولم يقوموا بأي شيء من هذا القليل بل راحوا
 يسمون لتجريد المشروطة من مضاها الصحيح السليم واخذ كل واحد منهم
 يضفي عليها معنى حسبما يترامى له ويرغب فيه • وهكذا فأنهم جعلوا من
 المشروطة شيئاً عاطلاً باطلاً • اقول بشكل اوضح : انهم بدل ان يتكلموا
 عن مبادئ المشروطة الحقيقية فقد راحوا يسمون لتطبيقها على ما كان
 يسود حياتهم وتفكيرهم • أعني انهم بدل ان يتبنوا ويستهجوا مبادئ
 المشروطة كانوا يسخرون المشروطة لمبادئهم وتفكيرهم • وهناك شيء
 يبعث على التعجب كثيرا وهو رواج قوالب مينة من الجمل والتعابير العابرة
 وحفظها وايرادها في جميع الصحف • فاذا اراد احدهم ان يتكلم عن
 فضيلة العلم كان يكتب هكذا : « علم است كه صفحه أوروبا را بهشت روى
 زمين گردانیده ، علم است كه ملك متمدن را بسيادت وسعادت رسانیده ،
 علم است كه زايون را در رديف دول درجه اول گردانیده ، أي « العلم
 هو الذي جعل من اوربا جنة زاوية على وجه الارض ، العلم هو
 الذي اوصل الامم المتمدينة الى السيادة والسعادة • العلم هو
 الذي وضع اليابان في مصاف الدول الكبرى المعظمة من الدرجة الاولى »
 كان يورد عشرين او ثلاثين جملة من هذا القليل الواحدة تلو الاخرى •
 وعندما كان يريد في اليوم التالي ان يكتب عن أهمية الاخلاق ففي هذه
 المرة أيضا كان يكتب تلك الجمل في معرض حديثه عن « الاخلاق » وبعد
 غد عندما كان يريد ان يكتب عن « التمدن » فكان يورد في هذه المرة
 ايضا تلك الجمل وما عليه الا ان يغير « العلم » « بالاخلاق » او « بالتمدن »
 او بأي شيء آخر • ولقد بقي اسلوب الكتابة لسنين عديدة على هذا النمط
 وحتى الصحف الجيدة الحسنة مثل « جبل المتين » و « مجلس » كانت تتهج
 نفس هذا الاسلوب • ولا بد من القول هنا أيضا ان هؤلاء الصحفيين لم

يجدوا لانفسهم واجبا في معركة الحرية سوى الاثنين والشكوى من البلاط و ذم النشأ ومهاجمته هو وحاشيته و بطائنه كأن القمي في روعهم انه كلما زاد نحيبهم وتوجعهم وتشكيهم و ذمهم فانهم يدون اكثر طلبا للحرية وتضحية في سبيلها واصلب وطنية واكثر اخلاصا . وكان هذا هو السبب الذي حمل عددا من الصحف على التطرف اكثر ما تستطيع والمغالاة والمبالغة باقصى ما تقدر عليه ، مثل صحيفة «روح القدس» التي سنورد حكايتها وبعد ان يمتدح كسروي صقيقتين هما « حبل التين ، الطهرانية ، و « صور اسرافيل » مع بعض الغمزات واللمزات يقول : « ان اكثر صحف طهران كان بها هذا العيب ايضا وهو انها كانت لا تقترب من افهام الجماهير العامة ولا تدنو من مشاعرها واحاسيسها ولا تستطيع ان تؤثر فيها . كما انها لم تستطع - يعني تلك الصحف - ان تسجم مع انطلاقة الجماهير العارمة أو تواكب انتفاضة الشعب وتمضي مع الثورة المندلعة في صدور الجماهير ومشاعرها المتهبة وهياجها العام . تلك الجماهير التي كانت قد انتفضت باسم المشروطة وطالبت بالقانون فخفقت قلوبها بالمشاعر وعمرت بالامال المريضة وطفحت بالاماني العذبة ، ومن ناحية اخرى كان يقع بين يوم وآخر حادث مثير وتعرض المشروطة للخطر فكان يجب على الصحف ان تسارع الى انتهاج اسلوب التعليم والارشاد وتوجيه الرأي العام للعمل على التقدم الفكري وحماية المشروطة والقانون وأعطاء المعلومات المفيدة حول حركة الجماهير وتطورها وسياسة الدول ، وأمثال ذلك ، كما كان يجب عليها القيام بدعم انتفاضة الشعب والمشاركة الوجدانية معه والتحسس بأحاسيسه فتفرح لافراحه وتحزن لا حزانه . كان هذا ما يجب ان يحدث ولكن تلك الصحف لم تكن تستطيع ان تقوم بأي شيء من هذا القليل . ولما كان هم اربابها التظاهر قبل أي شيء آخر ، فقد كان تاجهم كتابات جافة في الفلسفة

والعرفان والحديث • وحتى الشعر الذي هو بضاعة ايران فأن هؤلاء لم يقوموا بمواكبة مشاعر الناس وعواطفهم المتلهبة وتميتها بايراد اشعار سهلة سلسة تعبر عن أحاسيسهم وأمالهم وخوالبهم • وإذا ما نشروا في بعض الأحيان شعراً فإنه لم يكن الا من نوع القصائد التركستانية أو من الغزل الهندي وكان جل جهدهم وقبل أي شيء آخر ، هو المحافظة على سلامة القافية أو الاكثار من « الجنس » و « الترصيع » فاننا لا نجد مثل تلك الاشعار الشعبية التي كانت تنشرها « ملا نصرالدين » و « آذربايجان » في صحف طهران • على ان صحيفة « صور اسرافيل » وحدها هي التي كانت تختلف في هذه الناحية عن بقية صحف طهران اذ انها كانت من نوع آخر • (١٩)

دفاع عن الصحافة الشعبية :

لعل ما ذكره كسروي كان بدافع الحرص على صحافة بلاده او كان من باب النقد الهادف البناء • ولكن الذي لاشك فيه انه أشتط في أكثر من موضع • ولو كان حكم كسروي هذا على الصحف في الاشهر التسعة الأولى - كما قال هو ومربنا سابقا - لهان الامر ولكنه عندما كتب عن تاريخ مراحل المشروطة التي اعقبت تلك الشهور التسعة ردد التهم نفسها كلما ورد ذكر الصحف • من ذلك قوله : « سبق ان ذكرنا ان في الاشهر التسعة الأولى من حركة المشروطة ظهر عدد كبير من الصحف في طهران والمدن الاخرى ، كان هم مؤسسيها الوحيد ان يكونوا اصحاب صحف وان يفرغوا ما لديهم من معلومات » وبعد ان يعيد ويفصل ما قاله سابقا يقول : « وفي هذا المهد أيضا لم يظهر أحد من الصحفيين لكي يعلم الناس المعنى

(١٩) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروي - ص ٢٦٨-٢٧٠ و

الصحيح للمشروطة وان يكتب اشياء مفيدة حول ذلك ، . ثم يتكلم عن أشهر صحيفة في هذا العهد وهي « مساوات » قائلا : « ان صحيفة مساوات كان يحررها السيد محمد رضا الشيرازي ، وهذا كما نعرفه كان رجلا متهورا لجوجا أهوج في سلوكه الشخصي وكان كذلك في صحيفته ، فقد أبدى فيها من الحماقة والبلاهة وعدم التروي الشيء الكثير . فقد كان شيئا بمدير «روح القدس» الذي جعل همه مناطقة محمدعلي شاه ومنازعة ومهاجمة باقى ما يستطيع من العنف والشدة . » (٢٠)

والواقع ان كسروي بخس بهذا الكلام الشيء الكثير مما للصحافة الايرانية والانكى من ذلك أنه يؤاخذها لمواقفها الوطنية المتطرفة و « تعرضها » لمحمد علي شاه الذي كان يتأمر على الثورة من وراء الستار ويدس لها وينكل بالوطنيين .

ولقد ذهبت السيدة فريدة غلبو (كرواني) مذهب كسروي هذا متأثرة به ومستهدية بآرائه ، الا انها لم يسمها في الاخير الا ان تعترف بان « نهضة المشروطة لم تخل من تأثير ايجابي في الصحافة كما انها كانت ذات تأثير مهم في قضية تحرير المرأة . » (٢١)

ومهما يكن من امر فالصحافة الشعبية الايرانية في هذه الحقبة لا تخلو من مأخذ ولاسيما وهي حديثة العهد بالحرية . وان الشعب الايراني - والصحفيون منه - كان اول عهده يتسم نسيمات الانطلاق والتحرر وكانت تعوزه الثقافة الصحيحة العميقة والعلم الحديث ، فلا عجب أذن ان ظهرت بعض الصحف البدائية التي لم تحسن التصرف أو التعبير ، ولكن هذه

(٢٠) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروي - ص ٥٧١ .

(٢١) « بيدائش وتحول نشریات اختصاصی بانوان در ايران » - بقلم فريدة غلبو (كرواني) مجلة تحقیقات روزنامه نگاری - س ٤ - ش ١٦ ، تیر ، مرداد ، شهریور ١٣٤٨ .

الصحف سرعان ما كانت تندثر • ويجب الا نحكم على الصحافة الايرانية بمجموعها من خلال هذه الصحف • وفي كلام كسروي بعض التناقض والمغالطة والشطط فهو ينكر - مثلا - ان تكون المشروطة من الاسلام في شيء فتأمل!! ثم انه في الوقت الذي وصم فيه الصحف (بصورة عامة) بانها مقلدة فيما تنقله من صحف الاوربيين وكتبهم نقلا أعمى ، يمسود ويمدح صحف تبريز التي لم ير فيها ما يشين ، بينما يهاجم الصحف الطهرانية هجموما عنيفا ويحاسب مدراء اكبر صحفها على موقف عارض او حتى على لاشيء ، ولم يستثن من هذه الصحف سوى «مجلس» ولكنه لم يتركها دون أن يغمز من قناتها ثم عاد وحشرها مع الصحف التي لم تقم بمراعاة أحاسيس سواد الشعب والنزول الى افهامه والاستجابة لرغباته وطلباته والتعير عن خوالجه ومشاعره • والحسنة الوحيدة التي لفت نظره فيما تكتبه اشهر صحيفة مناضلة اعني (صور اسرافيل) هي (چرند ويرند) •

ونمل أعجب ما في كلام كسروي هو أنهم صحف طهران بمجموعها ، بتهمة من هذه التهم او بجمعها ، وهي التي كانت تقود الرأي العام وتوجهه في صراعه ضد الطغيان فيما عدا عهد الاستبداد الصغير الذي برزت فيه صحف تبريز وقامت بهذا الدور •

ان من التجني الصارخ الصاق هذه التهم بالصحافة الايرانية التي تمثلها خير تمثيل صحف طهران قبل غيرها وهي التي قال في كفاحها ونضالها « جورج فيل » : « لاقت الصحف في ايران الوانا من الاضطهاد والصف ولكنها على الرغم من ذلك كانت تنادي بالاصلاح وتقاوم روح التعصب الديني وتؤيد السياسة الوطنية المتطرفة » (٢٢) • وقال قسطنطين

(٢٢) الجريدة - تاليف جورج فيل - ترجمة ادجار موصلي وحسن سلومه - مراجعة الدكتور محمود نجيب ابو الليل - ص ١٢٥ ، القاهرة •

الياس عطاره : « ان اكثر الصحف الفارسية في هذا العهد كان نصيرا للحرية والارتقاء وقد كان لها الاثر الصالح في تنوير افكار الامة وفي خدمتها » (٢٣) . اما عن موقفها الادبي فيقول المستشرق ربكا : « وفي عهد الثورة لم يكن للصحف أي طابع حزبي ، فقد كانت جميعها تناضل في جبهة واحدة وفي هذا الوقت بعينه كان كل شاعر كبير يصدر مجلة خاصة به وبذلك كثرت الصحف كثرة ملحوظة وسما مستوى هذه الصحف من الناحية الاخبارية والادبية في وقت معا ، لانها كانت تعبر عن مشاعر الشاعر أو المؤلف . أما الادب الذي كان يطالعه قارئو تلك الصحف فقد كان له طابعه الخاص وكان وثيق العلاقة بالحياة اليومية وهو يصورها ويعكسها ويعرضها عرضا مباشرا . اما شعر الشعراء فكان يصف كل حوادث العصر بكل مشكلاته وتفصيلاته فكان وصفا صادقا لحال ايران آنذاك وقليل من هذه الصحف غير المهمة قد انقطع عن الصدور » ، (٢٤)

ويشيد أدوارد برون بنهضة الشعر الحديث في ايران ويقول أن آثار الشعراء المحدثين التي تناول القضايا السياسية والاجتماعية غير منشورة في كتب بل انها مبثوثة في تضاعيف الصحف . ويقول ايضا ان « صور أسرافيل » و « نسيم شمال » و « نوبهار » من أحسن الصحف من الناحية الادبية وانها كانت تنشر أشعارا هادفة جيدة لدهخدا والسيد اشرف الكيلاني وملك الشعراء بهار وقد استفاد منها في وضع كتابه عن الصحافة

(٢٣) تكوين الصحف في العالم - قسطنطين الياس عطاره - ص ١٦٩ .

(٢٤)

Iranische Literaturgeschichte, Von Jan Rypka,
P, 349, Ieipzig 1959.

والشعر الجديد في إيران (٢٥) . كما يشير في مكان آخر الى ان ثاني اثر من الشعر الوطني والسياسي ظهر في صحيفة صور اسرفيل سنة ١٣٢٥هـ (الاول قبل المشروطة) والنماذج التي اعقت هذا الاثر من الشعر الوطني والسياسي والاصلاحي كانت منشورة في صحف مثل « صور اسرافيل » و « نسيم شمال » و « ايران نو » و « طوس » . (٢٦)

وجاء في دائرة المعارف البريطانية : « انتشرت الجرائد في ايران بعد الثورة (١٩٠٥ - ١٩٠٨) ووصل عددها الى ما يقرب المائة . ولم تقلل منافسة اللاسلكي من تدفق توزيع وانتشار هذه الجرائد التي اظهرت مواهب علي اكبر دهخدا (المتوفي ١٩٥٦) وهو شاعر مجيد وكاتب صحفي قدير يقلد في كتاباته الانتقادية الهجائية الاسلوب الفكاهي لاهل السوق ويتحدث بلهجتهم المضحكة والفاظهم الدارجة وكذلك الشاعر الموهوب ملك الشعراء بهار (المتوفي ١٩٥١) واخرين . وكانت المجالات ولاسيما الموالية منها للادب والنقد الاجتماعي تصدر باعداد كبيرة على أن بعضها كان قصير الاجل وبعضها الآخر كان قائما على اسس مكيئة وعن طريق هذه الصحف ظهر عدد كبير من كتاب القصص القصيرة والمقالات لأول مرة » . (٢٧)

ولعل خير ما يمكن ان نرد به على مهاجمة كسروي لصحف طهران هو ما ذكره الدكتور مهدي ملكزاده بقوله : « ان مؤسسي هذه الصحف

- (٢٥) تاريخ ادبيات ايران - از اغاز عهد صفويه تا زمان حاضر - ادوارد برون - ترجمه رشيد ياسمي - ص ٣٣٤-٣٣٥ .
 (٢٦) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران - در دوره مشروطيت - ادوارد برون - ترجمه محمد عباسي - ص ١١٣ و ١١٧ و ١٣٩ و ١٧٧ و ٢٧٦ ج ١ تهران كانون معرفت ١٩٥٧ .

Encyclopedia Britannica, P. 602 Volume 17, (٢٧)

ومحرريها الذين دخلوا ميدان العمل الصحفي - بدافع من حسن النية والحماسة الوطنية والاخلاص لم يستطع بعضهم لعدم تملكهم الملكات المادية والمعنوية أن يثابروا لأكثر من بضعة أيام على العمل فخرجوا من الميدان، كسا ان بعضهم الآخر لعدم كسبهم ثقة الناس أو اهتمامهم بهم تركوا الميدان ايضا ، وثقة ثالثة كانت تجعل الصحيفة وسيلة للتكسب وقد حقق هؤلاء - وكان عددهم معدودا - بعض الفوائد والمنافع الطفيفة • على انه كانت هناك بضع صحف مؤسسة على أسس سليمة وثابتة وقائمة على نهج قويم من الوطنية والتحرر وكانت بحق مظهر الثورة الجديدة وحاملة لواء المشروطة « (٢٨) • يخلص ملكزاده من ذلك الى ذكر أسماء هذه الصحف المهمة وهي : « مجلس » و « جبل المتين » الطهرانية و « ندای وطن » - ويقول انها من الصحف المهمة التي صدرت بعد اعلان الدستور اما البقية فقد كانت صحفا صغيرة سرعان ما توقفت عن الصدور • ثم ينبري - بعدئذ - فيعدد ثلاث صحف ثورية هي « صور اسرافيل » و « مساوات » و « روح القدس » ويقول ان نفوذها كان كبيرا في المجتمع وتأثيرها عميقا في الرأي العام ودورها خطيرا في التحول السياسي والاجتماعي في البلاد وان مؤسسي هذه الصحف ومحرريها كانوا بحق زعماء الثورة وقادتها وابطال معركة الحرية المظالمين « (٢٩) •

الخلاصة :

نخلص مما تقدم أن كسروي بالغ كثيرا في التقليل من شأن الصحافة الايرانية وتسقط سقطانها وحاول ان يلصق بكل صحفي وطني أو صحيفة

(٢٨) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده -

ص ٢٣٨ ج ٢ •

(٢٩) المصدر السابق - ٢٣٩ ج ٢ •

مهمة عيا اما ارباب الصحف الصغيرة أو غير المعروفة لديه فقد وصمهم بالجهل المطبق المريب جملة وتفصيلا ، دون ان يأخذ بنظر الاعتبار الاسباب الموضوعية والظروف الاجتماعية وتطور البلاد السريع وظروف الثورة وملابساتها والحركات المعادية التي كانت تتعرض لها . والواقع ان الطريقة التي انتهجها في سرده ولهجته ومعالجته للموضوع تدل على موقف غير موضوعي وعلى تحامله لسبب من الاسباب قد يكون نابعا من طبيعته المنتقصة من كل رجل من رجال التاريخ الا فيما ندر وعدم اعجابه الا بنادرشاه وحده . ولو كان قد نظر الى الموضوع بتجرد واخلاص وامانة لما جعل محور كلامه الهجوم وهمه الانتقاص من صحف طهران وأتيل منها بل لعرض الحسنات الى جانب السيئات . وحسنات الصحافة في هذا العهد الدستوري لا تحتاج الى أدلة قاطعة او براهين ساطعة فهي بيّنة شاهدة ومائلة للعيان ، بمجرد ان نلقي نظرة عابرة على ما كانت عليه قبل المشروطة وما صارت اليه بعدها . ثم لو قارنا هذه الصحافة بالصحف الصادرة في هذه الحقبة في الدول المماثلة لايران او المجاورة لرأينا كم كانت هي متقدمة وفعالة (٣٠) . اجل ان ابراز المساوىء وأغفال الحسنات لصحف طهران لا يمكن تلقيه الا على انه تحامل بغيض واقليلية متزمتة ، ثم ان استهلال كلامه بان الصحافة تقدمت في عهد المشروطة لا ينسجم أبدا مع سرده الطويل وتفصيلاته الضافية

(٣٠) يقدر عدد الصحف الصادرة في بلدان الشرق الاوسط من ١٩٠٧ حتى ١٩٢٣ كالآتي :

٥٥	فلسطين	٦٢٣	ايران
١٥	الجزائر	٤١١	مصر
١١	ليبيا	٢٢٣	لبنان
١٠	المغرب	١٨٣	سورية
٥	السودان	١٢٤	العراق
٥	الحجاز	٦٩	تونس

عن مساوى. الصحف والصحفيين الذين لم ينج اي واحد منهم من
سلطنة (قلعه) !!

مظاهر تقدم الصحافة :

وليس ادل على تبيان ما أحرزته الصحافة من تقدم وقيامها برسالتها
الوطنية بامانة من ان نذكر المظاهر الحديثة التي شهدتها في هذا العهد .
وفي مقدمة ما يجب ان نذكره بهذا الضدد هو العدد الهائل من الصحف
التي صدرت بعد اعلان المشروطة ويكفي ان نذكر ان في عام ١٣٢٥ هـ
وحدها صدر ما ينوف على احدى وتسعين صحيفة جديدة . والمظاهرة
الثانية التي تلفت النظر قبل غيرها هي زيادة التوزيع وقد كانت تلك
الزيادة - كما يقول فريدون پيرزاده - مساوية للتقدم الفكري الحر
للشعب الايراني . (٣١)

وذكر براون : ان انتشار الصحف وعدد القراء في ايران كان
محدوداً قبل اعلان الدستور ولعل أكثر الصحف انتشارا عهدئذ كانت :
نريا ، جبل المتين ، وناصرى وتوزيع الصحيفة الاخيرة ناف على الالف
بقليل . بيد انه في عهد المشروطة اتسع نطاق انتشار الصحف فأصبح
معدل توزيع كل صحيفة بين الالفين والثلاثة الاف ، على انه كانت هناك
صحف أخرى يزيد توزيعها على ذلك . فمثلا « مساوات » - ثلاثة آلاف -
و « صور اسرافيل » خمسة آلاف الى خمسة آلاف وخمسمائة نسخة -
و « مجلس » من سبعة آلاف نسخة الى عشرة آلاف نسخة و « انجمن »
في تبريز - خمسة آلاف نسخة ، (٣٢) .

History of The Press in Iran, Pirzadeh, (٣١)
Freidoun, P. II

(٣٢) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت - ادوارد
برون - ترجمة محمد عباسي - ص ١٥٨-١٥٩ ج ٢ .

ومن المظاهر الأخرى كثرة الطبع بالحروف المفردة وتحسن الطباعة وانتشار الصحف اليومية فقد أخذت بعد إعلان المشروطة أربع جرائد تصدر يوميا في طهران هي « مجلس » ، « ندای وطن » ، « جبل المتین » و « صبح صادق » وبعض هذه الصحف كانت في مستهل عهدها اسبوعية ولكنها سرعان ما أصبحت يومية عندما وجدت الأقبال الشديد عليها . ومن المعالم الجديدة في الميدان الصحفي في هذا العهد زيادة عدد الصحف الصادرة في الأقاليم وكذلك تغير حجمها فبعد ان كانت الصحف تصدر بحجم صغير أخذت تصدر في عهد المشروطة الثانية بالقطع الكبير كالجرائد الأوروبية وأول جريدة صدرت بهذا الحجم هي « ایران نو » ثم تلتها الصحف الأخرى .

كما ان هناك ظاهرة جديدة بالتويه هي انتشار الصحف المتخصصة كالادبية والاقتصادية والنسوية والطبية وكذلك الهزلية الانتقادية . وأول صحيفة فكاهية عرفتها ایران هي « طلوع » التي ظهرت في ۱۳۱۸ هـ ولكنها كانت بدائية صغيرة فرعان ما احتجبت . ولكن في عهد المشروطة ظهرت صحف انتقادية فكاهية كثيرة وبأنواع مختلفة وكانت جميعها متأثرة بالصحيفة الأذرية الشهيرة « ملا نصر الدین » التي صدرت في تفليس سنة ۱۳۲۴ هـ / ۶ - ۱۹۰۷ م وكان لمقالاتها وصورها وأشعارها نفوذ عظيم واثار كبير في يقظة الشعب الإيراني ونهضته في سبيل انتزاع حريته كما كان لهذه المجلة أثر عميق في أقطار الشرق الأخرى^(۳۳) . وكان مؤسس هذه الصحيفة ومديرها احد مشاهير كتاب اذربايجان ومفكره الاحرار هو ميرزا جليل محمد قلي زاده الذي كان واقفا على اخلاق الإيرانيين وعاداتهم كما كان مطلعا على مشكلاتهم التي كان يعالجها بروح

(۳۳) قیام اذربایجان در انقلاب مشروطیت - کریم طاهر زاده - ص ۲۹ . تاریخ مطبوعات و ادبیات ایران - در دوره مشروطیت - ادورد برون - ترجمه : محمد عباسی ص ۱۱۰ - ۱۱۱ و ۱۴۲ - ۱۴۳ ج ۲ .

النقاد والمصلح الاجتماعي بأسلوب فكه طريف . ومن هذه الصحف « اذربايجان » و « كشكول » و « تنيه » و « حشرات الارض » و « بهلول » و « شيدا » و « شيخ جعفر » والى جانب هذه الصحف الساخرة انتشرت في هذا العهد أيضا الابواب والاعمدة التي تعالج الموضوعات وتنقد الاوضاع بأسلوب فكاهي ساخر ولغة دارجة ومن هذه الاعمدة الصحفية هي « جرنند وپرنند » في « صور اسرافيل » « زشت وزيا » في مجلة ناقور و « ادبي » في « نسيم شمال » و « شرق » .

ومن المظاهر الحديثة أيضا انتشار الرسوم الكاريكاتورية سواء في الصحف الهزلية المتخصصة او سواها ومن خيرة الصحف التي كانت تضم صوراً موفقة ومعبرة هي « اذربايجان » و « حشرات الارض » وكان يصدرهما حاجي ميرزا آقاي بلوري ويرسم صورهما حسين طاهر زاده . وكان لانتشار هذه الرسوم اهميتها ودلالاتها لان الرسام في تلك الايام كان يعد كافرا في عرف العامة .

نهضة المقال الصحفي :

ولعل ابرز ما شهدته الصحافة الايرانية في هذا العهد من التطور هو نهضة المقال الصحفي . وكان من الطبيعي ان يتطور هذا الفن نتيجة تقدم الصحافة ورقيا ، وتطور الظروف السياسية والاجتماعية والادبية بما استدعت من الحاجات والموضوعات للتعبير عنها ويسرت السبل لهذا تسيرا كبيرا . يضاف الى ذلك وجود التطاحن الفكري - بين القديم والجديد - والصراع الحزبي (في عهد المشروطة الثانية) مع ازدياد الوعي واليقظة . كما اذكت الدول الاجنبية باصطناعها بعض الصحف لتتلق بأهدافها وتؤيد سياستها روح التنافس بين تلك الصحف واججت النزاع الفكري والسياسي وساعدت على تقدم فنون الصحافة وتحريرها من حيث لا تريد .

وليس هناك ما هو اصلح من فن المقال بين الانواع الادبية للتعبير عن ثورية الادب في هذا العهد ونزوله من برجه العاجي ومن قصور الملوك والامراء ، كما ليس هناك من بيئة اصلح لازدهار فن المقال من هذه المجهود القلقة التي تشرع فيها الاقلام للاصلاح وتغلي فيها المشاعر وتتصارع الافكار ويشعر الناس بفداحة ما يقع عليهم من الظلم ويستطيعون التعبير عنه . فالمقال خير معول لهدم قلاع الاستبداد والجور وخير وسيلة لكسب رأي او نشره او توجيهه .

وكانت هذه الحرية التي نعم بها الشعب عاملا مساعدا اخر على تطور هذا الفن . فقد ادت حرية التعبير والنشر - مع ما رافقها من ملاسبات - الى تشجيع الادباء والكتاب لتجريد افلامهم ولكي يدلى كل منهم بدلوه بين الدلاء كما ادت تلك الحرية الى ارتقاء مستوى ما يقدمون من موضوعات صحفية ومن مقالات نتيجة تمكنهم من تقديم مواد بحرية أكثر الامر الذي كان له اثره الخطير - كما يقول الدكتور عيسى صديق - في تقدم الحركة الادبية والفكرية في البلاد واتاحة الفرصة لنشر افكار جديدة ورواج اشعار طريفة ذات معاني واغراض حديثة وظهور اسلوب جديد في الكتابة الصحفية (التحرير الصحفي) (٣٤) .

وعلى هذا فان اهم ما كان يميز الصحافة الايرانية في هذا العهد هو انها كانت صحافة رأي وعقيدة : صحافة مقال لاخبر . صحافة رسالة لا تجارة . فقد كانت الصحف ادوات للصراع سواء في المعترك السياسي او الحزبي أو الوطني وحتى الطبقي .

(٣٤) سير فرهنگ در ايران ومغرب زمن - دکتر عيسى صديق - ص ٥٩٥ - ٥٩٦ .

ولما كان الصراع الحزبي والسياسي والوطني اوضح من سواء واشد احتداما من غيره في هذا العهد نظرا لظروفه الخاصة به ، لذلك فإن المقال السياسي كان اكثر تقدما من سواء واوضح اثرا وتأثيرا . وازدهار في المقال السياسي في هذا العهد كان من أهم ما تميزت به الصحافة الايرانية ومن اجلى مظاهر تقدمها ورفيها . فقد انتشرت للمرة الاولى في ايران مقالات ملتزمة تعالج القضايا العامة وتنتقد الاوضاع نقدا مرا لا ذعا بأسلوب أدبي تدبجه اقلام شعراء مفلقين وكتاب مجيدين دلفوا الى الميدان الصحفي . ومثل هذه المقالات لم تعرفها الصحف الايرانية في الداخل من قبل فقد كانت وفقا على الصحف الفارسية الصادرة خارج ايران . ولذلك فإن صحف ايران الداخلية قبل هذا العهد (فيما عدا حقبة قصيرة) لم تكن لها اهمية من هذه الناحية إنما كانت اهميتها محصورة بالناحية الادبية من حيث احتوائها على شعر او اثر ادبي اذ لم تكن تنشر مقالات انتقادية بهذه اللمجة . (٣٥)

ولقد كانت هذه المقالات الانتقادية التي تنشرها تلك الصحف ذات تأثير ونفوذ كبيرين مما اتاح للصحافة ان تقوم بدور فعال في تجديد الافكار ومحاربة العادات البالية وتدفق الاراء الاجتماعية الحديثة على البلاد وأستيقاظ الرأي العام وانتشار الوعي وحماية المشروطة وتأكيد الحريات والحقوق والعمل على صون استقلال البلاد واسناد القوى الوطنية النائرة وحماية الأقلية المعارضة في المجلس وعلى هذا يمكننا القول بجرأة وثقة ان ارباب الصحف المخلصين كانوا في هذا العهد في مقدمة الرواد والطلائع الثورية والقادة الموجهين للحركة الدستورية والوطنية

(٣٥) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت - ادرار برؤن ترجمه محمد عباسي - ص ١٠٦ ج ٢ .

في ايران • (٣٦)

وقد شمل تقدم المقال الصحفي جميع نواحيه ، فقد تطور من حيث اتجاهه وموضوعه واسلوبه وفنه وأغراضه وستكلم عن كل واحد من هذه المظاهر فيما يأتي :

تطور الفن الصحفي :

لم يكن في المرحلة الاولى من نشأة الصحافة فارق كبير بين الصحفي والاديب في ايران وذلك من ناحيتين : الاولى ان محرر الصحيفة لم يكن يعني بمشكلات الفرد اليومية فيما يكتبه ، والثانية انه كان يعرض موضوعاته في قالب أدبي أو يغلب عليها الطابع الادبي •

ولذلك فان الكثير من المقالات كانت أشبه ما تكون بفصول من كتاب يصدر تباعا على شكل دوري أو أشبه ما تكون بصفحات من أدب الرحلات يخرج للناس على شكل أجزاء متعاقبة ، بل كان بعضها بالفعل كذلك •

وفي مرحلة النمو عندما ازداد الوعي وظهرت دعوات الإصلاح والتجديد لم يجد المصلحون والمعارضون لجهاز الحكومة الاستبدادية وسيلة لعرض انتقاداتهم وآرائهم وموضوعاتهم غير أدب الرسائل المعروفة قديما وذلك لان الصحافة كانت - في الداخل - مسخرة ومجندة لخدمة الدولة وللتطيل والتزوير للطفلة الحاكمين فضلا عن ذلك فان اختيار هؤلاء الادباء والمفكرين المصلحين لهذا النوع الادبي القديم قد يكون - بحكم تأثيرهم - هم والقراء - بالاساليب الادبية القديمة والسير على منوالها مما

(٣٦) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده - ص ٦٨ ج ٣ ، تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت - ادوارد براون - ترجمة محمد عباسي - ص ١٥٦ ج ٢ ،

History of the Press in Iran, Pirzadeh, Freidoun, P.8.

يمكن ان نعد هذا عاملا آخر على تشجيعهم لاختيار هذا النوع الادبي الذي لم يكن لهم غيره من خيار !!!

وعندما استطاع بعض هؤلاء المصلحين فيما بعد ان يصدروا صحفا خارج ايران وتتوثق صلاتهم بالثقافات الحديثة ويقفوا على هذا النوع الادبي الجديد (المقالة) كبديل عن (الرسالة) ، فانهم كانوا لا يزالون متأثرين بأدب الرسالة القديمة الى حد بعيد سواء من حيث الاسلوب أو طريقة العرض .

ولما كان من أهم خصائص أدب الرسالة القديمة ان يبدأ الكاتب كلامه بالبسملة والحمدلة وبالدعاء والثناء وبمقدمات ضافية ثم يخلص الى غرضه ، فان كاتب المقالة في هذا المهد أيضا كان يقدم لمقالاته بمقدمات ويصدرها ولا سيما (المقالة الافتتاحية الاولى) بدياجة طويلة وخطبة بالعربية أو بالفارسية أو بكليهما ، هذا فضلا عن البسملة والحمدلة والدعاء والثناء والاطراء . اليك مثلا مما ورد في المقالة الافتتاحية التي صدر بها العدد الاول من صحيفة « قانون » : « بسم الله الرحمن الرحيم اللهم بدأنا باسمك العظيم بعد الاتكال على عونك الكريم بنشر صحيفة القانون ، قانونا لعبادك المؤمنين ودستورا يهتدى بأصوله خير المهتدين فارشدنا وإياهم الى صراط الرشاد المستقيم ... لنسلك في منهاج العدل والاستقامة ونحظى بخاتمة الصالحين يوم القيامة » .

على ان مثل هذه الخطب أخذت تزول من فن المقالة في عصر النهضة كما ان المقدمات والدياجة أخذت تقتصر على البسملة وايراد عدة جمل صغيرة كما جاء في العدد الاول من صحيفة (صور اسرافيل) بسم الله الرحمن الرحيم - حمد خدايرا كه ما ايرانيان ذلت ورقيت خودرا احساس كرده وفهميديم كه بايد بيش از اين ينده عمرو وزيد ومملوك اين وآن نباشيم ، أي « الحمد لله ان تحسننا نحن الابرايين ذلنا

وعبوديتنا وفهمنا انه ينبغي الا نكون أكثر من هذا عبدا لعمرو وزيد أو
مملوكين لهذا وذاك ... •

وجاء في العدد الاول من روح القدس على النحو الآتي : • بسم الله
الرحمن الرحيم • حمدنا معدود وثنائنا محدود مالک الملوک کبرا سزاست
که بقدرت کامله ما ايرانيان را از زیر بار ظلم مستبدین نجات بخشید
وخلعت آزادی ومشروطیت را براندام ماپوشانید •

(فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)

این ایام که دولت ایران در عداد دول کنتی توسیون معدود وصاحب
مجلس برلمان است قلم وزبان هم بگمانمان ازاد است • • أي • حمد
غير معدود وثناء غير محدود تقدمه عرفانا لملك الملوك الذي نجانا بقدرته
الکاملة نحن الايرانيین من ظلم المستبدین الذي کنا ننوء تحت اوزاره
والبسنا خلعة الحرية والمشروطية •

(فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)

هذه الايام التي أصبحت فيها دولة ایران في عداد الدول الدستورية
وذات برلمان وأصبح القلم واللسان في اعتقادنا حرا • • •
ثم انکمشت تلك الديباجة مقتصرة على جملة واحدة أو على العنوان
وحده في بعض الاحيان مثل • بنام خدا • كما ورد في المقالة الافتتاحية الاولى
في العدد الاول من • تجدد • في ۷ شعبان ۱۳۴۲ هـ •

ومهما يكن من امر فان المقال قد سار في طريق التکامل والاتقان
والنضج في هذا العصر نتيجة اتساع روابط ایران الثقافية والاجتماعية
مع العالم الحديث واطلاع أرباب الصحف على الاساليب الصحفية الجديدة
ومراسمهم ومرانهم في هذا الحقل •

ومن أهم المظاهر الجديدة لفن المقال انه أصبح فنا قائما بذاته يتناول

موضوعا بعينه في الادب والمجتمع والسياسة والحياة أو يعالج مشكلة آنية تشغل بال الرأي العام في وحدة موضوعية وفي إطار اجتماعي يعبر فيه عن ضمير المجتمع لا الفرد ، له ذاتيته المستقلة عن الاساليب الادبية القديمة فلا تربطه « بأدب الرسالة » أو « أدب الرحلات » أو أي نوع من أنواع النثر القديم سوى الروابط والجذور التاريخية البعيدة .

على ان بعض المقالات ظلت طويلة ومسلسلة ولكن ذلك كان في مستهل هذا العصر وقد أخذت المقالات تميل الى القصر رويدا رويدا كما ان ظاهرة المقالات المتسلسلة أخذت تختفي شيئا فشيئا . وكانت النواوين أول الامر لا تحظى بناية الصحفيين واهتمامهم حتى ان بعضهم كان لا يضع عنوانا لمقالته فيبدأها رأسا أو يمهدها بآية من الذكر الحكيم أو بيت من الشعر (٣٧) . وكان الكاتب أحيانا يجعل الآية أو بيت الشعر عنوانا واضحا . فقد كان عنوان المقال الاول في « جبل المتين » الطهرانية - ٢٥ ربيع الاول ١٣٢٥ - الآتي : ربنا آتانا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشدا . وفي بعض الاحيان كان العنوان من بنط حروف المقال نفسه (٣٨) وفي أحيان أخرى كان العنوان مثلا بالفارسية أو بالعربية أو قولاً مأثورا أو حديثا نبويا ، ومن النواوين العربية : « اطلبوا العلم من المهد الى اللحد » (٣٩) و « عبرة لمن اعتبر » (٤٠) .

-
- (٣٧) انظر : اوقيانوس - العدد الاول - السنة الاولى - ١٧ ربيع الثاني ١٣٢٦ ، ادميت - العدد الاول - السنة الاولى - ٢١ جمادى الاول ١٣٢٥
 (٣٨) انظر : اتحاد - العدد ٧ - ٥ ربيع الاول ١٣٢٦ ،
 بليس ايران - العدد ٥ - السنة الثانية - ٦ المحرم ١٣٢٩
 (٣٩) انظر : رهنما - العدد الاول السنة الاولى - ٢٦ جمادى الاخرة - ١٣٢٥ .
 (٤٠) انظر : حكمت - العدد ٩ - السنة التاسعة عشرة - ١٥ ربيع الاول ١٣٢٩ .

على ان عناية الصحفيين بالعنوان واجادة استخلاصه واختياره بدأ من عهد المشروطة الثانية فأصبح معبرا عن روح المقال أو مثيرا وباعثا على القراءة وملفتا للانظار في صياغة متقنة وجملية قصيرة . مثل : « بوى نفت » - (ايران : العدد ١١٦٥ في ٢ ذي القعدة ١٣٤٠ هـ) و « رواج بازاد تهمت » - (ستاره ايران العدد ٦ - ١٨ ذي الحجة ١٣٤١) و « يك سال زندگاني - يك سال مجادله » - (رعد - العدد الاول - السنة السادسة في ٣ ذي القعدة ١٣٣٢) و « احترام افكار عمومي » - (طوفان - العدد الاول - السنة السادسة في ٢٣ صفر ١٣٤٥) .

ولما كانت الصحف في هذا العهد صحفا هادفة ولذلك فانها كانت تنمي بالمقال الافتتاحي عناية كبرى اذ لا يكاد يخلو عدد من أعدادها منه . ذلك لان المقال الافتتاحي كما يقول كاسبرس بوست : « هو الوسيلة التي يوضح الصحفي بها سياسته الصحفية وخطة عمله فيها كما انه (أي المقال الافتتاحي) يحمل روح شخصية الصحيفة وفكرها واللسان الذي تنطق به ويبين هذه الشخصية ويظهر الخصائص التي تميزها »^(٤١) ، وكان مكان المقال الافتتاحي هو المكان المهود في أول الصفحة الاولى ، ولكنه أحيانا كان يغير مكانه فينقلب الى الجانب الايسر وأحيانا كان يلتزم الجانب الايمن ويسبقه بمض الاعلانات^(٤٢) .

اسلوب المقالة الصحفية :

كان من الطبيعي ان يتطور اسلوب المقالة الصحفية نتيجة التحول

(٤١) اصول روزنامه نگاری : كاسبرس . بوست - ترجمه مهين دخت صبا - ص ١٣٧ طهران ١٣٣٨ - چاپخانه دانشگاه .

(٤٢) انظر : ايران نو : العدد ٢٨ السنة الاولى - ١٠ رمضان ١٣٢٧ ، پليس ايران - العدد الخامس - السنة الثانية .

السياسي والاجتماعي وتطور الجو الادبي العام الذي خلفته الثورة وعصفت بالمفاهيم القديمة وحررت الادب فأصبح معبرا عن مشاعر الشعب عامرا بالمعاني السامية المطالبة بالاصلاح والحرية بعد ان كان ضالعا في ركاب الملوك والامراء مشحونا بالتملق والرياء •

وأدى هذا الجو الادبي الجديد الى تحول اتجاه المقالة الصحفية ثم تغير موضوعاتها ثم تطوير فنها وكان لابد من ان يؤدي بالتالي الى تغير اسلوبها من جميع نواحيه • ذلك لان الاسلوب هو روح كل اثر أدبي وحامل خصائص عصره وسمات صاحبه الشخصية •

ولم يكن تطور اسلوب المقالة ينحو موحد بل كان متفاوتا من كاتب الى كاتب ومن صحيفة الى أخرى ومن اتجاه الى اتجاه ومن موضوع الى موضوع ومن مرحلة الى أخرى •

على ان هناك خصائص عامة وسمات مشتركة لهذا التطور الذي شهده أدب المقالة الصحفية في هذا المهد كانت نابعة من طبيعته ومن طبيعة الصحافة فيه •

وكانت الصحافة في هذا العصر صحافة رأي وعقيدة وفكر تناضل في سبيل أهداف سياسية واجتماعية ولهذا كان عليها مخاطبة الجماهير وسواد الشعب للتأثير فيهم ولتفهمهم وتوعيتهم ونقل الحقائق والاخبار والافكار اليهم دون مواربة وزخرف وتصنع وباسلوب بسيط سهل ولفظ واضحة مفهومة تقرب من افهام العامة •

والواقع ان الاتجاه الى الاسلوب السهل المبسط ظهرت بوادره قبل المشروطة ، ففي ذلك العصر الذي كانت الصحف الفارسية ، تنتهج فيه الاسلوب القديم وتشر مقالات فصيحة بليغة ولكنها غير عميقة ومتقلة بالزخارف البديعة والبيانية ، ظهر ملكم خان ينحو منحى جديدا في

صحيفته « القانون » وينتهج في اسلوب مقالاته نهجا قائما على البساطة والسهولة والوضوح خالياً لا من التعقيد والتكلف والتصنع فحسب بل من اي تمييق ادبي ، لما ظهر اتجاه آخر على يد علي محمد خان الكاشاني الذي كان يحرر « ثريا » و « پرورش » وهو الكتابة باسلوب أدبي وفني منمق بليغ ولكن دون مبالغة في التزييق والتزيين أي تهذيب اسلوب القدامى ولكن دون التخلي عنه وكانت مقالاته - عميقة مؤثرة ومتدفقة بالحرارة والحياة ومفيدة كما كان اسلوبه رشيقا جذابا في كل ما كتب حتى في الاصلاح الاجتماعي والسياسي .

لقد انتهى عصر اليقظة ولكن أغلب الصحف كانت لا تزال تتمسك بأهذاب الاسلوب القديم . الا انه بعد اعلان المشروطة وجدت البنور التي بذرها ملكم خان وعلي محمد الكاشاني التربة الصالحة فاشتدت الحركة الادبية الجديدة هذه في ظل صدور هذا العدد الهائل من الصحف التي كانت أداة للصراع السياسي والفكري فأخذت تميل في غاليتها - بالضرورة - الى السلاسة والسهولة في الاسلوب مبتعدة عن التكلف البديهي واللياني ثم أخذت تبتمد رويدا رويدا عن أي تمييق أدبي وفني وأية رعاية للاسلوب القديم ، فأصبح النشر سهلا سلسا متحررا من التزيين والحشو والزوائد الزخرفية ، وفي الوقت نفسه ، منطلقا من أي قيد مما أوقعه في مأخذ جسمها بعض الكتاب المحافظين .

فقد ذهب محمد اسحاق الى القول ان هذا الانقلاب الادبي الى جانب فضله في ايجاده أسلوبا سهلا بسيطا في الكتابة الا انه كان ذا عيوب ومآخذ فلو امعنا النظر فيه لربما وجب علينا القول ان الادب الايراني خرج خاسرا من هذه العملية^(٤٣) .

(٤٣) سخنوران ايران در عصر حاضر - محمد اسحق - صفحہ

(به) ج ١ .

وهاجم محمد خان القزويني الحياة الادبية الجديدة فلم ير فيها غير مظهر من مظاهر الفوضى والاضطراب والفساد الادبي متمثلة في الصحف التي كانت تصدر عهدئذ وحذر بني قومه من مغبة الانسياق وراء هذا (الفساد) الادبي والاقباس من الاجنبي وتقليده وأخذ مفرداته وتراكيبه الجديدة والتحلل من الالتزام بالقواعد ثم يردف الى ذلك قائلا : ان هذا الاضطراب الادبي المتمثل في الصحف لا أجد له تبريرا وتعليلاً ومهما فكرت فأنني لم اهتم الى السبب الاصلي لهذا الانهيار السريع للادب الايراني ولازمة اللغة الفارسية التي تنحدر بسرعة نحو الانحلال والاندثار فمن ناحية نجد بعد ظهور المشروطة بقطة الشعور الوطني لدى الجماهير واشتداد ارادة الشعب يوما بعد يوم للمحافظة على استقلال ايران والذود عن كيانه ومقوماتها وحفظ القومية الايرانية ومن جهة أخرى نرى اللغة التي هي من أهم عناصر القومية وبرز مظاهر حب الوطن تسير نحو الانهيار والاضمحلال دون المحافظة عليها أو رعايتها * ثم يشبه محمد خان القزويني هؤلاء المتجددين بمن يجلس على غصن ويده فأس يقتطع بها جذع الشجرة .. (٤٤)

وذهب حسين قلي كاتبني الى القول : ان هذا الشر السهل البسيط تجاوز رويدا رويدا حده فابتذل وابتعد عن الفصاحة وظهرت في بعض الجرائد كتابات خاطئة وغير ناضجة ودخلت اللغة ألفاظ أجنبية ومصطلحات سوقية وعامية بدون قيد ، (٤٥) .

(٤٤) انظر مقالة : « زبان فارسي كنوني » - بقلم محمد قزويني - في كتاب : « نشر فارسي معاصر » - ايرج افشار ص ٥٩-٦٠ كانون معرفت - طهران ١٣٣٠ .

(٤٥) تاريخ مختصر نشر فارسي - حسين قلي كاتبني - ص ١٠٣ - تبريز ١٣٢٧ .

بيد ان ملك الشعراء بهار عالج الموضوع بتفصيل ودراية أكثر فقال :
 « ان العلة الحقيقية لفساد النثر من هذا التاريخ - أي الربع الاول من
 القرن الرابع عشر الهجري - هي ان الجرائد المهمة التي كانت تنتشر في
 طهران في هذا العصر مثل « جبل المتين » - « كلكتة » - و « ايران نو »
 و « شرق » و « برق » و « شوري » كانت غالباً - يومية ولذلك لم يجد
 مجرروها الوقت الكافي لكي يدققوا تديقاً كاملاً فيما يكتبون كما ان
 تقليدهم للترك والاوربيين كان له تأثيره السيء أيضاً في اسلوبهم الى حد ما ،
 الامر الذي أدى الى دخول اللغة الفارسية مجموعة من المفردات العربية
 بصد تحويرها أو تركيبها مع ألفاظ فارسية ، بنحو لم يسبق له
 مثيل . كما ان مطابقة الصفة للموصوف قد قويت ، وفي الوقت الذي
 توسعت الافعال القديمة أو اعملت دخلت اللغة ألفاظ افرنجية . فضلاً عن
 ذلك فقد راج - تقليداً للغة الفرنسية - استعمال ضمائر الجمع لغير ذي
 الروح واستعمال ضمائر الجمع في الافعال المسندة للاسماء المفردة المعطوفة
 الواحدة على الاخرى للجسماد واسم المعني ، كما أخذت
 تروج مفردات وأنماط من النحت والاشتقاق من المصادر
 والافعال العربية والتركيبات الاخرى ، عن طريق اللغة التركية
 مثل : ايجاب ، وضعت ، موقعت ، اشغال ، اعزام ، اعاشه سلطه ،
 بنفالت ، تفيد ، تمدن ، مشمش ، عرض اندام ، عرض وجود ، منور
 الفكر ، محير العقول ، فوق الذكر ، وغيرها - وكذلك راجت مصادر كثيرة
 من باب : « استفعال » مثل : « استكمال » « استرحام » وألفاظ فارسية
 جديدة مثل : « نوين » الذي هو تركيب قياسي بدل « نو » . وغير ذلك
 من الالفاظ والتركيب الجديدة . . . ويرد في ملك الشعراء قائلاً : « ان
 هذا الاخلال باللغة قد استفحل شيئاً فشيئاً وما زال يستفحل على رغم ما يبذل

انصار الأسلوب القديم وحماة التراث من جهود ، وما شنوا من هجوم على الكتاب المحدثين والمجددين وانتقدوهم انتقادا مرا بلغ في بعض الأحيان مبلغ الاهانة ومع ذلك فلم يستطيعوا وقف عجلة هذا التطور التي لا توقفها أبدا مثل هذه السدود والقيود فانها ما زالت تتقدم مكتسحة أمامها كل عقبة وما زال كثير من الأخطاء الصرفية والنحوية متفشيا في المقالات والرسائل واثار الكتاب الأخرى . ولا يمكننا نحن ان نستثني سوى عدة أشخاص يكتبون كتابة سليمة اما البقية فانهم لا يعنون بالقواعد عناية تامة أو لا يلتزمون بها ، . ويوضح بهار رأيه أكثر فيقول : « قد يكون الحق مع أنصار القديم فيما لو كان ينظر الى الأدب من ناحية الصرف والنحو فقط بينما ينبغي ان نضع نصب أعيننا ان هناك غرضا آخر للاديب وهو ان يأتي بمعنى مقصود معين خلال تلك الالفاظ وان يثير قوة الإلهام والخيال وان يعبر عن المشاعر والأحاسيس والانفعالات الداخلية التي يريد الكاتب ايصالها الى القارئ بأي نحو من الأنحاء ، فحسب الكاتب ان يبلغ القارئ مراده ، فان حقق ذلك فهو قد حقق غرضه المطلوب اما اذا حاز الى جانب ذلك رضا القارئ عن طراز كتابته وانشائه فيكون بذلك قد حقق الكثير الكثير . . فعلى هذا لو ان الكتاب كانوا يستعملون ألفاظا وتعاير لا يفهمها القراء لكان لانصار القديم الحق في الاعتراض ولكن لما كانت هذه الكلمات الجديدة سواء الفارسية أو العربية أو الأفرنجية تسلك الى اللغة الفارسية بالتدرج وتفهم بالتدرج ويقوم كل كاتب بتقليد الآخر في استعماله لهذه الالفاظ والجميع بعد ذلك يفهمون الغرض والمعنى المقصود فأني وجه للاعتراض يبقى لهؤلاء ؟ وعلى هذا يمكننا القول ان المقالات الجيدة هي تلك التي تكون متممة ومفيدة ومثيرة للمشاعر ومؤثرة في النفوس من غير اساءة أو ضرر في الغرض والمعنى وان كانت مملوءة بهذه المصطلحات

والمفردات،^(٤٦) • وهكذا نرى ان بهار انتصر في الأخير للاستلوب الصحفي • ولا غرو، فإنه كان صحفياً كبيراً الى جانب كونه شاعراً عظيماً • ومهما يكن من أمر فإن اسلوب المقالة الصحفية مال في هذا المهد من حيث المبدأ الى السلاسة والوضوح والسهولة واتسم - بصفة عامة - بالرشاقة والعذوبة متخللاً عن المحسنات اللفظية والبيانية والتكلف والمتنع والمبالغة والحشو والزوائد •

ولكن على رغم ذلك فإن أساليب بعض المخضرمين كانت لا تزال تنسبها اشارة من تلك العيوب وتعلق بها اثار أساليب الصحفيين قبل المشروطة • ومن هؤلاء أبو الحسن خان فروغي الذي يمكننا ان نعهده من كتاب المقالة الاوائل فقد نشر كتيباً سماه «أوراق مشوش» جمع فيه بعض مقالاته التي تتميز باستلوب مسجع مثقل بالمحسنات فيقول في مقاله المضونة : « رسم نوروز سلطاني » « رسم اين عيد كه گوئي اسم آن باعود وگلاب انباشته است انري خوش در اذهان اهالي اين سامان گذاشته واصل ومنشأ آن نزد معتقدين روايات اهميت واعتباري داشته چنانكه تواريخ افسانه مانسبت اين عيد عجم را بجم ميدهد وجم را در رديف بزرگترين پادشاهان عجم مينهد »^(٤٧) وترجمته « ان رسم هذا العيد المقترن اسمه (بالمباهج) وكأنه (المضمخ) بالعود وماء الورد يترك في أذهان أبناء هذه البلاد أطيب الأثر ويجعل المعتقدون بالروايات لأصله ونشأته أهمية وقيمة ذلك لان تواريخ أساطيرنا تسب عيد العجم هذا الى « جم » وتجعل

(٤٦) سبك شناسي ياتاريخ تطور نشر فارسي - محمد تقى بهار
(ملك الشعراء) ص ٤٠٦ ج ٣ •

(٤٧) اوراق مشوش - يامقالات مختلفة - ميرزا ابو الحسن خان
فروغي - ص ٥٦ - طهران - ١٣٣٠ هـ •

« جم » في مصاف أكبر ملوك العجم... » ومن هؤلاء أيضا ميرزا حسن خان الانصاري صاحب صحيفة « أسرار الانصار » الذي كان يكتب بأسلوب غامض متنعج مجوج وجاء في عددها الاول « اى هيچ خطي نكسته زاول بي سكه نام تو مسجل » برعاسر گشتگان به بخشا وديده بسته مان بگشا... » أي « يا من لم يظهر أي خط من البسده الا وهو يحمل اسمه بدون ان يقوم احد بسكه ، اعف عنا نحن الحيارى وافتح عيوننا المغمضة » . على أن أكثر هؤلاء غموضا وتعقيدا حاجي مير سيد علي جناب الذي كان يصدر صحيفة « الجناب » وفضلا عن كتابته بأسلوب غريب غامض غير مفهوم فانه كان مفتونا بالالف واللام العربية فلم يدخلها على اسم المجلة فحسب بل وضع كتابا بعنوان : « الاصفهان » ويورد محمد صدر هاشمي قطعة - من مقالاتها الافتتاحية المنشورة في عددها الثاني ويقول انه عجز عن فهمها على رغم ما بذل من جهد^(٤٨) .

وكان للثورة الدستورية شأنها شأن اية ثورة اخرى الفاظها التي تجلبها معها أو التي تنشرها بعمان أو مدلولات جديدة منبثقة من طبيعتها . وقد انتشرت هذه الالفاظ في المقالات الصحفية عن طريق معالجتها لموضوعات عن النظام الجديد وحماية مكاسب الثورة ومن اهم هذه الالفاظ: مشروطه ، مشروطه مشروعه ، انجمن ، تشييد مباني مجلس ، قانون اساسي ، عدالت ، ووضع اساس مساواة ، حریت ، اخوت ، قطع ريشه نفاق واستحكام بناي اتفاق ، قوة مقننه ، قوة قضائية ، قوة مجريه ، تشكيلات

(٤٨) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي -

اداري ، بانك ملي ، نظامنامه انتخابات ، بلدية استبداد ، مستبد ، مرتجع ، حقوق بين الملل ، انجمن ملي ، مجلس شوراي ملي آزادي ، وكيل ، تماينده ، هيئت وزرا ، كابينه وزراء ، مسئوليت ، انفكاك قوى معاون ، اداره ، رئيس اداره ، شعبه ، سرمايه داري ، تجدد ، انقلاب ، تكميل محافظه كاري ، اقليت ، اكثريت ، حزب ، حكومتهای مستقل ، نيمه مستقل ، سرمقاله قلم آتشين ، استقلال ، تماميت ، استعمار ، مستعمره ، افكار عمومي ، وطن ، ملت ومن الجدير بالذكر ان بعض هذه المفردات وان ظهرت للمرة الاولى قبل اعلان الدستور ولكنها لم تنتشر الا بعد المشروطة ومن هذه الالفاظ : « وطن » فقد اورد ملك الشعراء بهار فقرة من كتاب « تاريخ وجغرافياى تبريز » لنادر ميرزا - الموضوع في اواخر القرن الثالث عشر الهجري في عهد ناصر الدين شاه - وردت فيها هذه اللفظة مؤدية مفهومها الحالي وقد علق ملك الشعراء بهار على ذلك بقوله ان استعمال هذه اللفظة بهذا المعنى الجديد كان من تأثير الثورة الفرنسية ونفوذها^(٤٩) ، كما يورد بهار فقرة من رسالة ملكم خان المعنونة (وزير ورفيق) استعمال فيها الكاتب لفظ « ملت » بمعناه الحالي (الامه ، الشعب) ويعلق على ذلك بان استعمال اللفظ بهذا المعنى يحدث للمرة الاولى في الادب الايراني والرسالة موضوعة في مستهل القرن الرابع عشر الهجري اي اواخر عهد ناصر الدين شاه^(٥٠) . بيد ان تقى زاده يقول ان استعمال لفظ « وطن » و « ملت » بمضيهما المفهومين حاليا وردا من الدولة العثمانية الى ايران أبان ثورة المشروطة . .^(٥١)

(٤٩) سبك شناسي - ياتاريخ تطور نشر فارسي - محمد تقى بهار
ملك الشعراء ص ٤٠٠ ج ٣ .

(٥٠) المصدر السابق - ص ٣٧٩ ج ٣ .

(٥١) اخذ تمدن خارجي - سيد حسن تقى زاده - ص ٣٠ .

والى جانب هذه الالفاظ فقد دخل اللغة الفارسية في هذا العهد عدد كبير من المصطلحات والمفردات الاجنبية الافرنجية بسبب اتصال ايران الوثيق باوربا سواء بصورة مباشرة او غير مباشرة ومن هذه المفردات : اتكريته (تمايت - تكامل موحد) - كنستي توسيون (القانون الاساسي) - ديسيلينه (النظام) - اتاشه نظامي (الملحق العسكري) - مانور (مناورة) - مانيه تيزم « خواب مغناطيسي » (التويم المغناطيسي) - كونسومري (اقتصاد) - كميك (هزلي) گرامافون (الحاكي) - اوتوكراسي (الاوتوقراطية) - بارلمان - كميسيون (لجنة) - سوساليزم (الاشتراكية) - كمونيزم (الشيوعية) - رفورم (شكل) - كميساريا (قوميسيريا ضابط حدود) سديكا (النقابة) - * فضلا عن هذه الالفاظ فان تعابير أوربية كثيرة دخلت اللغة الفارسية فقلما نجد كاتباً كما يقول محمد اسحاق لم يتأثر بها او يتجنب استعمالها في اسلوبه * (٥٢) ويقول الدكتور رضا زاده شفق « ان اتساع روابط ايران باوربا لم يؤد الى دخول مقدار كبير من الالفاظ الافرنجية في اللغة الفارسية فحسب بل ادى ايضا الى اقتباس الايرانيين الافكار والمعاني وتقليد الاوربيين في اسلوبهم ونهج تفكيرهم » (٥٣)

على أن أساليب التعبير الفارسية في هذا العهد ظلت متأثرة بأسلوب اللغة العربية على رغم الحملات المدائية التي وجهت اليها والدعوات المنادية باخراج الكلمات العربية والابتعاد عن التعابير العربية الى حد ان

(٥٢) سخنوران ايران در عصر حاضر - محمد اسحاق صفحه

(٥٣) ج ١

(٥٣) تاريخ ادبيات ايران - دكتور رضا زاده شفق - ص ٢٥٦

أحمد كسروی یروی ان الشعور الوطنی بعد ثورة المشروطة كان شديدا في كل مكان بحيث ان الكتاب كانوا يحاولون أن يتخلصوا من اثر ونفوذ اللغة العربية في كتاباتهم الفارسية وان الكثيرين أخذوا يكتبون « طهران » «تهران» «ای بالتاء الفارسية» وان لم يملوا ان هذا خطأ . (٥٤)

على ان تأثر الكتاب بالاسلوب العربي كان يختلف من الواحد الى الآخر حسب ثقافته فرجال الدين وذوو الثقافة المذهبية وارباب الصحف الدينية كان تأثرهم بالاساليب العربية اوضح - في الغالب - من سواهم . بيد ان غالبية الكتاب كانوا يستعملون في هذا المهد في مقالاتهم الامثال والابيات العربية ويستشهدون بايات القرآن الكريم ويقتبسون الاحاديث النبوية دعما لآرائهم واظهارا لمدى علمهم وأدبهم . فقد جاء عنوان المقال الافتتاحي لصحيفة « رهنا » عددها الاول - ٢٦ جمادى الآخرة - ١٣٢٥ : « ادخلو في السلم كافة » وورد في هذا المقال : « امروز صرف حال كليه ايرانيان در حفظ كشتي بليتك مملكت اين است كه هم خود را مصروف بدو امر مهم نمايند واز ساير امور بکلی غمض عين نموده مسكوت عنه بگذا رند » ، أي « اليوم يتحتم على الايرانيين كافة » ، وفقا لما تقتضيه الاحوال لبلوغ سفينة سياسة البلاد اهدافها ، ان يبذلوا جهودهم في تحقيق امرين مهمين وان يغمضوا العيون عن سائر الشؤون الاخرى ويسكتوا عنها » . وجاء في العدد ٢٤ من « جارجي ملت » الصادر في ٢٤ رمضان ١٣٢٩ - من سنتها الاولى : « بمصادق المنذر عند كرام الناس مقبول اميد است مشتركين محترم جارجي ملت عذر مارا در انسداد وعدم اشاعت وی بذيرفته چرا

(٥٤) مقالات كسروی - كرد آورنده - يحيى ذكاء - ص ١٥٨ ،
بخش اول - ١٣٣٥ مؤسسه مطبوعاتي شرق .

که المأمور بالمجبور معذور مفاد حال ماست « . » انه عملا بالقول المأثور « العذر عند كرام الناس مقبول » فان مشاکي « جارجي ملت » المحترمين يقبلون عذرنا في احتجاب الصحيفة وعدم انتشارها مصداقا للقول « ان المأمور بما هو مجبور عليه معذور » وهذا هو لسان حالنا « . » وجاء في « حیات » (العدد ۵۴ - ۲۸ ربيع الاول ۱۳۳۴) : « انگلیس دشمن استقلال ماست با او نزاع داریم ، ماچون کیره شده ایم قیم لازم نداریم ماچون بیدار شده ایم دکر خواب نمیخواهیم » . « آی » ان الانگلیز اعداء استقلالنا وانا في نزاع معهم ولما كنا قد شينا عن الطوق وكبرنا فلسنا بحاجة الى قیم علينا ونحن اذ استيقظنا فلانريد ان نام بعد الآن « . » ومن اوضح الامثلة على تأثر الكتاب الفرس بالاسلوب العربي وكثرة الالفاظ العربية المستعملة في کتاباتهم هذه الفقرة التي اقتطعها من مقال بعنوان « آزادي مطبوعات » للکاتب المعروف مجتبی مینوی حيث يقول : « تاریخ نشان داده است که هرگز بهیچ آدمی زادی نمیتوان قوت بی حد واقتدار مطلق داد . » هر ذی قدرتی همینکه از مؤاخذة وعقاب مصون شد فعال مایشاء ومستبد برآی خواهد شد . « کسانی که باید مطیع ومحکوم قانونی باشند خودشان نیز باید در وضع ان قانون ذی رأی باشند واشخاص امین ودرستکار را مأمور اجرای ان قانون کنند ، ولی حق عزل ونصب این مجریان قانون را برای خود محفوظ بدارند » . (۵۵)

الثورة الادبية :

نخلص مما تقدم الى ان الذي يؤخذ على المقالة الصحفية هو : (۱) استعمال الفاظ اجنبية افرنجية او عربية غير نصيحة ومفردات فارسية

(۵۵) ازادی وازاد فکری - هفت مقاله - مجتبی مینوی - ص ۴۴ -

چاپ تابان طهران ۱۳۳۸ .

عامة (٢) الخروج على بعض قواعد اللغة • (٣) المبالغة في السهولة والوضوح الى حد التعبير العامي اى الاستهانة بالمفاهيم والشروط البلاغية الموروثة •

والواقع ان هذه المآخذ ليست خطيرة - وان بدت هكذا للوهلة الاولى - ذلك لان هذه الالفاظ كانت مفهومة ومقبولة ثم لان اللغة كائن حي يتغير ويتطور وينمو فلا يجمد او يركد على حال • وكذلك الاذواق والمثل والمفاهيم البلاغية عرضة للتغير ، وما حدث للادب الفارسي بهذا الشأن حدث للادب العربي وسواء فهذا الذي يشكو منه المحافظون هنا يشكون منه هناك فهو طابع الادب العالمي اليوم وآفته ولماذا نذهب بعيدا فقد رد بهار نفسه ، هذه الصوب التي اوردها هو فوفر علينا بذلك مؤنة الرد ، ولكن المآخذ الوحيد الذي ايد بهار انصار التقسيم فيه هو الخروج على بعض قواعد اللغة وقد فد بهار نفسه هذا الصيب أيضا من حيث لا يدري او يدري عندما ذكر في معرض حديثه عن عيوب نثر ميرزا مهدي خان (في عهد نادر شاه) ان هذه الصوب ما زالت شائعة حتى اليوم ولاسيما في الجرائد^(٥٦) أي أن هذه الصوب ليست وليدة المشروطة وانما تعود لزمان بعيد • ومهما يكن من امر هذه الصوب فانها غير متفشية في أساليب الكتاب المجيدين الا فيما يتعلق بمطابقة الصفة للموصوف اما عدا ذلك فانهي في مئات المقالات التي قرأتها لم اعثر الا على هفوات تعد قليلة نسبيا •

ولنفرض ما نفرض بشأن هذه المآخذ ولكننا لو قارناها بما جاء به نثر هذا العصر من عناصر القوة والجمال لوجدناها لاتمد شيئا مذكورا • فالمشروطة عملت الاعاجيب • انها لم تكن ثورة سياسية فحسب بل كانت ثورة ادبية • ثورة على التكلف والفموض والتزويق البديعي واليائني •

(٥٦) سبك شناسي - ياتاريخ تطور نثر فارسي - محمد تقي بهار
• ملك الشعراء ، ص ٣١٣ ج ٣ •

ثورة على التلاعب بالألفاظ والزخرفة وعلى المفاهيم والمقاييس القديمة والرياء فصفت بما كانت تصف به المقالات من الجمود والركود وقضت على القوالب والكنايات والاستعارات والاسجاع المحفوظة التي كانت تورد في كل موضع وبمناسبة وبغير مناسبة ، واوجدت على أنقاض ذلك تعابير جذابة وولدت معاني جديدة وأخيلة وأفكار حديثة لا عهد للفارسية بها في أسلوب مقالتي رشتي يتميز بالسلاسة والوضوح والعذوبة فظهرت مقالات أكثر عمقا وأصفى نسجا ورصفا معانيها أكثر من الفاظها . متدفقة بالحياة والحيوية متصفة بصراحة اللهجة والشجاعة الأدبية والحماسة والصف والتهاب العاطفة وجمال التعبير في جمل قصيرة مبرأة من المترادفات موجزة سهلة المثال قريبة الى الأفهام متسقة اللفظ .

يقول براون : ان الصحف المهمة في هذا العهد ، بلغت شأوا عظيما وهي تزودنا بشواهد من نشر زاهر بالقوة جيش بالحياة جزل لم يكن لنا به عهد ، (٥٧) .

وحسبنا أن نختم كلامنا هنا به اذكره بهار نفسه الذي استقصى اخطاء المقالات الصحفية بقوله : « ان النشر السهل والواضح والموجز الحالي - أقدر من النشر الذي كان موجودا قبل مائتي عام - على اداء المقصود وشرح الاحاسيس والتعبير عن الخوارج والانفعالات والافصاح عن الحالات النفسية والمواطف ومعاني الالهام الدقيقة للكاتب وسيبقى كذلك محتفظا بمكانته هذه ، اما تلك العيوب المحدودة والسطحية فتزول . اما الحسنات المميقة والحقيقية (للأسلوب) التي هي روح الكلام فستمكت

(٥٧) انقلاب ايران - ادوارد براون - ترجمه احمد پژوه - ص ١٣٢ ، وانظر ايضا : دائرة المعارف الاسلامية - النسخة العربية - الطبعة الاولى ص ٣٦٦ - المجلد السادس .

(ثابتة راسخة) (٥٨) •

اساليب المثاليين :

تكلمنا فيما تقدم عن تطور أسلوب المقالة بصفة عامة وقد ظهر لنا من خلال عرضنا ولاسيما من الصراع بين انصار القديم والجديد بان أسلوب المقالة كان متنوعا ومتفاوتا في التحرر والانطلاق ويمكننا ان نلحظ خمسة اساليب متميزة بارزة للمقالة الصحفية في هذا العصر هي على النحو الآتي :

(١) الاسلوب الادبي المحافظ :

يتميز هذا الاسلوب بسهولته ووضوحه ولكنه في الوقت نفسه يستهدي بانثار البلغاء الأقدمين ويسير على منوالهم ويتمسك بقواعد اللغة من صرف ونحو تمسكا كاملا ويمتنع - بل يمنع - من استعمال الالفاظ والمصطلحات الاجنبية الافرنجية والكلمات العربية غير الفصيحة والمفردات والتعابير العامة ويدعو للمحافظة على الاساليب القديمة مهذبة ومبرأة من الثوائب والتقييد والزوائد كما يدعو للمحافظة على نقاء اللغة الفارسية وصفاتها بعدم استعمال لفظ لم يرد على لسان الرودكي او الفردوسي أو السعدي • على أن أصحاب هذا الاسلوب لا يرون مع الغلاة المنادين باخراج الالفاظ العربية من الادب الفارسي ، بل يرون ان هذه الالفاظ أصبحت من تراث الفكر الفارسي وجزء من اللغة الفارسية لكثرة استعمالها وقدم عهدا فمثل الذي يريد اخراجها مثل من يريد ان يخرج من ايران أصلا القبائل العربية التي قدمت بلاد فارس في الفتح الاسلامي كالشيبانيين والغفاريين والانصاريين وغيرهم ممن انصهروا في بوتقة المجتمع

(٥٨) سبك شناسي ياتاريخ تطور نثر فارسي - محمد تقى بهار

(ملك الشعراء) ص ٤٠٧ ج ٣ •

وان كان بعضهم يتلقب حتى اليوم بالشياني والغفاري والانصاري . (٥٩)
وعلى رأس أصحاب هذا الاسلوب محمد خان قزويني وحسن تقي زاده
وسعيد نفيسي الذي يقول : « ان طلب السهولة يجلب الا يقودنا الى
المساس بفصاحة الاسلوب والحق الضرر بها » . (٦٠)

وأكثر ما يستخدم هذا الاسلوب في المقالات الادبية التي تعالج موضوعا
من موضوعات الادب أو المقالات التي تتناول سيرة شاعر أو ترجمة كاتب أو
نقدا وتقریظاً وكذلك البحوث التاريخية واللغوية والفكرية . وهو يفيض
بالالفاظ العربية ويرعي مفاهيم البلاغة القديمة .

واليك جزء من مقال بعنوان «نوروز» للسيد حسن تقي زاده يقول
فيه : « نوروز اسم روز اول سال زردشتي ونخستين روز از فروردين
ماه بوده است . ماههاي ايراني كه حالا مادر حساب سال وماء خودمان
استعمال ميكنيم اگر چه از سال ۱۳۰۴ هجري شمسي باين طرف در
ايران رايج شده قبل از ان تاريخه نيز در تقويم هاي ايراني ثبت
ميشد (٦١) . أي « ان نوروز اسم اليوم الاول من السنة الزرادشتية
واليوم الاول من شهر فروردين . ان الشهور الايرانية التي نستعملها
الان في حساب السنة والشهر ولو انها راجت منذ سنة ۱۳۰۴ هـ ش
في ايران ولكنها قبل هذ التاريخ أيضا كانت مثبتة في التقاويم
الايرانية » .

(٥٩) انظر مقالة «زيان فارسي كنوني» لمحمد خان القزويني - في
كتاب «نثر فارسي - معاصر - ايرج افشار» ص ٦١ .
(٦٠) شاهكار هاي نثر فارسي معاصر - سعيد نفيسي - صفحة (ز)
جلد دوم - طهران كانون معرفت .
(٦١) انظر مقالة «نوروز» بقلم السيد حسن تقي زاده - في كتاب
«نثر فارسي معاصر - ايرج افشار» ص ٧٧ .

ويمكننا بمقارنة هذه القطعة - على صغرها - بالجزء السابق الذي نقلناه عن ابو الحسن فروغي وكلاهما في موضوع واحد ملاحظة خصائص الاسلوب الادبي المحافظ الذي نحن الان بصدده ووجه اتفاقه واختلافه عن اسلوب القدامى المتقل بالزخرف والتزيين الذي كان لا يزال يمثل به ابو الحسن خان فروغي في الادب الحديث •

واليك قطعة اخرى - لا على التمين - لمحمد خان القزويني توضح لنا خصائص الاسلوب الادبي المحافظ بنحو اكثر جلاء • در اين سنوات اخيرة في الحقيقة فارسي نوشتن از نوادر اتفاقات واز اعجب عجایب وثالث سیمرغ وکیما شده است • واگر فقط این مسئله مضحک بود انسان بتفریح ومطایبه میگذرانید واهمیتی بدان نمیداد ولی درد بسی درمان نیستکه ادخال این کلمات خارجی بهوای نفس وبنصف روز بروز بلکه ساعت بساعت در طی هر مقاله وهر نوشته دو سطرى جنایتی است بر استقلال ایران از بزرگترین جنایات واز آن فجایع عظام تاریخی است که بنصف وقوه قهریه وقسریه سیر حوادث را از مجرای طبیعی تکامل خود منحرف میگرداند مثل تزریق کردن میکروب سل یا طاعون يك بدن سالم صحیح معتدل المزاجی که بقوه قهریه سیر تکاملی آن بدن را از مجرای طبیعی خود منحرف کرده آنرا عالما عامدا بطرف فنا وزوال سوق میدهند • (۶۲) أي : « اصبحت الكتابة الفارسية في هذه السنوات الاخيرة في الحقيقة من الطرائف والنوادر واعجب العجائب وثالثة المنقاء والکیمیاہ ولو كانت تلك الكتابات أشياء مضحكة فقط لهان الامر وكان الانسان يتلقاها على سبيل التندر والسخرية والدعابة ولا يعطيها اهمية ابدا ولكن المؤلم الذي ليس له علاج ان ادخال هذه الكلمات الاجنبية يتم حسب

(۶۲) انظر مقال : « زبان فارسي کنونی » لمحمد خان القزويني - في « نشر فارسي معاصر - ايرج افشار » - ص ۵۹ و ۶۲ •

الاهواء الشخصية وبغضف يوما بعد يوم بل ساعة بعد ساعة في تضاعيف كل مقالة وكل كتابه ذات سطرين ، مما يعد ذلك جناية من أكبر الجنايات على استقلال إيران وكما يعد ذلك من الفجائع التاريخية الجسام التي تمسك بشدة وبقوة قاهرة على انحراف سير الحوادث من مجراها الطبيعي للنمو والتكامل مثل حقن جسم سالم معافي بجراثيم السل او الطاعون الامر الذي يؤدي الى اصابة الجسم قهرا وقسرا بالطلل وانحرافه عن الطريق الطبيعي للنمو وسوقه عن عمد وعلم الى الفناء والزوال ، .

(٢) الاسلوب الصحفي :

لم يجد الصحفيون في قوالب التعبير السابقة ما يمكنهم من التعبير بحرية ويسر عن المعاني الجديدة ولم تطاوعهم اللغة على ذلك ، فلم يجدوا بدا من ان يتحرروا وينطلقوا من ربة القديم أكثر من أصحاب الاسلوب السابق فلم يكتفوا بالتهذيب والتشذيب ، بل لم يجدوا غضاضة في اقتباس الفاظ واستعادة تعابير أجنبية وتوليد معاني جديدة دون مراعاة تامة لقواعد اللغة والفصاحة ما دام الذي يكتبونه يعبر عن اغراضهم ، الامر الذي جعل اللغة على ايديهم أكثر مرونة وأقدر على التعبير عن ضمير المجتمع وهمومه وقضاياه الانية وابلغ في التصوير والتأثير في الرأي العام .

فلا عجب إذن ان تميز هذا الاسلوب أو بالأحرى امتاز بانه كان أكثر رواء واسلس يانا وأقرب فهما وأسهل تناولا من الاسلوب السابق ، كما لا عجب ان حمل طابع العصر بثقافته وأفكاره وسيئاته وحسناته .

كان هذا الاسلوب هو القالب الذي صب فيه الكتاب الصحفيون بنات أفكارهم ودبجوا به مقالاتهم السياسية والاجتماعية التي زينوا بها صدور صحفهم اليومية والاسبوعية . تلك المقالات التي لعبت دورا خطيرا في حياة إيران على رغم المآخذ الصرفية والنحوية التي يأخذها عليها المحافظون

والمبتغون الذين لم تكن انارهم هم مبرأة منها بشكل او باخر •

ومن أهم حسنات هذا الاسلوب ان معانيه اكثر من الفاظه وان اربابه لا يضنون بالشكل قدر عنايتهم بالمعنى الذي يرسله الصحفي الاديب او الاديب الصحفي ارسالا على سليقته دون عمل وتصنع ولذلك يمكننا تسمية هذا الاسلوب ايضاً بالاسلوب الادبي المرسل • واغلب أصحاب الجرائد ومحريها هم الفرسان المجلون في هذا الميدان •

(٣) الاسلوب الشعبي :

يبد ان بعض الكتاب الصحفيين تبادوا أكثر وبالغوا في التحزر والانطلاق من كل قيد لتحقيق قسط أكبر من السهولة واليسر والتوضيح فجاءوا بهذا الاسلوب الشعبي الذي صب عليه المحافظون جام غضبهم وركزوا عليه هجومهم أكثر من سواء وأعلنوها حرباً شعواء على أصحابه لم تخمد اوارها حتى اليوم •

كان هم هؤلاء الصحفيين تصوير المشاعر الانسانية وشرح الوقائع والتعبير عن القضايا العامة وايصالها باقصر الطرق واسهلها واوقعها في نفوس العامة التي يخطبونونها ويتخذون من افرادها البسطاء ابطال موضوعاتهم او مدار حديثهم • ولذلك فضلوا ان يكتبوا بلغة سهلة تستخدم كثيراً من تعابير الحديث والالفاظ والعبارات الشعبية والعامة مستعينين بالامثال والكنايات والمصطلحات التي يرددها العوام في حياتهم اليومية بل يمكننا القول ان بعض هؤلاء الصحفيين كانوا يكتبون باللغة العامة بالفعل فلم يكن هناك من فارق كبير بينهما •

وعلى رغم ذلك فان أدب هؤلاء من الآثار الرائعة لما تضمن من المعاني الرقيقة ومن قوة التعبير والتأثير والسحرية باللاذعة والكنايات المثيرة التي قد لا يستطيع أصحاب الاساليب الادبية والفنية الاتيان بمثلها • ولا بد

هنا من القول ان أصحاب هذا الاسلوب لم يعمدوا اليه عن قصور أو جهل بل كان عن عمد فهم معروفون بالنبوغ ومعرفون بالاطلاع الواسع على الاساليب البلاغية القديمة ، ومشهورون بعلو كعبهم في الكتابة والانشاء ، ومن هنا ينبغي التفرقة بين أدب يكتب بلغة شعبية أو عامية ، وبين ركة الاسلوب وغثاته العامية .

وأصحاب هذا الاسلوب هم الكتاب الواقعيون والاشتراكيون . ويمد دهمخدا رائد هذا الفن وفارسه الذي لا يشق له غبار . ولعل تأثره بصحيفة « ملا نصر الدين » - الاذرية وما شاهده من ذبوع انتشارها وتأثيرها في نفوس القراء - هو الذي حمله على ان يبتكر هذا الاسلوب الشعبي في اللغة الفارسية فأخذ ينشر في صحيفة « صور اسرافيل » حقلا يشبه العمود الصحفي باسم « چرند وپرند » أي « هنر مذر » بتوقيع مستعار هو « دخو » . وقد تميزت كتابات دهمخدا بالطلاوة والسخرية والفكاهة في تعبير شعبي حتى في ألفاظه وأسمائه في بعض الاحيان . وقد اتجهت الى هذا الاسلوب أيضا صحيفة « اذربايجان » و « ناله ملت » و « حشرات الارض » و « شرافت » . على ان « دهمخدا » يعد المؤسس لهذا الاسلوب بشكله الحالي الذي تابعه فيه مشاهير الادباء الفرس فيما بعد وهم جمال زاده وصادق هدايت وبزرگ علوی وصادق جوبك ويمكننا القول ان دهمخدا هو مؤسس هذا الادب وجمال زاده هو ناشره كمدرسة جديدة وقد طوره هدايت الى أدب عظيم خلب به لب الجمهور الإيراني وله اتباع كثيرون اليوم في ايران . واليك هذه القطعة الصغيرة من « چرند وپرند » التي كتبها « دخو » بأسلوب ساخر جميل وفي صيغة خبر موضوع تعريضا بحركة الشيخ فضل الله الذي اعتصم هو وأتباعه بمرقد الشاه عبدالمعظم احتجاجاً على أعوان الدستور مدعين ان الدين قد قضى عليه على

ایدهم و ذلك في صحيفة « صور اسرافیل » العدد السادس من سنتها الاولى تحت عنوان :

« تعطیل عملجات در حضرت عبدالعظیم : » دیروز عملجات بازار دین فروشی از کمی مزد دست از کار کشیدند و از قرار مذکور آدمی پنجشاهی بمزدشان افزوده شد ، و ترجمتها : « اضراب عمال البناء في مرقد الشاه عبدالعظیم : اضراب يوم امس العمال الذين يقومون بتشيد سوق المتاجرة بالدين عن العمل بسبب قلة الاجور . ولهذا فقد اضيف الى اجرة كل واحد منهم خمس (شاهيات) ^(٦٣) » ،

وهذه قطعة أخرى كتبها دهخدا ابان ازمة الخبز الخائفة في طهران بعنوان « اختراع جديد » في العدد الثالث من « صور اسرافیل » من سنتها الاولى : « یکنفر دکر اطريشي موسوم به آف شنيدر وقى كه حكایت نانهای طهران را شنید برای اینکه مینای روی دندان وندانهای ضایع نشود ، غلافی از فولاد برای دندان اختراع کرده . با استعمال این غلاف دندان حکم آسیابی را پیدا می کند که قوه چهار اسب دارد و سنک و چارکه و گلوخرا بخوبی خرد میکند . آدرس لازارت گاسه فنکوهیلاشتال ، نمر - ۲۱ ، »

و ترجمتها « عندما سمع طبيب نمساوي يدعى الدكتور اف شنيدر حكاية خبز طهران فقد اهتم (رحمة باهالي المدينة) الى اختراع جديد للحيلولة دون تلف مادة المينا (الناصعة) التي تغطي الاسنان ولحماية تأكلها (وهذا الاختراع) هو عبارة عن غلاف (عجيب) من الفولاذ (يوضع على الاسنان) فتقوم الاسنان باستعمال ذلك الغلاف الفولاذي بما

(٦٣) الشاهية عملة إيرانية صغيرة جدا هي واحد من العشرين من الريال - انظر فرهنگ عميد - لحسن عميد ص ٦٥٠ ، طهران ١٣٤٣ .

تفعله الرحى بقوة أربعة حصانات وتطحن جيدا الحجر والتراب وتكسل
 الطين والحصى - العنوان : لازارت جاسه فنجو هيلاشتال رقم - ۲۱ ، ۰۰
 ومن اشهر مقالات دهخدا التي نشرها في حقل « چرند وپرند » في
 العدد الثاني من صور اسرافيل هي مقاله الآية : « تحت عنوان » « مكتوب
 شهري » (رسالة المدينة) .

« كبلائي دخو . تو قديمي هاگاهي بدرد مردم ميخوردی مشکلي
 بدوستانت رو ميداد حل مي کردی . ابن اخر ها که سروصدائي از
 تو نبود مي گفتم بلکه توهم ترياکي شده ای . در گوشه اطاق پای منقل
 لم داده ای اما نگو که تو نافلای حقه همان طور که توی صور - اسرافيل
 نوشته بودی يواشکي بي خبر نمیدانم برای تحصيل علم کيميا وليميا
 وسيميا گذاشتي در رفتي بهند . حکما گنج نامه هم پيدا کرده ای .

در هر حال اگر سوء ظني در حق تو برده ام بايد خيلي خيلي
 ببخشي عذر ميخواهم . باز الحمد لله سلامت امدی جای شکرش
 باقيست چرا که خوب سروقتش رسيدی . برای اینکه کارهاخيلي شلوق
 بلوق است .

خدا رفتگان همه را يامر زد خاک بر اش خبر نبرد . در قافازان
 ما يك ملا اينکلمي داشتيم روضه خوان خيلي شوخي بود . حالا نداشته
 باشد بامن هم خيلي ميانه داشت . وقتي که ميخواست روضه بخواند
 اول يك مقدمه دورو در ازی مي چيد .

هر چند بي ادبيست مي گفتم مطلب اينطور خر فہتر مي شود .
 در مثل مناقشه نيست . بنظرم مي آيد برای شماهم محض اينکه درست
 بسطلب پي برديد يك مقدمه بچينم بدتيست .

در قديم الايام در دنيا يك دولت ايران بود در همسايگي ايران هم

دولت یونان بود • دولت ایران آن وقت دماغش پر باد بود • از خودش
خیلی راضی بود • تَبَادُءُ ملك الملوكي دنیا رامیكشید •

بلی ان وقت در ایران معشوق السلطنه ، محبوب الدوله ، عزیز
الایاله • ملا های انوقت هم چماق الشریعه حاجب الشریعه ، بارك
الشریعه نداشتند ... خوش آن روزها واقعا که در ست عهد پادشاه
وزوزك بود • مخلص کلام يك روز دولت ایران لشکرهای خودش را
جمع کرد • یواش یواش رفت تابست دیوار یونان • برای داخل شدن
یونان يك راه بیشتر نبود که لشکر ایران حکما باید از آن راه عبور کند • بلی
پشت این راه هم يك کوجه آشتی کتان مسجد اقا سید عزیز الله یعنی يك
راه باریك دیگر بود ولی لشکر ایران آن راه را بلد نبود • همین که
لشکرایران پشت دیوار رسید دید این یونانی های بد ذات هفت خط با
قشون جلوراه را گرفته اند • خوب حالا ایران چه خاك بسرش کند ؟
برود چطور برود • برگردد چطور برگردد • مانده سفیل و سرگردان •
خدا رحمت کند شاعر را خوب گفته است نه در غربت دلم شاد و نه
روی در وطن دارم الفخ • از انجا که باید کارها راست بیاید يك دفعه
لشکر ایران دیدند یواشکی یکنفر از آن جعفر قلی اقاها پسر بیگلر
اقاهای قزاق یعنی یکنفر غریب نواز یکنفر نوع پرست یکنفر مهمان
دوست از لشکر یونان جدا شد • و همه جا پاورچین پاورچین آمد تا
اردوی ایرانیها • و گفت : « سلام علیکم خیر مقدم خوش آمدید صفا آوردید
سفر بیخطر » • ضمنا آهسته با انگشت شهادت آن کوجه « آشتی کتان » را
بایرانیها نشان داد • گفت : « مایونایها انجا لشکر نداریم اگر شما از آن
راه بروید میتوانید مملکت مارا بگیرید • ایرانیها هم قبول کرده و از
آن راه رفته داخل خاك یونان شدند • حالا مطلب اینجا نیست • راستی

تا یادم نرفته اسم آن غریب نوا را هم عرض کنم • هر چند قدری بزبان
ماسنگین است اما چه میشود کرد •

اسمش « افالتس » بود خدا لعنت کند شیطان را نمیدانم چرا هر
وقت من این اسم را میشنوم بعضی سفر ای ایران یادم می افتد الخ • •
وترجمته : کبلانی دخو ! (۶۴)

كنت في الايام القديمة تنفع الناس أحيانا فإذا ما عرضت مشكلة
لاصدقائك كنت تحل عقدها ولا أدري ماذا حل بك الآن ، انني في الايام
الاخيرة اذ لم اسمع فيها لك صوتا أو لم أسمع عنك شيئا طالما كنت اردد :
تري اين انت الآن ؟ من يدري لربما صرت أنت أيضا من المدمنين على
الافيون ، تقبع في زاوية من الغرفة أو تجلس باسترخاء قرب « المنقل »
تتكيء بكوعك على الارض وتلقي بظهرك على الوسائد ، منصرفا عن كل
شيء ولكنني أخشى ان تكون ايها الخيث المخادع قد انسلت بهدوء وهربت
بصمت • فمن يدري لعلك سافرت الى الهند كما ذكرت في صور اسرافيل
لتحصيل علم الكيمياء واللمياء والسيما ولابد انك قد عثرت على سر
الكنز الثمين •

على أي حال اذا كنت قد استث الفطن بك فأرجو ان تصفح عني وان
تعذرني من كل قلبك فاني اطلب صفحك وعليك ان تعذرني ومهما يكن
فالحمد لله على عودتك سالما والحمد لله على سلامة وصولك فله الشكر
والحمد ، ذلك لانك قد وصلت في الوقت المناسب تماما فالأوضاع مضطربة
والبلاد في هرج ومرج والفوضى ضاربة أطنابها •

(۶۴) کیلانی ای کربلانی بلغة العوام والفرس يطلقون هذا اللقب
على من يحج مدينة كربلاء لقدسيتهما كما يلقبون من يحج مشهد بمشهدی
وبالعامية «مشتي» و «دخو» ای «دهخدا» بلهجة اهل قزوین مسقط
رأس الکاتب •

ليرحم الله موتى الجميع وليحفظ السامعين فقد كان في مدينتنا (قازان) رجل معمم من طبقة الملا ، من قراء الروضة الحسينية اسمه (اينكلى) (٦٥) كان هذا فكهما جدا ظريفا خفيف الروح وكان يكثر المزاح والمداعبة وكانت تربطني به كثير من الروابط - التي أرجو الا تكون الآن ! - روابط الصداقة والمودة فعندما كان يريد أن يعتلى المنبر ويقرأ مشهدا من مشاهد الروضة ويعظ الناس ويستدر دموعهم كان يقدم لذلك مقدمة مستفيضة مترامية الاطراف للتوضيح والتأثير .

وكان يقول - ولو هذا من سوء الادب - ولكن ناقل الكفر ليس بكافر ولا مناقشة في الامثال - : ان عرض الموضوع على هذه الشاكلة هو الذي يجعله في متناول فهم البلهاء . ولكي تطلعوا تماماً على الموضوع الذي اريد ان اتناوله لا بأس أن اقدم له هذه المقدمة .

في قديم الزمان كانت في العالم دولة تسمى ايران وكانت تجاور ايران دولة أخرى هي (اليونان) . كانت دولة ايران في ذلك الوقت متفخخة الاوداج مصعرة الخد مزهوة بنفسها . مسموعة الكلمة ! : وكانت تطمح أن تسيطر على الدنيا .

أجل في ذلك العصر لم يكن في ايران « معشوق السلطنة » ، « محبوب الدولة » ، « عزيز الایالة » ، ورجال الدين في ذلك الوقت لم يكن لهم (جماق الشريعة) - (هراوة الشريعة) و (حاجب الشريعة) كما لم يكن لهم (بارك الشريعة) (٦٦) . . . الا طوبى لتلك الايام حقا انها

(٦٥) اينكلى أى عينك + على ، يسميه هكذا تندرا وسخرية به .
 (٦٦) كان الشيخ فضل الله نوري على رأس رجال الدين المناهضين للدستور في ايران وكان مكان اجتماعه مع انصاره بستانه الذي سماه الوطنيون على سبيل التندر «بارك الشريعة» . كما كان هذا الشيخ متهما بالعمالة للروس وتلقى المال والهدايا منهم والحرص على احاطة نفسه بالابهة والفخفة فله حاشية من الجلوازة كان الوطنيون يسمونهم تندلا

كانت عهد الملك (الوزاوة) •• صفوة القول ان دولة ايران جمعت ذات يوم جيوشها وتقدمت بها شيئاً فشيئاً حتى بلغت أسوار اليونان ولم يكن لدخول اليونان غير طريق واحد وكان على جيش ايران ان يسلكه لا محالة ولكن وراء هذا الطريق كان أيضاً زقاق يشبه زقاق (آشتي كان) أي زقاق المصادقة المنتهي الى مسجد آقا سيد عزيز الله • أي كان هناك طريق ضيق آخر ولكن جيش ايران لم يكن يعرف هذا الطريق • وما ان وصل الجيش الايراني الى الاسوار حتى رأى ان هؤلاء اليونانيين الشياطين الخبثاء قد أحكموا استحكاماتهم ووقفوا بجيوشهم في عرض الطريق وقد سدوا منافذه وقطعوا سبله •••

اذن •• ما العمل ؟ ماذا يوسع ايران ان تصنعه الآن في هذه المشكلة والمحنة • كيف تخرج من هذا المأزق الحرج ؟ اية داهية دهباء هذه • أتتقدم ؟ كيف تتقدم ؟ اترجع ؟ كيف تراجع لقد وقفت حائرة خائرة في موقف غير كريم لا تحسد عليه : رحم الله الشاعر الذي قال واجاد :

لست في الغربة جـذلان الفـؤاد

لا ولا اسطيع ان القي البـلاد

ليس لي فيهما عـزاء لا ولا

استطيع العيش في هـذا البـعاد

وكما تتحقق الامال فجأة ودون انتظار فقد لمح جيش ايران شخصاً يتقدم نحو صفوفه رويداً رويداً وكان ذلك الشخص من امثال جعفر قلمي

(بحاجب الشريعة) و (جماق الشريعة) كما كان حريصاً على اقتناء الخيول المطهمة والعربات الفارحة والكتائب يشير الى ذلك هنا بغمزه ولمزمه (انظر تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروي - ص ٢٨٧) و (شرح زندگاني من - يا تاريخ اجتماعي واداري دوره قاجارية - عبدالله مستوفي - ص ٢٥٠

أفا من ابناء رؤساء القوزاق (الروس) وريثهم أي من هؤلاء الانسانيين الذين يحبون الاجنبي واستضافة الغريب جاء هذا القادم منسلا عن جيش اليونان ومتجها نحو معسكر الايرانيين قائلا : السلام عليكم ومرحبا بكم لقد جئتم اهلا ووطنكم سهلا ، واثار بحذر وهدوء ليتجه الايرانيون نحو زقاق (الصداقة والسلام) وأضاف ، نحن اليونانيون لانملك جيشا هناك فاذا ما ذهبتم من تلك الطريق فستطيعون السيطرة على مملكتنا . وقد قبل الايرانيون ذلك وسلكوا الطريق المذكور ودخلوا أرض اليونان ، وليس هذا هو بيت القصيد بل اريد ان اذكر قبل ان انسى ان اسم ذلك المحب للاجنبي والمضيف للغريب ولو أنه صعب على السنتا هو «أقيالتس» . وليلعن الله الشيطان لا أدري لماذا كل ما اسمع اسم (أقيالتس) اذكر سفراء ايران ... الخ ، ويستمر دهخدا على هذا النحو في مقاله التي ذهب فيها هذا المذهب من التورية والكناية والغمز واللمز من قناة الخونة والعملاء بأسلوب ساخر فكه ، ،

(٤) الاسلوب الفني :

يتميز هذا الاسلوب بالاناقة الفنية وجمال التعبير والعناية بالشكل والفصاحة ولكن دون التقيد بالسجع أو الالتزام بالبديع . في جمل قصيرة شديدة الاسر متينة البنيان مشحونة بالصوافظ الملتهبة والاحاسيس الوجدانية (الروماتيكية) مبتعدة عن التعابير والالفاظ العامة . كما يتميز هذا الاسلوب الرائق ببنائه الفاتكة بالوصف الجميل والخيال الواسع الشعري . وعلى هذا فانه يستخدم في أغراض المقالة الذاتية من قصصية وشعرية وتأملية وحكيمة ووجدانية . ومن كتاب هذا الاسلوب علي دشتي ومحمد حجازي ، ولطف علي صورتگر ونظام وفا . انظر الى جمال التعبير وسعة الخيال وجدة المعاني في القطعة الاتية لعلني دشتي الصحفي القديم الذي اشتهر كأحد بناء النهضة الايرانية الحديثة . ، مجلسك

كانون سو زانې است که مسرت و آسودگي در آنجا مبدل بخاکستر سرد
 حزن و اندوه ميشود ، محبس تنها محبس نیست . منطقه بیچارگي بشر
 است . محبس يك صحنه سیاه و تاریکي است که بدبختيها ناکامیها و ذلثها
 در آنجا متراکم شده و ازمیان این دود سیاه جز قیافه های درهم و گرفته
 چیزی دیده نمیشود . مارا طوری آفریده اند : برای اینکه کمتر رنج
 ببریم باید کمتر احساس کنیم و کمتر بفهمیم وقوه تصور و تخیل ماکثر
 کارکند . وقتی اینطور شدیم تازه از حیات کمتر متمتع میشویم .» (۶۷)

و ترجمتها : « السجن موقد ملتهب حيث انقلبت فيه المسرة والسعادة
 والراحة الى رماد الحزن والقلق البارد ، فالسجن ليس محبسا فحسب انه
 منطقة تعاسة البشر ، (منطقة يتمثل فيها الشقاء بأشع صورة) . السجن
 مسرح اسود مظلم تجمعت فيه (انواع شتى) من التعاسة والشقاء وتراکمت
 فيه (ضروب مختلفة) من (مظاهر) الذل والعذاب .. ومن خلل هذا
 الدخان الاسود لا ترى شيئا سوى هياكل مضطربة كالحة وأشباح
 ذابلة شاحبة تنطق بالاسى والحزن و (الالسم) . لقد
 جبلونا هكذا : لكي لا تعذب كثيرا علينا ان نحس وان نفهم قليلا وان
 تعمل قوى تصورنا وتخیلنا بنحو اقل . (ولكن المؤلم) هو اننا عندما
 نصير على هذه الشاکلة فأن شيئا آخر يفوتنا . اننا نكون - عندئذ اقل
 تمنا (بمباهج) الحياة !!

ولعل من خيرة المقالات الذاتية هي « ستور حبيب » لعلي دشتي
 و « بلبل و شباهنک » للطف علي صورتگر ، والمقالات القصصية التي نشرها
 محمد حجازي في مجموعته المسماة « اهنک » ومقالة نظام وفا المعنونة
 « خنده » .

(۶۷) دریای گوهر (گزیده ترین مقالات وداستانهای کوتاه) جمع د.
 مهدی حمیدی ص ۱۳۲-۱۳۳ جلد اول چاپ دوم - طهران - ۱۳۳۳ .

(٥) الاسلوب الفارسي الغالص :

وحاول بعض الغلاة من دعاة القومية كتابة مقالاتهم باللغة الفارسية الخالصة - فارسي سره - اي باخراج الالفاظ العربية واحلال مفردات فارسية مكانها • وعلى رغم ما بذلوا من جهد فلم يكتب لاسلوبهم هذا الذبوع والانتشار ومن الرواد الاوائل لهذا النهج من المقال الصحفي ميرزا أبو القاسم خان ازاد المراغي صاحب مجلة « نامه پارسي » والسيدة صديقه دولت ابادي مؤسسة صحيفة « زبان زنان » والداعية المتحمس أحمد كسروي الذي كان أكثرهم أثراً وأطولهم باعاً • ونقتطع الجزء الآتي من المقال الافتتاحي الاول لصحيفة « نامه پارسي » :

« انكيزه » (سبب) نگارش نامه پارسي • اين بنده در هيڤده سالگي بنجف اشرف رفته پس از شش سال در انجسا ماندن ودانشهای تازی اموختن بايران برگشت واز اينجابه فرنك وآموختن زبانها ودانشهای ان سرزمين شتافتم وهيچ در اندیشه زبان پارسي نبودم تا اينكه نه سال پيش كه در لندن بودم ديدم كه انگليسان برای روايش (ترويج) زبان خود در كشورهای ديگران چنان ميكوشند كه بكفتن ونوشتن در نكتنجد • « أي » ان السبب الذي حملني على اصدار « نامه پارسي » هو انني في السابعة عشرة من عمري سافرت الى النجف وبعد ست سنوات من دراسة العلوم العربية هناك عدت الى ايران ومنها سافرت الى اوربا وشرعت في تعلم لغات تلك الديار وعلومها • ولم اكن افكر في اللغة الفارسية ابدا الى ما قبل تسع سنوات عندما كنت في لندن ورأيت كيف ان الانكليز من اجل نشر لغتهم في البلاد الاخرى يبذلون من الجهد والسعي ما لا يتسع له المقام من الكتابة والحديث عنه • »

موضوعات المقالة واتجاهاتها :

بقي علينا ان نتحدث عن موضوعات المقالة واتجاهاتها واغراضها ولما

كان ذلك مرتبطا ارتباطا وثيقا بتطور الحركة الصحفية فستحدث عنه خلال عرضنا لتطور الصحافة ولما كانت الحركة الصحفية بدورها مرتبطة بالحركة الدستورية بحيث كانت تتأثر بأحداثها وتعكس عليها ما تشهده المشروطة من وقائع ونكسات فانه يجدر بنا لدراسة تاريخ الصحافة الايرانية ومواكبته تقسيمه الى قسمين طبقا للدورين البارزين اللذين مر بهما عصر النهضة حتى الحقبة التي ندرسها • وهذان الدوران هما عهد المشروطة الاولى وعهد المشروطة الثانية •

الفصل الثاني

وجهة المقالة في صحافة عهد المشروطة الاولى

تمهيد :

كان اتجاه الصحافة الايرانية البارز طوال عهد المشروطة الاولى اتجاهاً سياسياً ، وذلك لان الصراع الذي كان يدور يومئذ كان صراعاً سياسياً بين المستبدين واهصار الدستور ، الذين كانوا يريدون تثبيت أقدام المشروطة وحماية مبادئها وخضد شوكة الشاه الطاغية المعادي للحياة الديمقراطية واحباط دسائسه ومؤامراته . وعندما اتفق الروس والانكليز على اقتسام ايران الى منطقتي نفوذ أخذ موضوع الدفاع الوطني والمحافظة على استقلال البلاد يشغل بال الصحفيين وسواهم من الوطنيين .

على أن الصحفيين خلال مماركهم السياسية تلك كانوا لا ينسون مشاكل البلاد الاجتماعية فكانوا يعالجون في تضاعيف مقالاتهم السياسية او على انفراد موضوعات اجتماعية او أدبية او علمية ولكن بصورة عابرة او مبسرة . وكان اهتمامهم بهذه الاتجاهات حسب الترتيب المذكور الواحد تلو الآخر ، وطبقاً للمراحل التي مرت بها الصحافة في هذا العهد .

المرحلة الاولى :

رأينا فيما مر بنا سابقا ان الصحافة كانت تتقدم ببطء في مستهل عهد المشروطة للظروف القاسية التي كانت تجابهها ولنشاط الرجمين المعادي فلم تصدر صحيفة جديدة الا بعد مرور شهرين ونصف الشهر .

وخلال هذه المرحلة كانت الصحف القديمة هي التي تطالع القراء باخبارها وافكارها وكانت صحفا رسمية او شبه رسمية او اهلية صغيرة . اما الصحف الكبيرة الجيدة ، فكانت تصدر في الخارج ولا تصل الى ايران الا بعد اكثر من شهر الامر الذي ادى الى ان تشط الصحافة السرية وتشهد عصرها الذهبي .

صدور الصحف الجديدة :

تلك هي المرحلة الاولى من تاريخ الصحافة في هذا العصر وقد تكلمنا عنها بالتفصيل في الفصل السابق اثناء عرضنا للنهضة الصحفية . اما المرحلة الثانية فهي التي تبدأ من رمضان ١٣٢٤هـ حيث اخذت الصحف الجديدة بالصدور . واذا كان من الصير حصر عدد الصحف الجديدة بدقة فانه يمكننا القول ان عددها لم يتجاوز الاحدى والعشرين صحيفة من هذا التاريخ حتى ختام ١٣٢٤هـ موزعة على النحو الآتي :

احدى عشرة صحيفة في تبريز وخمس صحف في طهران واثنان في اصفهان وواحدة في كل من مشهد وهمدان ، كما صدرت صحيفة واحدة بالفارسية في بومباي .

صحف تبريز :

يظهر مما تقدم ان تبريز كانت تمتاز في هذه الحقبة على طهران بكثرة ما صدر فيها من الصحف . والواقع ان هناك ميزة اخرى امتازت بها تبريز هي صدور اول صحيفة فيها بعد اعلان المشروطة . فقد اصدر الاحرار الدستوريون في غرة رمضان ١٣٢٤هـ صحيفة لتحمل افكارهم وتشر اخبارهم خلال نشاطهم في مشترك الانتخابات ولتكون لسان حال المجلس الشعبي لمدينة تبريز « انجمن ملي تبريز » .

وقد طبع عددها الاول باسم « روزنامه » - مجلس ملي تبريز - ولكنه لم يوزع لان الاسم لم يرق للكتاب المعروف محمد علي تربيت - الذي كان من اقطاب المصكر الدستوري - فاقترح على رئيس تحريرها السيد علي أكبر خان الوكيل استبداله باسم آخر هو « روزنامه ملي » . فأعيد طبع هذا العدد في اليوم نفسه وتم توزيعه بالاسم الجديد . وبعد عدة اعداد تغير اسم الصحيفة مرة أخرى الى « جريدة ملي » ثم أصبح اسمها سنة

١٣٢٥هـ «انجمن» واشتهرت بهذا الاسم طوال مدة صدورها التي قاربت اربع سنوات. (١)

وكانت الصحيفة في أول أمرها صغيرة تطبع بالحجر وتصدر كل أسبوع ثم أصبحت تنشر في أربع صفحات وتصدر بين يوم وآخر سنة ١٣٢٥هـ وتطبع بالحروف الى ان هاجم اعداء الدستور مطبعتها المسماة «أميد ترقى» وتناهبوا حروفها ومعداتها فاضطرت للصدور بالحجر ابتداء من عددها الصادر في غرة شعبان ١٣٢٥هـ .

وأكثر مواد الصحيفة كانت مثل سائر الجرائد التي صدرت بهذا الاسم في الولايات تدور حول مداورات المجلس كما كانت تتضمن اخبارا ومقالات شتى . ففي عددها الاول من سنتها الثالثة مقالة بعنوان «اجمال احوال» والى جانبها عريضة مقدمة من اعضاء المجلس الشعبي واهالي تبريز الى الامير الطاغية عين الدولة تفصح عن مدى اهميتها وموقفها الجري . وقد ذكر احمد كسروي هذه الصحيفة في كتابه عن تاريخ الشروط في ايران فقال : ان «انجمن» ولو انها كانت لا تحدث الا عن نشاط المجلس الشعبي لمدينة تبريز واعماله ولا تتناول غير احداث آذربايجان فهي من الصحف المهمة ذات المواد المفيدة التي كانت تكتب موضوعاتها بلغة بسيطة وواضحة في ذلك العهد . ثم يردف كسروي الى ذلك قائلا : «واتني كثيرا ما استعنت بها واخذت منها في تدوين كتابي هذا . ويكفي للتدليل على جرأة هذه الصحيفة وصراحتها واخلاص محرريها انه عندما ارتد (المجتهد) (٢) وبعض أعوانه من أعضاء المجلس الشعبي عن أهداف

(١) دانشمندان آذربايجان - محمد علي تربيت - ص ٤٠٧ و ٤٠٩

- ٤١٠ -

(٢) هو حاجي ميرزا حسن - كان في اول امره يؤيد المشروطة الا انه سرعان ما ارتد بعد ان وجد فيها تهديدا لمصالحه وتفوذه . اما حادثة «قراچمن» فقد وقعت في قرية بهذا الاسم بسبب شجار وقع بين اهالي هذه

المشروطة وصادف ان وقعت حادثة « قراچمن » في هذه الاثناء ، فحاول هؤلاء المرتدون التقليل من شأن هذا الحادث وأخفاء معالمة فاوعزوا الى علي أكبر خان - محرر انجمن - الاعراض عن ذكر هذه الحادثة ، فأمتثل لامرهم ولكنه في الوقت نفسه لم يستطع ان يكتم ضيقه واستيائه وخنقه على المرتدين فكتب مقالة بعنوان : « أي قلم تأتني در قيد سلاسل واغلال مقيد وتاكسي زبان مباركت بامهر ستمكارى مخوم خواهد بود ؟ » أي « أيها القلم حتام تبقى مقيدا بالسلاسل والاغلال والام يبقى لسانك المبارك مخوما عليه بختم الظلم » . ومع ذلك فان الوطنيين عندما كتبت لهم الغلبة على (المجتهد) وعصبته وسيطروا على المجلس ، استجوبوه بتهمة المهادنة ، فكتب مقالة يقول فيها : « استدعيت للتحقيق من قبل اعضاء المجلس وقد قالوا لي : انا عينك عن عموم الشعب في هذه الصحيفة لكي تنشر ما يقع . بدون مهادنة او خوف او حذر وبدون اخفاء سر مسن الاسرار حتى نقف على حقائق الاحداث والوقائع ونعرف المفسد والمغرض ونطلع على حركات الظالم والخائن . انا عينك لهذا الغرض ولم نعينك لكي تسود الصحيفة كلها وجها وظهرها - بالحديث عن « حضرة المستطاب » و « جناب المستطاب » وتلامها بالقاب وهمية وان تخفي نشاط الظلمة والمستبدين والمحتكرين . عندئذ اضطررت ان اعرض عليهم المسودات التي لم استطع نشرها ، كما شرحت لهم ما كنت القى من مكاره ومشاق بسبب القيود التي كانت مفروضة على حرية النشر ، فبرئت ساحتي على أن لا

القرية وبين الاقطاعي حاجي محمد علي الذي كان يمتلك رقابهم والتزم المجتهد جانب هذا الاقطاعي وبايعاز منه هاجم مائتان من الجلاوزة اهالي القرية ونهبوا اناثهم وقتلوا اطفالهم وروعوا نسايتهم مما استفز الوطنيين في تبريز فنبارت نائرتهم ودار صراع بين الطرفين حتى كتب النصر للوطنيين فطرد المجتهد من تبريز .

أنتخلف عن أداء رسالتي بمداهنة أحد أو مجاملته بعد الآن^(٣) .

ويقول محمد صدر هاشمي : ان « انجمن » ظلت مثابرة على الانتشار حتى سيطرة الرجعيين على تبريز واضطراب الاحوال فيها بعد قصف المجلس وتأسيس « انجمن اسلاميه » على يد مخالفين الشروط ففي هذا الوقت تمطلت « انجمن » مع بقية الصحف الاخرى واغلقت المطابع ، ويضيف الهاشمي أنه رأى من اعدادها حتى الثامن عشر من سنتها الثالثة المؤرخ في ١٠ شوال ١٣٢٦ هـ وان الكاتب غني زاده كان يماون مديرها ميرزا علي أكبر وكيله في شئون تحرير الصحيفة ، .^(٤)

أما صحف تبريز الاخرى فكانت دون « انجمن » أهمية واتساعاً ومن أهم هذه الصحف « اسلاميه » وكانت اسبوعية غير منتظمة الصدور تطبع على الحجر ، صاحب امتيازها ومحررها احد الوطنيين المكافحين يدعى ابو القاسم ضياء العلماء . وكان هذا من اسرة معروفة بالجاه والعلم والفضل والى جانب تعليمه الديني القديم كان ملماً بالعلوم الحديثة مجيداً للغة الفرنسية والروسية مثقفاً بالثقافة الجديدة . وكان من أوائل المنادين بالشروطية واحد بناء العهد الدستوري في اذربايجان ومن زعماء الوطنيين المعروفين بصلابتهم وثباتهم وقوة بأسهم . ويقول براون ان فكرة اصداره الصحيفة نبتت عندما التجأ هو وعدد من الوطنيين الى القنصلية البريطانية في ٢٩ رجب ١٣٢٤ هـ / ١٩ ديسمبر ١٩٠٦ م مطالبين بالدستور خلال الانتفاضة الكبرى التي شهدتها تبريز عندما اراد الرجعيون التكويس عن تطبيق النظام الديمقراطي وحرمان المدن الاخرى منه - فيما عدا طهران - فاحس هو والوطنيون الآخرون بحاجة ماسة الى صحيفة تنقل أفكارهم وتنطق باسمهم

(٣) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروي - ص ٢٦٨-٢٦٩ .

(٤) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي -

وتدافع عن آرائهم^(٥) . واتعجب (ضياء العلماء) في السنة الاولى من عهد المشروطة - من قبل المجلس الشيعي - رئيسا للمدلية^(٦) ثم أصبح فيما بعد رئيس محكمة الاستئناف كما كان عضواً لمدة طويلة في جمعية المعارف في تبريز وأشترك عند نشوب الحرب الاهلية بين أنصار الدستور وبين الرجعيين في صراعهم الوطني بالقتال شخصيا وطوال الاعوام الستة الاولى من الحكم الدستوري كان قد اوقف نشاطه على القضايا الوطنية حتى استشهد فقد حارب ضد القوات الروسية الغازية التي قدمت لحماية الرجعيين فاعدمته مع عدد من الوطنيين في يوم العاشوراء من سنة ١٣٣٠هـ/كانون الثاني ١٩١٢م . ويغضه كسروي بالذكر الحميد ويشي عليه ويقول انه كان من اشد المتحمسين للمشروطة ويقول انه اصدر لحقبة من الزمان صحيفة باسم «جريدة اسلاميه»^(٧) ويقول محمد صدر هاشمي انها لم تعيش لمدة طويلة وان عددها الثامن صدر في ٢٩ ربيع الاول ١٣٢٥هـ،^(٨) .

وأصدر احمد بصيرت مدير مدرسة «بصيرت» التي غلب اسمها على لقبه ثلاث صحف هي «اتحاد» صدر منها خمسة اعداد وكانت صغيرة تطبع على الحجر و«اخوت» وكانت اسبوعية يصفها محمد علي تربيت بانها كانت رجعية في تفكيرها وفيما كانت تنشر من موضوعات ومقالات . و«اسلاميه» وهي غير التي سبق ذكرها ، فان صحيفتين كانتا تصدران معاً

- (٥) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت - ادورد براون - ترجمه محمد عباسي - ص ٢١٢ ج ٢ .
 (٦) قيام اذربايجان وستارخمان - اسماعيل امير خيزي - ص ٢٤٩-٢٥٠ .
 (٧) تاريخ هيجه ساله اذربايجان - احمد كسروي - ص ٣٢٠ .
 (٨) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ١٧٠ ج ١ .

بهذا الاسم في وقت واحد في تبريز ولكل منهما رئيس تحريرها وذلك على حد قول محمد صدر هاشمي الذي يضيف ان هذه الصحيفة كانت رجعية نقلا عن محمد علي تربيت في كتابه دانشمندان اذربايجان يداني لم اعثر في الكتاب المذكور على ما ذكره الهاشمي^(٩) .

أما صحف تبريز الأخرى فهي «ابلاغ» لمديرها محمود اسكندراني و«مصبح» لمحررها ابو القاسم التبريزي و«عبرت» و«صراط المستقيم» و«اميد» وكانت هذه تصدرها مدرسة (اللقمانية) وقد انتشر منها اربعة وعشرون عددا و«آزاد» لصاحبها رضا تربيت وكانت تشر صور الرجال المشهورين . وكانت هذه الصحف جميعها من الصحف الصغيرة المطبوعة على الحجر لم تعش لمدة طويلة أو لم يصدر منها سوى عدد أو عديدين ومعلوماتنا عنها مبسرة جدا ولا نعرف عن بعضها سوى أسمائها .

صحف طهران :

إذا كانت الصحف التي صدرت في طهران خلال هذه الحقبة أقل عددا من صحف تبريز فإنها كانت أكبر حجما وأوسع انتشارا وأكثر أهمية وأبعد أثرا وأطول عمرا وهذه الصحف هي : «المجلس» و«ندای وطن» و«التمدن» و«المعارف» و«الوطن» و«نحن» أولا تتكلم عن كل منها تباعا فيما يأتي :

«مجلس» :

عندما اعلنت المشروطة ، نادى جمع من الوطنيين في طهران ، لاصدار صحيفة ، تدعم النظام الجديد وتعبّر عن اهدافه . وكان في

(٩) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي -

مقدمة هؤلاء يحيى دولت آبادي الذي كتب في رجب ١٣٣٤ هـ نموذجاً للعدد الاول من صحيفة اختار لها اسم «مجلس» وقدمه للشاه وطلب - بناء على اقتراح الزعيم عبدالله البهبهاني - ان يصدر الامتياز باسم « آقا ميرزا محسن » على أن يكون هو المشرف الحقيقي على اصدارها • ووافق الشاه على الطلب في ٦ شعبان من السنة المذكورة^(١٠) •

على ان محمد صادق الطباطبائي (ابن الزعيم محمد الطباطبائي) زيتن لآقا ميرزا محسن هذا ، ان يبعد دولت آبادي ، وان يشركه هو في اصدار الصحيفة • وتحقيقا لذلك فقد استعانا بآين الصدر الاعظم (مشير الملك) الذي تحايل على الشاه ودعاه الى ان يصدر أمرا جديدا بمنح الامتياز باسم « ميرزا محسن » على أنه تأكيد للاول • وما ان تسلم هذا خطاب الامتياز حتى راح يعد العدة لاصدار الصحيفة المنشودة مع صاحبه الطباطبائي ، متجاهلا دولت آبادي^(١١) •

ولكن الغريب ، انني على كثرة ما طالعت من اعداد هذه الصحيفة ، لم أجد فيها أثرا لاسم « آقا ميرزا محسن » هذا وانما وجدت اسم « محمد صادق الطباطبائي الحسيني » مثبتا في اعلى الصحيفة على انه مديرها المسؤول ، كما وجدته مذكورا في خاتمة كل عدد - باستثناء بضعة أعداد - على عادة الصحف في تلك الايام ، التي كانت تذييل كل عدد من أعدادها بتوقيع صاحبها ومديرها •

ولد محمد صادق الطباطبائي في طهران سنة ١٢٩٧ هـ وكان أديبا متفكها درس العلوم الدينية في سامراء • وكان الى جانب ذلك مثقفا بالثقافة

(١٠) تاريخ معاصر يا حيايت يحيى - يحيى دولت آبادي - ص ٩٢

ج ٢ •

(١١) تاريخ بيداري ايرانيان - ناظم الاسلام الكرمانى -

ص ٥٥٨-٥٥٩ •

الحديثة ملماً بالفرنسية • أسس مدرسة باسم « مدرسة الاسلام » ، كما انشأ مشغلاً لنسج العباء وآخر لصنع السجاد ، وأسس « شركة المنسوجات الوطنية » ، وكان ملازماً والده في كفاحه الوطني • ويقول صاحب « تاريخ بيداري ايرانيان » : « ان للسيد محمد صادق الطباطبائي يعود الفضل فيما بلفته الصحافة من التقدم والرقى في ايران • وان الصحيفة الايرانية مدينة بتطورها لجهوده » فهو أول من ابتدع اعطاء الصحف للصيغة لبيعها والمناداة عليها في الاسواق والطرق ، (١٢) •

وكان رئيس تحرير هذه الصحيفة الشاعر « أدیب المالك » الذي كان يتحف قراءها بغرر آثاره ، من الشعر والمقالات المتمعة ، بأسلوب يتميز بالرق والسلاسة كما يتميز بتأثره الشديد باللغة العربية (١٣) •

عددتها الاول :

كانت « مجلس » أول صحيفة منح امتيازها بعد اعلان المشروطة • ولكن عددتها الاول لم يصدر الا في ٨ شوال ١٣٢٤هـ / ٢٥ تشرين الثاني ١٩٠٦م - أي بعد صحيفة « انجمن » في تبريز - وكان في ثمانى صفحات ، مطبوعة طباعة جيدة بالحروف المفردة • وهو يضم مقالة افتتاحية بعنوان « مقدمة » على عادة الصحف عهدئذ تبدأ بالبسملة والعنوان موضوع في بداية السطر الاول (أي ليس في أعلا المقال) • والمقال طويل جدا تتكرر فيه كثير من العبارات ، يذكرنا بالمقدمات الضافية للكتب القديمة • وقد جاء في هذا المقال : ان هذه الجريدة حرة تماما ، تنشر ما يدور في مجلس الشعب من مناقشات وتتناول بالحديث بمطلق الحرية القضايا السياسية والتجارية

(١٢) تاريخ بيداري ايرانيان - ناظم الاسلام الكرمانى - ص ٢٠٩ •

(١٣) انظر مثلاً مقالته في العدد ٥٥ الصادر في ٣٠ محرم ١٣٢٥هـ •

والاجتماعية وكل ما يهم الشعب ويعود عليه بالنفع ويحمي حدود الاسلام .
كما يشير المقال الى ان الصحيفة تعنى بالاخبار التجارية والاسعار ونشر
البرقيات والاخبار الخارجية ونقل أنباء العلوم والآداب والصناعة والاقتصاد
والصحة العامة !! وانها التزاما بواجبها الصحفي وتحقيقا لاهدافها ، سوف
لا تذكر الالقاب الا باختصار ، مبتعدة عن التزلف ، متحاشية التعابير المبهمة
المغلقة !

ومن مواد عددها الاول - الذي يعد أنفـس أعدادها - مقالة بعنوان
« فوائد مجلس » وهي في شرح مفهوم القانون الاساسي ومجلس الشعب
بقلم أديب المالك ، ومقالة أخرى بعنوان « افادة مخصوص » بقلم محمد
صادق الطباطبائي عن أهمية مجلس الشعب ودوره الاجتماعي والقومي
وأثره في تقدم الامم .

مقالاتها :

من أهم ميزات هذه الجريدة انها كانت أول صحيفة خاصة تصدر في
ايران ، وهي معفاة من الرقابة الحكومية رسميا ، وان السلطات الحاكمة
كانت تعترف لها بالحرية المطلقة في ان تكتب ما تشاء من المقالات ، وانها
لا تتدخل في شؤون تحريرها وادارتها ، خلافا للصحف التي سبقتها . وقد
جاء هذا الاعتراف في فرمان الشاه نفسه الذي منح بموجبه الامتياز ،
ونشرته الصحيفة متفاخرة به في عددها الاول ، ويمد هذا الامر ، خطوة
مهمة على طريق تقدم الصحافة الايرانية وبالتالي المقال الصحفي ، مهما
كانت الاسباب الداعية الى ذلك .

ولم تستغل « مجلس » هذه الحرية المطلقة ولم تشتط ، بل كانت
سياستها معتدلة ، تعالج القضايا باتزان وحرصانة ، وتشر موادها باخلاص
وأمانة .

كانت أكثر عنايتها موجهة الى مداولات المجلس ، تذكر قول كل نائب أزاء اسمه ، ولكن بعد مدة تخلت عن هذه الطريقة فأخذت تذكر الاقوال بدون أسماء قائلها - لربما بناء على طلب أعضاء المجلس انفسهم - على ان « مجلس » ، عادت الى الطريقة القديمة بعد اعتراض القراء !

وكانت « مجلس » - الى جانب ذلك - تنشر مقالات جيدة في موضوعات شتى ، فقد نشرت مقالة خبرية حول محاولة تأسيس المصرف الوطني لايران والمراحل التي قطعتها والاسباب التي حالت دون ذلك وأهمية مثل هذا المصرف (العدد ١٤/٣ شوال ١٣٢٤) • ونشرت مقالة أخرى عن ضرورة العناية بالزراعة وأهمية تقدمها ، مع عرض مشاكل الارض والاقطاع في ايران وضرورة حماية الفلاح وتحريره من رقة القيود والتقاليد والقوانين الاقطاعية (العدد ١٠/٧٧ ربيع الاول ١٣٢٥) • ونشرت مقالة عن ضرورة التقدم الصناعي وأهميته (العدد ٢٠/١٠٣ ربيع الثاني ١٣٢٥) ، كما نشرت مقالات كثيرة أخرى لتوعية الجماهير والدفاع عن المشروطة والدعوة الى الاتحاد والتكاتف •

خصائصها وسماتها :

صدرت « مجلس » بالقطع الصغير (٢٠ × ٤٦ سم) ، وقد كتبت في عددها الاول انها تصدر بهذا الحجم ، مضطرة لعدم توفر الورق من الحجم الكبير الخاص بطبع الجرائد اليومية ، وانها ستستمر على حجمها هذا الى ان يصلها الورق الذي طلبت استيراده من المعامل الاوربية • والطريف ان السنة الاولى انتهت وأعقبتها عدة شهور والورق فيما يبدو لم يصل لان حجمها لم يتغير الا سنة ١٣٢٧ هـ حيث ابتدأ يتسع شيئاً فشيئاً •

اما طباعتها فكانت جيدة ، تطبع بالحروف المفردة ، وكانت تصدر بأربع صفحات - ما عدا العدد الاول - وكل صفحة كانت مقسمة الى

جدولين حتى عددها الثامن الصادر في ٢٢ شوال ١٣٢٤ هـ حيث بدأت الصفحة تنقسم الى ثلاثة أعمدة .

وكانت « مجلس » تصدر في أول عهدها ، أربع مرات كل أسبوع ثم أصبحت يومية من العدد ٦٨ الصادر في ٢٥ صفر ١٣٢٥ هـ .
ومما كانت هذه الصحيفة توليه عنايتها الفائقة ، شكاوى الناس من الموظفين ورجال السلطة الحاكمة ، كما كانت تنشر رسائل القراء ومندوبيها في سائر المدن ، متضمنة آراءهم في المسائل العامة .

اما الاخبار العالمية فكانت تنشرها باقتضاب شديد ، حتى ان الخبر الواحد - أحيانا - كان لا يتجاوز السطر أو السطرين . ويظهر مما كانت تنقله عن الصحف العربية - حتى الصادرة منها في المهجر الأمريكي - انها كانت على صلة وثيقة بالصحافة العربية ، مهتمة بها ، متبعة لما تنشره بحرص شديد ، وخاصة عن ايران .

أهميتها :

تعد « مجلس » من خيرة الصحف الفارسية التي صدرت في ايران ومن أنفسها ، وحسبنا ان نشير الى ما ذكره كل من براون(*) وده مهدي ملكزاده(**) عن شهرتها وأهميتها ونهجها القويم ومقالاتها المفيدة . كما ان كسروي يقول : انه استقى كثيرا من معلوماته من هذه الصحيفة(***) .

ولقد استمرت « مجلس » على الصدور حتى قصف المجلس الوطني وما أعقب ذلك من الاحداث الدامية التي أدت الى ابعاد مديرها السيد محمد

(*) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران - در دوره مشروطيت - ادورد برون - ترجمة رضا صالح زاده - ص ٥٨ - ٥٩ ج ٣ .

(**) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده - ص ٢٣٨ ج ٢ .

(***) تاريخ مشروطه ايران - أحمد كسروي - ص ٢٧٣ .

صادق الطباطبائي من طهران أربعة عشر شهرا ، وعندما عاد - بعد إعادة الدستور واستقرار الحكم - ، عهد الى الصحفي المعروف الشيخ يحيى الكاشاني بإدارتها فصدرت في شعبان ١٣٢٧هـ . واستمرت على الصدور سنتين متاليتين .

نداي وطن :

صدر عددها الاول في ١١ ذي القعدة ١٣٢٤هـ/ ٢٧ كانون الاول ١٩٠٦م في ثماني صفحات مطبوعة بالحروف المفردة ، يعلو عنوانها بالعربية عبارة « حب الوطن من الايمان » وتحت : « هل من ناصر ينصرني » و « آزادي - آبادي » ، أي الحرية - التعبير .

أصدر هذه الصحيفة الاسبوعية ؛ الكاتب المعروف مجتهد الاسلام الكرمانلي ، بعد اطلاق سراحه من « كلات » وعودته الى طهران . وكانت « نداي وطن » تنشر في أغلب أعدادها صورة لأحد الرجال المشهورين وحولها أبيات من الشعر باللغة الفارسية أو العربية .

اما موادها فقد كانت بصفة عامة مثل سائر جرائد صدر المشروطة عبارة عن مداولات المجلس الوطني والاحبار الداخلية وترجمة ما تنشره الصحف الخارجية عن أحداث ايران وما يتعلق بالمشروطة وكذلك الرسائل التي تردّها من الولايات فضلا عن المقالات والموضوعات العامة . ومن المواد الطريفة التي كانت تنشرها « نداي وطن » في سنتها الاولى المقالات التي كانت تحت عنوان : « گفتگوی شیخ بهلول وملا نصرالدین » ، ومما يلاحظ على مقالات هذه الصحيفة ان كثيرا من عناوينها كانت باللغة العربية مثل : « اعلّموا يا اولو (٩) الالباب » (العدد التاسع عشر) و « العجب ثم العجب بين الجمادى والرجب » (العدد ٤٨) .

وتعد « نداي وطن » من الصحف المفيدة الواسعة الانتشار في عهد المشروطة الاولى ، وقد ظلت مثابرة على الصدور حتى وقوع قصف

المجلس • ولقد أشاد بمقام هذه الصحيفة وأهميتها محمد صدر هاشمي ودافع عن صاحبها الذي وصمه كسروي بأنه كان من الصحفيين المرتزقة^(١٤) دافعاً مجيداً^(١٥) •

تصلن :

صدر عددها الاول في ١٧ ذي الحجة ١٣٢٤ هـ وكانت تصدر خلال الشهرين الاولين اسبوعياً ثم أخذت تصدر فيما بعد كل اسبوع مرتين • وهي تعد رابع صحيفة كبيرة في هذا العهد • أسسها مدير الممالك الذي كان من الكتاب الصحفيين المثقفين • كان شعار الصحيفة في عددها الاول « هو الله حسبي » ، ثم أخذت من عددها الثاني تكتب تحت عنوانها ، بالفارسية بأنها « مرآة الشعب » و « ان هدفها هو الارشاد الى ما فيه خير البلاد واستحكام اسس المساواة والحرية » •

كانت « تمدن » من الصحف التي تعنى بالمقال الافتتاحي ، يكتبه مديرها ويعالج به القضايا التي تهم الرأي العام • اما موادها الاخرى فكانت تتألف عادة من الاخبار الداخلية وشكاوي الناس ومطالبهم واخبار المشروطة •

وكان اسلوب رئيس تحريرها (مدير الممالك) في مقالاته متميزاً بالوضوح والسهولة مع شيء من السجع غير المتصنع •

(معارف) :

انشأ هذه الصحيفة الشيخ محمد علي بهجت في أواخر سنة ١٣٢٤ هـ بمساعدة وزارة المعارف وكان هذا من رجال التربية والتعليم

(١٤) تاريخ مشروطه ايران - أحمد كسروي ص ٢٧٤ •

(١٥) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٢٩٤

الكبار . وكانت « معارف » اسبوعية تعنى بالموضوعات التعليمية والادبية والتربوية والاخلاقية ، تعطّل مع عطلة المدارس وتعاود الصدور في أول السنة الدراسية وكان اكثر مشتركها من الطلاب ورجال التربية والتعليم .

(وطن) :

ذكر راينو صدور صحيفة بهذا الاسم في طهران ووصفها بانها كانت اسبوعية وان بعض اعدادها مطبوع بالحجر وبعضها الاخر بالحروف ولم يذكر بدء انتشارها وانما ذكر ان عددها العاشر صدر في ٨ ربيع الثاني ١٣٢٥ هـ وان آخر اعدادها هو الثاني والعشرون الصادر في ١٤ رجب ١٣٢٥ هـ كما لم يذكر اسم صاحبها او مديرها . (١٦)

اما براون فقد وصف هذه الصحيفة وتحدث عنها بحديث يطابق بعضه اقوال راينو ، ويخالفها بعضه الآخر . فقد قال ان هذه الصحيفة صدرت في طهران في أربع صفحات سنة ١٣٢٤ هـ / ٦ - ١٩٠٧ ، وان عددها العاشر صدر في ٢٢ نيسان وعددها الثاني والعشرين في ١٢ رمضان ١٣٢٥ هـ / ١٩ تشرين الاول ١٩٠٧ وهو يحتفظ بهما . والجدير بالذكر انه هو الآخر لم يذكر اسم مديرها وصاحبها (١٧) .

والمرجح ان هذه الصحيفة كانت غفلاً من اي اسم والا فمن المستبعد ان يفوت ذلك راينو وبراون . وصدور الصحف بدون ان تحمل اسم مديرها او صاحبها ظاهرة - على غرابتها - كانت مألوفة في أول عهد

(١٦) صورت جرايد ايران - هـ . ل . راينو - ص ٢٤ .

(١٧) تاريخ مطبوعات وأدبيات ايران - درر دوره مشروطيت

- ادورد براون - ترجمه رضا صالح زاده - ص ١٢٤ ج ٣ .

المشروطة في إيران • فقد صدر كثير من الصحف وهي لاتحمل اسم من يصدرها او يحرقها • ولقد راجعت المصادر التاريخية باحثاً عن هذه الصحيفة فلم اعثر الا على اشارة عابرة في تاريخ مشروطة إيران لكسروي الذي يعدد اسماء الصحف التي صدرت بعد «مجلس» ومنها هذه الصحيفة ولم يزد على ذلك (١٨) •

أما محمد صدر هاشمي فلم يفرد حديثاً خاصاً بهذه الصحيفة في معجمه الضخم عن الصحف الإيرانية مع انه كثيراً ما كان يذكر صحفاً لم يرها بل يعتمد في ذكرها على براون او على خبر او إعلان يقرأه عن صدور تلك الصحف • والانكى من ذلك ان محمد صدر هاشمي ذكر في معرض حديثه عن صحيفة « آينه عيب نما » ان مديرها المرحوم عبدالحسين ملك المؤرخين كان يتمتع بمقام مرموق في الصحافة الإيرانية ففي أول عهد المشروطة اصدر عدة صحف هي : « وطن » شاهنشاهي ، آينه عيب نما ، ازاد ، صفحة روزكار ، (١٩) ووعد الهاشمي انه سيكتب عن كل منها • ولكنه لم يف بوعده فلم يكتب عن اثنتين من هذه الصحف هما : « وطن » و « صفحة روزكار » • ترى هل « وطن » التي ذكرها الهاشمي لملك المؤرخين هي نفس الصحيفة التي ذكرها راينو وبراون •

الصحف الاخرى :

اما صحف الاقاليم فقد انتشرت في مدينة اصفهان • صحيفتان هما « الجنب » في شوال ١٣٢٤ هـ لمديرها الحاج مير السيد علي الملعب بالجنب وكانت تكتب مقالاتها بأسلوب مقعد ملتوي • والاخرى هي

(١٨) تاريخ مشروطه ایران - أحمد كسروي - ص ٢٧٣ •

(١٩) تاريخ جرائد ومجلات ایران - محمد صدر هاشمي - ص

« انجمن اصفهان » لمديرها سراج الدين الصدر الموسوي من جبل عامل ورئيس تحريرها نجم الواعظين الموسوي . ولقد صدر عددها الاول في ٢١ ذى القعدة ١٣٢٤ مطبوعا على الحجر . وكانت تعنى باخبار المجلس الشعبي لمدينة اصفهان وتصدر باسمه وتنطق بلسانه .

وصدرت في اواخر هذه السنة في مشهد صحيفة « بشارت » لمديرها الشيخ محمد علي مدير مدرسة « مظفرى » . كما صدرت في همدان صحيفة باسم « عدل مظفرى » كانت تطبع أول عهدها على الالة الكاتبة ثم اخذت تطبع بالحروف المفردة يديرها الدكتور حسن خان طيب علي وبعد صدور عشرين عددا منها انتشرت باسم « اكباتان » سنة ١٣٢٥ هـ .

وظهرت في بومباي في غرة رمضان مجلة باسم « دعوة الاسلام » مطبوعة على الحجر . لمؤسسها داعي الاسلام الذي سبق ان اصدر في اصفهان مجلة بالاسم نفسه وكانت هذه كسابقتها صحيفة دينية تدافع عن بيضة الاسلام وتدعو الى اتحاد المسلمين ودحض المفتريات الملفقة عنهم . وكانت نصف شهرية تصدر باللغتين الفارسية والاردو . وتبدأ مقالاتها الافتتاحية عادة بخطبة وعبارات عربية على النحو الاتي : الحمد لله الهادي للعباد الى سبيل الرشاد والصلوة والسلام على رسوله محمد خاتم الرسالة والنبوة صاحب الدعوة الحققة وعلى آله وأصحابه البررة الكرام المروجين للاسلام الى يوم الختام وبعد ان الدين عندالله الاسلام . (٢٠)

ختام المرحلة الثانية :

تلك هي الصحف التي صدرت من اعلان المشروطة حتى ختام سنة ١٣٢٤ هـ . على ان المرحلة الثانية من تاريخ الصحافة الايرانية لا تنتهي

(٢٠) المصدر السابق - ص ٢٩٠ و ٢٩٢ ج ٢ .

بنهاية هذه السنة بل تمتد حتى ٢٩ شعبان ١٣٢٥هـ حيث استطاع الوطنيون فرض ارادتهم على الشاه باصداره تعديل القانون الاساسي الذي تضمن حريات اوسع مما شجع عددا من الصحفيين على المغالاة والتطرف والعنف . فكان ان تميزت الصحافة بميزات خاصة تختلف عن السابق بنحو يمكن ان نعد ذلك بداية مرحلة جديدة هي المرحلة الثالثة التي امتدت حتى ٥ المحرم ١٣٢٦هـ حيث صدر قانون المطبوعات الذي حد بعض الشيء من حرية الصحف ونظم شئون اصدارها وتعطيلها فبدأت اثر ذلك المرحلة الرابعة التي انتهت يوم ٢٣ جمادى الاولى ١٣٢٦هـ بقصف المجلس ودخول الصحافة المرحلة الخامسة اي عهد الاستبداد الصغير الذي انتهى بفتح طهران في ٢٨ جمادى الثانية ١٣٢٧هـ / ١٧ تموز ١٩٠٩م وبذلك ينتهي تاريخ الصحافة الايرانية في عهد المشروطة الاولى .

وها نحن اولا نتكلم عن الصحف الفارسية سنة بعد سنة ومرحلة بعد مرحلة فيما يأتي :

ازدهار الصحافة الايرانية :

بلغت الصحافة الايرانية ذروة تقدمها وازدهارها سنة ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م فقد صدرت فيها زهاء احدى وتسعين صحيفة جديدة . وهذا الرقم لم يكن رقما قياسيا لم تبلغه الصحافة في اية سنة من سنوات عهدي المشروطة الاولى والثانية فحسب بل انه كان اضعاف ما صدر من الصحف في أية سنة من سني هذين المهدين فيما عدا سنة ١٣٤٤هـ حيث انتشرت فيها نحو اثنين وتسعين صحيفة .

ومهما يكن من امر فان ازدهار الصحافة وتقدمها سنة ١٣٢٥هـ لا يتمثل بصدور هذا العدد الضخم فيها من الصحف فحسب بل قد اتسع الى جانب ذلك نطاق الصحف التي كانت تصدر من قبل ، فبعد ان كانت

صحفا أسبوعية او شبه لاسبوعية. أصبحت يومية مثل « مجلس » ابتداء من ٢٥ صفر - ونداى وطن - من ٨ رجب او أخذت تصدر بين يوم واخر مثل « انجمن » او تصدر كل أسبوع مرتين مثل « تمدن » ابتداء من ١٩ صفر ١٣٢٥ هـ .

والعوامل التي ساعدت على تقدم الصحافة في هذه السنة هي الحرية التي تمتع بها الصحف وكثرة المجامع والمجالس والمنتديات التي تأسست وكانت تصدر الصحف لتتعلق بلسانها او يقوم اعضاؤها بكتابة المقالات في الصحف لتتوير الاذهان وتوجيه الرأي العام ثم سيطرة انصار الدستور على الشارع ، واحتدام الصراع بين المعسكرين التقدمي والرجعي وأثارة المشاعر الوطنية وتهديد الاخطار الخارجية للبلاد مما ازهق الاحاسيس وأقلق النفوس فجعلها متوترة متحفزة يضاف الى ذلك تقدم الطباعة وعدم وجود قانون للمطبوعات ينظم شئونها فكان هناك من يصدر اكثر من صحيفة في وقت واحد كما كان يمكنه اذا ما تمطلت صحيفته في مدينة ان يصدرها في مدينة أخرى مثل أفصح المتكلمين الذي نشر في وقت واحد « خير الكلام » في رشت « وساحل نجات » في انزلي . وعندما اغلق حاكم رشت صحيفة « خير الكلام » سافر الى طهران فأصدرها هناك ، مما يحملنا على الاعتقاد انه لم تكن في تلك الايام قواعد معينة وقيود على اصدار الصحف ، يضاف الى ما تقدم قيام بعض الخطباء والوعاظ بدعوة الناس الى قراءة الصحف وازالة الاوهام العالقة باذهان العامة من أن قراءة الجرائد والمجلات كفر وبهتان ومن هؤلاء الخطباء ملك المتكلمين وجمال الدين الواعظ .

وجميع هذه الصحف كانت صحفا شعبية تمثل مختلف الاتجاهات الفكرية والادبية والسياسية على أن وحدة الهدف كانت تجمعها في سبيل

الدفاع عن المشروطة الا فيما ندر من نشرات واوراق صفراء •

اما الصحافة الرسمية فقد أخذت بالضمور ثم الاندثار فآخر ما صدر من « ايران سلطاني » أو « ايران » كما هي مشهورة به هو في الاسبوع الاخير من ذي الحجة ١٣٢٤هـ و آخر ما صدر من « أطلاع » كان ٢٨ صفر ١٣٢٥هـ • ولعل مرد ذلك ان الناس لم يعودوا يقبلون على مثل هذه الصحف • والحكومة لم تستطع ان تفرضها على القراء كالسابق فلم تر مندوحة من غلقها ولم تعد الى اصدارها الا سنة ١٩١١م باسم « روزنامه » رسمي دولت ايران ، وسنة ١٩١٥م باسم « ايران » • وقد اضطرت الحكومة قبل اصدار هاتين الصحيفتين ان تصطحب بعض الصحف الاهلية للتعبير عن ارائها والدفاع عنها مثل صحيفة « افيانوس » •

وأخذت الصحافة السرية في خضم هذا العدد الكبير من الصحف تفقد سلطانها وتأثيرها فلم تعد كما كانت في السابق الوسيلة المهمة او الوحيدة لاستخدامها في بث الافكار السياسية والدعوات الاجتماعية ولكنها مع ذلك ظلت منتشرة - ولو بنحو اقل - حتى سنة ١٣٢٦هـ حيث قضى عليها انتشار الصحافة وسيطرة هوس اصدار الصحف وانشاء المجامع الشعبية على المثقفين وسواهم بدل النشرات السرية •

وصدرت غالبية هذه الصحف الجديدة في طهران • فقد انتشرت فيها قرابة السبع والخمسين صحيفة أي أكثر من نصفها بينما لم يصدر في اصفهان غير تسع صحف وفي رشت سبع صحف وفي كل من تبريز وهمدان اربع صحف ، وصدرت في كل من لاهيجان واورومية «رضائية» صحيفتان وصدرت في كل من مشهد وانزلي (بندر بهلوى) وكرمانشاه ويزد وشيراز وبادكوبه ، صحيفة واحدة •

وكانت جميع هذه الصحف باللغة الفارسية فيما عدا صحيفة واحدة

هي «ارومي اورتودوكسانا» فقد اصدرتها باللغة الكلدانية في رضائية
هيئة دينية تابعة للكنيسة الارثوذكسية .

ومع أن كثيرا من هذه الصحف كانت صحفا صغيرة سرعان ما
تحتجب عن الصدور أو يتغير اسمها فانها كانت ذات تأثير كبير في الحياة
السياسية والاجتماعية والفكرية وكان بعضها من أكبر الصحف واهمها
التي صدرت في تاريخ الصحافة الايرانية فقد لعبت دورا خطيرا في تغيير
اتجاهات الاحداث والتطورات السياسية في البلاد .

وهناك وجه شبه كبير بين ما شهدته الحياة الصحفية في هذه السنة
وما شهدته اثر انهيار حكم رضا شاه الاستبدادي سنة ١٩٤١م فقد ادى
اطلاق الحريات وتحرر الحركة الادبية من قيودها عامثا الى تشجيع من
يريد الانصاح عن ارائه فغمرت ايران في مدى عامين ما يقرب من مائة
وخمسين صحيفة ومجلة دورية لم يكن الكثير منها غير صفحات قليلة
ومنشورات ضيقة لا تلبث أن تتوقف بعد صدورها اما لقلّة مواردها المالية
او ضعف توزيعها او مصادرة الحكومة لها (٢١) .

وكذلك كان الحال في سنة ١٣٢٥هـ فقد غمر ايران سيل من
الصحف بعد انطلاق الاقلام من عقالها في عهد الحرية وكان الكثير منها
صحفا صغيرة او ضيقة سرعان ما تتوقف او تتلکأ عن الصدور . ولا
نعرف عن بعضها سوى أسمائها وأماكن صدورها (٢٢) وهي : « مشورت »

Russia and the West in Iran (1918—1948), (٢١)
Lenczowski, George, New York, 1949, P. 187.

(٢٢) انظر عن هذه الصحف : صورت جرايد ايران - رابينو -
ص ١٨ و ١٩ و ٢٤ . وتاريخ مطبوعات وأدبيات ايران - برون - ج ٢ ص
١٩٠ و ٢٦٠ و ٣٥٢ و ٤٤١ و ٤٤٩ و ٤٦٣ و ٤٨١ و ٤٩١ و ٤٩٧ و ٥٠٣ .
و ج ٣ ص ١٥ و ٤٩ و ٨١ و ٨٢ و ١٨٠ .

و «گنج شایکان» و «علم اموز» و «شجرة خيثة كفر شجرة طيه ايمان» و «اتحاديه سعادت» و «بصيرت» و «عروة الوثقى» و «طريقة الفلاح» و «صراط المستقيم» و «صحت» و «شمس طالع» و «شورای بلدي» و «سلام عليكم» و «حقيقت» و «مشروطة بيقانون» و «آكاهي» و «جميعها صدرت في طهران» وكذلك «سروش» التي صدرت في رشت و «نوروز» قيل انها انتشرت في أصفهان .

والى جانب تلك الصحف التي نكاد لا نعرف عنها شيئا ، هناك صحف أخرى معلوماتنا عنها غير وافية او انها كانت صحفا صغيرة فنحن هذه الصحف التي صدرت في طهران هي : «تفكر» لناظم الذاكرين نائبي ، التي يقول رابينو عنها انه لم يصدر منها سوى عدد واحد في ٣ ربيع الاول في اربع صفحات^(٢٣) . و «اتحاد» لمعتمد الاسلام رشتي وكانت اسبوعية يوجد في مجموعة براون من عددها الثاني حتى العشرين^(٢٤) . و «مدى» للشيخ عبدالعلي الملقب بمؤيد وكان من الوطنيين المناهضين للاستبداد . و «انسانيت» وكانت لسان حال جمعية بهذا الاسم وخاصة بأهل نقرش وآشتيان في طهران ، و «كليد سياسي» و «فوايد عامة» وهما ليوسف خان هراتي المتهم بارتباطه بالروس وقد قدم طهران بعد اعلان المشروطة وأصدر هاتين الصحيفتين للكتابة ضد الانكليز والتحرش بانصار الدستور ، وقام هذا سنة ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م بمحض الاضطرابات في مشهد طبق مخطط مرسوم من الروس الذين اتخذوها ذريعة لقصف مشهد الامام الرضا هناك في ربيع الثاني ١٣٣٠هـ / ولقد اعدم يوسف خان هراتي على ايدي الوطنيين في تلك السنة .

(٢٣) صورت جرايد ايران - هـ . ل . رابينو ص ١١ .

(٢٤) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت - ادورد

برون - ترجمه محمد عباسي - ص ١٨٦ ج ٢ .

وصدرت في همدان أربع صحف صغيرة هي « الفت » الأسبوعية
 لمحمد همداني الملقب بغمام الذي ولد في النجف ودرس في سامراء وكان
 من الشعراء المعروفين وكانت الصحيفة مرتبطة بجمعية تسمى « اتحاد »^(٢٥)
 والثانية « اكباتان » لمرزا ابو القاسم خان الملقب بسيد الاطباء • وينقل
 محمد صدر هاشمي على لسان براون خطأ انه لم يصدر من هذه الصحيفة
 سوى عدد واحد^(٢٦) وحقيقة ما جاء في كتاب براون ان « اكباتان » صدرت
 مكان « عدل مظفر » وان شخصا واحدا كان يدير الصحيفتين^(٢٧) والثالثة
 « همدان » وكانت اسبوعية مديرها حاج حسين ، والرابعة « سماعات »
 لمحمد تقي نراقی •

وصدرت في تبريز « شكر » لمحمد علي عبدالمناف زاده وكانت اسبوعية
 تطبع على الحجر و « حرف حق » للسيد نعمة الله الاصفهاني وكانت
 معتدلة في سياستها •

وصدرت في لاهيجان صحيفتان مكتوبتان بالالة الكاتبة هما « هوا
 وهوس » لمديرها حاج حسين و « مؤيد » التي لم يصدر منها سوى عديدين
 او ثلاثة اعداد كما يقول رابينو^(٢٨) •

وصدرت في كرمانشاه « بيستون » وكان مديرها « صديق دفتر »
 الا انها تعطلت وظهرت فيما بعد سنة ١٣٤٤ هـ بإدارة ميرزا مهدي خان
 فرهور •

(٢٥) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٢٦٦

ج ١
 (٢٦) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٢٣٠

ج ١
 (٢٧) تاريخ مطبوعات وأدبيات ايران در دوره مشروطيت - ادورد
 براون - ترجمه محمد عباسي - ص ٢٢٥ ج ٢ •

(٢٨) صورت جرايد ايران - هـ ل رابينو - ص ٢٣ •

وصدرت في شيراز « ندى اسلام » لضيء الدين الطباطبائي ، وفي رشت « كاشف الحقائق » التي لم يصدر منها سوى عدد واحد . (٢٩)

الصحف الكبيرة :

وهناك مجموعة ثالثة من الصحف تميزت بأنها كانت أكبر وأوسع من الصحف السابقة بنحو من الانحاء او عرفت بدورها وبتأثيرها في الأحداث هذه الحقبة أكثر من سواها . وعدد هذه الصحف يكاد يبلغ ثلثي مجموع ما صدر في هذه السنة من الجرائد والمجلات . ولعل أسبق هذه الصحف هما « آذربايجان » و « جهاد أكبر » اللتان صدر العدد الأول من كل منهما في اليوم السادس من المحرم ١٣٢٥ هـ .

على أن « آذربايجان » التي صدرت في تبريز كانت أشهر وأعمق انرا من تلك ، بل انها تعد من كبرى صحف تبريز ومن أشهر صحف ايران في هذا العهد . اسس هذه الصحيفة ميرزا حاج آقاي بلورى احد التجار الوطنيين الذين كانوا يمدون الحركة الوطنية باموالهم . وقد اشترى هذا عندما ترك محمد علي « شاه » تبريز ليجلس على اريكة العرش المطبوعة التي كان يملكها ، وذلك لطبع منشورات الوطنيين . ولم يكتب « آقاي بلورى » بذلك بل أصدر ايضا صحيفة « آذربايجان » وعهد برئاسة تحريرها الى ميرزا علي قلي المعروف بصفروف (المتوفى ١٣٢٦ هـ) صاحب « احتياج » و « أقبال » .

وكانت « آذربايجان » اسبوعية فكاهية تنشر الرسوم الكاريكاتورية الملونة الجيدة ، وتصدر باللغتين الفارسية والاذرية وكانت ذات سياسة تحريرية وطنية بل كانت من أشد الصحف حماسة في الدعوة للمشروطة

(٢٩) تازيخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ١١٩ .

والدفاع عنها وثبتت أقدامها • نشرت في عددها الثاني الصادر في ١٥ المحرم ١٣٢٥ هـ مقالة بعنوان « زارى بر بىكسى وطن » مذيلة بتوقيع « حاج بابا » وترجمته : « واحسرتاه على الوطن لعدم وجود من يرعاه » وهو مقال يقرأ من عنوانه وشاهد صدق على جرأة هذه الصحيفة ، وفي هذا العدد صورة كاريكاتورية تمثل ذنبا داخل قطع من الانعام بينما يقف شخصان يتفرجان على ذلك •

وكانت « اذربايجان » تصدر عادة في ثمانى صفحات مطبوعة طبعا جيدا نسبيا فقد كانت أول صحيفة تطبع بالحروف المفردة في تبريز • وكانت صفحتها الاولى - عادة - مخصصة لرسم كاريكاتوري يمثل فكرة انتقادية وتضم بقية صفحاتها مقالات وموضوعات وأشعارا سياسية تدور حول المشروطة ومحبة الوطن والحرية والسخرية من المستبدين والدعوة لمناهضتهم ، كما كانت تنشر أخبارا داخلية وخارجية وأشعارا هزلية ساخرة وتصطبغ مقالاتها غير العامية بصيغة أدبية راقية ، فقد جاء مقالها الافتتاحي الاول بأسلوب منمق تحت عنوان : « رب اشرح لي صدري ويسر لي امري الخ • • • » بدأ بأبيات من الشعر في مخاطبة القلم منها ، هذا البيت بالعربية :

ايها المجرس في سجن الظلم ايها المظلوم من هم وغم
اما الصحيفة الثانية التي صدرت في اليوم السادس من المحرم ١٣٢٥ هـ هي « جهاد اكبر » فقد أصدرها في اصفهان ميرزا علي اقا الخراساني وكانت وطنية مطبوعة على الحجر بشماني صفحات تضم مثل سائر الصحف في عهد المشروطة الاول مقالا افتتاحيا وأخبارا داخلية ورسائل القراء وشكاوى الناس وتظلماتهم من الحكام •

وصدرت في ٢١ المحرم صحيفتان معروفتان الاولى « فرياد » والثانية « خورشيد » • وقد انتشرت « فرياد » في ارومية (رضائية) وكانت أول

صحيفة فارسية تصدر في هذه المدينة ولذلك قابلها الناس بخوف وحذر لعدم رؤيتهم من قبل أية صحيفة مما اضطرت « فرياد » على ان تقدم عددها الاول هدية بدون مقابل للقراء^(٣٠) .

وكانت « فرياد » تصدر بأربع صفحات مطبوعة بالحروف وتضع تحت عنوانها هذا البيت العربي :

قد صرفت العمر في قيل وقال يا حيبي قم فقد ضاق المجال
وكانت موادها عبارة عن مقال افتتاحي وموضوعات شتى وأخبار داخلية . ومقالها الافتتاحي الاول يبدأ بخطبة باللغة الفارسية تسبقها الآية الكريمة : « رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني .. » ويتناول المقال بعدئذ موضوعا حيويا وهو ضرورة ان يحصل كل مواطن رأياً سياسياً واجتماعياً ويسميه « المسلك » ثم يشير الى ان في اوربا أحزابا مختلفة يسميها « فرقا » ولكل منها مذهب معين وان ايران لم تكن تعرف هذا من قبل انما وردها ذلك عن طريق تركيا التي تأثرت باوربا وجميع الصحف الايرانية اليوم لها هدف واحد هو الدعوة الى رقي الامة والدفاع عن المشروطة . فضلا عن مقالها هذا الذي ضم صفحتين ونصف الصفحة نشرت مقالا بعنوان ترجمته : « المصرف الوطني أو رأس مال سعادة الايرانيين » .

وتعد « فرياد » من الصحف الوطنية المناضلة وقد اتنى عليها كسروي وقال ان صاحبها كان ميرزا حبيب الله آقا زادة ومحررها ميرزا محمود غني زاده^(٣١) بيد انه عاد فسماهما « فروردين » خطأ في كتابه نفسه كما وقع في وهم آخر بقوله : « انه لم تصدر خلال الشهور التسعة الاولى من

(٣٠) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص

٧٩ - ٨٠ ج ٤ .

(٣١) تاريخ مشروطة ايران - أحمد كسروي - ص ٢٧٠ .

عهد المشروطة في غير تبريز وطهران سوى صحيفتين هما « فروردين » في ارومية التي كتبنا عنها والثانية « جهاد أكبر » في اصفهان وهما صحيفتان جديرتان بالتبويه . * ثم يقول : « وبقدر ما نعلم انه لم تصدر في المدن الاخرى مثل شيراز وهمدان ومشهد ورشت وسواها خلال هذه الشهور التسعة الاولى آية صحيفة^(٣٢) . ولا يخفى ان هذا خطأ بين فقد سبق ان ذكرنا عددا من الصحف الصادرة في بعض هذه المدن خلال هذه الحقبة وسنذكر فيما بعد ما صدر في بعضها الآخر . اما بشأن اسم هذه الصحيفة فقد التبس الامر على كسروي ذلك ان « فروردين » وان أصدرها ميرزا حبيب الله اقا زاده ولكن ذلك كان سنة ١٣٢٩ هـ بينما أصدر « فرياد » سنة ١٣٢٥ هـ .

اما (خورشيد) التي صدر عددها الاول في ٢١ المحرم في مشهد فقد كان مديرها محمد صادق التبريزي وكانت اسبوعية تطبع بالحروف وأحيانا بالحجر ثم أصبحت تصدر أربع مرات في الاسبوع الواحد وكانت ذات نزعة سياسية معتدلة وظلت مثابرة على الانتشار حتى سنة ١٣٢٩ هـ فيما عدا الحقبة التي سيطر فيها أعداء الدستور وكانت تنشر الى جانب المقال الافتتاحي والاخبار والرسائل التي يبدى فيها القراء شكاواهم موضوعات عامة مثل مقالها المعنون « بانك ملي ايران » المنشور في عددها التاسع و « رسالة علم اقتصاد سياسي » التي كانت تنشرها في حلقات متسلسلة وكان صاحبها - محمد صادق التبريزي - من النخبة المثقفة وقد عمل من قبل في صحيفة « أدب » الذائعة الصيت كما انه اسس الى جانب صحيفته هذه مكتبة عامة باسم « اتحاد » في مشهد .

وصدرت في ٢٢ المحرم « نامه حقيقت » في اصفهان لمنشئها حاج سيد

أحمد دهكردي في أربع صفحات مطبوعة على الحجر ومقالها الافتتاحي الاول خطبة بالعربية والفارسية . ومقالاتها بصفة عامة تشبه الخطب والادعية الدينية والمذهبية وهي طويلة تضم صفحتين فأكثر وكان صاحبها من المتصوفة وكان حاكم المدينة ظل السلطان يحاربها ولذلك كانت تطبع سرا في مطبعة مخبوءة في كهف في جبل على مشارف « اصفهان » .

وصدرت في ٢٦ المحرم صحيفة « الجمال » في طهران لنشر مواعظ الخطيب المفوه جمال الدين الاصفهاني التي كان يلقيها من على منابر طهران ويدعو فيها الى الحرية ويشرح معنى المشروطة وفوائدها للعامة ويستثير الحماسة لمناهضة الاستبداد والحكام الطفقاء ، ولذلك سميت الصحيفة بهذا الاسم نسبة الى اسم الخطيب المذكور . وكان يشرف على اصدارها مجد الاسلام الكرمانى .

وأصدر هذا صحيفة ثالثة في طهران هي « كشكول » لنشر الرسوم الكاريكاتورية التي كانت تلقى الاقبال الشديد من لدن القراء في هذا الوقت ، صدر عددها الاول في ١٥ صفر مطبوعا على الحجر ويدور مقالها الافتتاحي الاول حول أهمية الكاريكاتور ودور هذا الفن في الصحافة وتأثيره في تهذيب الاخلاق . ويقول مجد الاسلام في مقاله انه سبق ان خصص احدى صفحات مجلة « أدب » عندما كان يصدرها للرسوم الكاريكاتورية ولم يكن يعلم ان هذه الرسوم تحظى باهتمام المثقفين وتستحوذ على أفئدتهم الى هذا الحد . ولكن في الايام الاخيرة تلقى سيلا من الرسائل من مختلف أنحاء البلاد يطلب فيها أصحابها نشر هذه الرسوم المضحكة ولم يرغب في ان يغير خطة جريدته « نداي وطن » لان لها طابعها وقراءها الخاصين بها ولذلك رأى اصدار هذه الصحيفة الاسبوعية وتخصيصها للرسوم الكاريكاتورية الفكاهية .

كان شعار « كشكول » : « القضاء على العادات البالية ونشر الثقافة وقواعد المدنية الحديثة » . وكانت الصحيفة تصدر بأربع صفحات وتشمل

الى جانب رسومها تلك على مقالات مختلفة وأخبار داخلية وخارجية مختصرة
كما كانت تشتمل أحيانا على شعر سياسي ووطني .

وأصدر علي محمد خان اويس في ٧ صفر في بادكوبه صحيفة باسم
« حقايق » وكان هذا يشغل وظيفة قنصل ايران في هذه المدينة وكان
سياسيا وأديبا معروفا سبق ان وضع مسرحية تاريخية باسم « سرگذشت
پرويز » .

وصدرت في ١٧ صفر جريدة « ترقى » في طهران وكانت سياسية
أديبة لمديرها محمد علي خان الطهراني وكان من الوطنيين النافرين الذين
قبض عليهم محمد علي شاه وسجنهم بعد تعطيل الدستور وحصف
المجلس .

وانتشرت في ٢٣ صفر جريدة « صبح صادق » في طهران لمؤسسها
مرتضى قلي خان مؤيد الممالك . وتعد هذه احدى الصحف المفيدة جدا
التي صدرت في مستهل عهد المشروطة وكانت سياسية يومية اخبارية تضم
مقالات وأخبارا داخلية وخارجية وتشر رسائل القراء من مختلف أنحاء
البلاد . وامتازت هذه الجريدة بميزتين الاولى انها كانت تصدر بانتظام
حتى حصف المجلس والثانية دقتها فيما كانت تشر من وقائع وأخبار
ومناقشات المجلس الوطني . وكانت عناوين مقالاتها أحيانا بالعربية مثل :
« العلم علما علم الابدان وعلم الاديان » - العدد ٤٩ - . وكانت الى
جانب مقالاتها التي تعالج بها موضوعات اقتصادية تعنى بنشر أسعار العملات
والمسكوكات . و « صبح صادق » التي كانت تصدر بأربع صفحات وتعد
من الجرائد القليلة الصادرة بانتظام في هذا العهد ، كانت معروفة بوطنيته
ومناهضتها لروح الاستبداد وأعداء الدستور ولا غرو فان صاحبها مؤيد
الممالك كان من الاحرار المناضلين ومن الكتاب المجيدين الهادفين . والجدير
بالذكر ان المقال الافتتاحي الاول لهذه الصحيفة كان كالعادة مبتدئا بخطبة

عربية ثم فارسية وبالذعاء والحمد والثناء كما كان طويلا استمر نشره متابعا في أربعة أعداد متتالية •

كما أصدر مرتضى الموسوي وأبو القاسم الهمداني صحيفة باسم « بلديه » لتكون لسان حال بلدية طهران ، في هذا الوقت •

وانتشرت في طهران في ١٥ ربيع الاول جريدة يومية كبرى هي « جبل المتين » كان يشرف على اصدارها السيد حسن الكاشاني الاخ الصغير لمؤيد الاسلام صاحب « جبل المتين » الشهيرة في كلكتا • وكانت هذه لا تزال تصدر هي الاخرى ولكنها فقدت آثذ أهميتها السابقة ولهذا السبب فكر مؤيد الاسلام في اصدار هذه الجريدة في طهران لكي تكون فرعا من مجلته تلك • ويمتدح كسروي هذه الصحيفة ويقول انها كانت أول جريدة يومية في ايران وكان الشيخ يحيى الكاشاني الذي كان كاتباً مجيداً وذا ثقافة اوسع من الآخرين يكتب مقالاتها ولذلك فقد احتلت مكانة مرموقة بين الناس وأصبحت ذات قيمة كبيرة بين القراء وظلت مثابرة على تقديمها هذا حتى قصف المجلس ، (٣٢) •

والواقع ان ما ذكره كسروي كان صحيحاً فيما عدا قوله ان هذه الجريدة كانت أول جريدة يومية في ايران ذلك لان أول جريدة في ايران هي « خلاصة الحوادث » الصادرة في جمادى الآخرة ١٣١٦ هـ كما ان « مجلس » أخذت تصدر بصفة يومية ابتداء من ٢٥ صفر ١٣٢٥ هـ •

والسيد حسن الكاشاني كان من المناضلين الوطنيين وقد ألقى أمين السلطان القبض عليه قبل اعلان الدستور واحتجزه عين الدولة لمدة عام ثم ابعده الى كلكتة وبعد سنتين عاد الى طهران ليعاود نشاطه الوطني • بيد ان كسروي على رغم ذلك لم يكن راضياً عنه تماماً ويتهمة بالاساءة لحركة

(٣٣) تاريخ مشروطه ايران - أحمد كسروي - ص ٢٧٦ •

المشروطة قبل اعلان الدستور^(٣٤) . والواقع انه كان في هذا العهد خير مثال للمناضل الحر وكاد يفقد حياته لولا هروبه بعد قصف المجلس وقد حاول ان يخفي في منزله الزعماء الوطنيين الذين كان يطاردهم محمد علي شاه .

أما خصائص « جبل المتين » فانها كانت تصدر في اربع صفحات مطبوعة بالحروف على ورق جيد وتبويب حسن وطباعة متقنة ويبدأ مقالها الافتتاحي الاول بخطبة عربية وفارسية وكانت الى جانب عنايتها بالاخبار تنشر مقالات نفيسة عميقة المعنى في اسلوب رائق سلس ولعلي لا ابالغ اذا قلت ان فن المقال قد بلغ حدا كبيرا من النضج والرواء والشمول على صفحات هذه الجريدة فالى جانب امتداح كسروى مقالاتها فان براون اثنى في أكثر من موضع عليها ومما ذكره قوله : ان « جبل المتين » أهم الجرائد اليومية الصادرة في عهد المشروطة ولها أهميتها الخاصة بالنسبة لمقالاتها السياسية التي كتبها حول وزارة الخارجية ومقالاتها التي ضمنها نقداً لها ومآخذها على الاتفاقية الروسية الانكليزية سنة ١٩٠٧م بشأن اقسام ايران^(٣٥) .

وعلى هذا يمكننا القول بثقة ان « جبل المتين » كانت أحسن جريدة يومية سياسية أخبارية في ذلك العهد فضلا عن مواقفها الوطنية الجريئة وعنايتها بالشؤون الاخرى من تجارة وأدب وثقافة عامة ومناقشات المجلس الوطني ومداولاته واهتمامها بالاخبار الخارجية بنحو اكثر من الصحف الاخرى . وقد ظلت « جبل المتين » تؤدي رسالتها الصحفية والوطنية الى

(٣٤) تاريخ مشروطه ايران - أحمد كسروي - ص ٢٧٦ .

(٣٥) تاريخ مطبوعات وأدبيات ايران در دوره مشروطيت - ادورد

براون - ترجمه محمد عباسي - ص ٣٣٧ - ٣٣٨ ج ٢ .

وقوع قصف المجلس فأفل نجمها مؤقتاً ثم عاودت الصدور بعد فتح طهران •

وصدرت في شهر ربيع الاول أيضاً في طهران كل من « خرم » لمديرها حاج مير حسين وكانت نصف شهرية و « قاسم الاخبار » لمؤسسها أبو القاسم خان الهمداني و « كوكب درى ناصرى » لصاحبها ناظم الاسلام الكرمانى الكاتب المعروف بدلا من صحيفته القديمة «نوروز» وكانت هذه من الصحف الجيدة المشهورة ومع أن براون يقول : « ان هذه الصحيفة صدرت في ١٣٢٥هـ ، الا انه يضيف قائلاً : « ان لديه العدد الثاني عشر من سنتها الثالثة وهو مؤرخ في ٢٢ ربيع الثاني ١٣٢٥هـ ، (٣٦) ويبدو على هذا الكلام التناقض • والمرجح أن العدد الذي لدى براون هو العدد الثالث من « كوكب درى ناصرى » والثاني عشر بالنسبة لترقيم صحيفة « نوروز » ، ومما يحملني على هذا الاعتقاد ان راينو عندما ذكر هذا العدد من « كوكب درى ناصرى » المؤرخ في ٢٢ ربيع الثاني ١٣٢٥هـ رسم رقمه مزدوجاً على هذا النحو ١٢/٣ (٣٧) •

وصدر العدد الاول من صحيفة باسم « قاجاريه » في طهران في أربع صفحات في ٩ ربيع الاول جاء تحت عنوانها انها من منشورات « اتحاد الاسرة القاجارية » وهذه الجمعية اسسها عضد الملك كبير هذه الاسرة للم شمل القاجاريين واتحادهم وحفظ صلة رحمتهم وتعليم اطفالهم •

صور اسرافيل :

وصدرت خلال اشتداد الازمة الوطنية واحتدام الصراع بين محمد

(٣٦) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دورة مشروطيت - أدورد براون -

ترجمة رضا صالح زاده - ص ٤٥ ج ٣ •

(٣٧) صورت جرايد ايران - هـ • ل • راينو - ص ٢١ •

علي شاه وأنصار الدستور صحيفة ثورية لعبت دوراً خطيراً في استئارة الرأي العام وتعبئته وتبصيره بما يجري من دسائس ومؤامرات للتطويع بالمشروطة .

كانت هذه الصحيفة هي « صور أسرافيل » التي تعد أكثر الصحف توزيعاً وأوسعها نفوذاً وأكثرها حظوة لدى القراء وأقبالا عليها . فقد قال الدكتور مهدي ملكزاده : « ان صور اسرافيل » حازت على إعجاب الرأي العام وتقديره أكثر من أية صحيفة أخرى . . وخاصة مقالاتها التي كانت تنشرها تحت عنوان « جرنند برند » فقد أحدثت انقلاباً في الأفكار الى حد ان أثارت الشاه ورجال بلاطه والروس وحطمت أعصابهم ، (٣٨) . وقال عبدالله مستوفي في مذكراته : « أن صحفا كثيرة صدرت خلال هذه السنة ، من أشهرها « مجلس » و « جبل المتين » و « صبح صادق » و « مساوات » و « صور اسرافيل » على أن الصحيفة الأخيرة كانت تحظى بعناية الجميع وتقديرهم واهتمامهم . وقد بلغ توزيعها أربعاً وعشرين ألف نسخة . انني لم اكن في ذلك العهد في طهران لكي أرى تجمهر الناس وازدحامهم من اجل شراء هذه الصحيفة ولكنني كنت في بطرسبورغ أعد الايام لكي يحل موعد وصولها وأقرأ هذه الصفحات الاربع التي كانت تألف منها . . (٣٩)

صدر عددها الاول في ١٧ ربيع الثاني في طهران وقد تولى اصدارها ثلاثة شبان مناضلين يعدون في مقدمة النخبة المثقفة المؤمنة المخلصة هم : ميرزا قاسم خان التبريزي الذي كان يمولها بماله وميرزا جهانگیر خان الشميرازي الذي كان يدير سياستها ويشرف على تحريرها واصدارها

(٣٨) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده - ص ١٧

ج ٤ .

(٣٩) زندگانی من - عبدالله مستوفي - ص ٢٤٩ ج ٢ .

وميرزا علي أكبر خان (دهخدا) الذي كان يساهم فيها بقلعه . . ولعل من الجدير ان تتكلم عن هذين الكاتبين .

ميرزا جهانگیر خان :

كان هذا شابا موهوبا ووطنيا غيورا ذا شخصية باهرة ، امتدحه ميرزا فرصت الشيرازي الكاتب المعروف واشاد بذكره على الرغم من انه كان في العشرين من عمره عندما الف هذا كتابه الشهير « آثار عجم » الذي ترجم فيه لمشاهير الادب الفارسي ومما قال عنه : « انه شاب عالي الهمة رفيع الاخلاق عزف عنه الجدل على تحصيل الكمال والحرص على مصاحبة اهل العلم والفضل . وقد الم بالفنون المختلفة ودرس الرياضيات وعلم النجوم . وفي نحو سنة ١٣١٣ هـ درس على يد المؤلف طرفا من علم المنطق فضلا عن ذلك فهو شاعر مجيد » (٤٠) .

ولد هذا الصحفي المناضل سنة ١٢٩٤ هـ في شيراز في عائلة فقيرة الحال توفي أبوه وهو صغير وبعد ان درس العلوم القديمة في مسقط رأسه انتقل الى طهران حيث دخل مدرسة دار الفنون فجمع بذلك بين القديم والجديد وأصاب بسهم وافر في الادب الفارسي والعربي ولاسيما في علم العروض . وقد أبدى من المقدرة والذكاء ما حمل حسين قلي خان نظام السلطنة والي اقليم فارس على تعيينه حاكما على ميناء لنكه في صدر شبابه وبعد قرابة العام عاد الى شيراز وعندما بدأت معركة الحرية قدم طهران للمساهمة مع الوطنيين في النضال من أجل نشر العدالة وتأسيس المشروطة فدخل المنظمات السرية وسرعان ما كسب ثقة الزعماء السياسيين

(٤٠) آثار عجم - ميرزا فرصت الشيرازي - ص ٢٥٩ .

ومجتهم وتقديرهم فاصبح احد اركان الحركة الوطنية . (٤١)
 ويضع الدكتور مهدي ملكزاده هذا الصحفي المكافح في مصاف أكبر
 الأجرار المناضلين ويقول ان جهاد هذا البطل الشهيد لم يكن منحصرًا
 بتحرير صحيفته بل كان له نشاط اوسع من ذلك فقد كان يعمل في عدة
 منظمات علنية وسرية ولم يكف او يتقاعس لحظة واحدة عن خدمة وطنه
 وإلى جانب مقالاته التي كان ينشرها في صحيفته كان يكتب المنشورات في
 الازمات الحادة والاقوات العصية . (٤٢) .

والواقع ان جهانگیر خان كان بطلا حقا ومثالا رائعا للوطني المناضل
 الشجاع الصلب العود الراسخ الايمان فقد صارع الطاغية محمد علي شاه
 وبطاقته بدون خوف . وضحى بنفسه بتجرد وايثار وقابل التعذيب والموت
 على يد زبانية الشاه المستبد وجلاوزته بسالة وشجاعة يندر مثلها .

علي أكبر دهخدا :

يعد العلامة المعروف « دهخدا » من اشهر كتاب المقالة الصحفية ومن
 أكثرهم اثرا في تطوير هذا الفن في إيران . وذلك في صدر حياته
 الأدبية عندما كان يناضل في سبيل تحقيق اهدافه السياسية المتمثلة في
 اقامة نظام دستوري يكفل الحقوق والحريات لابناء قومه وينشر العدالة
 في بلاده .

ولد دهخدا سنة ١٢٩٧هـ في طهران حيث انتقل أبوه - الذي كان
 من الملاك المتوسطين - اليها من قزوین على انه توفي قبل ان يبلغ ابنه

(٤١) دانشمندان و سخن سرايان فارس - محمد حسين ركن زاده -
 ... ادبيات ، ص ١٥٣ ج ٢ ، طهران ١٣٣٨ ش كتابفروشيهای اسلاميه
 و خيام) .

(٤٢) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دکتر مهدي ملكزاده ص ٢٤٥ ج ٢ .

دهخدا العاشرة فاستولى المتنفذون - بسبب فساد الأوضاع واضطرابها - على ما خلفه من أموال فعاشت أسرته من بعده في ضيق وضنك ، وعلى رغم ذلك فقد اولت الزوجة الثكلى تعليم ابنها الأكبر دهخدا جل عنايتها فعمدت به الى رجل عالم مفضل هو الشيخ غلام حسين بروجردي ليتلقى على يديه لمدة اربعة عشر عاما علوم الاقدمين من لغوية وادبية وفقهية وفلسفية . كما اتصل في هذه الحقبة من حياته بعالم متحرر هو الشيخ هادي نجم آبادي فترك في تفكيره أعنف الآثار وعندما افتتحت المدرسة السياسية في طهران انتظم فيها وقبل انتهاء مدتها الدراسية بعدة اشهر اختاره معاون الدولة - سفير ايران في دول البلقان - ليعمل معه فامضى قرابة العامين في اوربا وخاصة في فينا حيث تعلم اللغة الفرنسية واجادها واستكمل تعليمه الحديث . (٤٣)

وعندما عاد دهخدا الى ايران كان ذلك مقترنا مع حدوث معركة الشرولة وكان من الطبيعي ان ينضم دهخدا الى المسكر التقدمي وهو الرجل المسلح بالثقافة الحديثة العميقة والكاتب المتحرر الملازم للاحرار والمكتوي بنار الظلم والفساد ، فاتفق مع صاحبه على إصدار صحيفة تعلن الحرب الشعواء على الاستبداد الذي هو بيت الداء .

وبعد قصف المجلس انتقل نشاطه الصحفي والسياسي الى أوربا ولم يعد الى ايران الا بعد عودة الدستور وانتخابه نائبا ، على انه في أيام الحرب العالمية الاولى عاش متخفيا لمدة ثمانية وعشرين شهرا في قرية من قرى

(٤٣) سخنوزان ايران در عصر حاضر - محمد اسحاق - ص ٨٤ - ٨٥
 ١ ج ، مجموعة أشعار دهخدا - باهتمام دكتور محمد معين ص ٤ ،
 تهران - آبانماه - ١٣٣٤ ، جاب اول - كتابفروشي زوار - جاب
 سينا .

«جهار محل» من أعمال اصفهان^(٤٤) وبعد تلك الحرب عاد الى طهران وطلق السياسة ثلاثا وانصرف للبحث العلمي والادبي ومن اجل اعماله الادبية الرائعة مصنفه الموسوم «لفت نامه» الذي قيل انه ثمرة عمل متواصل لخمس واربعين سنة وضع خلالها دهخدا اربعة ملايين (فشه)^(٤٥) .

خصائص صور اسرافيل :

كانت « صور اسرافيل » اسبوعية منتظمة الصدور في ثمانى صفحات مطبوعة بالحروف وفي أعلى العنوان توجد الآية : « ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون » وتحت « فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم » . وقد صدر منها حتى قصف المجلس اثنان وثلاثون عددا كان عددها الاخير مؤرخاً في ٢٠ جمادى الاولى ١٣٢٦ هـ .

آثر صور اسرافيل :

كانت هذه الصحيفة بحق المرآة التي تعكس افكار الطبقة المثقفة الواعية واحاسيسها الجياشة ، والنصير المدافع عن المشروطة ، فقد نشرت في عددها الثامن عشر مقالة عنيفة ثورية تحت عنوان « يامسرك باشرف يازندگي بافتخار » « اما الموت بشرف او الحياة بفخر » بقلم جهانگير ، كما نشرت مقالا ملتهبا جريئاً آخر بعنوان « بلاي ناگهاني » « أي السبلاء المفاجيء » هاجم بها جهانگير الشام وسخر من الطريقة التي اتبعها في انتقاله الى باغشاء - حيث من هناك سدد ضربه للمجلس وندد بترويعه الناس العزل الآمنين ولربما كان هذا المقال هو السبب المباشر في مقتله .

(٤٤) أدبيات معاصر - رشيد ياسمي - ص ٥١ .

(٤٥) مجموعة أشعار دهخدا - باهتمام دكتور محمد معين - ص ١٤ .

ويقول كسروي : ان « صور اسرافيل » كانت منزهة من الصب الذي كانت تصف به اكثر صحف طهران كما كانت قريبة من افهام الناس معبرة عن آمالهم متجاوبة مع الاحداث المارة بهم ومثيرة بتأثيرهم وأحاسيسهم فكانت تكتب حول كل حدث يشغل الرأي العام وتتصدى لكل واقعة تعرض لها البلاد وكان حقلها الموسوم « چرند و پرند » أكثر انصافا بالاحداث (٤٦) .

مقالات صور اسرافيل :

تنقسم مقالات « صور اسرافيل » الى قسمين الاول مقالات فكاهية والآخر مقالات تسم بطابع الجد وكان جهانگیر خان يكتب اغلب النوع الثاني بأسلوب سلس عذب خال من التعقيد والسجع شبه الى حد بعيد بأسلوب ميرزا ملكم خان . ويصف الدكتور مهدي ملكزاده أسلوب مقالات هذه الصحيفة بقوله : « انه كان جذابا وجديدا وإن الجميع كانوا يستحسنون ويعجبون لقوة قلم هذا الصحفي الفدائي » . ثم يضيف الى ذلك قوله : « ان هذه الصحيفة استطاعت ان تحدث في عالم الادب الفارسي تغيرا كبيرا فرفعت مقامه وعملت على تطوره وتقدمه » . فضلا عن ذلك فانها بقلمها الساحر وقوة تعبيرها كان لها في نفوس هؤلاء الخامدين من ابناء الشعب اثر « صور اسرافيل » فقد مزقت حجب الجهل والظلام وكشفت عن الحقائق بعارات جيدة جذابة فقد كانت تكتب مقالاتها السياسية بأسلوب ملتهب وقلم نبال » . (٤٧) .

أما مقالاتها الفكاهية فكان « دهخدا » يكتبها في باب ثايت تحت عنوان

(٤٦) تاريخ مشروطة ایران - أحمد كسروي - ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٤٧) تاريخ انقلاب مشروطيت ایران - دکتر مهدي ملكزاده - ص ٢٤٢ .

«چرند وپرند» أي «هذر مذر» أو ما يشبه هذا بتوقيع مستعار هو «دخو» بأسلوب فكه ساخر ولغة عامية متعمدة تتخللها الالفاظ والعبارات والطرف والامثال الدارجة • وكانت تتناول موضوعات تنتقد بها الحكومة وتهاجم الرجعيين وقوى الاستبداد او تعالج القضايا الاجتماعية وعلى رأسها قضية المرأة والعادات والتقاليد البالية • ويقول براون أن «صور اسرافيل» تعد من أحسن الصحف الإيرانية القديمة والجديدة وخاصة حقلمها الفكاهي • چرند وپرند ، الذي كان يتضمن مقالات تعد من أرفع النماذج الأدبية الانتقادية في إيران ولقد كان الرجزيون « محمد علي شاه وبطاته واعوانه ومؤيدوه ينفضون هذه المجلة بغضا شديدا » (٤٨) •

والواقع ان هذه المقالات كانت مستوحاة ومقتبسة بأسلوبها وطرز انتقادها وعرضها من المقالات التي كانت تنشرها « ملا نصر الدين » ويقول كسروي : « ان القراء كانوا يقبلون على هذا القسم أكثر من سواء وان رواج الصحيفة وأنتشارها كان مدينا أيضا لهذا القسم الفكاهي » (٤٩) •

ويقول عبدالله مستوفي بعد امتداحه مقالات « چرند وپرند » ان الكثيرين حاولوا تقليد دهخدا في كتابة مقالات مماثلة ولكنهم لم يوفقوا حتى « دهخدا » نفسه فشل عندما حاول بعد اربع او خمس سنوات ان يكتب مقالات على غرار ما كان يكتب في الحقل الفكاهي فسي صحيفة « ايران كنوني » (٥٠) •

وحاول في الحقبة الاخيرة كاتب صحفي هو جواد مير كريمي أن

(٤٨) تاريخ مطبوعات وأدبيات ايران در دوره مشروطيت - أدورد براون -

ترجمة محمد عباسي - ص ٤٩٨ ج ٢ •

(٤٩) تاريخ مشروطة ایران - أحمد كسروي - ص ٢٧٧ •

(٥٠) زندگانی من - عبدالله مستوفي - ص ٢٤٩ ج ٢ •

يكتب مقالات ساخرة في عمود يحمل العنوان نفسه « جرند وپرند » في مجلة « طهران مصور » ولكن البون كان شاسعا بين هذا وذاك .^(٥١)

سيل من الصحف الوطنية :

أعقب صدور « صور اسافيل » الذي كان في شهر ربيع الثاني انتشار سيل من الصحف الوطنية المناضلة ففي هذا الشهر نفسه صدرت « گلستان سعادت » في طهران لمديرها نصر الله خان باربع صفحات مطبوعة على الحجر . ويقول راينو انها كانت تصدر مرتين في الاسبوع ولكنه يضيف الى ذلك قوله ان عددها الرابع صادر في أول ذي القعدة ١٣٢٥ هـ مع انه ارخ عددها الاول في ربيع الثاني من العام نفسه . ويقول ايضا ان عددها السادس والسابع بدون تاريخ^(٥٢) .

عراق عجم :

وانشأ في هذه الاثناء ادب الممالك صحيفة اسوعية باسم «عراق عجم» في طهران لتكون لسان حال جمعية بهذا الاسم في العاصمة الايرانية . يقول خان ملك حسيني ساساني ان عددها الاول صدر في جمادى الاولى ١٣٢٥ هـ^(٥٣) بينما يقول كل من راينو وبراون ان لديهما عددها الخامس الصادر في ٣ جمادى الاولى ١٣٢٥ هـ^(٥٤) .

(٥١) تهران مصور - شمارة - ٩٩١ - في ٩ شهر يور ماه - ١٣٤١ - الصفحة الخامسة عشرة .

(٥٢) صورت جرايد ايران - ه . ل . راينو - ص ٢١ .

(٥٣) آكاهي نامه از جمع آوري اشعار دانشمند دوران واسناد سخنوران اديب الممالك ميرزا صادق خان قائم مقامى - خان ملك حسيني ساساني ص ٤ ، برلين ١٣٤١ - ١٩٢٣ چاپخانه شركت «كاوياني» .

(٥٤) صورت جرايد ايران - ه . ل . راينو - ص ١٩ ، تاريخ مطبوعات وادبيات ايران - در دورة مشروطيت - ادورد براون - ترجمة رضا صالح زاده - ص ١١ ج ٣ .

وكانت هذه الصحيفة تعنى بالادب والعلوم ونشر الثقافة ومعالجة الشؤون المتعلقة بالمدارس كما كانت من الصحف الوطنية المعروفة بمواقفها الجريئة ، فقد نشرت في عددها السادس والعشرين الصادر في السابع عشر من المحرم ١٣٢٦ هـ مقالة افتتاحية بمناسبة يوم عاشوراء تضمنت هجوما عنيفا ضد الحكومة وموظفيها المسؤولين وشبهتهم بيزيد وشمر وقالت انهم باعمالهم واستبدادهم وظلمهم للريعية يبعثون مآسي عاشوراء ومحنة الحسين . ولا يخفى ان كلاما من هذا القبيل له خطورته القصوى في ايران ولاسيما في تلك الايام . كما نشرت « عراق عجم » في العدد نفسه مقالة نددت فيها بمحاولة اغتيال احد الوطنيين في عاشوراء هو « ارباب جمشيد » .

محاكمات :

وأصدر مجد الاسلام الكرمانى صحيفة رابعة باسم « محاكمات » في طهران في ١٧ جمادى الاولى باربع صفحات وخصصها لنشر وقائع المحاكمات وقرارات الحكم وحياته . وقد اصبحت فيما بعد الصحيفة الرسمية الناطقة باسم وزارة العدل . واستمرت على الصدور حتى قصف المجلس .

آئينه غيب نما :

وانشرت في اليوم الثاني والعشرين من هذا الشهر فى طهران صحيفة أسبوعية كاريكاتورية باسم « آئينه غيب نما » لمديرها المناضل السيد عبدالرحيم الكاشاني وكانت هذه من الصحف الوطنية المكافحة التي ساهمت في آكراه محمد علي شاه على تعديل القانون الاساسي . ومما امتازت به « آئينه غيب نما » عنايتها باخبار زعماء الوطنيين ونشر صورهم ، ولم تتوقف عن الانتشار الا بعد تعطيل الدستور وقصف المجلس .

كما صدرت في طهران في هذا الشهر صحيفة «فرهنگ» الأسبوعية
 بأربع صفحات ظهر عددها الثاني في ١٩ جمادى الأولى ١٣٢٥ هـ وكان
 صاحبها اعتضاد العلماء مرتضى شريف .

آدميت :

وصدرت في طهران صحيفة «آدميت» لمديرها عبدالمطلب الزدي ،
 ولم يذكر أحد من مؤرخي الصحافة الإيرانية تاريخ صدور عددها الأول لعدم
 اطلاعهم عليه فأقدم عدد راه كل من راينو وبراون من هذه الصحيفة هو
 العدد الثالث المؤرخ في ٢٨ جمادى الأولى ١٣٢٥ هـ^(٥٥) . أما محمد
 صدر هاشمي فقد اعتمد في كلامه عن هذه الصحيفة على براون ونقل
 أقواله عنها بحذفها^(٥٦) . ولقد اسعفتني الحظ بالعثور على العدد الأول
 من «آدميت» في دار الكتب الوطنية في بيروت بين مجاميعها الدورية
 القديمة المبصرة وغير المرقمة ، وهو مؤرخ في ٢١ جمادى الأولى ١٣٢٥ هـ
 ومن خصائصه ان عنوان الصحيفة مطبوع بالحروف وتحت « ليس للانسان
 الا ما سمي » ثم عبارة بالفارسية تشير الى انها جريدة علمية تجارية أدبية
 تاريخية سياسية تصدر مرتين كل أسبوع ، أما حجمها فهو من القطع
 الصغير على شكل مجلة بأربع صفحات وكل صفحة مشطورة الى عمودين
 والعدد كله يتضمن مقالا طويلا مسها بدون عنوان يبدأ بآيات فارسية
 ثم عربية وكله نصح وارشاد بأسلوب خطابي ، اما تبويه فبدائي على ان
 طبعه بالحروف العادية لا بأس به .

(٥٥) صورت جرايد ايران - هـ ل . راينو - ص ٨ ، وتاريخ مطبوعات
 وادبيات ايران در دوره مشروطيت - ادور براون - ترجمة محمد
 عباسي - ص ١٦٦ ج ٢ .

(٥٦) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ١٠٣ ج ١

والجدير بالذكر ان صاحبها عبدالمطلب الزدي كان موضع رغبة
الوطنيين على رغم تظاهره بالالتزام بالخط الوطني وابداء حماسه الشديدة
للمشروطة ودعوته للحرية وهجومه العنيف على الاستبداد سواء في
جريدته (آدميت) أو في المجامع والمحافل العامة بحيث كان يبدو من
أشد المتحمسين للدستور والعدالة والتقدم ومن اشد المناهضين للظلم
والظلمة والاستبداد . وقد صدق حدس الوطنيين فبعد قصف المجلس
وتعطيل الدستور ومطارة الاحرار كان هذا الرجل أحد أعضاء المحكمة
الجائرة التي كان محمد علي شاه قد شكلها لمحاكمة الوطنيين والصحفيين
الاحرار في باغشاه والتي أصدرت حكمها بقتل من قتل وبتعذيب من عذب
منهم .

وصدرت في هذه الاثناء صحيفة فكاهية مشهورة هي « تنبيه » في طهران
ويتراوح عدد صفحاتها بين الاربع والعشر صفحات ظهر عددها السابع
في ١٤ جمادى الآخرة وكانت كاريكاتورية تشتمل على مقالات ساخرة
انتقادية وتطبع على الحجر وبالحروف المفردة وكان مديرها معتضد الاطباء
الذي كان يكتب مقالاتها الافتتاحية ومن ابوابها الثابتة « اوضاع فلكي »
الذي كانت تنشر به موضوعات بأسلوب فكاهي ساخر كما كانت تنشر تحت
عنوان « ادبيات » أشعارا انتقادية في الاجتماع والسياسة .

وشهد شهر جمادى الآخرة نشاطا صحفيا كبيرا فقد صدرت فيه سبع
صحف جيدة معروفة ، ففي اليوم الثاني منه صدرت في طهران « زشت
وزيبا » لمديرها فتح الممالك وكانت مصورة اسبوعية بشماني صفحات
وصادرة عن جمعية باسم « انجمن اتحاديه طلاب » وكان لها طابع فكاهي
وتنشر مقالات ساخرة انتقادية وانتشرت في اليوم الخامس « مجلة
استبداد » في طهران وكانت هي الاخرى فكاهية تصدر بست عشر صفحة
من القطع الصغير لا تحمل اسم صاحبها بيد ان براون يقول انه كان

الشيخ مهدي الملقب بشيخ الممالك • الذي كان يكتب جميع مقالاتها وهي في ظاهرها تأييد الاستبداد وباطنها انتقاده ومهاجمته والنيل منه • (٥٧) •

وصدر في اليوم الرابع عشر صحيفة «جام جم» في طهران باربع صفحات مطبوعة على الحجر لمديرها السيد «رضا» الذي كان أحد أعضاء المجلس الوطني وانتشرت في اليوم الثالث والعشرين في طهران صحيفة «بیداری» لفتح الممالك وكانت تطبع على الحجر، وظهرت في اليوم التالي الرابع والعشرين صحيفة تعد من اشهر صحف رشت هي «خير الكلام» لمديرها افصح المتكلمين وكانت تنشر منذ أول تأسيسها مقالات انتقادية لاذعة الامر الذي أدى الى ان يصدر حاكم گیلان أمره بتعطيل الصحيفة فهاجر أفصح المتكلمين الى طهران واصدر سبعة اعداد من صحيفته هناك حمل فيها حملات شعواء على الحاكم المذكور وكان ذلك من عددها الثالث عشر الصادر في ٢٥ ذي الحجة حتى عددها التاسع عشر الصادر في ٢٣ صفر ١٣٢٦هـ • على انه عاد بعدئذ الى رشت وأخذ يصدر فيها صحيفته من جديد •

وأسس افصح المتكلمين هذا صحيفة اخرى في «انزلي» بنسدر بهلوی باسم (ساحل نجات) ظهر عددها الاول في ٧ شعبان ١٣٢٥هـ • وصدرت في ٢٥ جمادى الآخرة «روح القدس» في طهران لمديرها سلطان العلماء الخراساني وتعد هذه الصحيفة من اعنف الصحف التي شهدها تاريخ الصحافة الايرانية واجراها وكانت من اسد المهاجمين للاستبداد والظلم ومن اعدى اعداء الشاه وبطانته • لم تتورع حتى عن

(٥٧) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران - در دوره مشروطيت - ادوارد براون - ترجمة رضا صالح زاده - ص ٦١ ج ٣ •

سبه وشتمه • كانت تصدر باربع صفحات واخر ما صدر منها هو العدد السادس والعشرون في ١٨ ربيع الثاني ١٣٢٦هـ وكانت ذات نزعة سياسية متطرفة عنيفة تنشر مقالات ثورية هاججة وكان مديرها من أشد المتحمسين للمشروطة ومن اغنف المناهضين للاستبداد ، لم يكتف ان يحارب المعسكر الرجعي بقلمه بل شهر سلاحه عندما قام محمد علي شاه باغتياله الدموى وقتل حتى حاصره الجنود فالقى القبض عليه وقتل شر قتلة •

وفي اليوم التالي السادس والعشرين من جمادى الآخرة اصدر عبدالرحيم خان في طهران « رهنا » أسبوعية مطبوعة بالحروف تعنى بنشر المقالات السياسية والعلمية والاخلاقية والقانونية •

وصدرت في طهران في ٧ رجب « هدايت » لمديرها محمد الطهراني وفي ٢٠ رجب صدرت في طهران أيضا « جهان آرا » الاسبوعية لمديرها ميرزا عباس خان وميرزا سليمان خان وفي ٢٢ رجب انتشرت في رشت « انجمن ملي ولايتي كيلان » لصاحبها دبير المالك • وظهرت في نهاية هذا الشهر في مدينة أصفهان صحيفة « أصفهان » مطبوعة على الحجر لمديرها حسين خان اعتلاء الدولة • وكانت بعد نشرها المقال الافتتاحي تدرج الاخبار التي كانت تشرحها وتعلق عليها • وبعد صدور خمسة وعشرين عددا من هذه الصحيفة فكر مديرها اعتلاء الدولة ان يصدر صحيفة أخرى يخصصها لنشر الرسوم الكاريكاتورية فاصدر صحيفة « نقش جهان » في أصفهان أيضا وذلك في اليوم الثاني والعشرين من شوال ١٣٢٥هـ واصدر فخر الاسلام في أول شعبان صحيفة (تدين) في طهران باربع صفحات وكانت صحيفة سياسية وطنية اخبارية تعنى الى جانب ذلك بالاقتصاد والادب والتاريخ والاجتماع •

وصدرت في رشت في اليوم الثاني من شعبان اشهر صحيفة فكاھية شعريه هي (نسيم شمال) لمؤسسها السيد اشرف الحسيني . وكانت هذه الصحيفة تصدر عادة باربع صفحات ومقالاتها السياسية الانتقادية تكتبها شعرا فكاھيا سلسا سهلا قريبا من افهام العامة وكانت أحيانا تنشر شعرا غير فكاھي في انتقاد الاوضاع . وجميع شعر هذه المجلة كان بقلم مديرها الذي كان يتمتع بموهبة شعريه كبيره . على ان (نسيم شمال) لم تصدر بانتظام على رغم الاقبال الشديد الذي قوبلت به وظلت تصدر حتى قصفت المجلس فتوقفت عن الصدور ثم عادت الى الظهور من جديد بعد فتح طهران .

وأصدر السيد محمد شبستري الملقب بابي الضياء في ٩ شعبان صحيفة « مجاهد » في تبريز . وفي ١٤ شعبان أصدر محمد حسين رئيس النجار صحيفة « كلستان » في رشت وفي ١٩ شعبان صدرت « تشويق » في طهران لمديرها السيد علي الطباطبائي وكان فيها باب فكاھي باسم « شرور » حاولت فيه تقليد « جرند ويرند » لصور اسرافيل .

ونشر نور الدين المجلسي في هذا الشهر أيضا صحيفة « فرج بعداز شدت » في اصفهان وكانت مقالاتها تتميز بأسلوبها السلس العذب الواضح وكانت من الصحف المتحمسة جدا للمشروطة وقد غير مديرها اسمها بعد صدور ثلاثة اعداد منها الى « انجمن بلديه » التي صدر عددها الاول في رمضان ١٣٢٥ هـ في اصفهان أيضا .

وصدرت صحيفة « زبان ملت » في طهران دون ان تحمل اسم صاحبها أو محررها وادلت جاء ما ذكره كل من رايسو وبراون ومحمد سدر هاشمي عن هذه الصحيفة خلوا من ذلك (٥٨) . بيد ان كلمة نشرت في

(٥٨) صورت جرايد ايران - ه . ل . راينو - ص ١٦ ، تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت - أدورد براون - ترجمة محمد عباسي - ص ٤٣٥ ج ٢ ، تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ١١ ج ٣

«ندای وطن» في عددها المرقم ١٢٤ في ٢٨ شوال ١٣٢٥ تحت عنوان « مطبوعات جديدة ومفيدة » جاء فيها ان عبدالمطلب اليزدي كان يحسّر « زبان ملت » و « آدمیت » والصحيفة الثانية سبق ان تكلمنا عنها ويقول براون ان لديه العدد الثالث من « زبان ملت » الصادر في ٢٨ رمضان ١٣٢٥ هـ وهو باربع صفحات^(٥٩) .

واتشترت في هذه الاثناء من قبل « انجمن اصناف » (اى جمعية ذوي المهن - الكسبة) صحيفة اسبوعية بهذا الاسم في طهران كان مديرها مصطفى الطهراني ومدير سياستها وكاتب مقالاتها يحيى دولت آبادي الذي كان يعد مؤسسها الفعلي . صدر عددها الثالث في ٨ رمضان ١٣٢٥ هـ على ان هذه الصحيفة سرعان ما توقفت وصدرت بدلا عنها صحيفة « بامداد » في طهران عن الجمعية المذكورة نفسها وكان مديرها غلام علي خان قاجار وكان يحيى دولت آبادي هو المشرف على سدورها وكتابة مقالاتها .

وصدر في ٥ رمضان العدد الاول من صحيفة (مساوات) التي تعد من أشهر الصحف الفارسية لمقالاتها العنيفة وتأثيرها الكبير في الرأي العام ولا غرو فان صاحبها السيد محمد رضا مساوات كان أحد الوطنيين المتحمسين الذين جاهدوا جهادا متواصلا وبطوليا في سبيل اقامة المشروطة منذ عهد الاستبداد الاول حيث كان يمارس العمل السري مع أقطاب الحركة الوطنية .

وكأنت «مساوات» اسبوعية تصدر بانتظام بنمائي او عشر صفحات مطبوعة بالحروف المفردة وكان شعارها : « حریت ، عدالت ، اخوت » . ويقول محمد صدر هاشمي ان مساوات وان لم تصل من حيث

(٥٩) تاريخ مطبوعات ایران در دوره مشروطیت - آدورد براون - ترجمة محمد عباسي - ص ٤٣٥ ج ٢ .

الشهرة والاهمية الى مقام صور اسرافيل ولكنها من ناحية استعمالها على مقالات سياسية وموضوعات مفيدة ليست بأقل من الصحيفة المذكورة (٦٠) .

والواقع ان اهمية مقالات هذه الصحيفة لم تكن في موضوعاتها الوطنية والسياسية فحسب بل في أسلوبها الفصيح السهل الواضح ولغتها العذبة ولهجتها الجريئة البعيدة عن المداهنة والتملق والرياء . فقد كانت « مساوات » منبراً حراً لكل وطني غيور وحرزا حريزا لكل متظلم ولسانا ناطقا للمواطنين أجمعين ترحب بنشر أي شكوى عما يلقون من جور على يد أي حاكم مهما علا مقامه وتناهت سطوته .

لقد صدر من « مساوات » خمسة وعشرون عددا والعدد الاخير كان مؤرخا في ربيع الثاني ١٣٢٦ هـ أي قبيل قصف المجلس .

وصدرت في شهر رمضان أيضا « نير أعظم » في طهران لمديرها معين العلماء الاصفهائي وكانت تصدر مرتين في الاسبوع مطبوعة بالحروف المفردة وتشر مقالات سياسية ووطنية جريئة تحمل فيها على الاستعمار وكان مديرها من الوطنيين الغير ومن موافقه انه حرض الشعب في صحيفته على منح الحكومة قرضا بدلا من اقتراضها من الدول الاجنبية ، كما انه كان اول من دعا الى انشاء المصرف الوطني . وقد استمرت الصحيفة على الصدور حتى قصف المجلس .

وصدرت في ٩ شوال « مجاهد » في رشت دون ان تحمل أسم مديرها او صاحبها وهذه غير « مجاهد » التي صدرت في هذه السنة ايضا في تبريز وسبق ان تكلمنا عنها .

وانتشرت في ١٦ شوال « كنجينه انصار » في اصفهان وكانت أكثر مقالاتها محاورات بين شيخ وشاب في الدفاع عن المشروطة واتحاد المسلمين .

(٦٠) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٢٠٥ ح ٤ .

وظهر العدد الاول من « سفينة نجات » في ٢٢ شوال في يزد دون ان تحمل اسم مديرها او صاحبها او ما يشير اليهما فيما عدا وجود توقيع «مخبر صادق» في نهاية الصفحة الاخيرة •

وصدرت في ٤ ذي الحجة « بلدية اصفهان » في اصفهان وكان مديرها ميرزا عباس خان جهاز محالي وكانت تصدر باربع صفحات مطبوعة على الحجر •

وصدرت في ٤ ذي الحجة « بلدية اصفهان » في اصفهان وكان مديرها ميرزا عباس خان جهاز محالي وكانت تصدر باربع صفحات مطبوعة على الحجر •

ونشر في اواخر هذا العام سليمان ميرزا الاسكندري واخوه يحيى ميرزا ومحمد الخراساني في طهران صحيفة اسبوعية بأسم « حقوق » • وسليمان ميرزا هذا هو من أحفاد عباس ميرزا وقد أُنْتُخِبَ نائباً في المجلس الوطني وعين وزيراً للمعارف وتسلم رئاسة (حزب دموكرات) قبل العهد البهلوي ثم أصبح زعيم حزب « توده » [الاشتراكي المعروف] فيما بعد •

كفاح الصحافة الايرانية :

كان من أهم ميزات الصحافة الايرانية وأبرز مظاهر نهضتها في هذا العهد تجاوبها مع الاحداث ونضالها ضد قوى الطغيان ومشاركتها الوجدانية مع الشعب مما كان له أثره الايجابي الفعال في تطور ايسران السياسي والاجتماعي وتوعية الجماهير •

وقد احتدم الصراع بين الصحافة الوطنية والشاه وطغمته الرجعية منذ استدعاء أمين السلطان من أوروبا ليقوم بخضد شوكة الوطنيين • فقد انبرت « جبل المتين » الطهرانية لمهاجمة - أمين السلطان - والاحتجاج

والاعتراض على دعوته مع قيامها بالتحذير من مغبة قدومه وابداء تشاؤمها ومخاوفها منه .

ولكن على رغم هذا عاد أمين السلطان في ربيع الاول ١٣٢٥ هـ مليا نداء سيده «الشاه» . ولم يقف المجلس بحزم ازاء ذلك ، مما حصل صحيفة «أذربايجان» على ان تنشر اشعارا هزلية في التعريض بالاييرانيين وذمهم بأسلوب من الكناية والتورية وان توصف الحركة الوطنية بانها سطحية .^(٦١) وقد عهد محمد علي شاه الى أمين السلطان بعيد عودته برئاسة الوزارة واخذ هذا يعمل لتقضاء على الوطنيين بمكر وخداع ولكنه جوبه بمقاومة شديدة من الوعي الشعبي الامر الذي ادى الى فشل خطته .

وقد تضمن التقرير السياسي الذي أرسله الوزير المفوض البريطاني في طهران يومئذ الى وزير خارجيته السر ادوارد جراي بعد عودة أمين السلطان وتكليفه برئاسة الوزارة الاشارة الى التطور الصحافي وأثره في هذا العهد . قال : « ان أكثر الصحف المحلية تميل الى نصرة النظام الديمقراطي وتأييده وان الجرائد الجديدة يتزايد عددها باستمرار ففي كل يوم تصدر صحيفة جديدة حتى قارب عدد الصحف الموجودة في طهران في الوقت الحاضر ثلاثين صحيفة بعضها صحف يومية . ولم يقتصر امر اصدار الصحف على طهران وحدها بل أقدم الكثيرون على اصدار الصحف في مختلف أنحاء البلاد . وعلاوة على ذلك فان في باكو صحيفة باللغة الفارسية تنتهج نهجا معاديا للحكم القائم والاسرة المالكة وهذه الصحيفة منتشرة ورائجة في جميع أنحاء ايران ، كما ان المنشورات السرية غير المذيلة بالتوقيع مازالت تنتشر - مثل السابق - في طهران وان الكثير

(٦١) تاريخ مشروطة ايران - أحمد كسروي - ص ٢٧١ .

منها تطبع في باكو وترسل من هناك الى ايران وتحظى باهتمام الرأي العام وعنايته البالغة لما تتضمنه من عبارات مثيرة ولاسيما ضد اتابك (أمين السلطان) والحكومة (٦٢) .

وكتب احد الوطنيين الايرانيين الى المستشرق براون في ١٩ حزيران ١٩٠٧م رسالة يقول فيها : « أن الناس في ايران قد استيقظوا وتفتحت عيونهم واخذوا يبصرون شيئاً فشيئاً » ووضح علامات يقظة المجتمع زيادة عدد الجرائد المنتشرة في البلاد وهي جرائد جديدة في مبانها ومعناها . ليست مثل تلك الجرائد القديمة ذات الاسلوب والنهج الرديء بل هي من الجرائد الهادفة والرامية لخدمة المجتمع والصائرة بلغة الجماهير السهلة البسيطة . فكل فرد اليوم يقرأ إحدى تلك الصحف وفي المقاهي يقوم القاصون (رواة القصة) - بدلا من سرد قصص الفردوسي البطولية - بقراءة الاخبار السياسية لزبائنهم وروادهم » (٦٣)

مناهضة أمين السلطان :

وما كاد أمين السلطان يرجع حتى أخذت في الظهور أحداث خطيرة واضطرابات مثيرة في البلاد ، ولذلك فإن «جبل المتين» الطهرانية كتبت مقالة تقول فيها : « انه قبل شهر من مجيء (اتابك) كان البلد آمنا مستقرا وان أعوانه من المستبدين كانوا ضعافا خائرين لا حول لهم ولا قوة » ولكن خلال هذا الشهر حدثت اضطرابات كثيرة هنا وهناك . ترى ما الذي حدث في هذا الشهر ؟ ما هو الحدث الجديد الذي وقع ؟ هل تغير أحد من المسؤولين ؟ هل تغير المجلس ؟ هل قدم شخص جديد منذ وقت قريب ؟ ، تخلص الجريدة بعد ذلك الى القول : « نحيل هذه الاسئلة الى القراء

(٦٢) تاريخ مفصل مشروطيت - (كتاب ارزو) - عباس أسكندري - ص ١٧١ .

(٦٣) انقلاب ايران - أدوارد براون - ترجمة أحمد پژوه - ص ١٤٦ .

أنفسهم » . (٦٤)

وعندما تمادى أمين السلطان في غيه كتبت « جبل التين » مقالة بعنوان :
« استبداد جييت ومستبد كيست ؟ » أي ما هو الاستبداد ومن هو المستبد ؟
حملت فيه حملة شعواء على مناهضي الحرية خلصت فيه الى القول ان
الاستبداد عدو الاخلاق ومحطم المدنية » (٦٥) .

لقد كانت تلك المقالة الجريئة وامثالها التي طلعت بها الصحف الوطنية
عهدئذ هي السبب في استثارة حماسة الرأي العام والهاب مشاعره وتجسيم
خيانه « أمين السلطان » مما حمل احد الوطنيين في ٢١ رجب ١٣٢٥هـ /
٣١ آب ١٩٠٧م على اغتيال هذا الطاغية الذي كان البلاط الملكي يعقد عليه
الامال ، ولذلك أعلن الحداد ، واحترار الوطنيون ماذا يقولون ، على ان
« ندائ وطن » خرجت بمفردها مبدية الاسف لوقوع الحادث . ومرت
ثلاثة أيام على هذا المنوال والوطنيون يلتزمون الصمت ولكن شيئاً فشيئاً
انطلقت ألن هؤلاء وكانت صحيفة « روح القدس » أول من تطرقت الى
الموضوع فكتبت اكثر من مقال في عديدها الرابع والخامس عن مساوي
أمين السلطان وافكاره الرجعية ومؤامراته والاحطار التي كانت تهدد
البلاد لو ظل على قيد الحياة وخلصت من ذلك كله الى تهنئة الشعب
بخلاصه من هذا الطاغية الشرير (٦٦) . كما كتبت هذه الصحيفة مبدية
اعتراضها واحتجاجها على ما تعرضت له جنازة قاتله عباس آقا الصراف من
أساءة واهانة (٦٧) .

(٦٤) تاريخ المشروطة - أحمد كسروي - ص ٤٠٩ .

(٦٥) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده - ص ٢٥٧

ج ٢ .

(٦٦) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده - ص ٤٨

ج ٣ .

(٦٧) تاريخ مشروطة ايران - أحمد كسروي - ص ٤٥٣ .

موقف الصحافة من الاتفاقية الانكليزية - الروسية :

وقع يوم مقتل أمين السلطان بالذات حدث خطير اخر بمحض الصدفة هو توقيع الاتفاقية السياسية بين الروس والانكليز لاقسام ايران ، وقد أستكرتها الصحف ووقفت منها موقفا صلبا معارضا . وقد نشرت « جبل المتين » الطهرانية اربع مقالات نفيسة متتالية بشأنها تدل على سعة اطلاع كاتبها ووقوفه على أسرار السياسة الدولية والاحداث الجارية في الشرق الاوسط فضلا عن اسلوبها الرائق ونضج فنها المثالي وجراتها وصراحتها مما حمل المستشرق براون على الاعجاب الشديد بها وضرب المثل بها على تقدم الصحافة وحريتها التي لم تكن تتمتع بمثلهما خلال السنوات الماضية (٦٨).

وقد نشرت الصحيفة مقالاتها المتسلسلة تلك ابتداء من عددها الثاني عشر بعد المائة حتى الخامس عشر بعد المائة وذلك في الثلاثين من رجب والاول والثاني والخامس من شعبان على التوالي . وقد جاء في المقال الثاني من هذه المقالات ان أحد الوزراء قال لصاحب المقال : « لك ان تكتب عما تشاء فيما عدا التعرض للروس والانكليز » . كما كشفت الجريدة في مقالها ذاك الاسرار الخفية الكامنة وراء هذه الاتفاقية والاهداف التي يرمي من ورائها كل من الانكليز والروس وشبهتها بالمعاهدة التي عقدتها بريطانيا مع مصر واعادت الى الاذهان كيف أن بريطانيا تحت ستار مساعدة مصر ومعاونتها على التقدم والنهضة اخذت تسيطر على مقدراتها وشئونها بواسطة المستشارين المنبئين في دوائر الحكومة .

وتابعت « جبل المتين » الموضوع نفسه في عددها التالي ١١٤ الصادر في الثاني من شعبان ١٣٢٥ هـ وقالت ان هاتين الدولتين ستصبح لهسا

(٦٨) انقلاب ايران - أدورد براون - ترجمة أحمد يزوه - ص ١٧٦ .

السلطة الكاملة في إيران في ظل هذه الاتفاقية وسيقع في إيران ما وقع في مصر من حادثة « دنشواي » وبعد شرح هذه الواقعة الاليمة تكلمت عن مخاطر الشروط والامتيازات والضمانات التي تريدها هاتان الدولتان لقاء تقديمهما القروض ولاسيما ضمان الثروة المدنية والسواحل والكمارك والبريد والضرائب وخلصت من ذلك قائلة : « ان ذلك سيتيح للدولتين فرصة الاشراف على هذه الدوائر والتدخل في شئون ايران الداخلية وسيكون الوزراء والحالة هذه تحت يد المستشارين الاجانب الذين سيكون لهم التأثير السيء في جميع مرافق الدولة والمجتمع » .

ولم تكن « جبل التين » الطهرانية هي الصحيفة الوحيدة التي تصدت لمهاجمة هذه الاتفاقية ، بل ساهمت الصحف الاخرى في الحملة عليها ومن هذه الصحف « كئشكول » التي نشرت في عددها الخامس والعشرين الصادر في ٩ شوال ١٣٢٥ هـ من سنتها الاولى قصيدة لجلال الملك يهاجم بها هذه الاتفاقية .

كما نشرت هذه الصحيفة في عددها الرابع والثلاثين قصيدة لبدالله مستوفي يدعو فيها الى الاتحاد لمجابهة الاخطار ترجمة مطلعها :
« ليس للقطرة بمفردها أية اهمية ولكن عندما تتجمع القطرات تصبح بحرا ففي ذلك كل ما تتصور من نفع » .

وكان من جراء هذه المعاهدة ان أخذ الروس يحصلون ويجولون دون حسيب او رقيب . ولم تسكت الصحف الوطنية على ذلك بل أخذت تهاجم المتعاونين مع الروس والمتعاطفين معهم وتعرض على تدخلهم في شئون إيران وكانت « صور اسرافيل » في مقدمة هذه الصحف وكانت أكثر ما تهاجم « شابشال » معلم محمد علي شاه ، وكان هذا يهوديا روسيا ذا نفوذ واسع في تصريح الامور . ونشرت « جبل التين » الطهرانية في عددها الحادي عشر في ٢٧ ربيع الاول ١٣٢٥ هـ مقالة طريفة بعنوان :

• بالكونيك كيسةت وكارش جيست ؟ • اي • من هو بالكونيك وماهو عمله ، مهلجمة لواء القوزاق والذي انشاء الروس وفق نظامهم العسكري في إيران بمقتضى معاهدة معقودة بين الجانبين في ١٨٨٢م • وبالكونيك هذا كان أول قائد روسي لهذا اللواء وقد صورته الجريدة بأنه يتدخل في كل شيء • وانه فوق كل شيء • وان نفوذه يمتد الى كل ناحية ثم قالت لئن ذهب بالكونيك وجاء غيره ليحل محله ففي الواقع لم يتغير سوى الاسم فكل من جاء من بعده كان مثله هو المتنفذ المتحكم • كما حملت • تمدن • في عددها السادس عشر في الثاني من ربيع الثاني ١٣٢٥هـ على لواء القوزاق وبينت خطرته على استقلال البلاد •

وعندما حمت السفارة الروسية أحد التجار الخارجين على القانون وأسمه محمد كاظم ملك التجار في بنائها وحالت دون القبض عليه من قبل رجال الشرطة الايرانية ، كتبت • جبل المتين • الطهرانية في عددها ٥٩ الصادر في ٦ جمادى الآخرة ١٣٣٥هـ محتجة على ذلك • ولقد تكبدت الصحيفة كثيرا من الخسائر بسبب هذه المقالة فقد أوقفت عن الصدور وطلب منها ان تقدم الاعتذار ففعلت ثم فضلا عن ذلك غرمت بمبلغ خمسين تومانا قبل ان يسمحوا لها بمعاودة الانتشار •

ولم يؤد عقد الاتفاقية الى زيادة النفوذ الروسي والتدخل الاجنبي في شئون إيران فحسب بل شجع ذلك الشاء الطاغية ايضا على أن يركب رأسه ويمعن في طغيانه ويرمي بنفسه أكثر فأكثر في أحضان الروس الذين أخذوا يسندونه ويدعمون مركزه التهاوي فأخذ يجبك الدسائس والمؤامرات ويخلق الفتن والاضطرابات فمرت بايران مرحلة عصيبة دقيقة ينظر فيها الخوف والقلق على الناس الأمنين واستولى اليأس على نفوس الكثير من الوطنيين ، فطلعت صحيفة «روح القدس» بمقالة عنوانها «نطق غيبي يا إشارة لاربي» • أي • بحديث خفي أو إشارة لاشك فيها ،

وذلك في عددها الثالث عشر الصادر في ١٩ رمضان ١٣٢٥ هـ وقد أحدثت هذه المقالة ضجة كبرى ذلك لان هذه المقالة تمد من أخطر المقالات التي عرفها ادب المقالة الصحفية في إيران بدأها مدير « روح القدس » بيت من الشعر هو :

مگر بگوش سلیمان زمن رساند باد نصیحتی که در او خیر سلطنت باشد
أي « لربما توصل الريح مني الى أذن سليمان نصيحة فيها خير السلطنة » .
ويقول الكاتب في مقاله : نحن لا نتطلع الى جاء ولا نفكر في ان نسعى للحصول على مقام . نحن مع جميع الافراد نسعى لكسي نحفظ الوطن وتدافع عن المواطنين ونصونهم من كل مكروه ولا نحيد عن جادة الحقيقة ابدا ، وأن بين الرعية الذين يولدون احرارا والصيد الذين يباعون بالذهب فرقا ، بل قد يتساوى أفراد الرعية مع السلطان نفسه . ومن واجب الناس احترام مقام الشاه شريطة ان يكون الشاه قائما بواجبه راعيا لشؤون رعيته ناهضاً بما فيه خيرهم .

وبعد ان يتكلم الكاتب عن المهود التاريخية التي مرت بها إيران ويستمدح ملوكها القدامى ، يرجع على عهد ناصر الدين شاه فيسرد ما اتسم به من تعسف وجور وما لقي الناس فيه من اعتداء على اموالهم واعراضهم . ثم يذكر خراب البلاد وأن ما بقي منها بيع الى الاجنبي . ويشير بعدئذ الى انه - أي ناصر الدين شاه - نال جزاءه هو ورئيس الوزراء الخائن أمين السلطان باغتيالهما . ثم يخلص الكاتب من ذلك الى مخاطبة محمد علي الشاه فيقول له : « اذن كان من الاجدر بك ان تفيق من سكرة طغيانك وان تكبح من جماح عواطفك وان تفتح عينك لترى الامور جيدا : أمور سلطنتك وسلطنة الآخرين . وتعمد بمن سبقك : » ثم يتساءل الكاتب ترى هل ملوك العالم جزاؤون مثلك يتخلون عن واجباتهم ويجمعون همهم سفك الدماء والذبح والقيام بالمجازر ؟ ترى هل جميع

الشعوب في العالم مثل الشعب الإيراني المسكين مبتلون بالظلم ، ممتحنون بالجور وهوس الحكام ؟ • ترى لماذا محمد علي شاه ينفر الى هذا الحد من الحكومة المشروطة ويكرهها ويمشق الحكم المطلق في الوقت الذي يرى فيه الدول ذات الحكم الديمقراطي مثل اليابان وانكلترا تتقدم باطراد • ثم ينتهي الكاتب من ذلك الى القول : • ترى اليس من الممكن ان يمد التاريخ نفسه وتجري على مسرح هذه السلطنة قصة لويس السادس عشر • الحقيقة ان الله سبحانه وتعالى هو القادر على الانتقام • ثم يقول : • هل تعلمون ان من كل قطرة من دماء الفدائي عباس آقا(*) سيطلع فدائي أكبر من أجل تحقيق هدف أخطر !! • • ويهاجم بعدئذ محمد علي شاه بشجاعة وجراءة لاستشارته الدول الأجنبية وتلقي التعليمات منها • فيقول مخاطباً الشاه : • ليس من التعلل ملاعبة الافاعي الخطرة الخداعة المملوءة بالسّم القاتل ، ينبغي عدم استشارة الدول الأجنبية والاتصال بها ذلك لان السارق يتصيد بالماء المكر ويريد ان تكون السوق مضطربة ليسهل عليه تحقيق مأربه ، والاجنبي يسمى لمصلحته • وعلى الشاه ان يعرف جيداً ان هناك بونا شاسعاً بين ما يعيشه (رعايا) هذه الدولة ومواطنو الدول الاخرى • فعليه ان يغير ذلهم عزاً وان يعمل على تقدمهم فلا فخر لشاه يحكم اناساً عجزوا فقراء شحاذين • اذا كان جلاله الشاه وافراد الاسرة المالكة يتصورون ان من دواعي الفخر والعز لهم أن يكونوا خدماً للاجنبي فان اهالي هذه البلاد يعدون ذلك شيئاً مميهاً وقبيحاً ومخجلاً • ثم يقول الكاتب مهدداً متوعداً : • ان روضة (المشروطة) عطشى ، فقد مر شهران دون ان تروى وقد حان الآن وقت سقيها بقطرات من دماء فدائي جبور اخر • حتى تينع أزهارها وتطرح ثمارها او بمبارة أخرى انه حان وقت ظهور جراح ماهر اخر ليترعضو الفاسد كسي

(*) هو قاتل الطاغية (أمين السلطان) •

تسلم بقية الاعضاء ، ،

كانت المقالة كما رأينا غيفة جدا مشحونة ببارات التهديد والوعيد فلا غرو ان كان وقمها شديدا في أوساط الرجعيين وفي البلاط . والواقع ان هذه المقالة تعد أولى المقالات التي هددت الشاه وهاجمته هذا الهجوم الضيف ، وقد كانت المقدمة لظهور مقالات أخرى من هذا النوع . فقد شجعت الآخرين ان ينحوا هذا المنحى كما فتحت الباب للمخطباء والصحفيين الوطنيين ليهاجموا الشاه بقسوة ويهددوه باوخم العواقب بعد ان ضاقت بهم السبل وبلغ السيل الزبى .

ومهما يكن من أمر فقد امر وزير الملوم بتوقيف الصحيفة . في الحال ووقف في المجلس الوطني (أول شوال ١٣٢٥ هـ) ليعلم انه عطل صحيفة « روح القدس » لمهاجمتها الشاه . وقد ادى كلام الوزير هذا الى تشجيع النواب المحافظين والرجعيين وانصار محمد علي شاه على شن حملات شعواء ضد الصحف الوطنية المتطرفة التي كانوا يفضونها ويضمرون الحقد لها دون ان يجروا على الافصاح عن ذلك فاختلوا كل واحد منهم ينتقد تلك الصحف حسب هواه فقال بعضهم ان الصحف لا عمل لها سوى خلق الشقاق والنفاق والخلاف والفتنة وقال بعضهم الآخر انه لا يحق للصحف ان تهاجم الحكومة أو نواب الشعب وان تتهمهم بالخيانة ما لم تذكر الدليل وتثبت دعواها . وانبرى احد النواب من انصار (المشروطة المشروعة) الذي لم يكن قد افصح عن هويته حتى ذلك اليوم وقال : « ان الصحف لا يحق لها ابدا ان تبحث في مسائل الدين . ذلك لان للدين مقاما أرفع من أن يبدي اناس ليس لهم صلاحية البحث والتحقيق اراهم بشأنه . واقترح جمع من النواب ان يمنع المجلس صدور مثل هذه الصحف . بينما تصدى اخر وقال ان هذا من واجب وزير الملوم فله الحق ان يعطل الصحف غير المستقيمة وعلى

المجلس ان يساعد وزير العلوم في هذا الاجراء . وبعد أن استمع النواب الاحرار الى اقوال زملائهم بدقة رأوا ان المجلس والحكومة على وشك تقييد حرية الصحف الوطنية وسلطانها وتجريد الوطنيين من تلك الاسلحة الماضية التي كانت أبان وقوى الثورة أحسن وسيلة وأقوى اداة استعانوا بها في منازلة قوى الاستبداد ومكافحة الطغيان فهاجوا وماجوا وقالوا ان الصحف طبقا للقانون الاساسي حرة ونظرا الى أنه لم يصدر حتى الان قانون خاص بالمطبوعات فلا يمكن باى حال من الاحوال توقيف الصحف وعندما رأى رئيس المجلس توتر جو المناقشات واحتدام النزاع والخلاف تدخل قائلا : مع اني من مناصرى نشر المعارف والمنادين بحرية الصحافة اقول انه يجب توقيف اية صحيفة اذا ما أخلت بواجبها ورسالتها وأخذت تسمى لتحقيق غرض شخصي او تهاجم الحكومة أو المجلس أو أن تسيء اليهما في كلامها . اني اؤيد أن يمس الصحف لا تكتب سوى السفايف والخزعبلات والذم والقدح وما من شأنه إثارة القلاقل والبلابل ولكننا - على رغم ذلك - فانا الان نصرف النظر عن توقيفها ، على ان تغير سلوكها واسلوبها والا فأنها سوف تعطل بأمر من المجلس .

وفي الوقت الذي اوقفت فيه « روح القدس » قدم صاحبها سلطان العلماء الخراساني الى القضاء ، وعندما سأله القاضي عن دليل أنهمامه الشفاء بأنه « جزار » قال انه لايجيب على هذا السؤال ما لم تحضر « هيئة منصفة » من المحلفين ولقد أستطاع سلطان العلماء بهذه الحجة ان يتهرب من الاجابة ويحول دون أستكمال التحقيق الامر الذي ادى الى تخلصه من المحاكمة فاطلق سراحه كما سمع « لروح القدس » ان تعاود الصدور بعد شهرين ، وفي العدد الاول من ظهورها بعد هذا الغياب نشر سلطان العلماء قصة محاكمته ولم يتورع خلال ذلك عن مهاجمة الشفاء مرة أخرى .

وفي الوقت الذي كُتبت فيه «روح القدس» مقالاتها المثيرة تلك فإن «جبل المتين» الطهرانية كانت تدعو الناس الى حمل السلاح للدفاع عن الوطن حتى آخر قطرة من دماهم . مما حمل وزير العلوم على تعطيل الصحيفة واتهمها بانها تريد اثارة الفتنة واشعال نار الحرب الاهلية وقد أثار توقيف «جبل المتين» ضجة كبرى في المحافل الوطنية واضربت جميع جرائد طهران عن الصدور احتجاجا على ذلك بما فيها صحيفة «مجلس» بل أضرب حتى عمال المطابع والمستخدمون الاداريون في الصحف ، وقد اضطرت الحكومة ازاء ذلك الاضراب العام وتكاتف الصحفيين وتأزروهم وقيام الخطباء الوطنيين بالقاء خطب نارية في الدفاع عن (السلطة الرابعة) الى ان ترفع امر الحظر على صدور «جبل المتين» بعد عدة أيام فقط فعادت الصحيفة من جديد الى الانتشار .

نشرات اعداء المشروطة :

عندما قامت الحركة الدستورية ساهم فيها الشعب بجميع أفراده ومختلف طبقاته بما فيها طبقة الملا التي اشترك الكثير من أفرادها فيها ظنا منهم ان السلطة ستؤول اليهم في ظل المشروطة ، لعدم تفهمهم معناها الدقيق . ولما رأى هؤلاء انهم كانوا على وهم باطل بعد قيام المشروطة أخذوا يتخللون عنها وينفضون من حولها ولاسيما ان عددا منهم كان من الاقطاعيين الذين أصابهم الضرر من جراء تنظيم الضرائب والاصلاحات المالية التي أقدم عليها المجلس الوطني .

وارتفع صوت هؤلاء المشفقين للمرة الاولى بمعارضة المشروطة في المحرم ١٣٢٥ / شباط ١٩٠٧م وكان عددهم يتراوح بين السبعين والثمانين وهم أول مجموعة تنشق عن الحركة الوطنية .

على أن الشقة أخذت تسع رويدا رويدا بما حاك محمد علي شاه

وزمرته المميلة الرجعية من دسائس وبما لعبت الاغراض الشخصية واختلاف الاراء حول بعض نصوص الدستور ومدى مطابقته للسدين الحنيف من دور كبير في انقسام رجال الدين الى فريقين كبيرين ، ففريق يدعو الى جعل المشروطة « مشروعة » اى انتهاج شرائع الاسلام بدل القوانين الموضوعية من مدنية وحقوقية وكان هذا الفريق يعترض على فرض الضرائب وأغفال ذكر الزكاة في القانون ويعارض المادة الثالثة من لائحة القانون الاساسي التي تنص على مساواة الايرانيين بصرف النظر عن اديانهم • بحجة ان اليهودي والزرادشتي وسواهما من - الكفرة - غير متساوين في (الدية) و (الحدود) مع المسلمين • كما كان يعارض المادة التاسعة عشرة بشأن تأسيس المدارس الرسمية وجعل التعليم إجباريا بحجة انه مخالف للشريعة ، وكذلك المادة العشرين الخاصة بحرية الطبع والنشر تحت إشراف الدولة بدون مراقبة رجال الدين خشية ان يؤدي ذلك الى انتشار الضلال والفساد • وكان على رأس هذا الفريق الشيخ فضل الله نوري الذي كان في أول عهده من الرجال الوطنيين المعروفين ومن أقرب المقربين الى الزعيمين المشهورين البهبهاني ومحمد الطباطبائي ، الا انه انفصل عنهما وانضم الى صفوف رجال الشاه ولعب دورا كبيرا في واقعة « ميدان توبخانه » •

أما الفريق الثاني فكان على رأسه الطباطبائي والبهبهاني وجمال الدين الخطيب الذين كانوا يمثلون الاتجاه الوطني التقدمي ويفندون مأخذ خصومهم ويدعون الى ان الحرية ومبدأ المساواة من صميم قوانين الاسلام وان من يقول بخلاف ذلك فهو خائن بحق الوطن وغير مسلم^(٦٩) •

(٦٩) تاريخ مفصل مشروطيت ايران - ياكتاب اردو - عباس أسكندري - ص ١٦٩ ، بنكاه مطبوعاتي بروين - جابخانه فردوسي - طهران •

واتسع نشاط الشيخ فضل الله نوري بعيد قدوم امين السلطان واتخذت حركته طابعا خطيرا في جمادى الآخرة ١٣٢٥ هـ عندما استطاع ان يجمع حوله قرابة الخمسمائة من رجال الدين وسواهم من الادعياء والفوغاء والدهماء ويفزع بهم الى مشهد الشاه عبدالعظيم معلنا احتجاجه على المشروطة ومدعيا أن الدين بات في خطر ، محاولا بذلك التأثير في الجماهير والعمل على تخليهم عن المشروطة واعراضهم عن المجلس .

وكان الشاه يمول هذه الحركة باجراء مرتب خاص لكل واحد من المتصمين واخر لعائلته . وتزايد عدد المتصمين يوما بعد يوم حتى سيطروا على الضاحية المذكورة واخذوا يمتدون على الوطنيين هناك . وكان الشيخ فضل الله يرتقي المنبر ويقول ان هذا المجلس الذي انشئ حديثا ليس مشروعاً وأن هذا القانون مخالف لشرع الاسلام كما كان سواء من أعوانه يخطبون في الجماهير كل يوم .

وتوسل المتصمون الى جانب الاعلام الشخصي والخطابي بوسيلة أخرى لنشر دعوتهم على نطاق اوسع في البلاد وهو طبع المنشورات ذلك أنهم - كما يقول كسروي - لم يستطيعوا اصدار الصحف أو لم يريدوا اصدارها ولهذا كانوا يسمون ما يحررونه وينشرونه بـ « لايجه » (٧٠) أي ما يشبه « البيان » على شكل « لوح » كانوا في أول أمرهم يصورونه ويوزعونها ولما وجدوا ان ذلك يكلفهم كثيرا وان اصحاب المطابع في طهران يرفضون طبع أي شيء لهم قاموا بشراء مطبعة حجرية ونقلوها الى ناحية شاه عبدالعظيم وعهدوا بادارتها والاشراف عليها الى الشيخ مهدي عبدالرب آبادي القزويني الذي كان من انصار الشيخ فضل الله وممن سبق ان عملوا في الصحافة والمطبوعات في عهد ناصر الدين شاه واعتماد

(٧٠) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروي - ص ٤١١ .

ولم تكن هذه المنشورات لتحتوي على موضوعات مختلفة كالصحف بل كان كل واحد منها يشتمل على موضوع واحد ، فشرة تتضمن مطالب الشيخ فضل الله ومآخذه على المجلس ، واخرى تتضمن سبب اعراض السيد أحمد الطباطبائي عن المشروطة .

وكانت المنشورات مكتوبة بخط حسن ومطبوعة على الحجر وكانت توزع في مختلف انحاء البلاد .

وقد نشر كسروي عددا من هذه المنشورات في كتابه عن تاريخ المشروطة ومن استقراؤها يتضح لنا ان مدار حديثها كان القانون الاساسي الذي كانت تنتقده لأنه موضوع على غرار القوانين الاجنبية غير الاسلامية . كما أن اكثر مآخذها كان منصبا على الصحف فتصفها بالمروق وتزعم انها كانت تشتمل دوما على الكفر والتطاول على علماء الاسلام والطنن في أحكامه والقول بوجوب وضع قوانين جديدة تناسب التطور الحديث بدل القوانين الموضوعية من قبل الف وثلاثمائة سنة كما كانت تتهمها بانها تشجع اباحة المسكرات وشيوع دور البغاء والفحش والمنكر وتنتقد عناداتها لافتح مدارس الاناث وصرف تكاليف التمازي وزيارة العتبات المقدسة على انشاء المصانع وتصيد الطرق والشوارع وتسميتها واحداث خطوط السكة الحديد .

وجاء في منشور مطبوع في السابع من رجب : « انه في مدة قصيرة من انشاء المجلس ظهرت فجأة صحف كثيرة تنزع الى الكفر والالحاد ، بلغ عددها الثمانين فضلا عن صدور نشرات سرية هنا وهناك تحتوي على

السخف والترهات والمروق من الدين الحنيف ، ينتقل المنشور من ذلك الى انتقاد الصحف الواحدة بعد الاخرى واتهامها بتهم شتى فمثلا يتهم « جبل المتين » الطهرانية بأنها انتقدت زيارة العتبات والحج الى بيت الله الحرام ويتهم « مجلس » بانها تناولت على الدين الحنيف الذي جاء به النبي الكريم وزعمت انه أصبح عتيقا ويتهمها بانها تناولت على النبي محمد وعيسى ابن مريم بالزعم انهما يعدان من تلامذة ساسة اوربا وعلماؤها اليوم ، ويتهم « صور اسرافيل » بانها تناولت على شعائر الاسلام وعقائده . ويتابع المنشور قوله : « ان » عراق عجم « تمد المجلس الوطني الكعبة الثانية » وان « تدين » تنتقد تقديم النذور في ليلة عاشوراء . وان « كوكب دري » تقول ان آباءنا وأجدادنا كانوا حمقا وبلها في عقائدهم وأعمالهم السابقة وتمد تحصيل العلوم الدينية والفقهية مضية للوقت والعمر وتقول ان الانسان يجب ان يبذل جهده ليرفع مستواه السياسي ويزيد ثروته وفات هذا الاحمق ان الارزاق والاعمار بيد الله . كما كانت « تسخر من معجزات سيف ابي الفضل العباس » وذكر منشور سري ان امام الزمان وهم من الاوهام وان « ندای وطن » تجعل من وجود المبني وحانات الخمر مبررا لاييجاد موارد من أجل تنظيم البلدية وتعمير المنازل وان (تبيه) نشرت رسم علماء المذهب الجعفرى على شكل حيوانات وان « زشت وزيبا » نشرت صورة للنبي الكريم والسلطان محمدعلي شاه في صفحتين (٧٢) ، . ؟!

والواقع ان الصحف الوطنية كانت هي أكثر ما يفيظ الرجمين فكانوا يصبون عليها جام غضبهم ، فالسيد أكبر شاه - من اوائل رجال الدين المنشقين عن الوطنيين - كان يصرخ باعلى صوته من على المنابر ، ان لم يمنع صدور هذه الاوراق « ويضي الصحف » - أوراق الكفر - فأن

الدين مقضي عليه لا محالة • وان الشيخ العاملي وقف خطيبا في مجمع من طبقة الملا المناصرين • للمشروطة المشروعة • وقال : ان الصحيفة مرادفة للكفر والزندقة ، (٧٣) •

ولقد ذكر براون ان اعتصام الشيخ فضل الله وانصاره امتد قرابة خمسة شهور اي حتى أنقلاب محمد علي شاه وقصف (المجلس) وان هذا الجمع من اجل نشر افكاره وعقائده بين طبقات العامة قام بطبع منشورات يدعو فيها الى اتباع الشريعة بدل القوانين الموضوعة المدنية والحقوقية • وكان هؤلاء يحملون على المجلس ويمدون مبادئ المشروطة الحادا وكفرا وخروجا على الدين ويمدون مثل هذه الامور بدعا وقد صدر من هذه المنشورات تسعة عشر منشورا دون ان تحمل عنوانا معينا ، (٧٤) •

هذا ولا بد من الاشارة الى انه قيل ان عدد هذه النشرات زاد على تسع عشرة (٧٥) نشرة وان اعتصام هذا الجمع انفض بعيد مقتل أمسين السلطان • (٧٦) ومهما يكن من امر فان موقف الشيخ فضل الله حمل علماء النجف على أسقاط حقه في الافتاء والاجتهاد ثم اعدمه الوطنيون بعد فتح طهران • ومن الجدير بالذكر ان الصحف الوطنية كانت تهاجم تحسن اعداء المشروطة وتحمل عليهم حملات شعواء وتدحض أقوالهم وتخرفاتهم وتفنن مأخذهم ونقدهاتهم ، وكانت • جبل المتين ، الطهرانية

(٧٣) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده - ص ٦٣ ج ٣ •

(٧٤) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت - ادورد براون - ترجمة محمد عباس - ص ٤١١ ج ٢ •

(٧٥) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٣٣٣ ج ٢ •

(٧٦) تاريخ مشروطة ايران - احمد كسروي - ص ٤٥٦ •

تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده - ص ١١٠ ج ٥ •

في مقدمة هذه الصحف لا تفوت نشرة من نشراتهم أو قولاً من أقوالهم دون أن ترده رداً مفحماً .

تطور موضوعات المقالة الصحفية :

تركت هذه الأحداث ، آثارها العميقة في الصحافة الوطنية ، فقد أدى وقوف هذا العدد الكبير من طبقة الملا في صفوف أعداء المشروطة ، ومهاجمتهم الشديدة للوطنيين ، الى خلق الشحنة بين الطرفين ، وتعميق هوة الخلاف واتخاذ شكلاً عنيفاً ، ولم تتورع الصحف المتحصة ، من ان تهجم تلك الطبقة ، بتلميح أو تصريح ، ومن أهم هذه الصحف ، « صور اسرافيل » التي نشرت في عددها الرابع (٨ جمادى الاولى ١٣٢٥ هـ) مقالة بعنوان « ظهور جديد » هاجمت فيه الادعياء من رجال الدين في إيران وانتقدتهم انتقاداً شديداً . وقد أثارت هذه المقالة ضجة كبرى بين طبقة الملا وعامة الشعب ، أدت الى توقيفها قرابة الشهر . وبعد معاودتها الصدور نشرت في عددها المزدوج السابع والثامن (٢١ جمادى الآخرة) مقالة ، تدافع بها عن نفسها وتفي تهمة مخالفتها للدين وتقول : انها لا تعرض لجوهر الاسلام فأياته بينات وانما هي تحارب المزيفين من رجال الدين في إيران الذين لا يدافعون عن الاسلام ويقصرون في أداء واجباتهم الدينية والوطنية .

ولم تكتف « صور اسرافيل » بذلك بل نشرت مقالة عنيفة اخرى في عددها الثاني عشر (٢٦ رجب) بدون عنوان بدأتها متسائلة : « آيا براى كمال وترقى بشر سرحدى هست ؟ » أي هل لرقمي البشر وكماله حد معين ؟ هاجمت فيه الرجعيين من طبقة الملا . وانتقدت علماء الدين الإيرانيين واتهمتهم بالجهل واخذت عليهم (تزمتهم) وعدم اطلاعهم على الثقافة الحديثة ، كما تضمن المقال اشارات منافية للعقيدة وختم بعبارة باللغة العربية فيها الوعيد والتهديد فأثار هو الآخر عامة الشعب وامر

المجلس بتوقيف الصحيفة قرابة خمسين يوما .

والواقع ان هذه المعارضة الشديدة التي رفع لواءها رجال من طبقة الملا ، ومجابهتها بتلك الحملات الصحفية ، تمثل تطورا خطيرا في حركة المشروطة . ذلك لان افكار الحركة الدستورية في أول ظهورها كانت مصطبغة بصبغة الدعوى الدينية . ومطبوعة بطابعها واسلوبها قبل أي شيء آخر ، لا لأن الثقافة للدينية كانت هي المسيطرة على الازدهار . فحسب بل لأن طلائع الحركة الدستورية وزعماءها كانوا في غالبيتهم من رجال الدين ، فكان نفوذهم اعمق واوسع من الآخرين . ولذلك فان الحديث الذي كان يدور عهدئذ هو عن الدين و « الشريعة » وتحكيم اركانها في ظل النظام الجديد حتى اعتقد الكثيرون من العامة ان الغرض من المشروطة هو هذا ، ولكن بتنادي الايام وبحدوث التطورات السياسية والاجتماعية السريعة وانتشار الافكار الجديدة ، أخذ الحديث يتغير رويداً رويداً ، فراح يدور عن « للبلاد » و « الشعب » و « الوطنية » وما شابه ، أي أخذ (الطابع الوطني) واسلوبه ، وأخذ قادة الفكر ينظرون الى الامور بهذا المنظار ويمالجون مشكلات البلاد بهذه الروح الجديدة . ولم تكن الاسماع تألف مثل هذه الاحاديث ، اول الامر ، مما ادى الى انشقاق الاعداد تلو الاعداد من طبقة الملا عن الحركة الوطنية . وكان هذا التلون والازدواج في الرأي ظاهراً أيضاً في الصحف ، وكانت « صور اسرافيل » من أول تأسيسها تنهج هذا النهج الجديد ، وان كتابها كانوا يمالجون مشكلات بلادهم بروح تقدمية وان كان أسلوبهم لا يخلو من التطريف والفلو احيانا فكان يعرضهم للمضومات والمتاعب ، على ما تقدم ذكره .

المرحلة الرابعة :

انتهت سنة ١٣٣٥ هـ على هذا النحو ، ولانتهت بانتهائها المرحلة الثالثة

من تطور الصحافة الايرانية ، وذلك بصدر قانون المطبوعات في الخامس من المحرم ١٣٢٦هـ ، فدخلت الصحافة اثر ذلك المرحلة الرابعة .

تميزت هذه المرحلة بمحاولة الحد من الحرية المطلقة التي كانت تتمتع بها الصحف الايرانية ، وتنظيم شئون الصحافة ، بوضع قواعد معينة لصدر الصحف وتمثيلها طبقاً لنصوص قانون المطبوعات المذكور . ولكن الصحافة الايرانية ظلت في هذه المرحلة مثابرة على نهجها السابق تكتب المقالات الجريئة والنيئة دون ان يستطيع قانون المطبوعات الجديد او البلاط أو المجلس كبح جماحها واندفاعها الا في حدود ضيقة وفي فترات معينة . كما تابرت الصحافة الايرانية في هذه المرحلة على القيام بدورها الايجابي الفعّال وتقدمها الى ان وقع انقلاب محمد علي شاه وتمطيله الدستور وقصفه المجلس في ٢٣ جمادى الاولى ١٣٢٦هـ فاتته بذلك المرحلة الرابعة .

صدرت خلال هذه المرحلة التي أمتدت خمسة شهور اثنتان وثلاثون صحيفة معروفة ، كان نصيب طهران منها أكثر من سواها ، فقد ظهر فيها ست عشرة صحيفة ، أما البقية فقد صدرت ست صحف في تبريز وصحيفتان في كل من رشت وشيراز وصحيفة في كل من قزوین وادراك وارديل ورضائية كما صدرت خارج ايران صحيفة في باريس واخرى في حيدر آباد .

وجميع هذه الصحف كانت باللغة الفارسية فيما عدا اربع صحف ، واحدة منها باللغة الكلدانية هي « كخوا » نصف شهرية اصدرها رابي يوختن موسى في رضائية . والصحف الثلاث الاخرى باللغة الآذرية (التركية) ، وهي « ملا عمو » و « خير انديش » و « انا ديللي » . وكان ظهور الصحف بالتركية في هذه الحقبة ظاهرة ملفتة للنظر فقد اعتقد بعض الكتاب والسياسيين ان اصدار الصحف باللغة التركية في

مدينة تبريز التي يتكلم أهلها هذه اللغة ستكون أكثر وقماً وتأثيراً واوسع انتشاراً ، ولكن التجربة اثبتت خلاف ذلك فان الصحف التركية اللسان لم يكتب لها النجاح والذيعوع (٧٧) .

وانخذت صحيفتان من مجموع صحف هذه المرحلة موقفاً معادياً من المشروطة ، هما « أوقيانوس » في طهران ، و « ملا عمو » في تبريز ، وصدور صحيفتين معاديتين للحركة الدستورية ظاهرة أخرى تميز بها هذه المرحلة ، وتدل على ما بلغه الصراع من العنف والشدة بين القوى الوطنية والرجعية .

صحف طهران :

ولم تكن الصحف الجديدة التي صدرت في طهران في هذه الحقبة هي التي تمثل بمفردها المظاهر البارزة لازدهار الحركة الصحفية وتقدمها في هذه الحقبة وانما لعبت الصحف التي كانت تصدر منذ السنة الماضية واستمر صدورها طوال هذه المرحلة دوراً واسماً في تنوع ادب المقالة الصحفية ونضجها وتقدمها والتأثير في مجرى الأحداث . وفي مقدمة هذه الصحف « مجلس » و « جبل المتين » و « صور اسرافيل » و « روح القدس » و « تمدن » و « ندای وطن » و « مساوات » .

اما الصحف الجديدة فقد كان بعضها صحفاً صغيرة هي : « اشراق » و « صراط الصنائع » و « روح الامين » و « صداقت » و « معرفت » الاخلاق » و « نامة حقيقت » ، وكان بعضها الآخر صحفاً كبيرة ذات أثر بالغ في توجيه الرأي العام - سلباً أو ايجاباً - ولها دور في الصراع الفكري القائم . واولى هذه الصحف « شرافت » أصدرها آقا السيد حسين نصف شهرية مطبوعة بالحجر ظهر عددها الثاني في ٤ صفر

١٣٢٦ هـ وكان كل عدد من أعدادها بأربع صفحات موجهة الى الطبقات العامة من الشعب مكتوبة بأسلوب بسيط للغاية وبلغة سهلة تناسب مدارك قرائها . ولهذا كانت « شرافت » من الصحف الواسعة الانتشار وذات النفوذ الواسع ولها أهميتها الخاصة لسياستها الوطنية ودفاعها عن المشروطة ونضالها من أجل تثبيت أقدامها .

وفي الرابع من ربيع الاول ١٣٢٦ هـ أصدر ميرزا رضا خان الطباطبائي نائبني - من انشط المناضلين وأنصار الدستور - صحيفة تعد من أحسن الصحف الايرانية هي (تياتر) مطبوعة بالحروف المفردة ، جاء في مقالها الافتتاحي ان هدفها هو تهذيب الاخلاق ، وكانت تصدر مرتين كل اسبوع بأربع صفحات . و « تياتر » فريدة في نوعها في الصحافة الايرانية اذ ان مقالاتها كانت تمثيلية اما على شكل حوار أو على شكل مسرحيات نظرية . والمسرحية الواحدة كانت تشر في أكثر من عدد واحد وقد خصها المستشرق ريكا بالذكر فقال : « ان جريدة تياتر الطهرانية حاولت محاولة جديدة في انتقاد الحكومة الرجعية ولوم القائمين بالامر فيها والسخرية من الامراء في مشاهد مسرحية . ولقد كانت الملاحظة الدقيقة « لتياتر » وقريحتها الوقادة موضع تقدير المثقفين التقدميين » (٧٨) .

وأصدر حسن رشديه من الصحفيين المخضرمين صحيفة باسم « طهران » ظهر عددها الاول في السابع من ربيع الاول ١٣٢٦ هـ وكانت يومية بأربع صفحات . والى جانب تلك الصحف فقد صدرت « آموزگار » نصف شهرية للشيخ علي عراقبي ظهر عددها الثالث في ١٩ ربيع الاول و « انصاف » للسيد اسماعيل الملقب بسلطان المداحين ظهر عددها الثاني في ٢٥ ربيع الاول و « شرف » لعلام حسين الطهراني وكانت اسبوعية انتشر

عددها الاول في ١٧ ربيع الثاني و « جنك » لفضل الله خان و « آزادي
 چه چیز است » وقد صدر عددها الثاني في ١٥ ربيع الثاني و « آئينه عيب
 نما » لعبدالحسين خان ملك المؤرخين كما أصدر سيد فرج الله كاشاني
 صاحب « ثريا » وعبدالرحيم قزاجه داغي « حكيم الهي » صحيفة
 « اوقيانوس » وكانت اسبوعية رجعية تهاجم المشروطة والقوى الوطنية
 بصراحة وتدافع عن النظام الاستبدادي ومحمد علي شاه وتنطق باسمه
 ولهذا السبب فقد ظلت تصدر بعد نصف المجلس بيد انها عطلت أثر نفع
 طهران من قبل الوطنيين والقي القبض على كاتب مقالاتها ومدير سياستها
 الفعلي « ميرزا عبدالرحيم » وسجن لمدة علم مع انداده من المجرمين
 السياسيين ولم يذكر راينو أي تاريخ لصدور هذه الصحيفة^(٧٩) بل قال
 انها كانت تصدر في عهد الاستبداد الصغير ، واكتفى براون بإيراد تاريخ
 السنة التي صدرت فيها (١٣٢٦هـ)^(٨٠) ونقل محمد صدر هاشمي ما ذكره
 براون ولم يضيف اليه شيئا جديدا ابدأ^(٨١) . بيد انني استطلعت العنود
 على العدد الاول من هذه الصحيفة وهو صادر في ١٧ ربيع الثاني ١٣٢٦هـ /
 ١٨ ايار ١٩٠٨م وجاء فيه انها تصدر بإشراف ميرزا عبدالرحيم الهي وان
 مدير ادارتها : « حاجي سيد فرج الله » والعدد من القطع الصغير واخراج
 الصفحة الاولى منه جميل نسيا والطبع لا بأس به بالحروف المفردة .
 والمقال الافتتاحي بدون عنوان يبدأ بآية من الذكر الحكيم وبيت من
 الشعر .

(٧٩) صورت جرايد ايران - هـ . ل . رابينو - ص ٩ .

(٨٠) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران - دردوره مشروطيت - أدورد

براون - ترجمة محمد عباس - ص ٢٢٤ ج ٢ .

(٨١) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٢٢٩ ج ١ .

قلما كانت الصحف الاقليمية تصدر على أسس متينة وتعمر طويلا في مطلع تاريخ الصحافة الايرانية ، ومن هذه القلة صحيفة « انجمن » التبريزية التي امتد صدورها الى هذه المرحلة وكذلك صحيفة « مجاهد » التي كان من الممكن ان تعيش لمدة أطول لولا انها تعرضت لحادث أدى الى تعطيلها . ذلك ان مديرها السيد محمد ابا الضياء الشبستري الذي كان من النخبة المثقفة والطلائع الثورية في تبريز قبل اعلان المشروطة حيث ناضل في سبيل تأسيس الدستور واشترك في تحرير صحيفة « عدالت » المشهورة ، ولم يتفacs عن أداء واجبه بعد نيل الشعب حريته فأصدر صحيفة « مجاهد » بالتعاون مع حاجي ميرزا اقا بلورى التاجر المعروف . وكتب بعد وقائع « توبخانه » مقالا في صحيفته على صيغة رسالة وارده من التجف هاجم فيها أحد رجال الدين الكبار المعادين للمشروطة (السيد كاظم اليزدي) ، مما أثار اضطرابا وهيجا لدى الموام بل أثار حتى استياء بعض أنصار الدستور فقاموا بتضخيم « خطيئة » ابي الضياء وتجسيم جريته ، فقدم للتحقيق والمحاكمة وصدر الحكم بجلده وطرده من المدينة . وهكذا توقفت « مجاهد » عن الصدور وترك صاحبها تبريز الى طهران ليعمل في الصحافة ، اما ناشر هذه الصحيفة وممولها اقا بلورى فقد أسس صحيفة أخرى هي « حشرات الارض » وعهد بتحريرها الى « ميرزا اقا » الملقب « بناله ملت » . وكانت هذه صحيفة طريفة فكاهية تقلد « ملا نصرالدين » صدر عددها الاول في ٢٥ صفر ١٣٣٦ هـ مطبوعة بالحروف المفردة وكانت صفحتها الاولى والرابعة مخصصة للرسوم الكاريكاتورية التي كان أغلبها يتعلق باحداث المشروطة . وقد ظلت منتشرة حتى مستهل الحرب الاهلية وقيام الاضطرابات فسي تبريز . وكانت « حشرات الارض » من الصحف الواسعة الانتشار وقد حازت أعجاب

القراء فاقبلوا عليها اقبالا شديدا ومن غرائب اطوارها انها لم تكن تكتب اسم مديرها او محررها أو مؤسسها او مطبعتها .
 على أن « حشرات الارض » لم تكن او صحيفة تصدر في تبريز في هذه السنة بل سبقتها « ملا عمو » و « اتحاد » . ويذكر كسروي انه عند اندلاع الحرب الاهلية في تبريز وهجوم رجال الدين المتصيين ومن لف لفهم من المحافظين على مؤسسات الوطنيين وممتلكاتهم في ١٢ ذى الحجة ١٣٢٥ هـ تعرضت صحيفة « انجمن » للنهب والسلب مما اضطرها للتوقف عن الصدور مدة شهرين وخلال هذه المدة لم تصدر في تبريز سوى صحيفة « ملا عمو » التي أصدرها الرجعيون بعد العاشر من المحرم ١٣٢٦ هـ الى ان أسست « جمعية الاتحاد » صحيفة باسم « اتحاد » ثم عادت صحيفة « انجمن » بعد ايام للصدور من جديد . (٨٢)

وصحيفة « ملا عمو » التي كان صاحبها احمد بصيرت مدير مدرسة بصيرت سبق ان أصدر صحفا رجعية اخرى هي : أخوت ، اتحاد ، اسلامية ، وكانت تطبع على الحجر وتكتب مقالاتها على شكل سؤال وجواب بين رجل عامي ورجل دين باللغة الآذرية و احيانا قليلة بالفارسية .

ويقول الدكتور مهدي ملكزاده : « ان المستبدين أصدروا هذه الصحيفة التي كانت مملوءة بانتقاد انصار المشروطة وذهمهم وشتهم كما كانت تتضمن أشعارا في هجائهم ، وكان القائمون على إصدار هذه الصحيفة يلقبون الاطفال هذه الاشعار ليرددوها في الازقة والشوارع لقاء أجر معين .. » (٨٣)

أما « اتحاد » فقد كان محررها والمشرّف على إصدارها محمد علي

(٨٢) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروي - ص ٥٣٢ و ٥٧٣ . . .

(٨٣) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده - ص ١٧٠

تربيت وقد صدر عددها الاول في غرة صفر ١٣٢٦ هـ وكانت تناهض
« ملا عمو » وقد تابرت على الصدور لمدة اربعة شهور • وظهر منها خمسة
وعشرون عددا •

وانتشر العدد الاول من صحيفة « خير انديش » في ٢ ربيع الاول
١٣٢٦ هـ كما صدرت في هذه الاثناء « اناديللي » التي يمتدحها كسروي
كثيرا ويقول انها احسن الصحف التركية اللسان التي صدرت في
تبريز^(٨٤) • وكان صاحبها السيد حسين عدالت الصحفي القديم المعروف
الذي سبق ان أصدر « الحديد » ، « عدالت » وكان من طلائع الثوار
ورواد الاحرار ، متحمسا جدا لحرية المرأة وكان في ذلك متأثرا بما
شاهده في روسيا خلال اقامته هناك وبعد عودته الى ايران أخذ يدعو
لتحرير النساء واسفارهن وتقيفهن على غرار المرأة الاوربية ولهذا فانه
كثيرا ما كان يتطرق الى هذا الموضوع في الصحف التي كان يصدرها
في مطلع المشروطية^(٨٥) •

ومن الصحف الوطنية النائرة التي صدرت في تبريز « شوراي
ايران » وكان يشرف على إصدارها وتحريرها ثلاثة من الاحرار الذين
أستشهدوا - فيما بعد - في سبيل الحرية والعدالة هم السيد حسن شريف
زاده وسعيد سلماسي وعلي دوافروش • وكانت هذه الصحيفة اسبوعية
تطبع بالحروف المفردة صدر عددها الثاني في ١٩ ربيع الثاني
١٣٢٦ هـ •

الصحف الاخرى :

صدرت الى جانب تلك الصحف جرائد اخرى خلال هذه المرحلة

(٨٤) تاريخ مشروطه ايران - أحمد كسروي - ص ٥٧٣ •

(٨٥) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٢٨٢ ج ١

من سنة ١٣٢٦هـ : هي «حقيقت» وكانت تنطق بلسان « انجمن حقيقت »
و « دبيريہ » لمديرها دبير الممالك • وقد صدرتا في رشت و « ناهيد »
و « أخوت شيراز » لمبدالكريم معروف على وصدرتا في شيراز و « هدايت »
وكان مديرها هادي شيخ الاسلام في قزوین و « اتفاق » لميرزا حبيب الله
خان عكاس باشي في اراك و « برگ سبز » لفضل الله شيخ الاسلام زاده
في أردبيل و « اصلاح » للدكتور جليل مؤيد الحكماء في باريس وكانت
نصف شهرية تشتمل على موضوعات سياسية وعلمية وأدبية و « نامه وطن »
لمديرها « صحاف باشي » وكانت دينية تصدر في حيدرآباد •

كلام الصحافة في هذه المرحلة :

ذكرنا فيما تقدم ان من ميزات هذه المرحلة ان الصحف كانت لانزال
تقوم بدور فعال مؤثر في مجرى الاحداث ، كما انتهى بنا البحث من قبل
الى ان محمد علي شاه فشل في خطته في واقعة « توبخانه » فعمد الى
تحسين علاقته بالمجلس • ولكن ذلك لم يطل أكثر من شهرين فقد
القيت عليه قبلة في ٢٥ المحرم ١٣٢٦هـ ، ولئن لم تحب القنبلة باذى فقد
فجرت حقه مضاعفا فأندفع في مناهضته للوطنيين واخذت الصحف
تحمل عليه من جديد حملات عنيفة • وهاجمت « مساوات » في عددها
الثامن عشر في ١٩ صفر ١٣٢٦هـ المجلس واتهمته بأنه اداة في يد عدد
من الخونة وانه أضعف من ان يستطيع ان يلزم الشاء والوزراء حدود
سلطاتهم وحاول احتشام السلطنة رئيس المجلس الحد من الحرية التي
كانت الصحف تكتب بها والخطب التي كانت تلقى على المنابر ، ولكن
الرأي العام والمتقنين تضايقوا منه واخذوا يلومونه ويماتبونه وينتقدونه
ولذلك اضطر في اواخر صفر ١٣٢٦هـ الى الاستقالة •

واحتدم الصراع يوما بعد يوم وأخذت الصحف تنشر رسوما

كاريكاتورية للشاه في اوضاع مضحكة ، وكانت تلك الرسوم تنير محمد علي شاه وتزيد انفعاله وهنا طلعت « مساوات » بمقالة مثيرة نشرتها في عددها الحادي والعشرين الصادر في ٢٤ ربيع الاول ١٣٢٦ هـ بعنوان « شاه درجه حال است » بقلم مديرها السيد محمد رضا وقد أحدثت دويا كبيرا في طهران فهاج الشاه لها وماج لان المقالة هاجمته هجوما عنيفا وتعرضت لحياته الخاصة كما اتهمته بالفجور وقالت انه لا يصلح لحماية الاعراض لمجونته وسكره وجريه وراء الشهوات وانتهاكه حرمة الدين الاسلامي وتعاليمه وسفكه الدماء لكي يحتفظ باريكة الحكم .

صدر هذا المقال في وقت كان محمد علي شاه يتباحث سرا مع الياخوف - القائد الروسي للواء القوزاق الايراني - للتطويع بالمشروطة ومن اجل أن يستغفل الناس ويخدع الاحرار والرأي العام ويظهر نفسه انه يحترم القانون ويصرف النظر عما كان يقوم به في الخفاء من اعداد المؤامرة ، طلب الى وزارة العدل محاكمة « مساوات » وعين الامير مؤيد السلطنة (محمد حسين ميرزا) محاميا عنه لاقامة الدعوى والقيام بما يلزم ذلك من اجراءات ، بيد ان محمد رضا مساوات رفض المثول امام المحكمة عندما استدعته بل كتب في العدد التالي - الثاني والعشرين في ٢ ربيع الثاني - مقالة تمثيلية في ثلاثة مشاهد عن محاكمته كلها سخرية واستهزاء بالمحكمة ، لكن هذا العدد صودر من الاسواق . (٨٦)

ولم يكتف محمد رضا مساوات بذلك بل قام بعمل مشين هو أنه هيا قطعة كبيرة من القماش الابيض على شكل عريضة باسم «استشهاد نامه » كتب فيها ان ام محمد علي شاه المسماة (ام الخاقان) سيئة الخلق

(٨٦) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروي - ص ٥٧٢ ، تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده - ص ٢٢٣ ج ٣

والسلوك وارسلها بيد أحدهم الى الاسواق ليجمع تواقع الناس عليها
تأييدا لما تضمنته .

والواقع ان الصحف كانت قد اشتعلت في هذا الوقت وقد تطرفت
المحافل الوطنية أكثر من اللازم واخذت كل من « صور اسرافيل » و
« روح القدس » تكتب مثل هذه المقالة العنيفة وكان السيد جمال الدين
الخطيب وملك المتكلمين يلقيان خطبا مثيرة تتضمن الكلمات المسيئة للشاه
كما أن « بهاء الواعظين » كان يسمى محمد علي شاه على المنبر « بابن ام
الخاقان » وقد وصف عبدالله مستوفي في مذكراته هذه الحقبة فقال :
« ان محتويات جرائد طهران كانت لا تبعث على الرضا والارتياح فالشاه
يبحث عن حجة للقيام بعمل ما ضد الاحرار ويبحث عن ذريعة للايقاع
بالقوى الوطنية مع التظاهر بانه مظلوم وان الحق بجانبه والايحاء للرأي
العام بان القوى الوطنية هي المعتدية عليه . والحق ان الجرائد - في تلك
الايام - كانت تتطرف كثيرا وتبالغ في ذلك حتى لتكاد تبلغ في تطرفها
وعنفها حد الاسفاف والبذاءة كما ان خطبا مثيرة كانت تلقى في
بعض الجمعيات ضد الشاه والوزارة . وقد اجتمع الشاه الى
رؤساء البلاد مبديا شكواه مما يحدث من تطاول عليه واساءة
لمقامه بينما كان عملاؤه في الوقت ذاته مشغولين في الخفاء باثارة الفتن ودس
الدسائس لتضخيم ما يجري وتهويل امره لكي يصفوا على المؤامرة التي
كانوا يعدون لها في السر صفة المشروعية عند تنفيذها فيما بعد » (٨٧) .

ومهما يكن من امر فان الجو كان متوترا والازمة شديدة خائفة فكلما
المسكرين متصلب بموقفه وقائم بانجاز خطته بما يملك من قوة وجهد

(٨٧) زندكامي من - عبدالله مستوفي - ص ٢٥٨ ج ٢ .

فالتهديدات الصريحة المنتشرة في العاصمة ولهجة الانتقاد العنيفة ترينا الى أي حد بلغ الصراع من القسوة والخطر وهنا نشرت « تمدن » في عددها الثمانين في ١١ ربيع الثاني ١٣٢٦ هـ مقالة بعنوان « مجوسين يگناه » أي « السجنان البريثن » مترضة على توقيف حيدر خان وضياء السلطان المتهمين بالقاء القنبلة على الشاه . وتحت الضغط الشعبي اطلق سراحهما فجن جنون الشاه واخذ الوضع يندثر بالخطر والانفجار فانبرى عضد الملك (في ربيع الثاني ١٣٢٦ هـ) - وكان هذا يعد رئيس الاسرة القاجارية ويحوز ثقة الوطنيين - مبدئيا رغبته في التوسط بين المعسكرين فقابل الشاه واستطاع بالنصح والموعظة ان يصرفه عن تعقيب محاكمة محمد رضا مساوات فاخلى سبيله^(٨٨) كما استطاع ان يقرب بين وجهات نظر المعسكرين فقبل الشاه طلب الوطنيين بابعاد ستة من الد أعداء المشروطة من طهران كما وافق الوطنيون على مطلب الشاه وهو وقف الحملات الصحفية عليه واقلاع الصحفيين والخطباء عن مهاجمته . وقرر المجلس تشكيل لجنة من الصحفيين جهانگیر خان - مدير « صور اسرافيل » والسيد محمد رضا صاحب « مساوات » والخطيبين ملك المتكلمين والسيد جمال الدين الخطيب الى جانب عضوين معروفين بالوطنية من اعضاء المجلس لفرض مراقبة الخطب والصحف والمطبوعات لتلطيف تعابير الانتقاد والحيولة دون تطرف الصحف والخطباء ومنع الاساءة الى الشاه^(٨٩) . وكانت هذه اللجنة بمثابة المجالس الصحفية في بعض البلدان في الوقت الحاضر التي تمارس الرقابة النائية ، وبالفعل فان هذه اللجنة أستطاعت ان تقضي على فساد بعض الجمعيات وشطط بعض الخطباء

(٨٨) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دکتر مهدي ملكزاده - ص ٢٣٨

ج ٣

(٨٩) تاريخ معاصر - يا حیات يحيى - يحيى دولت آبادی - ص ٢٥٨ ج ٢

والكتاب الصحفيين وكان من جراء ذلك ان تغيرت اساليب الصحف تماما فلم تعد تذكر الشاء الا بالتجلة والاحترام كما لانت الصحف المتطرفة في مواقفها وهذبت لهجتها العنيفة القاسية • (٩٠)

وعلى رغم ذلك فان الشاء لم يستجب لطلب الوطنيين تماما ذلك انه اكتفى بإبعاد اعداء المشروطة الى ضواحي طهران وكان ذلك تحايلا منه على الاتفاق الذي تم بين الطرفين الامر الذي ادى الى توتر العلاقات من جديد وزاد الطين بلة اعتراض السفارتين البريطانية والروسية على ابعاد هؤلاء وانتذارهما بالتدخل والتهديد ما لم يقلع الوطنيون عن سياستهم المتطرفة ، وخشي الوطنيون هذا التهديد والانتذار فحاول زعمائهم كبح جماح الجماهير الغاضبة التي رفعت السلاح • وطلبوا منها الخلود الى الهدوء والسكينة لمعالجة الموقف بالتروي خوفا من اقدام الروس والانكليز على ما لا يحمد عقباه وكلما كان المجلس يبدى ضعفا ويطلب من افراد الشعب التخلي عن فكرة العنف والنضال المسلح كان محمد علي شاء يستأسد ، حتى انتهى به الامر الى ان ينتقل يوم الرابع من جمادى الاولى ١٣٢٦ هـ الى « باغناه » استعدادا لاحداث انقلاب عسكري بمساعدة الروس ، مهد الشاء له بالقاء القبض على عدد من الوطنيين وتأليف وزارة موالية له ومنع المظاهرات والتجمعات واصدار بيان بمهاجمة المشروطة وكان هذا بمثابة اعلان الحرب ، ثم اردف ذلك كله باعلان الحكم العسكري واعلان الاحكام العرفية يوم ١٢ جمادى الاولى واراد في اليوم التالي تضيق الخناق على الصحافة فطلب من المجلس ابعاد ثمانية من اقطاب الحركة الوطنية الى خارج ايران منهم الصحفيان جهانگیر خان والسيد محمد رضا مساوات وفرض الرقابة على الصحف والطبوعات

(٩٠) انقلاب ايران - أدورد براون - ترجمة أحمد پژوه - ص ٢٠١ و ٢٦١ •

وتجريد القوات الشعبية من السلاح بيد ان المجلس رفض الرضوخ لهذا الطلب واعلن الشعب الاضراب العام ووقفت الصحافة الوطنية بجانب الجماهير لاداء رسالتها السامية في وقت سيطر فيه الخوف والقلق واليأس على الجميع بما كان يقوم به القوزاق من ارهاب وترويع منذ اليوم الاول الذي خرج فيه محمد علي شاه الى « باغشاه » حيث صاحبت خروجه حركات غير اعتيادية وانطلاق الجنود القوزاق في الشوارع كالعاصفة الهوجاء يهرولون هنا وهناك ويروعون النساء والاطفال بما يأتون من الصخب وللملعة الرصاص • وقد وصف جهانگیر خان ذلك في العدد الحادي والثلاثين من « صور اسرافيل » الصادر في الحادي عشر من جمادى الاولى ١٣٢٦هـ في مقال بعنوان « بلاي ناكهاني » « اى البلاء المفاجي » • • وكبت « جبل المتين » تستنهض همم أفراد الشعب وتثير حماسهم • اما صحيفة « روح القدس » فقد كبت مهدة محمد علي شاه متبأة له بمصير لويس السادس عشر • ونشرت صحيفة « اينه غيب نما » صورة خطيب الثورة المفوه ملك المتكلمين في صفحتها الاولى وكبت مشيدة بالزعماء الوطنيين^(٩١) • أما صحيفة « تمدن » فقد طلبت من السفيرين الروسي والانكليزي المساعدة والعون •^(٩٢)

هكذا كانت الصحف تكتب في الايام الاخيرة من هذا العهد على ان ارهاب محمد علي شاه اشد وسيطرته قد تمت على مرافق البلاد فلم تستطع الصحف ان تصدر في اليوم الحادي والعشرين والثاني والعشرين من جمادى الاولى ١٣٢٦هـ فخلت البلاد من الصحافة^(٩٣) • اما في اليوم

(٩١) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دکتر مهدي ملكزاده - ص ٢٨ ج ٤ •

(٩٢) تاريخ مشروطة ايران - أحمد كسروی - ص ٦١٣ •

(٩٣) المصدر السابق - ص ٦٢٢ •

الثالث والعشرين من ذلك الشهر فقد وقعت الواقعة وأمر محمد علي شاه فرقة القوزاق بقصف المجلس وتمطيل الدستور وتوقيف الزعماء الوطنيين وقد بقي القبض على جهانگیر خان بعد ان دافع عن المجلس دفاعا مجيدا هو وابن اخته اسدالله خان الذي كان يعمل معه في الصحيفة والذي قاتل هو الآخر بشجاعة وكان يشجع المقاتلين الوطنيين على الصمود والثبات . (٩٤) ولم يهن جهانگیر خان بل كان وهو مكبل بالسلاسل في طريقه الى الموت يدعو الناس الى النضال وعندما علم محمد علي شاه بالقاء القبض عليه أمر بقتله فورا (٩٥) . اما مدير « روح القدس » فقد قاتل جنود القوزاق حتى وقع أسيرا في أيديهم وقد عذب عذابا شديدا قبل قتله ، ومن قبض عليهم من الصحفيين أيضا ميرزا محمد علي خان مدير صحيفة « ترقی » (٩٦) وهكذا انتهى الصراع العنيف الذي دام سنتين بين أنصار الحرية وأعداء الاستبداد وشهدت إيران عهدا مغايرا للعهد السابق وكان من الطبيعي ان تتطور الصحافة تبعا لذلك .

المرحلة الخامسة :

كان يوم الثالث والعشرين من جمادى الاولى ١٣٢٦ هـ يوما مشهودا في تاريخ ايران فقد انفجر الصراع القديم ، واضطربت طهران بالاضطرابات والقتال واضطر الصحفيون الوطنيون الى اشهار السلاح للدفاع عن انفسهم بدل الاقلام فخلت طهران بذلك لليوم الثالث على التوالي من الصحف .

(٩٤) تاريخ معاصر - ياحيات يحيى - يحيى دولت آبادي - ص ٣٢٥-٣٢٦ ج ٢ .

(٩٥) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده - ص ٢٤٥ ج ٢ .

(٩٦) تاريخ مشروطة ايران - أحمد كسروی - ص ٦٦٣ .

وتمخض الصراع الدامي عن سيطرة الحديد والنار على البلاد وتنصيب
 الباخوف حاكما عسكريا على طهران واخماد صوت الوطنيين الاحرار
 وتقييد افلامهم وهدم دور الصحف الحرة ومطاردة اصحابها ومدراتها
 ومحرريها فقد قتل منهم من قتل مثل جهانگیر خان وسلطان العلماء
 الخراساني وملك المتكلمين والسيد جمال الدين الخطيب وسجن من
 طالتهم ايدي البغي والعدوان واحتفى الآخرون متوارين عن الانظار مثل
 ميرزا قاسم خان التبريزي - ناشر صور اسرافيل - وميرزا عبدالرحيم
 خان - مدير « رهنما » وسيد محمد رضا مساوات الذي هرب - فيما بعد -
 مع من هرب من الصحفيين الى خارج ايران كعبد الرحيم الكاشاني مدير
 « آئينه غيب نما » ومؤيد الممالك صاحب « صبح صادق » وعلي آقا لبيب
 الملك الشيرازي مدير « مظفري » ومحمد رضا مدير الممالك هرندی مدير
 « تمدن » كما التجأ عدد من الصحفيين الى السفارة البريطانية كمرهين
 ولولا ذلك لقتلوا ، ومنهم السيد حسن الكاشاني وعلي أكبر خان
 دهخدا وعبدالرحيم خلخالي وقد ابعد هؤلاء مع صادق الطباطبائي مدير
 « مجلس » الذي كان مسجوناً - الى خارج ايران •

وحل اليوم التالي (٢٤ جمادى الاولى) واذا بجميع مظاهر المشروطة
 تغدو أثرا بعد عين فليس من صحيفة ولا من جمعية أو منظمة ولا من
 خطاب أو حديث ، بل اصدر الشاه في هذا اليوم كتابا موجها الى رئيس
 الوزراء يهاجم فيه الجمعيات والصحف ويتهمها بالتخريب والفساد ويعد
 باجراء انتخابات جديدة بعد ثلاثة شهور تهدئة للخواطر ومنعاً لأي
 اعتراض أو احتجاج اجنبي •

وخيم على طهران صمت القبور كان الناس يذهبون الى اعمالهم
 مكشيين وياشرون اعمالهم بوجوم ، كمن اصابتهم نكبة او فقدوا عزيزا

عليهم ، بينما كان بساط الطرب ممدودا في « باغشاء » فالقوم سكارى
بخمرة النصر وأزمة الامور بايدي أمير بهادر (وزير الحربية وقائد
الجيش) وياخوف وشابشال - معلم الشاء الروسي اليهودي - يعملون
ما يحلو لهم •

اما سكان المدن الاخرى فلم يكونوا أحسن حالا ، فقد نزل خبر
قصف المجلس ومقتل الزعماء الوطنيين عليهم نزول الصاعقة فأصابهم
بالدوار وعقلت المفاجأة ألسنتهم ، ولكن سرعان ما انتفضت تبريز شاهرة
السلاح ثم تبعها المدن الاخرى •

وقد امتدت هذه الحقبة الكالحة القلقة التي يسميها الفرس - عهد
استبداد صغير - ثلاثة عشر شهرا من ٢٣ جمادى الاولى ١٣٢٦ هـ حتى
٢٨ جمادى الاخرة ١٣٢٧ هـ حيث تم فتح طهران وخلع محمد علي شاه •
وتميزت هذه الحقبة بالارهاب والقمع وسيطرة الرجعيين في طهران
وبعض المدن الاخرى بينما اندلعت الثورات المسلحة في تبريز واصفهان
ورشت و « تربت حيدري » و « همدان » و « شيراز » و « بندر عباس »
و « بوشهر » و « مشهد » • وكان من الطبعي ان تمر الصحافة في تلك
الحقبة بازمة خانقة •

خصائص هذه المرحلة :

لم تصدر خلال هذه الشهور اكثر من اثنين وعشرين صحيفة جديدة
موزعة على النحو الاتي :

انتشرت في طهران صحيفة واحدة وفي كل من رشت وتبريز اربع
صحف وفي اصفهان ثلاث صحف وفي كل من مشهد وقزوین وخی
صحيفة واحدة اما البقية فقد صدرت خارج ايران ثلاث منها في الاسانة

واثنان في بومباي وواحدة في مكة المكرمة واخرى في ابوردن
(سويسرا) •

ويتضح مما تقدم ان سبعا من تلك الصحف ظهرت خارج ايران
واذا علمنا أن اكثر هذه الصحف كانت صحفا صغيرة لم يصدر منها سوى
عدد او عديدين وانها لم تكن في الواقع صحفا جديدة بمعنى الكلمة بل
كانت من الصحف السابقة المعطلة واعيد إصدارها في المدن الاخرى التي
انحسرت عنها سيطرة الرجمين وواتتها ظروف الانتشار فستطيع عندئذ
أن تصور الازمة الخائفة التي كانت تمر بها الصحافة الايرانية عهدئذ •

يقول كسروي : « ان بعد تصف المجلس تعطلت الصحف في
طهران ولم تعد تصدر سوى صحيفة واحدة حكومية كانت لا تنشر غير
أعلانات البلاط وبياناته ثم بدأت فيما بعد بالصدور صحيفة «أوقيانوس»
ولكن لم يصدر منها سوى بضعة أعداد ^(٩٧) • ولم تصدر صحيفة أخرى
في طهران الا عندما بدأت تظهر تبشير العهد الجديد قيل فتح طهران
فقد جاء في كتاب براون عن المطبوعات والشعر الحديث في ايران • ان
ميرزا محمد الخراساني ناشر صحيفة « حقوق » أصدر مجلة باسم « نجات »
في طهران ظهر عددها الاول في ٣ جمادى الآخرة ١٣٢٧ هـ وبسبب
احتوائها على الموضوعات الإصلاحية فقد اوقفت عن الصدور من قبل وزارة
سعدالدولة وكان هذا التوقيف أحد الاسباب التي خملت مجاهدي قزوين
على مهاجمة طهران • وبعد فتح العاصمة على يد الوطنيين انتشرت مرة
ثانية وكانت سياستها إصلاحية متطرفة وداعية للمشروطة وقد انتخب
صاحبها عضوا في المجلس الوطني بعد إعادة الدستور ، ^(٩٨) •

(٩٧) تاريخ مشروطة ايران - أحمد كسروي - ص ٦٧٣ •

(٩٨) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران - در دورة مشروطيت - أدورد

براون ترجمة رضا صالح زاده - ص ١٠٦ ج ٣ •

وقال رابينو : « انها كانت اسبوعية ثم أخذت تصدر مرتين في الاسبوع مطبوعة بالحروف المفردة وقد صدر عددها السادس في ١٦ رجب ١٣٢٧ وآخر ما شوهد منها هو العدد الثالث الصادر في ٤ ذي القعدة ١٣٢٧ هـ وكانت ديمقراطية المذهب (٩٩) .

يظهر لنا مما تقدم ان طهران كانت تشكو « قحطا صحفيا » - اذا جاز لنا استعمال هذا التعبير - عهدئذ ولذلك فقد اتجهت نحو النشرات السرية من جديد ومن هذه النشرات « شگوفه عصر » التي كان يصدرها ميرزا اقا اصفهاني أحد التجار ومن ذوي النشاط السياسي مطبوعة على الآلة الكاتبة ، وظلت تنتشر حتى فتح طهران . كما أخذت الايدي تتداول بالخفاء بعض الاوراق المدونة فيها النقدرات والاشعار الوطنية التي تهاجم الشاه وكانت هذه الاوراق أحيانا تصل الى الصحف الوطنية الصادرة في تبريز أو الاستانة فتشتر ما تتضمنه (١٠٠) .

صحف تبريز :

وفي الوقت الذي لم يكن في طهران سوى صحيفة أو صيفيتين حكوميتين كانت تصدر في تبريز صيفتان مهمتان هما « ناله ملت » و « انجمن » كما كانت تصدر فيها بعض المطبوعات وتوزع على أفراد الشعب .

وكان صدور « ناله ملت » في شهر رجب ١٣٢٦ هـ اما قبل ذلك فقد كانت تبريز هي الاخرى محرومة من الصحف منذ قام أعضاء « انجمن اسلامية » (الجمعية الاسلامية) وهم من الرجمين بالقلقل والفتن في

(٩٩) صورت جرايد ايران - ه . ل . رابينو - ص ٢٣ .

(١٠٠) تاريخ مشروطة ايران - أحمد كسروي - ص ٦٧٣ .

الحادي والعشرين من جمادى الاولى ١٣٢٦هـ. فاغلقت المطابع أبوابها واحتجبت « انجمن » التي كانت تصدر من قبل .

بيد ان المجلس الشعبي الذي كان يعد نفسه قائما بمقام المجلس الوطني بعد قصفه رأى ان الحاجة ماسة الى اصدار صحيفة يستعين بها الوطنيون بعد احتدام صراعهم مع الرجعيين الذين اشعلوها حربا اهلية شعواء شطرت المدينة الى شطرين متناحرين .

وصدر العدد الاول من الصحيفة باسم « نواي ملت » ثم تغير اسمها من العدد الثاني الى (ناله ملت) وكان الغرض كما يبدو من اسمها اظهار ظلم المسؤولين وتظلم أفراد الشعب وما يلقون من جور وما يقع عليهم من اعتداء ولكنها شيئا فشيئا غيرت لهجتها - بعد ان تحسن موقف الوطنيين - فأخذت تكتب عن خور الحكوميين وعجزهم وانهارهم وعن قدرة الوطنيين وانتصاراتهم وشدة بأسهم .

وكانت « ناله ملت » تصدر بأربع صفحات مطبوعة بالحجر يديرها ميرزا آقا وكانت تضم الى جانب المقال الافتتاحي بعض الموضوعات والقصائد التي تهاجم بها عادة طبقة الملا والرجعيين والشاه كما تنشر أخبار ولاية آذربايجان وشكاوى الناس وتظلماتهم من الدوائر الحكومية والأخبار المحلية لمدينة تبريز .

اما « انجمن » فقد انتشرت بعد صدور « ناله ملت » وكانت تطبع في العهد على الحجر لعدم وجود مطابع أخرى وكانت « انجمن » كمهدنا بها لسانا ذرياً وحرزا حريزا للمناضلين وسوياً يلهب ظهر المنافقين وأعداء المشروطة في وقت عز النصير فيه للحق وتكالب الخصوم والادعاء ، فكانت « انجمن » بحق مشعلا من مشاعل الكفاح التي بددت ظلمات اليأس وانبثقت آمال الوطنيين .

وفي اليوم السابع عشر من ذي القعدة ١٣٢٦ هـ وصل محمد رضا مساوات الى تبريز بعد ان استطاع الهروب من زبانية الشاه فظل متشرداً أكثر من خمسة شهور في مازندران وكيلان وقفقاسيا ، فاحتفت تبريز به ايما احتفاء واكرم مجلسها الشعبي وفادته وسرعان ما اشترك هو مع الوطنيين في النضال بقلمه وسلاحه ، فمن جهة اعاد اصدار صحيفة « مساوات » في الاول من المحرم ١٣٢٧ هـ ليستثير حماسة الوطنيين والمناضلين ويفضح الخونة المارقين وينشر أخبار مدينة تبريز الباسلة ونضالها المشرف والموضوعات العامة بالشجاعة التي عرف بها ، ومن جهة أخرى كان يقاتل مع قوات الوطنيين ضد الاعداء الذين أحاطوا بالمدينة من جميع جهاتها^(١٠١) .

ولقد علق كسروي على نضال الصحف التبريزية في هذه الحقبة قائلاً : « ان من اجلى مظاهر وعي تبريز وحسن انتظامها وادارتها في مجتها انماسية وجريها تلك صدور « ناله ملت » و « انجمن » و « مساوات » وسدور مطبوعات أخرى فيها^(١٠٢) .

والواقع ان تبريز اثبتت في تجربتها القاسية تلك وعيها وشجاعتها وقدرتها الفائقة . ولقد كانت بحق مركز النشاط الوطني في ذلك العهد العصيب وحاملة لواء الثورة ، تتعلق بها أبصار وأفئدة الوطنيين المشردين والمضطهدين داخل ايران وخارجها .

وأصدر « ميرزا اقا » - مدير « ناله ملت » صحيفة أخرى في تبريز

(١٠١) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده - ص ٢٢٣ ج ٥ ، قيام اذربايجان وسمتارخان - اسماعيل أمير خبزي - ص ٢٤٠ و ٩٤ ٠٢

(١٠٢) تاريخ مشروطة ايران - أحمد كسروي - ص ٨٣٧ .

باسم « استقلال » في جمادى الاولى ١٣٢٧هـ وكانت تصدر مرتين كل أسبوع بأربع صفحات مطبوعة بالحروف المفردة وتضم المقالات والاعخبار الداخلية وبعض الاعخبار الخارجية مثل سائر الصحف عهدئذ وقد استمر صدورها لمدة عام وكان مديرها الذي أصدر من قبل أيضا « حشرات الارض » حريصا على كتابة مقالاتها الافتتاحية التي لم تخل أحيانا من العنف الامر الذي حمل والي آذربايجان مخبر السلطنة هدايت على سجنه سنة ١٣٢٩هـ (١٠٣) .

ونشر الصحفي المخضرم سيد حسين خان عدالت خامس صحيفة باسم « صحبت » . وكانت هذه الصحيفة باللغة التركية . وبعد صدور أربعة أعداد منها عطلت بسبب نشرها مقالة حول حجاب المرأة وضرورة اصلاح حالها وتحررها اثارت غيظ رجال الدين وغضبهم واستياء العوام ونوثرتهم (١٠٤) .

الصحف الاخرى :

عندما اندلعت الثورة في جيلان واصفهان وسيطر الوطنيون فيهما وأخذت قواتهم الثورية تتقدم ، فإن الصحافة في المناطق المذكورة قد بشت من جديد ففي اصفهان صدرت ثلاث صحف نفيسة هي :

١ - ناقور : أصدرها المناضل الوطني مسيح تويسر كانى في ٢١ ذي القعدة ١٣٢٦هـ . وكان شعارها : (عدالت - حریت - مروت - صحبت) . وجاء بجانب عنوانها : « فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير » وتحت ذلك « على الكافرين غير يسير » . وكانت الصحيفة اسبوعية تصدر عادة

(١٠٣) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ١٦١

ج ١٠

(١٠٤) دانشمندان آذربايجان - محمد علي تربيت - ص ٤١١ .

بأربع صفحات وهي سياسية أخبارية تشبه محتوياتها سائر صحف صدر
المشروطة فهي عبارة عن مقالة افتتاحية وأخبار داخلية ومقالات أخرى
مختلفة تدور حول المشروطة وتظلم الاهالي من تصف المستبدين • وكان
في الصحيفة عمود طريف باسم « زشت وزيا » يتضمن موضوعات انتقادية
باسلوب ساخر فكاهي على غرار « جرند وپرند » •

٢ - زاینده رود - أسسها معين الاسلام خونساري وأصدر عددها
الاول في المحرم ١٣٢٧ هـ • وكانت سياستها وطنية وهدفها الدفاع عن
المشروطة • وتصدر اسبوعيا بشماني صفحات مطبوعة على الحجر •

٣ - كشكول - أصدرها مجد الاسلام الكرمانلي الصحفي المعروف
بعد ان فر هذا من طهران اثر قصف المجلس فقدم اصفهان حيث أعاد
اصدار صحيفته هذه فيها وكان يصدرها من قبل في العاصمة •

اما في رشت فقد صدرت أربع صحف هي : « كيلان » لميرزا حسن
خان أسد زاده في ١٨ ذي الحجة ١٣٢٦ هـ و « جبل التين » لسيد حسن
كاشاني - الذي التجأ للسفارة البريطانية وابتعد ثم قدم رشت وأعاد اصدار
صحيفته فيها مثابرا على نضاله وأداء رسالته - وقد ظهر عددها الاول في
المحرم ١٣٢٧ هـ و « اتفاق » لمير عبد الباقي وعلي اقا ناظم ظهر عددها الاول
في ٢١ ربيع الاول ١٣٢٧ هـ و « تمدن » التي أعاد اصدارها مدير الممالك
بعد هروبه الى رشت ، في ٢٩ ربيع الثاني ١٣٢٧ هـ • وعندما سيطر
الوطنيون على مدينة خوى أعادوا مجلسها الشعبي وأصدروا صحيفة باسم
« مكافات » في ٢٢ ربيع الثاني ١٣٢٧ هـ وكان يديرها ميرزا اقا خان
مرندي ، كما أصدر الثوار الوطنيون في قزوین صحيفة « یادگار انقلاب »
في أول جمادى الآخرة ١٣٢٧ هـ تحت ادارة متمد الاسلام رشتي وكانت
تدعو الى عدم تصديق الشاء في وعوده التي كان يقطعها باعادة المشروطة

عهدئذ • اما مشهد فقد أصدر فيها السيد حسين اردبيلي في ٢٥ صفر ١٣٢٧ هـ صحيفة باسم « خراسان » لتأييد نشاط الوطنيين في هذه المدينة وشد ازهرهم ودعوة الناس لحماية المشروطة والدفاع عنها •

انتعاش صحف المهجر :

من ميزات هذه المرحلة انتعاش صحف المهجر من جديد ، وكان ذلك طبيعيا بعد ان خلت البلاد من صحف كبيرة حرة ، تستطيع ان تكتب ما تريد ، فاستعادت كل من جهره نما ، وحكمت ، وجبل المتين - كلكتا منزلتها السابقة ونفوذها الكبير الذي كانت تتمتع به في الماضي فأخذت كل منها تدافع عن الاحرار المضطهدين والصحفيين المشردين وتحتج على من قتل أو سجن أو ابعد منهم وتكتب المقالات في معالجة ما آلت اليه البلاد ومعارضة الارهاب والقمع وفضح الاسرار الكامنة وراء هذا الانقلاب المريب •

وفضلا عن هذه الصحف فان عددا من الصحفيين المبعدين أو الهاربين آثروا متابعة نضالهم واصدار صحفهم خارج ايران بدل اصدارها في المناطق المحررة وذلك لاسماع العالم صوتهم ثم لتوافر الظروف وتمتعهم بحرية العمل أكثر •

ولقد تحدث عبدالله مستوفي في مذكراته عن هذا المهد فقال : « كان الايرانيون الاحرار الهاربون من جحيم الطغيان يتجمعون في أية مدينة خارج ايران يجدون فيها مطبعة ذات حروف عربية ويأخذون بطبع أوراق شبيهة بالصحف ، يضمنونها أخبار ثورة تبريز وسائر المدن الأخرى النائرة على الاستبداد في ايران أو غير ذلك من النشاط الاعلامي أو المقاومة كل على طريقته الخاصة وكذلك كانوا يطبعون أحكام العلماء الاعلام (رجال الدين) في العتبات المقدسة وفتاواهم ضد المستبدين وكانوا يسربون

بشتى الطرق وأصبها تلك النشرات الى الداخل لتوزيعها في جميع أنحاء ايران وكانت بعض تلك الصحف تتضمن اشعارا فكاهية ساخرة ضد محمد علي شاه ورجال البلاط وخاصة وزير الحرية « (١٠٥) » .

ومن هؤلاء الصحفيين علي اقا لبيب الشيرازي مدير « مظفري » الذي هرب الى الهند ، وهناك التقى بمدير الممالك الهرندي صاحب « تمدن » الذي كان يكتب في « جبل المتين » - كلكتا - ضد جهاز الاستبداد في ايران ومهاجمة شاهشال وقد أصدر عددا من صحيفته « تمدن » في بومباي في رمضان ١٣٢٦هـ بمساعدة مؤيد الاسلام مدير (جبل المتين) - كلكتا - .

على ان هذين الصحفيين اتفقا على مبارحة الهند الى مصر وبعد اقامة قصيرة فيها ، اتجه علي اقا لبيب الى مكة المكرمة فأصدر عددا من صحيفته « مظفري » في ذي الحجة ١٣٢٦هـ بينما يعم مدير الممالك وجهه شطر الاستانة ثم ذهب من هناك الى رشت حيث أصدر صحيفته من جديد .

اما علي أكبر خان دهخدا - محرر صور اسرافيل - الذي ابعد محمد علي شاه الى الخارج فقد أعاد اصدار صحيفته « صور اسرافيل » في مدينة صغيرة سويسرية (ايوردن) بعد ان تمذر اصدارها في باريس وذلك بالتعاون مع عدد من الساسة المبعدين هم معاضد السلطنة والسيد حسن تقى زاده وأبو الحسن خان بير نيا الذين كانوا قد شكلوا تنظيميا سياسيا سريا في فرنسا .

صدر العدد الاول من هذه الصحيفة في المحرم ١٣٢٧هـ وكانت على غرار الصحيفة القديمة من حيث القطع والتبويب كما كانت مقالاتها بنفس الاسلوب الثوري الساخر وكانت الصحيفة ترسل سرا الى داخل ايران

وتداولها الايدي بحيث ان عبدالله مستوفي يقول « ان العدد الواحد كان يقرأه قرابة الثلاثين شخصا »^(١٠٦) ولذلك فان تأثيرها كان عميقا وواسعا في الرأي العام ، وان الصحف الوطنية في المهجر والمناطق المحررة كانت تنقل عنها مقالاتها وموضوعاتها .

وقد أثارَت الصحيفة حفيظة محمد علي شاه فأرسل عدة أشخاص من قبله ليحولوا دون اصدارها^(١٠٧) . ومهما يكن من امر فان صعوبات جمة كانت تجابهها ولذلك لم ينتشر منها أكثر من أربعة أعداد^(١٠٨) وعلى اثر ذلك فقد ترك دهنخدا سويسرا ميمما وجهه شطر الاستانة التي كان قد استقر فيها نظام المشروطة .

وكانت الاستانة مركز نشاط الوطنيين الايرانيين في المهجر يومئذ ، لهم فيها جمعية باسم « انجمن سعادت ايران » تقوم بتنظيم فعالياتهم وجمع الاعانات ونشر البيانات والاتصال بالمجالس الشعبية في الدول الاوربية وبرجال الدين في التجف . وأصدر الوطنيون هناك - الى جانب هذه الجمعية - ثلاث صحف للاستعانة بها في جهادهم هي « آزادي » التي صدر عددها الاول في الثامن من المحرم ١٣٢٧هـ وكان مديرها حسن ناجي قاسم زاده وشعارها : « الاخوة والمساواة » وهدفها : الدفاع عن المشروطة وحقوق المملكة ونشر افكار الاحرار الايرانيين ، والصحيفة الثانية هي « سروش » وقد صدر عددها الاول في الثاني عشر من جمادى الآخرة ١٣٢٧هـ بمساعدة « أنجمن سعادت » وبهمة عدد من التجار

(١٠٦) زندگانی من - عبدالله مستوفي - ص ٢٦٣ ج ٢ .

(١٠٧) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده - ص ١٢٠ ج ٥ .

(١٠٨) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ١٤٣ ج ٣ .

الاييرانيين المتحررين وكان مديرها السيد محمد توفيق ومن محرريها علي أكبر دهخدا ويحيى دولت آبادي^(١٠٩) . والصحيفة الثالثة «شمس» لمديرها ورئيس تحريرها السيد حسن التبريزي وكانت أسبوعية بشماني صفحات مطبوعة بالحروف المفردة صدر عددها الاول في ٨ شعبان ١٣٢٦ هـ وقد عضدت هذه الصحيفة ثورة تبريز بما كانت تنشر من مقالات وكان مديرها المسؤول « محمد توفيق » .

وقد كانت هذه الصحف من صحف الرأي والعقيدة تنفي بالمقالة قبل الخبر وذلك لتوعية الشعب وفضح الحكام الخونة ورجال البلاط المارقين وكشف الستار عن المؤامرات والدسائس التي يقوم بها الشاء والسدول الاجنية وكانت تطالب دوماً بخلق الشاء وعدم تصديق وعوده . وقد استطاعت - هذه الصحف - بالفعل القيام بدور كبير في رفع الروح المعنوية للوطنيين واستتارة حماسهم وشحذ همم الجماهير بعد ان كاد اليأس يسيطر عليها . على ان الملاحظ على هذه الصحف انها لم تكن بسعة وقوة صحف المهجر السابقة التي صدرت في عهد الاستبداد المطلق قبل اعلان المشروطة فلم تعمّر طويلا مثلها .

وفضلا عن تلك الصحف يمكننا اضافة مجلة «أصلاح» التي أصدرها محمد رضا بوشهرى في بومباى باللغة الفارسية في المحرم ١٣٢٧ هـ الى ما تقدم ذكره وهي وان لم تكن من طراز تلك الصحف المناضلة ولكننا نذكرها هنا لصدورها خارج ايران خلال الحقبة التي تتكلم عنها .

ولابد من الاشارة هنا الى ان محمد صدر هاشمي تحدث عن صحيفة (مهاجرة) موهومة لا وجود لها . فقد قال ان علي أكبر خان دهخدا

(١٠٩) تاريخ معاصر - ياحيات يحيى - يحيى دولت آبادي - ص ١٠١ ج ٣ .

أصدر في هذا المهد صحيفة باسم « روح القدس » في سويسرا . (١١٠)
والواقع انه لم تصدر هناك صحيفة بهذا الاسم سواء من قبل دهمخدا او
سواء في هذا الوقت ومما يعزز الرأي بعدم وجود هذه الصحيفة هو :

١ - لم يرد في أي مصدر او كتاب يتناول الحركة الصحافية وتاريخها
في إيران ما يشير الى صدور مثل هذه الصحيفة سواء من قريب
او بعيد .

٢ - لم يذكر محمد صدر هاشمي انه رأى عددا من اعدادها كما لم
يعين تاريخ صدورها او أي شيء من اوصافها او نوع مقالاتها .

٣ - من المرجح القريب من اليقين ان مرد الوهم الفاضح الذي وقع
فيه هو ما جاء في العدد ٩٢٦ من صحيفة « حكمت » القاهرية
الصادر في ١٥ رجب ١٣٢٧ هـ في معرض تقريرها لصحيفة
«سروش» بمناسبة صدورها بقولها : « أن علي أكبر خان دهمخدا
الذي كان يعمل في السابق سكرتيرا لتحرير صحيفة (روح القدس)
التي كان يديرها ميرزا جهانگیر خان ، قد اصدر في هذه الايام
صحيفة سروش في الاستانة وكان دهمخدا قد هاجر عقب انقلاب
محمد علي شاه الى أوروبا حيث أصدر في سويسرا عديدين من (روح
القدس » وها هو الآن في الاستانة التي سافر اليها بعد استقرار
المشروطة يقوم باصدار صحيفة « سروش » أ . ه . ولا يخفى
ان « حكمت » قد اختلط عليها الامر فبدل ان تذكر «صور اسرافيل»
ذكرت «روح القدس» اذ ان جميع ما ذكرته هنا ينطبق على « صور
اسرافيل » لا «روح القدس» . بيد ان محمد صدر هاشمي تلقى

اقوال « حكمت » على انها الحقائق المسلم بها فبنى عليها حديثه عن تلك الصحيفة (المهاجرة) الموهومة .

وقد يقال : ما أدرانا ان محمد صدر هاشمي اطلع على ما ذكرته « حكمت » واعتمد عليه وهو لم يشر الى ذلك . والجواب ان العلوات التي ذكرها محمد صدر هاشمي هي نفسها التي ذكرتها « حكمت » ثم هناك تشابه كبير في التعابير واستعمال الفاظ بعضها وفصلا عن هذا كله فان محمد صدر هاشمي - وهذا هو المهم - اقتبس اقسوال « حكمت » تلك وادرجها مرة اخرى في معجمه عندما تحدث عن «سروش»^(١١١) . هذا وليس من المستغرب ان يعتمد محمد صدر هاشمي على كلمة صحيفة «حكمت» تلك فيفرد حديثا خاصا بصحيفة غير حقيقية ذلك اننا كثيرا ما رأيناه في معجمه يعتمد في كتابته عن صحيفة ما بمجرد ورود اسمها في اعلان أو كلمة عابرة يقرأها .

وبعد : فان تلك هي المرحلة الاخيرة من عهد المشروطة الاولى . أما عهد المشروطة الثانية فقد شهدت ايران خلاله تطورا خطيرا في حياتها السياسية والاجتماعية مما كان له أثره في توجيه الصحافة وتنوع موضوعات المقالة وسنفرد له الفصل القادم .

(١١١) تاريخ جرائد ومجلات ايران : محمد صدر هاشمي - ص

الفصل الثالث

وجهة المقالة في صحافة عهد المشروطة الثانية

تمهيد :

انتهى بنا البحث في الفصل السابق الى ان الصحافة اخذت تنفس الصعداء ، بعد ان اشتد ساعد الوطنيين وانتشرت ثورتهم في البلاد فكان أن ارخى الشاه قبضته الحديدية وأعلن عن عزمه على تغيير سياسته ، وإعادة المشروطة في ربيع الثاني ١٣٢٧ هـ . وقد ظلت الصحافة على تقدمها واتعاشها حتى فتح الوطنيون طهران وخلموا الشاه المستبد الطاغية عدو الصحافة في ٢٨ جمادى الآخرة ١٣٢٧ هـ / ١٧ تموز ١٩٠٩ م ، فكان ذلك بدء عهد جديد ، اعيدت فيه الحرية لابناء الشعب واعيد فتح المجلس وانطلقت الصحافة متحررة من القيود وزاد عدد الصحف زيادة ضخمة وبسرعة فائقة .

على ان عهد المشروطة الثانية هذا لم ينبج من دسائس الصملاء ومؤامرات الخونة والقوى المضادة ، فقد صادفته العقبات والمراقيل وسار في ظروف قاسية صعبة ، حتى كان الانذار الروسي ودخول جيوشهم إيران وتمطيل المجلس مرة اخرى في ١٣٣٠ هـ / ١٩١١ م فشهدت ايران أتمر ذلك عهدا خانقا لمعكست آثاره على الصحافة وقد استمر ذلك بنحو متفاوت حتى قيام رضا شاه بانقلابه في ١١ جمادى الآخرة ١٣٣٩ هـ / ٢١ شباط ١٩٢١ م ، فبدأ عهد آخر انكى وادهى من الذي سبقه بالنسبة للصحافة الوطنية المناضلة .

مطاردة الخونة :

عندما فتح الوطنيون طهران أخذوا بمطاردة الخونة فأقدموا ستة من ألد أعداء المشروطة كان على رأسهم الشيخ فضل الله نوري صاحب المنشورات المسمومة المعروفة كما القوا القبض على عدد من الصحفيين

المنافقين الذين سايروا محمد علي شاه ، منهم عبدالمطلب اليزدي صاحب
« آدميت » وميرزا عبدالرحيم مدير « اوقيانوس » وحاجي ميرزا علي أكبر
محرر منشورات الشيخ فضل الله نوري .

عودة الصحف القديمة :

وفي الوقت الذي كان الوطنيون يتعقبون هؤلاء الخونة ويماقبونهم ،
أخذ الصحفيون المهاجرون يقدون زرافات ووحدانا الى طهران ، فمعهم من
اعاد إصدار صحيفته ، ومنهم من لم يعمل على إعادة نشرها مثل السيد
محمد رضا صاحب « مساوات » وعلي أكبر خان دهخدا محرر « صور
اسرافيل » .

أما الذين أعادوا نشر صحفهم في طهران فهم : مجد الاسلام الكرمانلي
- ندای وطن ومحاکمات - محمد صادق الطباطبائي « مجلس » - ومعتضد
الاطباء - « تنبيه » وحسن الكاشاني « جبل المتين » ومدير الممالك - تمدن - ،
وعبدالرحيم الكاشاني - آئينه غيب غما - علي حزين أصدر مؤيد الممالك بعد
عودته جريدة يومية باسم « بليس ايران » بدلا من صحيفته السابقة « صبح
صادق » في طهران كما عادت للصدور في طهران صحيفتان كانتا تصدران في
عهد الاستبداد الصغير وعطلتا هما « يادگار انقلاب » التي كانت تنشر في
قزوین و « نجات » التي كانت تصدر في طهران قبيل دخول قوات الثائرين
هذه المدينة . كما عادت للانتشار في تبريز « حشرات الارض » وفي رشت
« نسيم شمال » .

خصائص هذا العهد :

ولعل من الجدير بنا قبل الحديث عن الصحف الجديدة ان نعرض
أهم خصائص الصحافة في هذا العهد ويأتي في مقدمة هذه الخصائص

ظهور الصحف الحزبية بظهور الأحزاب ومن أهمها (ايران نو) التي كانت لسان حال الثوريين من الحزب الديمقراطي (المتطرف) و « وقت » لسان حال حزب « اعتداليون اجتماعيون » المعتدل و « استقلال ايران » لسان حال حزب « اتحاد وترقي » وكانت هذه الصحف الثلاث تتنازع وتجرى بينهما دائما معارك قلمية ومجادلات حادة .^(١)

ومن خصائص الصحافة في هذا المهد ايضا هو ان اتسع حجم الصحف فاخذت تصدر بقطع اكبر ، على ان توزيعها انخفض ، وقد اشار الى ذلك براون فقال : « ان الصحف اليومية في عهد المشروطة الثانية اتسع حجمها في حين انخفض توزيعها » . فمثلا « استقلال ايران » كانت تطبع ما يتراوح بين ثمانمائة والـ ألف نسخة و « ايران نو » التي تعد اوسع الصحف انتشارا كانت تطبع من الفين الى الفين وخمسمائة نسخة ومن النادر ان وصل انتشارها الى ثلاثة الاف . ولعل انخفاض عدد القراء كان بسبب زيادة الفقر العام نتيجة وقوع الاحداث الجسام الرهيبة ولهذا فان كل بضعة أشخاص كانوا يشتركون - عادة في شراء صحيفة ويستفيدون من قراءتها جميعا^(٢) . »

أما وجهة المقالة الصحفية في هذا المهد فقد ظهرت مقالات ذات اتجاهات ادبية واجتماعية وثقافية واقتصادية واسعة وواضحة على ان الاتجاه السياسي كان هو الطاغي وذلك لأن الصراع بقي سياسياً في المقام الاول لما كان يهدد البلاد من أخطار داخلية وخارجية ، كما ان التدخل الاجنبي وتهديد الروس والانكليز لاستقلال ايران بات واضحا

(١) تاريخ معاصر - يا حيات يحيى - يحيى دولت ابادى - ص

١٣٢ ج ٣ .

(٢) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران - دردوره مشروطيت - ادورد

براون ترجمه محمد عباسي - ص ١٥٩ ج ٢ .

مخيفا ، ومن ناحية اخرى كان الشاء وانصاره يحاولون العودة • اما المقال الفني فقد كان ضعيفا وباهتا طوال هذا العهد الذي ندرسه •

هذا ولا بد من الاشارة هنا الى ان الصحف ابان الحرب العالمية الاولى أخذت تتجه اتجاها خبريا فزادت عنايتها بهذا الجانب نتيجة اهتمام الرأي العام باخبار الحرب ووقائع معاركها الهائلة • كما لا بد من الاشارة الى ان المقالة الذاتية لم تبلور الا في أواخر عهد المشروطة الثانية ومن فرسان هذا الميدان المجلين في الادب الفارسي المعاصر علي دشتي ومحمد حجازي ومحمد علي جمال زاده بما وضعوا من مقالات شعرية ووجدانية وقصصية وتأملية •

أما كتاب المقالات الموضوعية فاشهرهم في الادب : محمد القزويني وحسن تقي زاده وعلي اصفر حكمت وملك الشعراء بهار ومحمد علي تربيت والدكتور رضا زاده شفق وعباس اقبال ومحمد علي فروغي ونصرالله فلسفي ورشيد ياسمي وأحمد بهمنيار ، وفي السياسة محمد شبستري وسلطان العلماء الخراساني والشيخ يحيى الكاشاني وحسن جبل المتين أديب الممالك والشيخ محمد الخياباني ومدير الممالك وضياء الدين الطباطبائي وفي الاجتماع : ملك الشعراء بهار واحمد بهمنيار وابراهيم راء نجات وأديب الممالك ودهخدا ، وفي العلوم : ده علي أكبر سياسي وعيسى صديق وابو الحسن فروغي •

موضوعات المقالة الصحفية :

اما الموضوعات التي تناولتها المقالات في اتجاهاتها المختلفة تلك فهي :

١ - المقال السياسي : كان اهم الموضوعات التي عالجها الكتاب فهي المقال السياسي هي : بث الروح الوطنية ومكافحة نفوذ الدول الاجنبية وتدخلها في شؤون ايران والدفاع عن حرية الصحافة والفكر

والخطابة^(٣) وفضح مؤامرات الدول الكبيرة واحليلها وكشف مناوراتها واطماعها وكان هم الصحف الوطنية مهاجمة سياسة روسيا القيصرية وفضح مخططاتها • وكان حامل لواء هذا الهجوم العنيف على الروس السيد ضياء الدين في الصحف التي أصدرها وهي : (شرق ، برق و رعد) • وكانت صحف اخرى تهاجم بريطانيا مثل صحيفة «جنوب» و « زبان آزاد» و «شورى»^(٤) و «صاعقة»^(٥) بينما كانت بعض الصحف تهاجم الترك والروس والانكليز على حد سواء مثل صحيفة «عصر» وكان بعضها الآخر يلتزم جانب الالمان والأتراك مثل : «خاور» •

وكانت هناك صحف تدعو الى وحدة المسلمين مثل : «بامداد روشن» و «شمس» و «بليس ايران»^(٦) و «سلامت»^(٧) وكانت أكثر هذه الصحف تلقى المونة من الدولة العثمانية التي كانت فيها جمعية تدعو الى الوحدة الاسلامية ، وكان لها انصار في ايران منهم ابو الحسن ميرزا الشيخ الرئيس وتلاميذ السيد جمال الدين الافغاني الذي غرس بذور هذه الدعوة ودعا الناس الى اعتناقها وعمل على تأجيج حماسهم في سبيلها بارجاع سبب تخلف المسلمين وضعفهم واستيلاء لوربا على أجزاء متفرقة

- (٣) انظر «استقامت» - العدد ٦ في ٩ سنبله ١٣٠١ - فالعدد كله حول اضطهاد الصحافة في ايران على يد «قوام السلطنة» •
 (٤) انظر مقالاتها : «ايرلن وانكليس» - العدد ٤٢ السنة الاولى - ٣ شعبان ١٣٣٢ •
 (٥) انظر مقالاتها : «مظالم انكليس» العدد ٣٦ السنة الاولى - ٢ ذي القعدة ١٣٤٠ •
 (٦) انظر مقالها : «الاتحاد الاسلامي» - العدد ٨٧ في ٩ ربيع الثاني ١٣٢٨ •
 (٧) انظر مقالها : «اتحاد اسلام» و «اسلام» - ومسائل قضائي ، - العدد ٣ - السنة الثانية ٦ صفر ١٣٣٩ •

من بلادهم الى نشتهم واختلافهم . على ان هذه الفكرة لم تلقى الرواج والانتشار في إيران ذلك لان الايراني - كما يقول يحيى دولت آبادي - لم يكن منحسرا لفكرة الاتحاد الاسلامي لمصيته القومية ثم لتصبه لمذهبه الشيعي ، (٨) .

ومن الموضوعات التي كان يوليها الكتاب عنايتهم الدفاع عن المشروطة وحماية مكاسبها الثورية (٩) وتحليل الاوضاع السياسية ونشر المفاهيم والآراء الحديثة مثل الديمقراطية والحرية والمساواة والحملات ضد عملاء الاستعمار وأعداء الدستور ولا سيما النساء وأعوانه وبطائنه والتطليق على الاحداث العالية وموقف ايران منها . (١٠) و « حفظ استقلال ايران » الذي كان شعار غالبية الصحف في عهد المشروطة الثانية وكذلك قضية النفط الايراني واستغلاله من قبل الشركات الاحتكارية (١١) .

٢ - المقال الاجتماعي : وكان أهم الموضوعات التي تناولها الكتاب في المقال الاجتماعي قضية المرأة : تعليمها وتحريرها واحترامها ومعاملتها معاملة انسانية كريمة ، ثم محاربة الفقر والجهل والمرض ، وكذلك اضطراب الامن (١٢) ، وتنمية الثروة الوطنية (١٣) ، وتنظيم فرض

(٨) تاريخ معاصر يا حيات يحيى - يحيى دولت آبادي - ص ٣٥

ج ٤ .

(٩) انظر المقال الافتتاحي لصحيفة « معرفت » - طبع يزد - العدد التاسع من سنتها الاولى - رمضان ١٣٢٧ هـ .

(١٠) انظر مقال : « جنك اروپا » - في « اطلاعات » : العدد ٣ - ٤٨ في ١٣ رمضان ١٣٣٢ .

(١١) انظر مقالة : « بوى نفت » في العدد ١٦٥ من صحيفة « ايران » الصادر في ٢٠ ذي القعدة ١٣٤٠ من سنتها السادسة .

(١٢) انظر مقال : « جاره » في « الشرق » العدد ٤٧ - السنة الاولى .

(١٣) انظر مقال : « طرق ترقي ميل ارتقاء - ثروت » - في « تهذيب » العدد ٥ - السنة الاولى - ٢٦ ربيع الاول ١٣٣٨ .

الضرائب^(١٤) ومكافحة الصادات البالية والتقاليد المتبعة ومناهضة أدياء الدين ومحاربة عادة الادمان على الافيون والافات الاجتماعية الاخرى ومكافحة الفساد والتسيب والدعوة الى العدل الاجتماعي ونصرة الطبقات الفقيرة والمستضعفة والكادحة والعمال ومحاربة الفلاء والمحتكرين المتاجرين بقوت الشعب والحملة على الرجعين والمنافقين وعلى الموظفين لاعتدائهم على الاهالي واخلالهم بواجباتهم وما تعرض له الصامة من المظالم^(١٥) . ونشر شكاوى الناس وتظلماتهم^(١٦) . وتهذيب الاخلاق والدعوة الى الأخذ بأسباب الحضارة الاوربية الحديثة ونشر الافكار الجديدة وتفسير القوانين والانظمة والتعليق عليها ومناقشتها في ضوء فائدتها وضرورتها للشعب واهميتها له . والدعوة الى الاصلاح الاجتماعي^(١٧) والتربية والتعليم على الأساليب الحديثة^(١٨) . ومعالجة مشكلات القضاء والمحاكم^(١٩) .

٣ - المقال الادبي : وأهم الموضوعات التي كان يتناولها الكتاب في هذا

-
- (١٤) انظر مقال « نظري بماليه وماليه خوار » في « شرق ايران » العدد - ٢٢ السنة الخامسة - غرة صفر ١٣٣٩ .
- (١٥) انظر « چمن » العدد ٤٨ السنة السابعة - ١ ربيع الثاني ١٣٤١ . و « شوری » العدد ٤٢ - السنة الاولى - ٣ شعبان ١٣٣٢ .
- (١٦) انظر : زبان ايران - العدد ٣ - السنة الثانية - ٢٧ شعبان ١٣٤٠ .
- (١٧) انظر : « اصلاحات اجتماعي لازم است » في ايران آزاد - العدد ٥٦ - السنة الاولى - ٨ شوال ١٣٤٠ .
- (١٨) انظر : « فرزندان براكند ايران » في « آسایش » العدد ٦ في ٨ ربيع الثاني ١٣٣٨ .
- (١٩) انظر : « عدليه » في « صاعقة » العدد ٣٦٤ في ٢ ذي القعدة ١٣٤٠ .

الفن سير الشعراء وتراجم الادباء والبحوث التاريخية واللغوية وقلما كانت تنشر نقداً وقریضاً •

انتقاد الصحف :

وكما هاجم أحمد كسروي أرباب الصحف في عهد المشروطة الاولى هاجمهم أيضا في هذا العهد • والواقع انه لم يهاجمهم وحدهم بل هاجم جميع قادة الرأي من رجال السياسة والفكر والادب فقال انهم جميعا كانوا ينشدون مصلحتهم وكانوا استغلاليين نهازين للفرص وقال ان أي واحد من الكتاب لم يول عنايته نوعية العامة ولم يجشم نفسه عناء افهامهم « معنى المشروطة » الصحيح وتبصرتهم بالحياة الجديدة وأهمية الحرية واستقلال البلاد . (٢١)

والواقع ان هذه الكلمات هي ما سبق ان ردها في معرض حديثه عن الصحف في عهد المشروطة الاولى ، وقد اشار الى هذا المعنى في اكثر من موضع من كتابه « تاريخ هجده ساله آذربايجان » عن صحافة عهد المشروطة الثانية ، ومما قاله بهذا الشأن ايضا : « ان هؤلاء الزعماء والاقطاب المروفين الذين طردهم محمد علي شاه أو ابعدهم الى خارج ايران وانتشروا جماعات جماعات في القفقاز والاساتنة واوروبا ، كانوا يشهدون خلال اقامتهم هناك التي امتدت أكثر من سنة - انتظام أمور تلك البلدان وتقدمها • وعندما كانوا يقارنون ذلك بتخلف ايران واضطراب شؤونها ، كان الأسى يتصر افدتهم والألم يحز في قلوبهم ، فيفكرون في الاسباب المؤدية الى ذلك ، ولكنهم - لتصر نظرهم وضيق افق تفكيرهم - كانوا لا يرون الاسباب الحقيقية والواقعية لتبلبل الشرق وتخلفه ، وكان كل واحد منهم يختلف عن الآخر في تفكيره وإيراد سبب هذا التخلف ،

(٢١) تاريخ هجده ساله آذربايجان - أحمد كسروي - ص ١٢٦ •

كما كان كل واحد منهم مقتونا ومحبيا بجانب من جوانب نهضة أوروبا ومظاهر تقدمها فكان ذلك يحمله على الاعتقاد ان هذا الجانب هو السبب الاول لاتصارات أوروبا وتقدمها • ولهذا فانهم عندما عللوا ثلثية الى ايران جلبوا معهم ازاء وافكلوا عجيبة • وما ان القوا رحلهم حتى أخذوا بلخراج ما في جيبهم من تلك الاشياء التي حملوها معهم • ولو تصفحنا صحف تلك الايام لرأينا اية جلبة عجيبة اثاروها ، ولقد كان انتشار هذه الاراء الفجة التاية أحد الاخطاء الجسيمة التي الحققت الضرر بالبلاد في ذلك العهد فكان من بعضهم يرى أن سبب اضطراب الشرق هو • الدين الاسلامي • - العياذ بالله - دون ان يكون لهؤلاء اطلاع كاف وصحيح على التاريخ حتى يعلموا ان بين ظهور الاسلام ويومنا هذا حقبة تمتد أكثر من ثلاثة عشر قرنا انتشرت خلالها بين الناس مئات العادات والتقاليد غير السليمة والصحيحة كما وقعت أحداث هائلة رهيبة ادت الى مجازر وتخريب المدن واحراقها مثل هجوم المغول و تيمورلنك وامثالهما تلك الاحداث التي كانت السبب في اضطراب الشرق وتخلفه ، على ان هؤلاء دون ان يعلموا شيئا من هذا كانوا يكتبون المقالات عن جهل وظن وتصور خاطيء • ومن هذا القليل المقال الذي ظهر في العدد السادس من صحيفة « جل المئين » الطهرانية - والذي لم يذكر اسم كاتبه وقد اثار طبقة الملا فقاموا بضجة كبرى وطلبوا بقتل مدير الصحيفة السيد حسن الكاشاني ، (٢٢) ١٠ هـ

والمقال الذي يشير اليه كسروي هو بعنوان « اذا فسد العالم فسد العالم » • ولئن كان غفلا من التوقيع فان كاتبه عرف فيما بعد وهو السيد نورالدين ابن السيد أسدالله الخرقاني • وقد صدر العدد المذكور الذي

يحمل المقال ، في رجب ١٣٢٧ هـ وهو يبحث عن صدر الاسلام ويتضمن تطاولا على العرب ومساً بالدين وعلمائه الاعلام ، مما احدث ثورة في الرأي العام في طهران على الجريدة ومديرها الذي اوقف وقدم للمحاكمة فحكم عليه بغرامة مالية قدرها خمسون ومائتا تومان وبالسجن لمدة ثلاثة وعشرين شهرا وتعطيل الصحيفة للمدة نفسها وبعد ان مضت فترة على سجن السيد حسن صادف قدوم الدكتور مهدي ملكزاده طهران عقب استكمالته التحصيل العلمي في أوروبا ، وبناء على توسطه لدى الزعيم البهبهاني ورجائه واكراما لذكرى ابيه الشهيد « ملك المتكلمين » فقد صدر العفو عن السيد حسن الكاشاني واطلق سراحه^(٢٣) ولكن الصحيفة تعطلت نهائياً^(٢٤) .

وعلى رغم تقدم الحركة الصحافية بظهور صحف جديدة ونفيسة فان كسروي ظل يناصب صحافة بلاده العداء ويقول : « في هذا الوقت كان عدد الصحف يتزايد يوما بعد يوم ، فضلا عن الصحفيين القدامى فان عددا آخر دخل الميدان الصحفي . ولكن ماذا كانوا يكتبون ؟ بل ماذا كان باستطاعتهم ان يكتبوا ؟ واي طريقا كانوا يسلكون ؟ انهم كانوا حفنة من اناس ممدمين من الفضل والطم لا يعلمون ما هو هدفهم وما هو عملهم وماذا يريدون ؟ فان بعضهم صار وزيرا او عضوا في المجلس الوطني او تقلد مناصبا كبيرا على أن جمعا منهم لم يكسبوا شيئا فأخذوا يشيرون الشعب والصخب والضجيج كانوا يوما ينتقصون من الحكومة ويوما يسيئون الى جماهير الشعب ، وما كانوا يقولونه اليوم يقبلونه غدا . وكانوا في كل مقال يعرضونه يتكلمون بسفسطة وهراء ، والنفر الذي

(٢٣) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتور مهدي ملكزاده - ص

١٩٦ ج ٣ .

(٢٤) تاريخ هجده ساله اذربايجان - احمد كسروي - ص ٦٩ .

رأى أوروبا أو عاد من القفقاز كان كل واحد منهم قد جلب معه افكارا وارااء جديدة وراح يبذر بذور « التفرنج » و « التمثل بالاوربيين » أما الآخرون فكانوا يقلدونهم في هذا الشأن . ان في هذا الوقت للذي تفسر النظام وسقط الاستبداد وتغيرت الحياة كان من الواجب ان يظهر رجال فضلاء عقلاء من ذوي العلم والمعرفة لافهام الناس ، وهدايتهم ، بيد انه لم يظهر أي واحد من هؤلاء ، (٢٥) . ترى الم يكن كسروى متحاملا على الصحافة بكلامه المطلق هذا ؟ الم يكن مبالغا في اطلاقه هذا الحكم بشكل عام ؟ لا ينكر ان هناك من اشتط في سلوكه ، وضل السيل ، ولكن الذي لا مراة فيه ان هؤلاء كانوا قلة وان صحفا جيدة جديدة صدرت في هذا المهد . صحف لم تقصر في اداء واجبها ورسالتها سواء كان ذلك في ميدان السياسة أو الاجتماع أو الادب وسنشير الى أهمها سنة بعد أخرى فيما يأتي :

الصحف الجديدة :

صدرت من فتح طهران على يد الجيوش الطافرة للوطنين حتى خاتمة سنة ١٣٢٧هـ تسع عشر صحيفة جديدة الى جانب الصحف القديمة التي اعيد نشرها . والصحف الجديدة كانت موزعة على النحو الآتي : طهران ست صحف ، وفي كل من تبريز واصفهان وشيراز ويزد صحيفتان ، وفي كل من كرمانشاه ومشهد وكاشان وبروجرد وتفليس صحيفة واحدة وهذه هي اسماؤها وخصائصها :

« ايران نو » :

تعد هذه الصحيفة من أحسن الصحف وأهمها في هذا المهد وربما هي

اولى الصحف الجديدة أيضا فقد صدر عددها الاول في ٧ رجب ١٣٢٧ هـ ، وأهمية هذه الصحيفة ليست في انها كانت لسان حال الثوريين من الحزب الديمقراطي فحسب بل لانها كانت بمثابة مدرسة جديدة في الصحافة الايرانية : احدثت فيها ثورة كبرى . فقد كانت الجرائد قبل « ايران نو » - فيما عدا سيد الاخبار (طبع حيدرآباد) والمحقق الفارسي لصحيفة ارشاد (طبع باكو) - تحذو في شكلها حذو الجرائد الهندية أو الصحف المطبوعة في البلاد العربية ذات الحجم الصغير . وكانت جريدة « ايران نو » أول صحيفة ايرانية تصدر وهي من القطع الواسع الكبير على غرار الصحف الاوربية والواقع انها لم تكن تشبه الصحف الاوربية من حيث الشكل فحسب بل كانت تشبه بها أيضا من وجوه متعددة كالتبويب واسلوب التحرير الصحفي وقد قلدها الصحف الايرانية الاخرى وسارت على منوالها مثل (صحيفة) « شرق » و « برق » و « استقلال ايران » و « وقت » و « مجلس » و « سروش » و « آفتاب » حتى أصبح هذا القطع الكبير متعارفا عليه وتصدر به معظم الصحف اليومية والاسبوعية .

كان مدير « ايران نو » السيد محمد الشبستري الملقب بأبي الضياء صاحب صحيفة « مجاهد » التي مر ذكرها ، وكان في صحيفته هذه كما عهدناه سابقا أثرا متحمسا منتقدا لاذعا وساخرا .

كانت « ايران نو » جريدة يومية سياسية اخبارية تطبع بالحروف المفردة وفضلا عن السياسة فانها كانت تبحث في « الاجتماع والاقتصاد والادب والفن والاخلاق » وكانت أكثر موادها مقالات وموضوعات تعالج الاوضاع السياسية والاجتماعية في الداخل والخارج كما انها كانت تتحدث بالتفصيل وباهتمام بالغ عن الاحداث والتعليق عليها وتغنى بالاخبار غناية خاصة . ولقد كتب عنها المستشرق ريكا فقال : « كانت ايران نو » ذات نزعة ديمقراطية حرة وكانت لها شعبية كبيرة كما كان لها من وجهة النظر

الادبية أهمية خاصة ذلك ان ملك الشعراء بهار ولاهوتي كرمانى نشرنا فيها أول أشطوهمما وظهرت فيها أيضا قصص مترجمة - وجدت صدى عبقيا في نفوس القراء لان كتابتها واحداثها كانت تصور الحكومة القائمة وتبليبل الادارة عهدئذ (٢٦) .

كانت مقالات « ايران نو » الافتاحية تتميز بالصف وكانت تشتد يوما بعد يوم . وكان كتاب الصحيفة يكتبون موضوعاتهم بكل حرية وخاصة عن وحشية الروس القياصرة ومظالمهم وتدخلهم ونشاطهم في ايران . ويهاجمونهم مجوما شديدا بدون خوف ومواربة . وقد أدى غف مقالات « ايران نو » الى تعطيلها واحتجابها عدة مرات على يد الحكومة . ومن ذلك في أوائل شعبان ١٣٣٩هـ لما تضمن عددها الثاني بعد المائة من مقال يهاجم الحكومة . والواقع ان سياسة الصحيفة اتسمت بصف أكثر منذ عين محمد أمين رسول زاده رئيسا للتحريير في مستهل السنة الثانية من عمر الصحيفة وكانت باكورة عمله العدد سالف الذكر . وكان هذا من مسلمي القفقااز ثائرا اشتراكيا غنيا ومتطرفا ، ولد في باكو في اسرة معروفة بالعلم والفضل وعند قيلم ثورة كيلان اشترك فيها . وقدم طهران مع المجاهدين وسرعان ما لفت اليه الانظار بمقالاته الضيفة في « ايران نو » تلك المقالات التي حمل فيها حملات شمواء على أجهزة الاستبداد والحكومة الروسية القيصرية . ولقد أدت مقالاته الضيفة وأفكاره الثورية الى قلق أنصار القديم وتضايقهم كما اثارث الروس ولذلك بعد سقوط وزارة الديمقراطيين (وزارة مستوفي الممالك) ومجيء المعتداليين طلبت الحكومة الروسية من ايران ابعاد محمد رسول أمين زاده ، واضطر هذا الى ترك ايران والذهاب الى القفقااز حيث اشترك اشتراكا فعليا في الثورة التي أدت الى سقوط النظام القيصري .

وعلى رغم صداقة الوطيدة مع ستالين ونضاله الطويل فلم يشفع له ذلك كله عندما اختلف مع البلشفيك في باكو فطورد وشرد ولقي متاعب كثيرة وظل ينتقل من بلد الى آخر وهو يتجرع مرارة الغربة في منفاء وكان طوال مدة الحرب العالمية الثانية يعيش مشرداً في اوربا حتى التجأ قبل وفاته الى تركيا .

وبعد ابعاد محمد أمين رسول زاده لم تدم صحيفة « ايران نو » طويلا فقد توقفت عن الصدور في جمادى الآخرة ١٣٣٠هـ لمضايقة الحكومة لها . وبقيت الصحيفة مطبوعة ثلاثة عشر عاما الى ان شرعت بالصدور مرة أخرى في ٢٨ رمضان ١٣٤١هـ وكان مدير الصحيفة في عهدها هذا « رعنا » وكانت تنطق بلسان « فرقه دموكرات مستقل ايران » وكان رعنا في هذا الوقت أيضا يصدر الصحيفة شبه الرسمية « ايران » (٢٧) .

صحف اخرى :

والصحيفة الثانية التي صدرت في هذا العهد هي « بوقلمون » أسسها في تبريز في أوائل رجب ١٣٢٧هـ محمود غني زاده سلماسي الذي عمل في صحف أخرى هي : « انجمن » و « فرياد » و « شفق » . وكانت « بوقلمون » تطبع بالحروف المفردة . كما صدرت صحيفة أخرى في تبريز هذا العام هي « بلديه » وكانت من منشورات بلدية هذه المدينة ومطبوعة على الحجر .

وأعقب ذلك صدور عدة صحف مهمة في طهران في مقدمتها « الشرق » اليومية التي كان يديرها السيد ضياءالدين الطباطبائي . وقد صدر عددها الاول في ١٤ رمضان ١٣٢٧هـ . وبعد صدور أربعة وستين عددا منها

(٢٧) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص

أوقفتها الحكومة وذلك من ذي القعدة ١٣٢٧هـ حتى الخامس من ربيع الأول ١٣٢٨هـ حيث عاودت الصدور من جديد الا انها عطلت مرة أخرى في ١٤ جمادى الأولى ١٣٢٨هـ بسبب نشرها مقالة حطت بها من كرامة الوزراء وانتقصت من مكانتهم اثر تشكيل جديد للوزارة . وكان هذا التعطيل الذي تم بدون محاكمة ، قد أثار ضجة كبرى بين أرباب الصحف ومحريها في العاصمة فقد نشروا بياناً مذيلاً بتواقيعهم معترضين فيه على تعطيل الصحيفة ، بل لقد ترددت أصدااء هذه المعركة في الجرائد اليومية البريطانية وفي المجلس الوطني الإيراني فأبدى بعض الأعضاء اعتراضهم لاجراءات الحكومة ولاسيما بعد ان شددت الخناق على الصحف ولذلك فان الصحيفة عادت للصدور من جديد تحت ضغط الصحافة في الداخل والخارج وبتأثير المجلس الوطني ، على ان ذلك كله لم يحمل السيد ضياء الدين على ان يخفف من غلواء مقالاته الملتهبة ومن حماسه الوطنية التي كان يدعيها ، فقد اضطرت الحكومة بسبب لجأته وعنف مقالاته لان تعطل الصحيفة نهائيا في الواحد والعشرين من شعبان ١٣٢٨هـ بعد ان نشر منها مائة وستة أعداد . بيد ان السيد الطباطبائي لم يخضع للقرار فقد أصدر في الخامس من شوال ١٣٢٨هـ صحيفة أخرى بدلا من تلك باسم « برق » وكانت تنتهج النهج نفسه وتشن حملات شعواء ضد الحكومة الروسية القيصرية .

والى جانب تلك الجرائد صدرت في سنة ١٣٢٧هـ أربع صحف أخرى في طهران هي : « تهذيب » الاسبوعية التي انتشرت في شعبان من هذا العام لمديرها سليمان الخسروي ، وصدرت في العشرين من شوال صحيفة « خادرستان » لمؤسسها مرتضى خان اعتضاد الملة ، وصدرت في ٤ ذي القعدة « بليس ايران » لمديرها مرتضى قلمي خان قاجار الملقب بمؤيد الممالك وكانت هذه الصحيفة على عادة الصحف في صدر المشروطة لا تحمل اسم

صاحب الامتياز أو المدير في عنوانها بل في ذيل الصفحة الرابعة الاخيرة .
وكانت « بليس ايران » تطبع بالحروف المفردة بأربع صفحات شمارها :
الدعوة الى « اتحاد المسلمين » والصحيفة الرابعة هي « آزاد » أصدرها ملك
المؤرخين صاحب « وطن » وشاهنشاهي وآئنه عيب نما .

اما شيراز فقد صدرت فيها صحيفتان هما : « دار العلم » وفي ٢٢ شوال
لمديرها غايت الله دست غيب شيرازي الملقب باعتماد التولية . وكانت تطبع
على الحجر وتصدر عادة بشماني صفحات شمارها : « علم » معرفت ،
نجات . . وقد جاء مقالها الافتتاحي لمددها الخامس عشر تحت عنوان :
« آخرين وسيله نجات اتحاد است اتحاد آ » وصحيفة شيراز الثانية هي
« آفاق » الاسبوعية التي أصدرها جواد بوانامي .

وانتشرت في يزد صحيفتان هما « معرفت » وقد انشأها أبو القاسم
افتخار العلماء وكانت اسبوعية تطبع على الحجر صدر عددها الثامن في
الثامن عشر من رمضان وكان شمارها : « عدالت - مساوات - حميت -
غيرت » وكانت في موادها شيية بصحف مستهل عهد المشروطة وهي نشر
الوقائع وحوادث الثورة والاحبار الداخلية ثم رسائل المتظلمين . والصحيفة
الثانية هي « محاكمات يزد » أصدرها محمد صادق وكانت اسبوعية مطبوعة
على الحجر صدر عددها الثاني في السابع عشر من ذي القعدة ولم ينتشر
منها سوى عددین أو ثلاثة .

وفي كرمانشاه أصدر فصيح المتكلمين صحيفة « کرمانشاه » في الثالث
من ذي القعدة وكانت تصدر بنير انتظام وتوقفت عن الانتشار بعد ثلاثة
شهور ثم عادت للصدور مرة أخرى تحت ادارة « فرج الله كاوياني »
سنة ١٣٠٤ش ، ثم تمطلت وعادت للانتشار بعد خمس سنوات . وكانت
موضوعاتها مثل سائر الجرائد المحلية وموادها هي : أخبار داخلية وملخص
للانباء الخارجية وبعض المقالات .

وانتشرت في مشهد صحيفة « طوس » في السادس من ذي القعدة
يديرها هاشم خان القزويني ويرأس تحريرها الشيخ أبو المقاسم نجوي ،
وكانت من الصحف الاقليمية القليلة التي تطبع بالحروف ، وكان شعارها :
« صحيفة حرة سياسية اخبارية اقتصادية تاريخية تنشر الاخبار البرقية
وتعمل في سبيل رقي ايران » .

وكانت موادها عادة تبدأ بالمقال الافتتاحي ثم تنشر ملخصا للاخبار
الداخلية والظاهر انها توقفت عن الصدور بعد عددها الثامن والخسين
الصادر في ١٩ شعبان ١٣٢٨ هـ بأمر حاكم مشهد الامير نير الدولة على انها
عادت للصدور في ربيع الاول ١٣٣٢ هـ وبقيت تصدر حتى ١٣٣٤ هـ حيث
اوقفها الروس عن الصدور فنشر صاحبها بدلا منها صحيفة « وطن » ولكن
الروس عطلوا هذه أيضا في العام ذاته وابعدوا صاحبها الى طهران حيث
أصدر الصحيفة فيها .

وهوذا فرج الله الحسيني العمل في الصحافة فأصدر صحيفته السابقة
المعروفة « نريا » في مسقط رأسه كاشان في ٢٥ ذي القعدة بالتملون مع
أعضاء المجلس البلدي وهذه الصحيفة هي التي كان يصورها في القاهرة
منذ اتمت عشرة سنة ثم انتقل بها الى طهران بعد ان استمالته الحكومة
المستبدة الى جانبها قبل المشروطة فأصبح يوقعا لها ثم اشترك في اصدار
« اوقيانوس » الاجيرة ولكنه مع ذلك هاجم الاستبداد في مقاله الافتتاحي
الذي نشره في العدد الاول ، وامتدح العهد الجديد « الذي انتشرت فيه
أنوار المدنية والرفعي » كما قال ثم بارك للشعب نيله الحقوق وشكر الله
نعمته على أبناء الوطن بخلاصهم من عدوان واستبداد الظلمة والمتوحشين ،
على ان المقال يتميز بأسلوب أدبي رائق لا يخلو من السجع ، وتأثير اللغة
العربية واضح جلي فيه .

وكانت « نريا » في هذا العهد تنشر الى جانب المقال الافتتاحي بعض

الموضوعات العامة الا ان عنايتها كانت منصرفة لاجبار المدينة ، والمرجع انه لم يصدر منها أكثر من اثني عشر عددا . وصدرت في اصفهان صحيفتان هما « مفتش ايران » مطبوعة بالحروف وكان صاحب امتيازها (س. نورالدين) ورئيس تحريرها ابراهيم راه نجات ومديرها المسؤول (أديب حضور) وهذه من الصحف الفارسية المعمرة فقد صدرت لمدة احدى وعشرين سنة . وكانت موادها فضلا عن المقال الافتتاحي عبارة عن الاخبار ورسائل القراء المتظلمين . وسبب استمرار هذه الصحيفة وسواها من صحف الأقاليم في هذا العهد هو مساعدتها من قبل الدوائر الحكومية بنشر الاعلانات المحلية أو الاعلانات الخاصة بتسجيل العقار . والصحيفة الاصفهانية الثانية « نجات وطن » ولكن لم ينشر منها « أكثر من سبعة أو ثمانية أعداد » (٢٨) .

وصدرت الى جانب ما تقدم صحيفة تشبه النشرة مطبوعة على الآلة الكاتبة في بروجرد باسم « بيضاء » في شهر ذي الحجة من هذا العام ، كما صدرت في تفليس صحيفة « مظهر » بالتركية والفارسية وكانت تخدم أغراض السياسة الروسية القيصرية .

تقدم المقالة الصحفية وتنوعها :

ظلت الصحافة مثابرة على تقدمها ونشاطها سنة ١٣٢٨ هـ فالى جانب العديد من صحف العام الماضي التي كانت لا تزال تصدر ، وفي مقدمتها « ايران نو » و « بليس ايران » و « مجلس » فان ما يقرب من سبع وأربعين صحيفة جديدة صدرت في هذه السنة موزعة على النحو الآتي :

طهران :- ثمانية عشرة صحيفة ، رشت :- سبع صحف ، تبريز

خمس صحف كل من مشهد والنجف وشيراز ويزد :- ثلاث صحف ،
 وكل من اصفهان وقزوین وهمدان وبغداد والاسفانة :- صحيفة واحدة .
 وكانت جميع هذه الصحف باللغة الفارسية فيما عدا ثلاث منها هي :
 « اند باندانس برس » المنتشرة بالفرنسية في طهران و « زانك » (٢٩)
 و « هايدارارد نيونر » (٣٠) الصادرتان بالارمنية في تبريز .

وكان من الطبيعي ان تؤدي هذه النهضة الصحفية الى انتشار المقالة
 بعد تخلفها في « عهد الاستبداد الصغير » . والواقع ان فن المقال الصحفي
 بلغ شأوا كبيرا من التقدم ، خلال هذه السنة والسنة التالية لا صدور
 العدد الكبير من الصحف فحسب بل لتنوع تلك الصحف واتجاهها اتجاها أدبيا
 واجتماعيا وغايتها بالمقال ، كما ان تهديد الروس واعتداءاتهم حفزت
 القوى الوطنية على مضاعفة نشاطها للدفاع عن المشروطة بتشكيل المنظمات
 السرية واصدار الصحف .

ومن أهم المجلات الصادرة سنة ١٣٢٨ هـ : « بهار » لمديرها يوسف
 اعتصام الملك وقد انتشر عددها الاول في طهران في ١٠ ربيع الثاني وكانت
 المجلة تصدر كل شهر في أربع وستين صفحة . ومصدر أهمية هذه المجلة
 انها كانت تنشر ترجمات مفيدة وجيدة عن الكتب والمجلات الاجنبية وقد
 اولتها هذه المزية منذ بدء صدورها مكانة خاصة بين المجلات الايرانية وصار
 القراء يمحضونها عنايتهم ، ولهذا السبب ولاهمية موضوعاتها ولندرة
 اعدادها فقد اعيد طبع اعداد المجلة من جديد مؤخرا .

جاء في مقالها الافتتاحي ان الهدف من اصدار المجلة هو نشر المقالات

(٢٩) دانشمندان اذربايجان - محمد علي تربليت ص ٤١٠ .

(٣٠) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٣٣٧

الادبية والموضوعات الثقافية والعلمية المفيدة بأسلوب حسن مستساغ .

والواقع ان المجلة كانت تبحث في كل شيء فيما عدا السياسة وكلنت مقالاتها تدور حول موضوعات أدبية وتاريخية ونفسية وتربوية وأخلاقية كما كانت تنشر مقالات وصفية عن تراجم مشاهير رجال اوربا وغنون الحضارة الحديثة وكانت أغلبها مترجمة بقلم رئيس تحريرها اعتصام الملك من اللغات الاجنبية . وعلى هذا فان المجلة كانت لها أهميتها من الناحية الاجتماعية والادبية وذلك لما كانت تقدمه للرأي العام من زاد ثقافي كما كانت لها أهميتها الصحفية لعملها على تطوير فن المقال بتقديم نماذج جيدة متكاملة البناء الفني ، وقال محمد صدر هاشمي : « والحق يمكننا القول ان مجلة « بهار » من ناحية اطلاع الناس وتبصرتهم بالاساليب الادبية الاوربية قد قدمت خدمات جلي » (٣١) .

بيد ان المجلة توقفت عن الصدور في ٢٥ ذي القعدة ١٣٣٩هـ / ١٧ نوفمبر ١٩١١م وامتد احتياجها لمدة عشر سنوات فقد صدر عددها الاول من دورتها الثانية في شعبان ١٣٣٩هـ .

وكان يوسف اعتصام الملك من رجال ايران المعروفين ، فقد انتخب نائبا في المجلس الوطني في دورته الثانية وكان كاتباً ذا قلم سيال يتميز اسلوبه بالرواء والسلاسة . وكان يجيد العربية والفرنسية وهو واضع فهرست الكتب الخطية لمكتبة المجلس وله في العربية « الثورة الهندية » المطبوع في مصر وشرح « أطواق الذهب » للزمخشري .

والمجلة الثانية ذات الاعمية في هذا الشأن هي « داتش » الاسبوعية التي تعد أول صحيفة نسوية في ايران وقد أصدرتها قرينة الدكتور حسين

(٣١) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي ص ٢٧

خان كحال في طهران سنة ١٣٢٨ هـ وكانت تعنى بشؤون المرأة ولا تنشر من الموضوعات الا ما يهمها وقد كانت ذات أثر كبير في تثقيف المرأة ودخولها المجتمع .

وصدرت هذه السنة صحيفة متخصصة كانت الفريدة في نوعها في الصحافة الإيرانية هي « نظيه » التي نشرتها ادارة الشرطة في طهران لنشر المسلك والمقالات التي ترفع من مستوى أفرادهم وتبصرهم بواجباتهم الاجتماعية .

اما بقية الصحف فالمشهوره منها كانت تعنى بنشر المقالات السياسية ومن اولى الصحف التي صدرت في هذه السنة في طهران « وقت » وكانت جريدة يومية سياسية على نمط الصحف الحديثة اصدرها حسين كسمائي الذي كان من رجال الدين المترمين ، يد انه عند اعلان المشروطة خلع ذات صباح عنته وملابسه الفضفاضة وانضم الى صفوف الوطنيين مناهضا قوى الاستبداد والردة ودخل مع الجيوش الظافرة طهران فأصدر صحيفته هذه التي انتشر عددها الاول في ١٠ ربيع الاول ١٣٢٨ هـ وكانت تنطق بلسان العهد الجديد .

وأصدر الدكتور حسين كحال مع مستعان الملك في طهران صحيفة « استقلال ايران » في الثاني والعشرين من جمادى الاولى بأربع صفحات من القطع الكبير وكانت من اوسع الصحف انتشارا وذات سياسة معتدلة وقد قدمت خدمات جليلة في سبيل تنوير الافكار وتوجيه الرأي العام بما كتبت من مقالات عالجت بها قضايا الساعة والايضاح السياسية والاجتماعية وتحليلها والتعليق عليها ومما امتازت به هذه الصحيفة عنايتها الفائقة بنشر الاخبار بنحو أكثر تفصيلا من سواها .

وبعد ان عطلت الحكومة صحيفة « شرق » في ٢١ شعبان ١٣٢٨ هـ

أصدر ضياء الدين الطباطبائي بدلا منها صحيفة « برق » في ٥ شوال ١٣٢٨ هـ على غرارها من حيث التبويب والاسلوب وقد نشر في العدد الاول منها مقالة عنيفة . وبعد صدور ثلاثة عشر عددا منها عطلتها الحكومة فأصدر السيد ضياء الدين صحيفة « رعد » بدلا منها وكانت على غرار الصحيفتين السابقتين تصدر بأربع صفحات مطبوعة بالحروف المفردة وأهمية هذه الصحف الثلاث التي أصدرها الطباطبائي هي في مقالاتها الافتتاحية المثيرة التي كان يكتبها هو بقلمه بأسلوب عنيف ولهجة شديدة قاسية ويهاجم بها المسؤولين والوزراء بدون خوف كما كان يحمل بها على السياسة الروسية حملات شعواء .

وصدرت الى جانب هذه الصحف جرائد ومجلات عديدة في طهران كانت أغلبها تنشر بعد المقال الافتتاحي موضوعات تتعلق بالمشروطة ومداوات المجلس الوطني والاخبار ورسائل القراء . وهذه الصحف هي : « ديوان عدالت » الاسبوعية و « تمدن اليومية اللتان أصدرهما مدير الممالك » و « جنوب » (٣٢) لمديرها « تنگستاني » ورئيس تحريرها يعقوب الشيرازي وكانت اصلاحية داعية لوحدة المسلمين و « سروش » لعضد الاسلام

(٣٢) يذكر محمد صدر هاشمي هذه الصحيفة في معجمه الموسوم : « تاريخ جرائد ومجلات وايران » (ص ١٧٦ ج ٢) ويذكر في الوقت نفسه صحيفة باسم « يادكار جنوب » في موضع آخر من معجمه المذكور (ص ٣٤٣ ج ٤) ويجعل مكان صدورهما واسم مديريهما واسم محرريهما وتاريخ صدور عددتهما الاول (شوال ١٣٢٨ هـ) واحدا ومطابقا مع بعضهما تطابقا تاما الامر الذي يجعل من المستبعد حدوث ذلك . ولعل حقيقة الامر ان يكون اسم « جنوب » قد تغير الى « يادكار جنوب » ابتداء من العدد السادس الصادر بهذا الاسم الجديد في ٢٦ المحرم ١٣٢٩ هـ وهو الذي شاهده محمد صدر هاشمي وبني معلوماته عن هذه الصحيفة .

اللاهيجاني و « خبر » للصحفي التقديم المعروف حسين خان عدالت و « عصر » لميرزا آقا الاصفهاني السياسي المشهور ، وقد تميزت هذه بتحليلاتها وتعليقاتها ومقالاتها الوطنية المثيرة و « جارجي ملت » للسيد حسين ابراهيم زاده وكانت هزلية كاريكاتورية تنشر أشعارا شعبية ومقالات ساخرة .

وهناك صحف صغيرة أخرى صادرة في طهران هذه السنة هي : « جارجي وطن » و « سلسيل » و « حيات » و « هيث علمية دانشوران » . اما في الاقاليم فقد صدرت في « رشت » « كنتكاش » و « افلاطون » و « اخوت » و « كيلان » و « مهدي جمال » و « دستور » واعاد افصح المتكلمين نشر صحيفته « ساحل نجات » وصدرت في مشهد « بلد الامين » و « عصر جديد » و « نوبهار » وفي تبريز « محاكمات » و « تبريز » و « شفق » . وفي شيراز صحيفة « شيراز يا اخوت شيراز » و « حيات » و « سياسي » . وفي يزد « اتحاد » و « انجمن ولايتي يزد » و « سفينه نجات » وفي اصفهان : « پروانه » وفي قزوین « قزوین » وفي همدان « جماليه » أصدرها محمد حسن الاصفهاني باسم السيد جمال الدين الافقاني . كما صدرت خارج ايران خمس صحف صغيرة هي : « درة النجف » و « نجف » و « الغري » في مدينة النجف و « فكر استقبال » في الاستانة . و « اخوت » في بغداد .

على ان بين الصحف الصادرة في الاقاليم صحيفتين مهمتين لا يمكن ان نمر بهما من الكرام وهما : « شفق » و « نوبهار » . أصدر الاولى في تبريز أحد كتاب الشروط البرزين وخطبائها المفوهين رضا زاده شفق في ٢٧ رمضان ١٣٢٨ هـ بأربع صفحات من القطع الكبير مطبوعة بالحروف المفردة . وكانت على غرار صحف هذا العهد تولي المقال الافتتاحي عنايتها

وتحرص على ان يكون موقعه في صدر الصفحة الاولى ثم تأتي الموضوعات الاخرى والاخبار الداخلية والخارجية . وأهمية هذه الصحيفة كانت في المقالات التي كانت تكتبها بأسلوب بليغ وتهدف من ورائها الى توعية الجماهير وشرح المفاهيم الحديثة وهذه بعض مقالاتها المنشورة في سبستها الاولى تقرأ من عناوينها : « اتحاد اسلام » ، « حكومت ملي » ، « مسئلة انتخابات » ، « اعتدال وانقلاب » . اما مقالاتها التي كتبها ضد سياسة روسيا القيصرية فكانت عنيفة قاسية وكان لها دور كبير في إثارة مشاعر اهل تبريز ، ولذلك فإن الروس صبوا على هذه الصحيفة جام غضبهم عند دخولهم حاضرة آذربايجان ، سنة ١٣٣٠ هـ واضطر رضا زاده شفق على الهرب الى تركيا فأخذ يقوم بالتدريس في مدرسة الايرانيين في الاستانة . وفي الوقت نفسه استكمل دراسته هناك ثم سافر الى المانيا ونال شهادة الدكتوراه وعين بعد عودته أستاذا في الجامعة وعضوا في المجمع العلمي كما انتخب عضوا في مجلس النواب والاعيان .

أما « نوبهار » فقد أصدرها ملك الشعراء بهار في مشهد في شوال ١٣٢٨ هـ ثم انتقل بها الى طهران سنة ١٣٣٣ هـ . وكانت سياسية أخبارية أدبية تصدر مرتين في الاسبوع وكان شعارها وحدة المسلمين وقوتهم والدفاع عن ايران . وكانت موادها الى جانب المقال الافتتاحي موضوعات أدبية واخبار خراسان وملخصا لاخبار طهران . والواقع انها بصرف النظر عن مقالاتها الافتتاحية فهي صحيفة محلية . وكانت مقالاتها المهمة بقلم رئيس تحريرها وهي موجهة ضد سياسة روسيا القيصرية ومهاجمتها هجوما عنيفا . ولهذا السبب فقد قام الروس بتعطيل نوبهار بعد عام واحد من صدورها أي في شوال ١٣٢٩ هـ . وقد أصدر ملك الشعراء بدلا منها صحيفة اخرى هي (نازه بهار) في ذي الحجة ١٣٢٩ هـ وعطلت هذه

في المحرم من سنة ١٣٣٠ هـ بامر وزير الداخلية اiban الاضطرابات وانتفاضة الشعب أثار الانذار الروسي . ثم عادت « نوبهار » للصدور في ١٣٣٢ هـ ولكنها عطلت بعد تسعة شهور تحت ضغط القنصلين البريطاني والروسي ولم تكن مقالات ملك الشعراء سياسية فحسب بل كان يعالج في أحيان كثيرة موضوعات أدبية واجتماعية ولاسيما قضية المرأة وتحريرها .

تطور الصحافة سنة ١٣٢٩ هـ :

بلغ الصراع بين القوى الوطنية والحكومة التي كانت ترى مهادنة الروس ، ذروته هذا العام ولذلك فقد صدر عدد كبير من الصحف كما عطل عدد غير قليل منها . فالصحف الجديدة يقدر عددها بتسع واربعين جريدة ومجلة موزعة على النحو الاتي : طهران : سبع عشرة صحيفة ، رشت : ثمانية صحف ، كرمان : خمس صحف ، مشهد : ثلاث صحف وكل من خوى ورضائيه وشيراز واصفهان : صحيفتان وكل من تبريز وقزوین وكاشان وارك : صحيفة واحدة كما صدرت ثلاث صحف خارج إيران هي « شيدا » لمديرها محمد ضياء الدين في الاستانة وكانت فكاهية مصورة باللغتين الفارسية والتركية و « نجم باختر » و « بامبر باختر » نشرها اتباع الفرقة البهائية الضالة في واشنطن . وأشار راينو الى صدور عدد واحد من صحيفة باسم « دفاهية » كانت تطبع على الحجر صاحب امتيازها ورئيس تحريرها (الفصح زاده) دون ان يذكر محل صدورها . (٣٣)

اما ما تعطل من الصحف فهي : « استقلال ايران » و « بهار » و « شفق » و « نوبهار » و « ايران نو » بيد ان ابا الضياء صاحب الصحيفة الاخيرة والسيد محمد أفجه مديرها أصدر كل منهما باسمه في طهران صحيفة بدلا من تلك في هذا العام . فالاول أصدر « رهبر ايران نو »

والثاني « إيران نوين » ولكن لم يصدر من كل منهما سوى عدد واحد
فقد بادرت الحكومة الى اغلاقهما كما قامت بتعطيل صحيفة « بكار »
المعارضة التي أصدرها هذا العام الشاعر المعروف حيدر علي كمالی وكانت
تنطق بلسان حزب « اجتماعيون اعتداليون » .

وشمرت الحكومة خلال هذا الصراع بحاجتها الى صحيفة تنطق
بلسانها وتشر ما تريد نشره من اخبار الوزارات والدوائر الرسمية
والبلاط والانظمة والقوانين والبيانات ولذلك فقد أصدرت في طهران
في الثامن عشر من ربيع الثاني صحيفة باسم « روزنامه رسمي دولت
ایران » وكأنها بذلك تبث الحياة في الصحيفة القديمة التي صدرت في
عهد ناصر الدين شاه بعنوان « روزنامه رسمي دولت عليه ایران » . وقد
عهدت بأدارة هذه الصحيفة الى الصحفي المعروف مؤيد الممالك .

ومن صحف طهران هذا العام «رعد» التي سبق الكلام عنها و«اصلاح»
التي انتقل بها صاحبها محمد رضا بوشهری من بومباي الى طهران ،
و « با يتخت » و«ندای جنوب » وكان مديرها المسئول محمد باقر خان
تنگستاني .

وصدرت هذه السنة ايضا خمس صحف هزلية في طهران هي
« بهلول » لمديرها الشيخ علي المراقبي و « شيخ جقندر » لمديرها نصرالله
أبي المالمی ، و « جنگل مولا » لمديرها « حسين » و « ميزان » لمنشئها فخر
الواعظین الكاشاني ، « چته پابرهنه » لصاحبها محمود خان افشار .
وكانت هذه الصحف اسبوعية مزينة بالرسوم الكاريكاتورية وموضوعاتها
انتقادية فكاهية تعالج المسائل العامة بأسلوب ساخر وتجسم الآفات الاجتماعية
تجسيدا ينفر منها العوام كما كانت تعرض المفاسد بنحو مثير وتكتب
المقالات لالهاف المشاعر الوطنية بأسلوب اخاذ وتشر في بعض الاحيان
اشعارا هزلية .

كما صدرت ثلاث صحف أخبارية هذا العام في طهران هي :
« اطلاعات مهمة » لمديرها حسن الحسيني و « اطلاعات روزانه » للصحفي
المعروف مدبر الممالك و « أخبار امروز » التي لم يرد فيها اسم مديرها
انما ورد توقيع « علي » في ذيل صفحاتها الأخيرة .

وصدرت فضلا عن تلك الصحف في طهران صحيفة من نوع جديد
هي « اتفاق كارگران » التي تعد أول صحيفة تنص بقضايا الطبقة العاملة
التي أخذت تبرز في هذا العهد . وكان صدور هذه الصحيفة نصف
الشهرية ، مع ثلاث صحف أخرى في هذا العهد من نفس الاتجاه ظاهرة
جديدة بالتبويه كما يمد تطورا مهما في وجهة الصحافة الإيرانية وفن
المقال . وهذه الصحف هي : « رنجبر » (الكادح) التي أصدرها علي
نخستين في اراك وكانت تنادي بالاصلاح الاجتماعي وحماية النظام
الديمقراطي ويعرف اتجاهها من اسمها ، والصحيفتان الأخريان صدرتا في
كرمان وهما : « دار الامان » التي اسسها السيد حسين الخياباني وكان
شعارها : « حماية المستضعفين والكادحين والدفاع عن المظلومين »
و « دهقان » (الفلاح) التي أصدرها أحمد كرماني في ٢٦ شوال ١٣٢٩ هـ
وكانت اسبوعية تهتم اهتماما شديدا بالمقالات التي كانت تعالج بها
قضايا التحرر الوطني والمشكلات الاجتماعية وكان ديدن الصحيفة
نصرة الضعفاء والفلاحين والعمال الكادحين وعامة الشعب المسحوقين تحت
وطأة الظلم الاجتماعي بأسلوب انفعالي حاد ولعلها كانت من أولى الصحف -
ان لم تكن اولها - التي دعت العمال الى الثورة فقد نشرت في عددها
الرابع قصيدة (لانتظام السادات المتخلص بنير) يهيب فيها
الشاعر بالعمال الكادحين الى الثورة على الاغنياء الذين يصفهم
بانهم لا عمل لهم سوى الفتنة والفساد ويخطب العمال ويقول :
« ان تعبكم وشقاءكم صار سببا لنعيم هؤلاء الاغنياء وراحتهم » وان قوة

الاشراف وسعادتهم هي من ثمار جهود العمال - وان قسوة الاشراف أورت العمال الضعف والذل والخور - ثم يصف الاغنياء بانهم قوم « حرفتهم » الرشوة والسرقة فقط ! وقد دارت معظم مقالات « دهقان » حول هذه المعاني ايضا ومن أهمها مقالها المنون « رنجير ومفت خور » أي « الكادح والطفيلي الذي يعيش على اتعاب الآخرين » المنشور في عددها السادس اما اسلوب الصحيفة فكان متمسا بالوضوح ومطبوعا بطابع هذا العصر . وكانت « دهقان » تحرص على ان تكتب بعض مقالاتها بالعامية لتكون اسهل تناولا وابعد اثرا وكان رئيس تحريرها - أحمد كرماني بهمنيار - كاتباً بارعا وأديبا مطلعاً على الاديين الفارسي والعربي وفضلاً عن مقالاته فقد قام بنشر عدد من الكتب القديمة بعد تحقيقها وتصحيحها وعين بعد اعتزاله العمل الصحفي استاذاً في جامعة طهران .

والصحيفة الثالثة التي صدرت في كرمان « مرآت جنوب » في الثالث من المحرم ١٣٢٩ هـ لمديرها نصر الله مؤيد الاشراف وكانت تنشر مقالات تعرض فيها بعض رؤوساء الدوائر وقد قدم بسببها الى المحاكمة فسجن وعطلت الصحيفة . كما صدرت في السابع عشر من ربيع الاول ١٣٢٩ هـ صحيفة « جريدة كرمان » لمديرها غلام حسين كرماني وكانت تصدر عن شركة باسم « شركت علميه كرمان » ثلاث مرات في الشهر بشماني صفحات مطبوعة على الحجر وكان شعارها « حریت ، مساوات ، اخوت » وكانت جريدة سياسية اخبارية اسلامية تهدف الى الدفاع عن المشروطة . على انها ابتداء من عددها الثاني عشر الصادر في ١٧ شعبان ١٣٢٩ هـ غيرت اسمها الى « كرمان » مع الاحتفاظ بخطتها واهدافها السابقة .

أما في رشت فقد صدرت عدة صحف لعل أهمها - صدای رشت -

التي كان يديرها (ع . أحمد زاده) وكان شعارها « حریت ، مساوات ، عدالت » وكانت تعنى بنشر المقال الافتتاحي وموضوعات عامة الى جانب الاخبار المحلية ؛ و « اتفاق » التي أصدرها معصوم زاده شكوري وجمشيد زاده في ١٦ جمادى الآخرة لتتطرق بلسان حزب « اتحاد وترقي » وصحف رشت الأخرى هي : « ندای رشت » و « نوع بشر » و « راه خیال » و « آموزگار » و « زمان وصال » و « امید ترقی » .

وصدرت في مشهد ثلاث صحف هي : « طب کبونی » لمديرها فتحعلي مسیح السلطنة في جمادى الآخرة - ١٣٢٩هـ وكانت مجلة طبية اسست لنشر الثقافة الصحية وفنون الطب الجديد والجراحة والقبالة والتمريض وتربية الاطفال . ثم صدرت « تازہ بهار » في ذي الحجة من السنة المذكورة وكان مديرها ملك الشعراء بهار بعد تعطيل صحيفة « نوبهار » . والصحيفة الثالثة كانت صغيرة تطبع على الحجر اسمها « ولد الامين » .

ومن المجلات الادبية المفيدة « آفتاب » الشهرية التي كانت جمعية باسم « انجمن ادبي آفتاب » تصدرها في اصفهان لتنشيط الحركة الادبية ونشر الثقافة العامة . صدر عددها الاول في العشرين من ربيع الاول ، وكان مديرها محمود السنجري وكانت تتضمن موضوعات مترجمة وقصصا ومقالات ادبية ولاسيما في التاريخ والثقافة الصحية . صدر منها ثمانية اعداد وتعطلت في ٢٤ رمضان ١٣٢٩هـ .

وصدرت في اصفهان ايضا صحيفة « اسرار الانصار » من قبل حسن الانصاري ولكنها وثدت بعد صدور عددها الاول ، وحاول مديرها اصدار عدد آخر على شكل كتاب بعنوان « مور وبلبل » ولكن منعه انتشاره لما تضمنه من حملة على الاستعمار وسياسة الدول الاوربية

ومطامعها في آسيا • مما كان لا ينسجم وسياسة الحكومة في تلك الحقبة على ان اسلوب صاحب الصحيفة كان من الاساليب المتكلفة الغامضة والمتلوية جدا •

١٠ في المدن الاخرى فقد انتشرت في «خوى» صحيفة « اصلاح » لمديرها (ع • ح زاده خوئي) وصحيفة «نجات» كما صدرت في مدينة رضائية « فروردين » لحبيب الله آقا زاده ومحمود اشرف زاده ، و «اتفاق» لمديرها حاجي ابراهيم افشار وانتشرت في شيراز «آئينه» لمديرها مرتضى شجاع السادات وكان من الوطنيين المكافحين • وصدرت في تبريز في الثاني والعشرين من ربيع الثاني « سعادت » وكانت صحيفة مدرسية وانتشرت في قزوین « رعد قزوین » وهي سياسية اخبارية مناضلة كانت تؤيد الحزب الديمقراطي وتهاجم بمقالاتها الرجعية والاستعمار • وصدرت في كاشان صحيفة « كاشان » لمديرها « نايب الصدر » •

ازمة الصحافة :

بدأت أزمة الصحافة تشد من سنة ١٣٣٠ هـ بسبب الاحداث التي وقعت في البلاد وانتهت بغلق المجلس الوطني في الثالث من المحرم من هذا العام فقد عطلت الصحف الوطنية الجيدة وطورد الاحرار فضلا عن ذلك فلم تصدر خلال هذا العام سوى ثماني صحف هزيلة أو صغيرة موزعة على النحو الآتي : طهران - خمس صحف ، وفي كل من تبريز وخوى صحيفة واحدة كما انتشرت في بخارا صحيفة «بخارای شریف» يديرها (م • جلال يوسف زاده) ويحررها مير حيدر بن الحاج كاظم وكان صاحب امتيازها (ق • ل • ليوين) صدر عددها الاول في الرابع من ربيع الثاني ١٣٣٠ هـ اما صحف طهران فهي «طلیعه سعادت» و « فرياد وطن » و «هفته» و «پروردين» لمديرها مؤيد الشريعة الكيلاني ولكن الحكومة سرعان ما عطلتها و «آفتاب» التي كانت اوسعها (نسباً)

يبد أنها كانت تجارية خبرية يديرها محمد حسين عبدالوهاب زاده .
 وصدرت في تبريز صحيفة «فكر» في الخامس والعشرين من ربيع
 الآخر مطبوعة بالحروف المفردة يديرها الكسندر در وارطانياس - معلم
 الرسم في مدرسة الارامنة في تبريز - وقد اصدرها بعد قدوم الروس
 تبريز وقتلهم جمعا من الوطنيين وتعطيلهم الصحف ، وكانت الصحيفة
 تشجع الروس على متابعة عملياتهم ضد الوطنيين في اذربايجان ولذلك
 يعدها الفرس « صحيفة رجمية تناصر قوى البغي والعدوان » (٣٤) .
 كما انتشرت صحيفة مطبوعة على الالة الكاتبة باسم (شفق) في
 مدينة خوى هي اقرب الى الشرة منها الى الصحيفة (٣٥) .

استمرار الازمة :

استمرت ازمة الصحافة في السنة التالية (١٣٣١هـ) فلم يصدر خلالها سوى
 سبع صحف ليست لها أهمية سياسية كما كانت جميعها صحفا صغيرة فيما عدا
 اثنتين كانتا اهم من سواهما من الناحية الاجتماعية والخبرية وقد صدرتا
 في طهران الاولى « شگوفه » اسستها خانم مزين السلطنة مديرة مدرسة
 مزييه في طهران وهي ثاني صحيفة نسوية تصدرها في ايران وتحررها
 الايدى الناعمة لحل مشكلات الجنس اللطيف ورعاية شئونها وكانت هذه
 المجلة تنشر أحيانا الصور الكاريكاتورية وكانت أكثر مقالاتها تدور حول
 مدارس الاناث وطرز الامتحانات فيها وسائر شئون المرأة وكان من كتبها أديب
 الممالك الشاعر الشهير الذي نشر في عددها الصادر في ٦ محرم ١٣٣٣
 مقالة حول التدبير المنزلي !!

(٣٤) دانشمندان اذربايجان - محمد علي تربيت - ص ٤١٢ .

(٣٥) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٧٥

والصحيفة الثانية هي « اطلاعات » لرئيس تحريرها ميرزا علي خان زنجاني ومديرها المسؤول حسين خان وكانت اخبارية اسبوعية تصدر باللغتين الفارسية والفرنسية وكانت عنايتها منصبه على الاخبار الداخلية والخارجية .

أما الصحف الباقية فهي : « ارشالوس » وقد صدرت في طهران باللغة الارمنية كما انتشرت بهذه اللغة صحيفتان (ايق) و « افاقان » في تبريز . وصدرت في تبريز ايضا صحيفة (توفيق) في ٢٥ المحرم ١٣٣١ هـ. لمديرها « معاون السلطان » بدلا من « فكر » التي توقفت عن الصدور وكانت « توفيق » هي الاخرى تؤيد سياسة روسيا وتناهض الحركة الوطنية وتهاجم الوطنيين ، وصدرت في شيراز صحيفة « فارس » لمؤسسها محمد نصير الحسيني .

اما سنة ١٣٣٢ هـ فقد صدرت فيها خمس عشرة صحيفة وهذا يدل على تحسن حال الصحافة وان الازمة بدأت تفرج وقد انتشرت تسع صحف من مجموع هذه الصحف في طهران ومن اهمها الصحيفة الوطنية المعروفة « شوري » لمديرها يحيى ناصر الاسلام الكيلاني وكان مناظلا سجنه الروس سنة ١٣٣٠ هـ مع خمسين من الوطنيين منهم محمد رضا مساوات . واصدر مناضل آخر هو الشيخ يحيى الكاشاني صحيفة « ايران امروز » كما اصدر السيد حسين ابراهيم زاده في اواخر ربيع الاول صحيفة « جاسوس » الا ان الحكومة امرت بجمع نسخ العدد الاول في يوم صدورها وصادرتها وعطلت الصحيفة حتى ان المسؤولين لشدة خوفهم من اعادة طبع هذه الصحيفة أخذوا من صاحب المطبعة تعهدا بعدم طبعها مرة اخرى ، واصدر عبدالحميد خان متين السلطنة في ١٢ ذي القعدة صحيفة « عصر جديد » السياسية الاخبارية وكانت تصدر بانتظام وتعنى

بتحليل الوقائع السياسية وقد جاء في مقالها الافتتاحي الاول الذي كتبه مديرها ان الصحيفة مستقلة وان هدفه من اصدارها رفع مستوى الصحافة في ايران وعبدالحميد متين السلطنة هو الذي سبق ان اصدر منذ أربع عشرة سنة صحيفة « مظفري » في « بوشهر » وقد امتدح كسروي هذه الصحيفة وقال « انها كانت إحدى الصحف الايرانية الجيدة النفيسة كما اتنى على مديرها ووصفه بأنه كان مثقفا مترنا وقال انه كان خير الصحفيين في هذا العهد فلم يصل احد منهم الى مرتبة فهمه وسعة اطلاعه » . (٣٦) وصدرت في طهران أيضا صحيفة « تبيه در خشان » وكان مديرها (م . ممتضد الاطباء) وهي في الواقع تطوير لصحيفة « تبيه » وتغير اسمها الى هذا الاسم . وكانت مقالاتها انتقادية سياسية كما كانت تنشر صوراً كاريكاتورية وأشعاراً فكاهية . وصدرت هذه السنة صحيفة باسم « بي طرف » في طهران لمؤسسها « حسين خان » الذي وصفته صحيفة « جهره نما » القاهرية في كلمة تقرّظ نشرتها في العدد الرابع من سنتها الحادية عشرة الصادر في ربيع الثاني ١٣٣٢ هـ بمناسبة صدور صحيفته تلك « بي طرف » : « بأنه عالم زمانه والفاضل الامجد الوحيد ذو القلم السيل » . وكانت كلمة التقرّظ تلك هي المصدر الوحيد الذي وقف محمد صدر هاشمي على خبر هذه الصحيفة . ولذلك لم يشر غير اشارة عابرة الى صدورها وقال انه على رغم جهوده الجاهدة لم يستطع العثور ولو على عدد من هذه الصحيفة التي لا يعرف عنها غير خبر صدورها واسم مؤسسها عن طريق « جهره نما » حتى ان نقله عن « جهره نما » لم يكن دقيقا اذ انه اخطأ في نقل تاريخ عدد « جهره نما » الواردة فيه كلمة التقرّظ . فقال انه ربيع الثاني ١٣٢٢ هـ . بينما الصحيح ١٣٣٢ هـ وخطورة ذلك هو انه يوحي للقارئ صدور هذه الصحيفة سنة ١٣٢٢ هـ وليس ١٣٣٢ هـ . ومهما يكن ان امر فائتي قد

استطعت بعد بحث متواصل ان اعثر على العدد الثالث من هذه الصحيفة وهو مؤرخ في ٢٩ شوال من القلع الصغير في ست صفحات كل منها متكونة من عمودين تحتل صفحتها الاولى كلها مقالة بعنوان « كايته وزرا عظام » ؟ وهي حول سقوط الوزارة في تلك الايام واحتمال تشكيلها من قبل سبهدار اعظم والمقالة مكتوبة بأسلوب رائق بسيط . هذا ولا بد من الاشارة الى ان هذه الصحيفة لم يذكرها براون كما لم يذكرها سواء .

وانتشرت الى جانب الصحف المذكورة عدة صحف صغيرة هي : « مشورت » و « عطارد » و « عدل » في طهران و « مينو » في مشهد و « جريده اسلامي » في تبريز كما صدرت في هذه المدينة ثلاث صحف ارمنية هي : « خوسك » و « ميطق » التي اصدرها الكساندر وارطانيانس صاحب « فكر » الفارسية الرجعية سابقة الذكر . ويقول محمد علي تربيت انها صدرت بدلا من « توفيق » ولكنها اوقفت بعد انتشار عدد واحد منها^(٣٧) فاصدر الكساندر صحيفة اخرى بدلا منها بالارمنية ايضا هي « خورشيد » ولم يصدر من هذه غير ثلاثة اعداد .^(٣٨)

وصدرت هذه السنة خارج ايران صحيفة واحدة باسم « ايرانشهر » باللغتين الفارسية والفرنسية كان يقوم بنشرها جمبع من الوطنيين في باريس^(٣٩) .

تطور المقالة الصحفية سنة ١٣٣٣ :

بدأت الصحافة تتقدم مع إعلان الحرب العالمية الاولى فصدر في سنة ١٣٣٣ هـ قرابة العشرين صحيفة وذلك لان ناصر الملك الوصي على العرش

(٣٧) دانشمندان اذربايجان - محمد علي تربيت - ص ٤١٤ .

(٣٨) المصدر السابق - ٤٠٩ .

(٣٩) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٣٤١ .

والمعادي للحرية الصحفية ، قد ترك البلاد بعد ان بلغ أحمد شاه السن القانونية واعيد فتح المجلس الوطني في ١٦ المحرم ١٣٣٣ هـ كما ان الدول المتحاربة قد اشتد نشاطها وتنافسها في إيران وكان من الطبيعي ان تشهد المقالة التي تتخذ من الصحف اداة لانتشارها التقدم والتنوع ، ففي ظل صحيفتين تبخنان في العلوم والمعارف العامة هما « علمي » و « عهد ترقمي » ارتفت المقالة الثقافية .

صدرت « علمي » في طهران تحت اشراف هيئة من رجال العلم والمعرفة والفكر وادارة حسين طهراني الذي كان يذيل الصفحة الاخيرة بتوقيعه نيابة عن هيئة التحرير . وكانت المجلة شهرية شعارها : « القوة من المعرفة » .

وتعد « علمي » من اهم المجلات الايرانية واحسنها تبويا وترتيسا وانفسها موضوعا ومقالا . فقد كانت حريصة على ان تكتب مقالاتها بأسلوب متين رصين وان تكون موضوعاتها طريفة غير مطروقة وهي تدور عادة حول القضايا السياسية والاجتماعية والادبية ، ومن اهم مقالاتها المنشورة : « نوروز » بقلم الحاج ميرزا يحيى ، « تجارت » بقلم وحيد الملك ، « بليك دولتين روس وانكليس در قلمرو ايران » أي « سياسة الروس والانكليز في ايران » بقلم أحمد بن عين الملك ، « بودجه ياروح مشروطيت » بقلم موسى « شيباني » ، « أصول ماليات » أي « أصول الضرائب » بقلم محمد علي ما في سالار اعظم ، « حفظ الصحة عمومي » بقلم الدكتور محمود خان ، « فاجعه در قطب جنوب » بقلم ابو القاسم بن اعتصام الملك ، « زبان ما » (لغتا) بقلم الحاج ميرزا يحيى ، « جنسك بين الملل اروپ » بقلم أمير جلال امدين ، « زهر بزرگ ياترياك » أي « السم الزعاف او الافيون » بقلم الدكتور حسين قلبي خان ، « اساس جغرافياي ايران » بقلم أحمد بن عين الملك « احترام قلم » - بقلم مهدي مافي ، « معادن » بقلم محمد حسين

بروجردي • وعلى رغم أهمية هذه المجلة النفيسة فإنها توقفت بعد عام تقريباً فصدرت بدلا عنها بعد سنتين صحيفة أخرى هي مجلة «ادبي» كانت تنهج النهج نفسه •

أما «عهد ترقمي» فقد صدرت هي الأخرى في طهران وكان جميع آخر من رجال الفكر والمعرفة يشرفون على إصدارها ويديرها كاتب لم يشأ أن ينصح عن اسمه بل رمز إليه بحرفين هما (ح • ر) في عددها الثاني الصادر في أول شوال ١٣٣٣ هـ في كلمة تحت عنوان «لغزدار» وكانت هذه المجلة شبيهة بالتي سبقتها من حيث التبويب والترتيب والموضوع وكانت شهرية مثل تلك تعنى بموضوعات العلم والصناعة والأدب والتاريخ والجغرافية والأخلاق وأخبار المخترعات وكانت في بعض الأحيان تنشر صوراً تتعلق بمقالاتها كما كانت تولى شؤون المرأة عنايتها •

صدر عددها الأول في شبان ١٣٣٣ هـ وذكرت فيه أن هدفها نشر المعرفة والعلوم والثقافة الحديثة وبث الوعي السياسي والروح الوطنية والعمل على نهضة البلاد والمحافظة على اللغة ورعايتها •

أما الصحف السياسية الصادرة في طهران فكان عددها أكثر وتقدمها أوسع ومن أهم هذه الصحف «شهاب ثاقب» التي كان يديرها أحمد نراقي • وقد صدر عددها الأول في الخامس والعشرين من المحرم وكانت سياسية إخبارية تصدر ثلاث مرات في الأسبوع وتنشر إلى جانب مقالها الافتتاحي موضوعات عامة وأخباراً داخلية وخارجية وكان هدفها تعزيز قوة البلاد وحماية استقلالها ونشر العدالة •

وصدرت في ١٤ ربيع الأول في طهران صحيفة «عصر انقلاب» وكان صاحب امتيازها ومديرها ميرزا آقاخان الهمداني (عبدالله فرياد) ورئيس تحريرها (ي • دبير خلوت) وكانت سياسية إخبارية منحازة

الى جانب الامان تنشر بلاغاتهم الحربية واخبار انتصاراتهم بعناية بالغية
كما كانت تنشر المقالات لتبيان قوة الجيوش الالمانية ومهاجمة وزارة عين
الدولة . ولهذا السبب اوقفت الصحيفة . فاصدر ميرزا اقا خان صحيفة
اخرى باسم « عهد انقلاب » تدير على نهج الصحيفة السابقة .

واصدر محمد علي خان الخراساني في ١٦ ربيع الاول ١٣٣٣ هـ في
طهران صحيفة « بامداد روشن » وكان هدفها الدعوة الى اتحاد المسلمين
والدفاع عن استقلال ايران وكانت سياسية اخبارية الغرض من إصدارها
كما جاء في مقالها الافتتاحي الاول وتوعية الشعب للوقوف ضد مطامع
الدول الكبرى وشحن الهمم وكانت تنشر الى جانب المقالات واخبار الحرب
شعرا وطنيا ومن مقالات عددها الاول مقال مترجم من العربية حول جهاد
البطل العربي عبدالقادر الجزائري وكفاحه الوطني .

واصدر حسين خان صبا صحيفة « ستاره ايران » في طهران وكانت
من الجرائد اليومية السياسية المشهورة لمواقفها الوطنية الصلبة وقد ظلت
تصدر قرابة عشرة أعوام .

وعادت الى الصدور هذه السنة في طهران صحيفة « بروردين » لمؤيد
الشريعة الكيلاني الذي سبق ان أسسها سنة ١٣٣٠ هـ ولكنها سرعان ما
تطلت .

وقدم اشرف الدين الحسيني طهران هذه السنة فاصدر فيها صحيفته
الشعرية الهزلية (نسيم شمال) متتهجة النهج السابق كما أثقل ملك
الشعراء بهار بصحيفته « نوبهار » الى طهران بعد انتخابه عضوا في المجلس
الوطني وكانت « نوبهار » الطهرانية جريدة يومية سياسية اخبارية تصدر
مرتين في الاسبوع ثم اصبحت تصدر ثلاث مرات وكانت مقالاتها الافتتاحية
عنيفة ملتهبة وهي بقلم ملك الشعراء بهار يعالج بها الموضوعات السياسية
واحداث الساعة كما كانت هذه الجريدة ذات اتجاه ادبي متميز .

والى جانب ما تقدم فقد صدرت في طهران صحيفة «سالم» وكانت أسبوعية وصحيفة «بروين» نصف الشهرية الصادرة في ١٦ ذي الحجة لمديرها (س . ع . الخليلي) .

اما في الأقاليم فقد صدرت صحف عديدة هي : « جمن » لشمس المعالي دادستان في مشهد . ولثلاث صحيفه معبرة جيدة و « آكاهي » للمشيخ عبدالحسين آل داود في خراسان وقد انتشرت لمدة ثلاث سنوات ثم تعطلت لمدة قصيرة ثم عاودت الصدور و « اتحاد » في همدان وكانت صحيفة رأي وخبر جيدة صاحب امتيازها يوسف زاده ومديرها « شيخ موسى » . و « نداي حق » في خوى وكان يديرها كاظم مرندي و « اخلاق » التي يذكرها محمد صدر هاشمي قائلا ان فرخ دين پارسا كان يصدرها وهو من الصحفيين المعروفين الذين خدموا الصحافة وقضية المرأة وله مقالات شيقة ولكن دون ان يذكر مكان صدورها ولعلها كانت في مشهد لانه كان من أهل هذه المدينة وأصدر فيها صحيفة أخرى هي «جهان زنان» - «عالم المرأة» والطريف ان صاحب مجلة «اخلاق» اتهم في أواخر عمره بالرشوة والقي به في غياهب السجن « (٤٠) » .

وصدرت في شیراز عدة صحف هي : « آرين » و « جام جم » لمديرها ميرزا علي رضا روستاينان ثم تسلم ادارتها رهبر الشيرازي « تازيانه غبرت » لمديرها منكوقان ذي الخير وكانت تصدر مرتين في الاسبوع وتعد من الصحف الجيدة ولكنها لم تدم اكثر من سنة حيث سجنه أحد الاشرار وهو رضا الجوزداني وعذبه تعذيباً وحشياً .

على ان اهم هذه الصحف الاقليمية جميعا هي صحيفة « عدل » التي اسمها في شیراز « آقا نايب الصدر » ومديرها المشول محمد صادق

شريف ، صدر عددها الاول في شوال ١٣٣٣هـ وكانت اسبوعية سياسية اجتماعية في اربع صفحات وكانت موادها بعد درج المقال الافتتاحي الذي يستغرق الصفحة الاولى عادة اخبار مدينة شيراز وشكاوى القراء ورسائلهم . كانت «عدل» صحيفة وطنية اصلاحية تناسب الاستعمار العداء وتطلق بلسان حزب «اعتدال» في شيراز وكان رئيس تحريرها ومديرها محمد صادق شريف رجلا فاضلا مثقفا ووطنيا مخلصا فقد اغلق الصحيفة بعد دخول الجيش الانكليزي شيراز وفرضه الرقابة على الصحافة وتدخله في شئونها » (٤١) .

والواقع ان الصحافة الوطنية في جنوب ايران كانت تمر بازمة قبل دخول الجيش البريطاني وسيطرته ، ففي بوشهر القي القبض على ميرزا علي اقا الشيرازي (لبيب الملك) مدير صحيفة « مظفري » المعروفة بمقارعتها الاستبداد قبل اعلان المشروطة وصدورها في مكة بعد هروب صاحبها اثر قصف المجلس الوطني ثم عودتها للصدور سنة ١٣٢٨هـ في بوشهر ، وبعد انتشارها لمدة سنتين القي القبض عليه في ١٨ صفر ١٣٣٠هـ . وابتعد الى خارج ايران وقيل ان الانكليز كانوا وراء ذلك . وبعد سنة ونصف السنة عاد فجأة الى بوشهر في ربيع الاول ١٣٣١هـ والقي القبض عليه على الفور واخرج ثانية من بوشهر ولم توافق السلطات حتى على أمهاله فرصة بيع أثائه ومطبعته وبعد ثلاثة شهور من التشرذ في البصرة اراد العودة الى بلده ، ولكن حاكم المدينة (موقر الدولة) رفض طلبه وعندما توسل اليه طلب منه هذا الحاكم ان يستحصل الموافقة على قدومه من القنصل البريطاني واتصل هذا بالقنصل فطلب منه ان يتعهد بعد الكتابة في الصحف وان يقدم كفالة نقدية ببلغ خمسة الاف روبية يودعها البنك الشاهنشاهي . فاذا ما اخل بتمهده وكتب مقالا ضد السياسة البريطانية او

مصالحتها يصادر المبلغ المذكور على ان صاحب « مظفري » عجز عن تقديم الكفالة التقدية ولكنه تعهد بانه لا يمسك القلم ما دام على قيد الحياة فبله الكتابة ضد الانكليز ولكن الفصل البريطاني أصر على الكفالة التقدية واضطر لييب الملك للبقاء بعيداً مشرداً عن وطنه^(٤٢) ، وبعد ان قنط من العودة تصدى للانتقام من الانكليز فصب عليهم جسام غضبه وانشأ في كربلاء سنة ١٣٣٣ هـ مطبعة واصدر صحيفة باللغة الفارسية باسم « ابتاه » انتشر منها واحد وعشرون عددا ثم تغير اسم الصحيفة الى « حقايق » فصدرت منها ثلاثة اعداد ، وتمطلت فاصدر لييب الملك بدلا منها صحيفة باسم « انتقام » في السنة ذاتها وتمطلت هذه الصحيفة ايضا فاصدر بدلا منها صحيفة اخرى باسم « غيرت كربلاء » في السنة التالية ، وكانت هذه الصحف جميعا تتضمن مقالات حماسية خطابية لاثارة القراء ضد الانكليز والروس وتأريث احقادهم على هاتين الدولتين كما كانت هذه الصحف تتضمن شعارات باللغة العربية وآيات من القرآن الكريم لشحن الهمم ورفع الروح المعنوية ونشر ما من شأنه بعث الكره للانكليز .

على ان هذه الصحف كانت صغيرة بدائية من حيث الطبع والتبويب وذلك لعدم وجود طباعة راقية يومئذ في كربلاء ، وعلى خلاف هذه الصحف فقد صدرت سنة ١٣٣٤ هـ صحيفة فارسية اخرى خارج ايران كانت تتميز بسعة انتشارها وقوة تأثيرها وتقدم طباعتها هي صحيفة « كاود » نصف الشهرية التي صدرت في برلين على يد جمع من الوطنيين الايرانيين المهاجرين بعد دخول الجيوش الروسية والانكليزية ايران .

انتشر عددها الاول في ١٨ ربيع الاول ١٣٣٤ هـ / ٢٤ كانون الثاني

(٤٢) انظر : مجلة « جهره نما » القاهرة العدد السادس من سمنتها العاشرة - الخامس عشر من جمادى الاولى ١٣٣١ والعدد المزدوج السادس والسابع من سمنتها الحادية عشرة - غرة جمادى الاولى ١٣٣٢ .

١٩١٦م وكانت مقالاتها جميعا سياسية تهاجم روسيا وبريطانيا وتحث الشعوب الايرانية على الانتقام منهما والثورة ضدهما كما كانت تحض الجماهير على الدفاع عن بلادها والتضحية والفداء في سبيل كرامتها وتطهير أرضها من رجس الاعداء الذين انتهكوا حرمتها من الجنوب والشمال . لذلك فقد اختارت الصحيفة لها اسم « كاوه » تيمنا باسم البطل الاسطوري القومي الذي يرمز الى الثورة على الطغيان .

كانت هيئة تحرير الصحيفة تضم اشهر كتاب ايران واقدروهم مثل محمد علي جمال زاده وحسين كاظم زاده ايرانشهر ومحمود غني زاده والسيد حسن تقي زاده^(٤٣) ومحمد عبد الوهاب القزويني الذي كان يكتب مقالات، طريقة عنوانها « أكاذيب مضحكة »^(٤٤) .

على ان « كاوه » بعد انتهاء الحرب غيرت سياستها ونهجها فاصبحت أدبية ابتداء من عددها السادس والثلاثين الصادر في اول جمادى الاولى ١٣٣٨هـ فأخذت تنشر المقالات التاريخية والثقافية بأسلوب رصين علمي جعلها ذات أثر كبير في تطور الادب الفارسي الحديث كما كانت تنشر الموضوعات التي من شأنها محاربة التعصب ونشر المفاهيم الجديدة وترويج المدنية الاوربية الحديثة ويقول محمد صدر هاشمي : « ان صحيفة كاوه احدى الصحف الفارسية النفيسة المهمة التي صدرت حتى الآن سواء من حيث الشكل او المضمون وقلما نجد صحيفة مماثلة لها بنفاسة مقالاتها وجودة طباعتها »^(٤٥)

(٤٣) قيام اذربايجان (در انقلاب مشروطيت - مهتدس كريم طاهر زاده بهزاد - ص ٤١٥ .

(٤٤) العلامة الفقيه محمد القزويني - بقلم محمد علي رزم آيين - مجلة : الاخاء - العدد ١٩٠ السنة الحادية عشرة ، آذار ١٩٧١ .

(٤٥) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ١٢٩ ج ٤ .

تطور المقال الصحفي سنة ١٣٣٤هـ :

وانتشرت الى جانب هاتين الصحيفتين في هذه السنة - ١٣٣٤هـ - اثنتا عشرة صحيفة جديدة داخل ايران صدرت خمس منها في طهران هي : « طلوع » الاسبوعية و « پارس » نصف الشهرية و « عهد جديد » الاسبوعية و « بيطاري » لمرتضى گل سرخي التي صدر عددها الاول في ١٦ ربيع الثاني ١٣٣٤هـ وكانت اول صحيفة متخصصة بالبيطرة والثروة الحيوانية وكانت مقالاتها تدور حول امراض الحيوانات ووقايتها وتربيتها وتأهيلها واثرها في الاقتصاد الوطني . وكان رئيس تحريرها من رواد هذا الفن في ايران فقد اصدر كتابا في الزراعة واخسر في امراض الطيور .

والصحيفة الخامسة هي « نامه پارس » وكان مديرها وصاحب امتيازها أبو القاسم آزاد المراغي . صدر عددها الاول في السابع عشر من شعبان ١٣٣٤هـ في ست عشرة صفحة من القطع الصغير مطبوعة بالحروف ، واهمية هذه الصحيفة انها كانت اول صحيفة فارسية تدعو الى الكتابة باللغة الفارسية الخالصة وكانت جميع مقالاتها خالية من اللفاظ الاجنبية .

ولم تشهد طهران هذه السنة صحيفة سياسية مهمة جديدة ، انما عادت الصحيفة الرسمية القديمة « ايران » الى الصدور وكانت هذه المرة شبه رسمية تلقي معونة من الحكومة وعهد بادارتها الى حسين الارديلي .

أما الصحف السياسية المهمة فقد صدرت هذه السنة في الاقاليم ، وهذه ظاهرة تلفت النظر ففي همدان صدرت « تازة ايران » لمديرها برهان المتكلمين وبعد صدور اربعة اعداد منها انتقلت مع مطبعتها الى كرمانشاه بسبب هجوم الروس على همدان والسيطرة عليها وذلك في

الخامس من ربيع الاول ١٣٣٤ هـ وكانت الصحيفة اسبوعية شعارها « اتحاد اسلام واستقلال ايران » وصدرت في كرمانشاه صحيفة أخرى هي « أخبار » في الثالث ذي الحجة ١٣٣٤ هـ وكانت كلتا الصحيفتين سياسية أخبارية مناصرة للامان تهاجم الروس وتنشر أخبار هزائهم وخسائرهم في الحرب وتعمل على تدعيم حركات المقاومة الوطنية وتشجيعها بما كانت تكتب من مقالات افتتاحية وموضوعات عامة وتنشر من منشورات .

وصدرت في أصفهان « راه نجات » التي تعد من الصحف المعسرة وكانت تدافع عن الطبقات المستضعفة والكادحة من العمال وتهاجم اصحاب رؤوس الاموال ولهذا كان صاحبها كثيرا ما يتعرض للتوقيف والسجن .

واصدر محيط مافي في مشهد صحيفة (وطن) بعد تعطيل الروس صحيفته « طوس » وقد ظلت تصدر لمدة عام حيث ابعد الى طهران فأخذ يصدرها هناك .

وانشئت في شيراز ثلاث صحف هي « اتحاد اسلام » ميرزا حسين برتو وكان من الوطنيين المناضلين و « انتقام » لمديرها محمد حسين ناصر الاسلام و « حافظ استقلال » وكان مديرها الدكتور ابو الحسن خسان وكانت من منشورات منظمة تعرف بهذا الاسم استطاعت في المحسرم ١٣٣٤ هـ بمعاونة قوة الشرطة الموجودة في المدينة ان تسيطر على شيراز والتحكم بامرها نحو ثلاثة شهور واعلان العصيان والانشقاق على الحكومة المركزية وذلك بتحريك القنصل الالماني وظلت الصحيفة تصدر حتى أعادت الحكومة سيطرتها من جديد على المدينة فتوقفت الجريدة عن الصدور .

تقدم المقالة السياسية سنة ١٣٣٥ هـ :

صدرت خلال سنة ١٣٣٥ هـ نحو ست عشرة صحيفة جديدة كانت

أغلبها صحفا سياسية • كما نشطت الصحف السياسية القديمة فاشتدت معارضتها للحكومة ولذلك كان من الطبيعي ان تتقدم المقالة السياسية وان يكون لها دور فعال ايجابي في الاحداث •

ومن أهم الصحف الصادرة في هذه السنة « وطن » التي أصدرها هاشم محيط في طهران في رمضان ١٣٣٥ هـ بعد ان ابعثته السلطات الروسية من مشهد واغلقت صحيفته ، وقد تاخر هاشم محيط على إصدارها وعلى النضال ضد الاستعمار الروسي الغاشم في طهران على رغم الظروف القاسية التي كان يمر بها ويتعرض لها وقد بقيت « وطن » تصدر حتى سنة ١٣٠٧ هـ وهي سنتها التاسعة عشرة وكانت « وطن » تنشر ثلاث مرات في الاسبوع وصدرت لفترة يومية • وكانت تنشر الى جانب المقالات السياسية اثارا ادبية وكانت سياستها قومية متطرفة تدعو الى اعادة توحيد ايران القديمة برمتها وضم ما اقتطع منها وكانت تنشر مع عنوانها خريطة ايران وهي تركستان وافغانستان وبلوجستان واذربايجان بكاملها •

وصدرت في شوال ١٣٣٥ هـ في طهران صحيفة « زبان آزاد » وكان يصدرها ملك الشعراء بهار ، بعد ايقاف صحيفته « نوبهار » ، وانتشرت في ذي القعدة ١٣٣٥ هـ صحيفة خورشيد في طهران وصدرت في ٩ ذي الحجة ١٣٣٥ هـ صحيفة « كوكب ايران » لمديرها ركن الاسلام خلخالي وكان شعارها « الدفاع عن استقلال البلاد » وكانت تتميز بمقالاتها الوطنية الملتهبة المفيدة التي تهاجم بها الاستعمارين الروسي والانكليزي والرجعية وقد دفع مديرها حياته ثمنا لتلك المقالات فقد اغتيل في غرة جمادى الآخرة ١٣٣٩ هـ دون أن يعرف الجاني •

واصدر مصطفى نوائي نير السلطان في ٢٩ ذي الحجة صحيفة سياسية اخبارية جيدة باسم « صدای ايران » ، وكانت تنشر مقالات

افتتاحية تنقد بها الأوضاع المتردية في البلاد وتعارض الحكومة القائمة كما تولى الاخبار الخارجية والداخلية عنايتها فتنشرها بالتفصيل ، لذلك تعد هذه الصحيفة في مصاف احسن الجرائد الصادرة عهدئذ .

وبعد تشكيل وزارة عين الدولة انتقدت الصحف في طهران عدم تجانسها وكانت « صداى ايران » و « ستاره ايران » في مقدمه تلك الصحف ، وقد أدت هذه الحملة الصحفية الى تزلزل الوزارة وقدم على أثرها قوام السلطنة استقالته وجابهت الوزارة ازمة خائفة لمدة أربعة أيام كانت الجرائد خلالها تكتب كل منها مقالات تهاجم بها الحكومة فلم تر هذه في الاخير بدا من أن تعمل على أستمالة الصحف المعارضة بالترهيب والترغيب وعلى الرغم من تخلي كبرى صحف طهران « كوكب ايران » و « وطن » و « رعد » عن الحملة على الحكومة بل الاقدام على تأييد الوزارة ودعمها فان « صداى ايران » بقيت ثابتة على موقفها الامر الذي أدى بالوزارة الى تعطيلها في العاشر من صفر ١٣٣٦ هـ .

وصدرت الى جانب تلك الصحف في طهران صحيفتان صغيرتان هما : « فردوس » و « نويد » .

أما الصحف غير السياسية فلم يصدر منها في طهران هذه السنة سوى صحيفتين هما « سروش ايران » لمديرها (س. رضاي أمير رضواني) وكانت أدبية رصينة ثم انقلبت الى جريدة اخبارية . و « طب مصور » وكانت شهرية يصدرها مزين السلطان ولعدم اقبال القراء عليها توقفت عن الصدور .

ومن اشهر صحف هذا العهد السياسية - خارج طهران - « تجدد » التي صدرت في تبريز في جمادى الاحرة ١٣٣٥ هـ وكان مديرها الشيخ محمد الخياباني احد الساسة المناضلين الذين لعبوا دورا خطيرا في تاريخ ايران الحديث .

كانت « تجدد » مجلة اسبوعية سياسية عقائدية تابرت على الصدور حتى سنة ١٣٣٨ هـ . وكانت بعض مقالاتها عاطفية حماسية خطابية وبعضها الآخر يتسم بنضج الفكرة والاتزان والاسلوب المنطقي واللغة السليمة الصافية ، ولم يقتصر نشاط « تجدد » على النواحي السياسية فحسب بل ساهمت في تطور الحياة الادبية ، فقد نشرت قصيدة رائعة باسلوب مبتكر تعد من اولى تجارب الشعر الحر (٤٦) . كما كانت توالي عنايتها لمشكلات العمل والعمال والاخذ بايديهم وحمايتهم وضمنان مستقبلهم (٤٧) .

كان من كتاب تجدد - الى جانب الشيخ محمد الخياباني - تقي خان رفعت مدير مجلة آزادستان وابو القاسم فيوضات من رجال التريسه والتعليم ، وفي الحقيقة ان هؤلاء كانوا يؤلفون هيئة التحرير التي اوكل اليها مؤتمر شعبي كبير عقد في تبريز اصدار هذه الصحيفة لتتوير الافكار وتوجيه الرأي العام توجيهها وطنيا ثوريا لاعادة المشروطة والحفاظ على استقلال البلاد وتحقيق العدالة الاجتماعية .

على ان الشيخ محمد الخياباني كان أقدر هؤلاء واوسعهم اطلاعا والحق انه كان خطيبا مفوها وكتابا مجيدا للمقالة . ومن مقالاته المشهورة المنيرة الجريئة « مقالته المعنونة : « چه بايد كرد ؟ » ماذا يجب ان نعمل؟ » نشرها في « تجدد » في الثامن من رجب ١٣٣٥ هـ مطالبا باعادة المشروطة وبعث القانون الاساسي من رقدته وكذلك مقالته المعنونة : « حقيقت را بايد گفت » (يجب قول الحقيقة) التي نشرها في الخامس عشر من رجب ١٣٣٥ هـ شارحا فيها باسلوب فلسفي حركة التاريخ وحتمية التقدم ومقاتته :

(٤٦) قيام شيخ محمد خياباني - س . علي آذري - ص ١١٣ ، چاپ دوم - بنگاه مطبوعاتي صفی علی شاه - تهران - ١٣٤٦ .
(٤٧) المصدر السابق - ص ٢٠٦ .

« حكومت دموكراتيك » التي نشرها في الرابع من شعبان ١٣٣٨ هـ وذكر فيها ان هذا العصر هو عصر الحكومات الديمقراطية ولا يمكن لأيران ان ترجع القهقري ، كما دعا الى إعادة المشروطة والمحافظة على أستقلال البلاد وحريتها وامنها وسعادتها . ومن مقالاته الجريئة التي تلفت النظر مقالته : « ايران وروسية آزاد » « ايران وروسية الحرة » التي نشرها في العدد الثالث عشر من تجدد في ٩ شعبان ١٣٣٥ هـ بعد اندلاع ثورة روسيا الحمراء وكذلك مقالته « تأمين آتية » « ضمان المستقبل » والمنشورة في « تجدد » في ٢٥ رجب ١٣٣٨ هـ والتميزة بالانفعال والعنف الشديد .

على أن دور الشيخ محمد الخياباني كان اخطر من القاء الخطب وكتابة المقالات فقد قام بحركة مسلحة في تبريز بعد اعلان وثوق الدولة عقد معاهدة ١٩١٩م مع الانكليز فأخذ يحمل حملات شعواء على حكومة وثوق الدولة كما طفق يهاجم المعاهدة ويدعو الى اقامة حكم ديمقراطي في البلاد ويهيب بالرأي العام ليكون واعيا متيقظا شجاعا ازاء المؤامرات الاجنبية (٤٨) .

وعندما شرع وثوق الدولة في اجراء الانتخابات للدورة الرابعة من اجل أمرار المعاهدة من المجلس - بعد ست سنوات من تعطيل الحياة النيابية - هاله أن يفوز الديمقراطيون والوطنيون في تبريز بستة من أصل تسعة مقاعد كما افزعه تزايد قوة الوطنيين في آذربايجان فضلا عن ان خطر الشيوعية - بعد انتهاء الحرب - كان يقترب يوما بعد يوم من تبريز ولذلك عزم على إرسال عدد من ضباط الشرطة بينهم من غير الايرانيين الى تبريز لدعم قوة الشرطة هناك ، بيد ان الوطنيين وعلى رأسهم الخياباني تلقوا هذا الاجراء على انه عمل معاد وموجه ضدهم فثارت ثائرتهم . واستقل

(٤٨) قيام شيخ محمد خياباني - : س . علي اذري - ص ٢٠٥

الخياباني هذه الانتفاضة ورأى ان الوقت قد حان للبدء في حركته في تبريز التي كان يمهدها منذ امد بعيد فأجندب اليه فئات مختلفة من الموظفين كانت قلقة حول مستقبلها وحاققة من جراء حركة تنقلات شملتهم فأخذ يذكي سخطهم كما أخذ يستغل الاستياء العام في المدينة فحرك غضب الناس ودعا الى انه من الحرام تعيين غير المسلمين في سلك الشرطة فتار الناس لهذا واندلعت نار الفتنة والاضطراب وسرعان ما انضم الى الخياباني عدد غفير من طبقة الملا فأخذوا يعملمون على إثارة العامة ضد الحكومة حتى استطاعوا ان يحملوهم على مهاجمة مركز للشرطة واطلاق سراح احد المسجونين فيه عنوة فتعاطف نفوذ الخياباني وانضم الى حركته تلاميذ المدارس وافراد الشرطة والجند الذين لم يتسلموا مرتباتهم منذ عدة أشهر • وعندما لمس الخياباني خور ادارة الشرطة دفع الجماهير الى الهجوم عليها ، وبمسد اتصارهم اطلقوا سراح السجناء وسيطروا على الموقف ، واصبح الخياباني الحاكم الفعلي للمدينة وغير اسم آذربايجان الى آزادستان اي بلد الحرية ، • على انه في هذا الوقت كان الشيوعيون يقتربون من التفقاز ولذلك خاف الانكليز كما خشيت الحكومة المركزية مغبة الامر لوجود جماعة من الشيوعيين في تبريز ولا سيما ان الخياباني كان يجاملهم أحيانا ويتودد اليهم لكسب تأييدهم او ليأمن جانبهم ، فارسلت طهران واليسا جديدا هو مخبر السلطنة استطاع بعد جهد جهيد ان يعيد سيطرة الحكومة على الايالة بعد مقتل الخياباني ومطاردة الوطنيين (٤٩) •

صحف الاقاليم الاخرى :

واتشترت خلال سنة ١٣٣٥هـ في تبريز الى جانب « تجدد » صحيفة

(٤٩) قيام شيخ محمد خياباتي - : س • علي اذري - ص ٢٢٠
و ٢٦٢ ، تاريخ هجده ساله ، آذربايجان - احمد كسروي - ص ٨٦٣
و ٨٩٣ •

أخرى هي « مشرق » الأسبوعية • اما في أصفهان فقد اصدر ابو القاسم بروردين الملقب بؤيد الشريعة الكيلاني صحيفة باسم « لوى اسلام » في ذي الحجة ١٣٣٥هـ وبعد انتشار ثلاثة اعداد منها اوقفتها الحكومة فأصدر بدلا عنها « كاشف اسرار » وكانت اخبارية سياسية تحاول استرضاء الحكومة وفي الوقت نفسه تهاجم الروس وتتودد للانكليز !! وصدرت في رشت « عصر سعاد » و «آموز گار» في ذي الحجة ١٣٣٥هـ كما صدرت في كرمانشاه في هذا الشهر صحيفة «غرب ايران» •

تقييد حرية الصحافة :

كانت وقائع الحرب العالمية الاولى وملابساتها من اكبر العوامل التي أدت الى صحوة إيران مما اتابها من غفوة واذكاء ما خمد من حركتها الوطنية ، كما أن ثورة روسيا انعشت آمال الوطنيين وبعثت الثقة والشجاعة في نفوسهم فراحوا يمارسون نشاطهم بجرأة وحملات ، وقد تمثل ذلك في الميدان الصحفي اكثر من سواء •

وكان هذا هو السبب في ظهور الصحف السياسية في تلك الحقبة واشتداد معارضتها للحكومة ووقوع معارك قلمية وصحفية بين الجرائد والمجلات التي كانت كل منها تمثل اتجاها سياسيا وفكريا معينا وتذهب الى مذهب مغاير لمذهب الاخرى • وكان هذا ما حمل الحكومة على القيام بتعطيل الصحف بصورة جماعية اكثر من مرة ، كما حملها على اتخاذ قرار في ١٨ شوال ١٣٣٥هـ مؤلف من بندين يقضي الاول باحالة الدعاوى الخاصة بالمطبوعات الى محكمة معينة من محاكم العدلية دون حضور هيئة المحلفين ، او الرأفة • وذلك بحجة ان القانون الخاص بتأليف تلك الهيئة لما ينته المجلس من تشريعه • ويقضي البند الثاني بان عقوبة المخالفين من رجال الصحافة ينبغي ان تعين طبقا لقانون المطبوعات ، وفي المواضع التي لم يتطرق القانون المذكور اليها فينبغي تطبيق مواد قانون الجزاء

العرفي المؤقت • كما اصدرت الحكومة تعليمات جديدة في الوقت نفسه قررت بموجبها انه ابتداء من هذا التاريخ يجب مصادقة مجلس الوزراء على امتيازات الصحف التي تمنحها وزارة المعارف • كما الفت امتيازات جميع الصحف التي لم تصدر حتى هذا الوقت وطلبت من اصحابها ان شاءوا ان يتقدموا بطلباتهم الى رئاسة مجلس الوزراء للنظر فيها • واذا كان القرار الاول من شأنه تيسير انزال العقاب بالصحفيين وتشديد النكير عليهم ووضع العقبات أمام صدور صحف جديدة • فان القرار الثاني أدى الى الغاء امتيازات عدد كبير من الصحف لم يتح لها الصدور في الوقت الحاضر وكان على اصحابها أن يجددوا امتيازاتهم السابقة •

ازدهار المقال الادبي :

قد نجد بتلك الاجراءات التي اتخذتها الحكومة تفسير الظاهرة التي تميزت بها الحياة الصحافية سنة ١٣٣٦ هـ وهي عدم صدور صحف سياسية مهمة واتجاه الصحافة اتجاها ادبيا • فأكثر الصحف السبع عشرة الصادرة في هذه السنة كانت ادبية راقية اما صحيفة «جنكل» التورية فقد كان يصدرها نائر متمرّد يعيش في غابات گیلان ويقود حركة عصيان مسلحة ضد الحكومة المركزية هو كوجك خان ، كما ان « زبان آزاد » التي اصدرها معاون السلطنة هذه السنة متخذة شعار « ايران للایرانیين » فقد كانت تصدر من السنة السابقة على يد ملك الشعراء بهار بدلا عن صحيفته « نوبهار » المعطلة لتعويض مشتركها •

اما الصحف الجديدة فكانت في غالبيتها ادبية جيدة ولذلك فقد ازدهر المقال الادبي خلال هذه السنة والسنوات التالية وشهد عصره الذهبي • ومن اهم هذه الصحف الادبية « دانشكده » التي اسسها ملك الشعراء بهار لنشر آثار جمعية أدبية معروفة بهذا الاسم « انجمن ادبي دانشكده » كانت تضم خيرة ادباء ایران ومفكریها وكتابها مثل رشید

ياسمي وعلي أصغر حكمت وحيدر علي كمالي والمترجم اصغر الشيرازي
ورضا هنري والسيد اسدالله انتظام وكان هدفها تطوير الحياة الادبية
وتقدمها وتجديد الادب « بتوليد المعاني الجديدة في لباس الشعر والنثر
القديم » و « اطلاع الابداء على موازين الفصاحة وتعين حدود الثورة
الادبية ووجوب احترام البلغاء من اساطين الادب القدامى مع ضرورة
اقتباس محاسن النثر الاوربي » وعلى هذا فان « دانشكده » قد قدمت
خدمة جلى للادب الفارسي المعاصر في ذلك المنعطف التاريخي والتحول
الاجتماعي .

وتعد « دانشكده » ثاني صحيفة ادبية متخصصة تحمل راية التجديد
بعد مجلة « بهار » كما جاء ذلك في عددها المزدوج الحادي عشر والثاني عشر
الصادر في برج نور ١٢٩٨ش/٢٠ أبريل ١٩١٩ ومن مقالات « دانشكده »
المهمة تلك التي كان يكتبها عباس اقبال عن تاريخ الادب قبل الاسلام
وبعده تحت عنوان « تاريخ أدبي » كما نشر رشيد ياسمي سلسلة مقالات
عن نهضة الادب الحديث في فرنسا بعنوان « انقلاب ادبي » وفضلا عن
ذلك فان المجلة كانت تحتوي على ترجمات لآثار الشعراء والروائيين
العالمين مثل شيللر والكساندر دumas ولافتون ، كما كانت المجلة تضم
مقالات في النقد الادبي والآثار الشعرية لاعضاء الجمعية المذكورة .

واصدر الشاعر يحيى ريحان في شعبان سنة ١٣٣٦هـ مجلة ادبية
طريفة باسم « گل زرد » في طهران كانت تعنى بتجديد الادب ونشر الشعر
الحديث ، كما كانت تنشر الاشعار الفكاهية الساخرة .

ونشر سعد الملك مافي في ١٥ جمادى الاولى في طهران صحيفة
ادبية اخرى باسم « أدبي » وكانت شهرية شعارها باللغة العربية « شرف
المرء بالعلم والادب لا بالاصل والنسب » وقد جاء في مقالها الافتتاحي الاول
ان السبب الذي حمل مديرها على اصدارها هو أنه رأى في هذا الوقت

وقوع احداث جسام ووقائع كبيرة شغلت الناس فاتجهوا الى السياسة عليهم يجدون فيها علاجاً لما يشكون منه ، كما انه رأى انشغال الصحف بالسياسة مما لم يدع لها الفرصة لكي تعبر الادب اهتمامها ولذلك فانه أقدم على اصدار صحيفته هذه .

ومن صحف طهران الادبية هذه السنة ايضا هي « گلشن » لمديرها محمد رضا امير رضواني و « الادب » لمديرها آقا ميرزا محمد و « آموزگار » و « قيام شرق » . كما صدرت في طهران مجلة طيبة باسم « طبابت » لمديرها ابراهيم معتضد الاطباء .

اما في الاقاليم فقد صدرت في تبريز « شرق » و « خلدبرين » لمديرها محمد حسين ، وصدرت في كرمانشاه « طليعة سعادت » و فسي مشهد « بهار » لمديرها آقا الشيخ أحمد وفي رشت « صبح سعادت » وفي بندر بهلوي « انزلي » « البدر المنير » لمديرها آقا سيد ابو الفضل (٥٥) وفي شيراز « زندگاني » لصاحبها نوبخت التميزي ولم يصدر منها سوى عدد واحد . فنشر بدلا عنها « فكر آزاد » سنة ١٣٣٧ هـ التي لم يصدر منها سوى عديدين ولم يكف فاصدر صحيفة ثالثة هي « بهارستان » وعندما اوقفت هذه أصدر صحيفة رابعة هي : « دنياى ايران » سنة ١٣٣٨ هـ .

وصدرت سنة ١٣٣٦ هـ صحيفة « خورشيد خاور » في عشق آباد من أعمال تركستان - بالفارسية و احيانا بالتركية وكان مديرها ومحررها السيد مهدي قاسموف صدر عددها الاول في غرة ربيع الاول ١٣٣٦ هـ وكانت مخصصة لنشر بيانات لينين وتعاليم الحزب الشيوعي وهي وان ادعت انها تصدر لتهديب ابناء الجاليات الايرانية المهاجرة الى تركستان

(٥٥) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٢٤٤

وتعليمهم فهي في الواقع صحيفة همها الدعاية للحزب الشيوعي وشر
أهدافه ومبادئه (٥١) .

تخلف الصحافة سنة ١٣٣٧ هـ :

مرت بايران في بحر هذه السنة ظروف قاسية . فقد انتشرت الاوبئة
وعمت المجاعة والقحط فتركت اثرها على الصحافة فلم تشهد البلاد صحفا
جديدة جيدة . ولعل من اهم الصحف الصادرة هذه السنة «حيات جاويد»
لمديرها « فلسفي » وكانت اسبوعية ادبية وتاريخية صدرت في طهران .
وعندما أخذت تكتب في السياسة وتنتقد الحكومة اوقفت عن الصدور .
وصحف طهران الاخرى هي : « آقبال » الادبية لمديرها محمد باقر محيط
ورئيس تحريرها حسين رمزي و « اخبر دانش » مدرسية ادبية كان
يديرها محمد طهماسبى ، و « رهنما » لمديرها شيخ العراقيين و « مجله فني »
و « فلاح و تجارت » وكانت تصدر عن الادارة العامة للزراعة والتجارة
وكان يحررها سعيد نفيسي تعنى ببحوث الزراعة والتجارة و « ايراني
اراد » باللغة الارمنية .

أما في الاقاليم فقد صدرت في أصفهان عدة صحف هي « حقيقت »
لمديرها محمد رضا حسن زاده عبرت الكيلاني ، وكانت ادبية جامعة
و « ميهن » مؤسسها (أ.ب. شيرواني) و « معرفت » واهم هذه الصحف
هي « زبان زنان » التي أصدرتها السيدة صديقه دولت آبادي وكانت مجلة
نسوية نصف شهرية تعنى بنشر المقالات الخاصة بالمرأة وأخذت تستعمل
ابتداء من عددها السادس من سنتها الاولى الالفاظ الفارسية
الخالصة .

والواقع ان مجلة « زبان زنان » وان لم تكن اول صحيفة تصدرها

(٥١) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٥٨

المرأة في ايران ولكنها كانت اول صحيفة نسائية حرة تحررها المرأة بفكرها وقلمها وجهادها - دون ان يعينها احد من الرجال - وتعالج بمقالاتها قضية حرية المرأة وتعليمها ومكائنها بالمجتمع لاشئون المرأة العابرة . كما كان لصدور هذه المجلة في اصفهان مغزاه الكبير ، اذ ان هذه المدينة تعد من المدن (المحافظة المتفتنة) فكان صدور « زبان زنان » فيها بمثابة ثورة اجتماعية لم يخطر على المتعصبين فآخذوا يعارضون صدورها منذ اليوم الاول ويخلقون المشكلات والمتاعب للصحيفة ولديرتها بل انهم تمادوا في ذلك فراخوا يهددون مديرة المجلة بالقتل بالفعل آخذوا يهاجمونها ليلا في مسكنها ورجمها بالحجارة مما حملها على تغيير مسكنها والاتجاء للشرطة لحمايتها ولكن ذلك لم يجدها نفعا فاضطرت الى ترك مدينتها اصفهان والانتقال بصحيفتها الى طهران .

أما الصحافة في المدن الاخرى فلم تكن أحسن حالا من اصفهان فقد صدرت في مشهد صحيفتان هما « سلامت » لمديرها اقباي رئيس الذاكرين و « شرق ايران » لمديرها رفعت التوليه . (٥٢) وصدرت في شيراز « گلستان » لمؤسسها محمد تقي گلستان وتعد من الصحف الرزينة المعبرة و « استخر » لمؤسسها محمد حسين استخر هي الاخرى من الصحف المعبرة ، كما ان نوبخت الشيرازي كما مر بنا اصدر اعدادا من « فكر آزاد » و « بهارستان » . وانتشرت في تبريز « آذربايجان » لمديرها « مجسن » وفي بندر بهلوى - انزلي - « بدر منير » لمديرها السيد جلال يدري (٥٣) وفي كرمان « ادب » لمديرها احمد روجي ، وفي رشت « بلديه » لمؤسسها نادر ميرزا .

(٥٢) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٧٢

تطور المقالة في صحافة ١٣٣٨ هـ :

بدأت الحركة الصحافية تنتعش سنة ١٣٣٨ هـ فقد صدرت فيها زهاء ثلاث وثلاثين صحيفة كان نصيب طهران وحدها من تلك الصحف سبع عشرة صحيفة متنوعة وان كانت غالبيتها غير سياسية . وكانت أشهرها مجلة « ارمغان » التي تعد من اهم المجلات الادبية التي صدرت في تاريخ الصحافة الايرانية .

وقد صدر عددها الاول في طهران - في (برج دلو ١٢٩٨ ش) الموافق ١٣٣٨ هـ - لمديرها وحيد دستگردي الشاعر المعروف والمؤرخ الثبت والاديب ذي القلم السيل .

يقول محمد صدر هاشمي عن هذه المجلة النفيسة الرصينة : « انني لا اتصور ان هناك من الادباء او المتأديين في ايران من لم يطلع - على « ارمغان » ولم ينهل من معينها . ان هذه المجلة بمثابة مكتبة نفيسة تغني القاري كثيرا عن الكتب في الشعر والادب » . (٥٤)

كانت المجلة تغني بنشر آثار الشعراء المعاصرين وخاصة من اعضاء « انجمن ادبي » التي كان يرأسها وحيد دستگردي نفسه ، كما كانت تغني بقضايا الشعر وتكتب احيانا مقالاتها شعرا . اما بقية موادها فكانت تدور غالبيتها حول التاريخ وسير الشعراء وتراجم الادباء والبحوث اللغوية وتحقيق المسائل العلمية والتاريخية الخاصة بالادب والتاريخ الفارسي ، كما كانت المجلة تضم مقالات ثقافية عامة واجتماعية وصحية ، فضلا عن ذلك فقد كانت تنشر رسائل وكتبا في موضوعات ادبية شتى .

كان اسوب المجلة ونهجها الادبي متينا رصينا بعيدا عن الاسفاف ، وليست اهمية هذه المجلة في موضوعاتها واسلوبها فحسب بل في طول مدة

(٥٤) تاريخ جراتد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ١٢١

صدورها فهي تعد من الصحف الادبية المعمرة التي لا تزال تصدر حتى اليوم ويتولاها ابنه وحيد زاده نسيم دستگردي وهي محافظة على نهجها القويم ملتزمة بالسنة الادبية والتاريخية التي كانت تستهدفها منذ اول انشائها .

وكانت « ارمغان » شأن الكثير من الصحف الايرانية في هذه الحقبة - تعتمد على الصحف العربية وتنقل منها المقالات الادبية والموضوعات الثقافية العامة ولاسيما من « المقتطف » و « الهلال » . ومن المقالات التي ترجمتها ارمغان من المقتطف مقالة عن « مهاتما غاندي » نشرتها في عددها الثاني من سنتها الثالثة ومقالة « شعر عربي در تاريخ » - عن تطور الشعر العربي - ترجمها وحيد دستگردي نفسه ونشرتها ارمغان في عددها المزدوج الثالث والرابع من سنتها الرابعة . ومقالتها « اسماعيل صبري باشا » نشرتها في عددها الثامن من سنتها الرابعة . اما من « هلال » فقد نقلت عدة مقالات منها « غدد واخلاق » التي نشرتها في عددها الاول من سنتها الرابعة .

وبغية توضيح طبيعة هذه المجلة واتجاهها نذكر على سبيل المثال بعض موضوعاتها ، ففي العدد الاول نشرت المقال الافتتاحي عن اهدافها ونهجها شعرا في اربع صفحات كما نشرت مقالة نقدية عن الشعر والشاعر ومقالة أخرى عن العصور الادبية وكيفية تقسيمها ومقالا عن تاريخ التصوير الفوتوغرافي ومقالة بعنوان ثروت روح مملكت است « الثروة روح المملكة » . وضم العدد الثاني مقالة عن نوروز واخرى لوحيد دستگردي بعنوان « فلسفة ظهور اعصار ادبي » - فلسفة ظهور العصور الادبية - ومن موضوعات سنتها الثانية : « الهفوات الادبية في جريدة كاوه » ومناظرة الشعر والنثر وترجمة آثار شكسبير ، وعقيدة جان جاك روسو في العلوم والصناعة ، بقلم مايل تويسر كاني - و مقاييس شعراى

پارسی وتازی - أي المقارنة بين الشعراء الفرس والعرب - بقلم وحید
- وشرح حال جمال الدین عبدالرزاق - بقلم سعید نفیسی *

النصف الاخری :

واصدرت وزارة المعارف في هذه السنة في طهران مجلة شهرية باسم
« اصول تعليمات » كانت في قسمين الاول « قسم فني » وهو يتضمن تعليمات
الوزارة وبياناتها حول الامتحانات ونتائجها واحصائيات المدارس ، وما
شابه ، والثاني « قسم علمي وعملي » وهو يضم مقالات وموضوعات عامة
او خاصة بالمعارف بقلم الدكتور علي أكبر سياسي ، والدكتور عيسى
صديق ، وحبيب الله اموزگار ومحسن قريب ورضا فهمي واسماعيل
مرات واصبح أكثر هؤلاء فيما بعد من اكبر موظفي وزارة المعارف وبعضهم
تسلم الوزارة أو رئاسة الجامعة •

على انه بعد صدور ستة اعداد من هذه المجلة فكرت وزارة المعارف
ان تغير الصحيفة تماما فأصدرت بدلا عنها مجلة اخرى باسم « أصول
تعليم » صدر عددها الاول في ١٤ رجب ١٣٣٨ هـ وعهد بتحريرها الى
« دار المعلمين المركزية » • فكان مدرسو هذه الدار يقومون بتحريرها •
كما غيرت الوزارة موضوعات المجلة وتبويبها والمواد التي تضمها فحذفت منها ما
كانت تسميه « قسم فني » فلم تعد تنشر فيها تعليماتها وبياناتها وأنظمتها بل
أصبحت المجلة قاصرة على نشر المقالات التربوية والفلسفية والعلمية
والتاريخية والادبية وكان من محرريها أبو الحسن فروغي ، وعباس أقبال
وعبدالعظيم قريب وابو القاسم بهرامي ، ولكن الصحيفة على رغم رعاية
وزارة المعارف لم تستطع أن تثابر على الصدور فاحتجبت في ٢٣ ذي
الحجة ١٣٣٨ هـ •

وصدرت في طهران - الى جانب ما تقدم - صحيفة « حلاج » لمديرها
حسن حلاج وكانت اسبوعية سياسية اجتماعية معروفة ، و « سعادت »

وكانت سياسية لم يصدر منها سوى عدد واحد فاعلقتها الحكومة ،
 و « اسایش » وكانت سياسية اخبارية لصاحبها أبو القاسم آزاد المراغي ،
 و « صدی طهران » وهي الاخرى كانت سياسية لمديرها محمد تدين ،
 كما صدرت صحف صغيرة هي : « ایران تازه » و « ایران جوان » و
 « صلاح » و « فرهنگ » . على ان ثلاثا من صحف طهران هذه السنة
 كانت تميز بميزة خاصة هي « عالم نسوان » لصاحبها « نوابه خانم صفوی »
 وكانت صحيفة نسوية اجتماعية ، ومجلة « طبي » لمديرها محمود عليم
 الدولة ويضي اسمها عن الاشارة الى اتجاهها وموادها و « اقتصاد ایران »
 لمؤسسها (حاج مستشار الممالك) ورئيس تحريرها حسن ناجي صدر
 عددها الاول في ربيع الاول ۱۳۳۸ هـ وكانت مجلة اسبوعية تعنى بالاخبار
 والموضوعات الاقتصادية .

صحف تبريز :

صدرت في تبريز هذه السنة اربع صحف فارسية هي « ملا نصر
 الدين » هزلية انتقادية لمديرها جليل نخجواني ، و « ادب » مدرسية
 شهرية ، و « برجیس » هزلية ساخرة نصف شهرية ، على ان اهم هذه
 الصحف كانت ازادیتان لمديرها تقي رفعت وقد صدر عددها الاول في
 رمضان ۱۳۳۸ هـ وكانت هذه المجلة ادبية اجتماعية جامعة هدفها تجديد
 الادب الفارسي وانعاش الحركة الادبية وتطوير الحياة الاجتماعية .

صحف الاقاليم :

أما مشهد فقد صدرت فيها صحيفتان هما : « کمال » لصاحبها فضل الله
 ال داود وكانت دينية شهرية تدور اكثر موضوعاتها حول الاخلاق
 والتعاليم المذهبية وتشر احيانا الشعر . و « تازه بهار » لمديرها محمد
 ملك زاده اخي ملك الشعراء بهار صدر عددها الاول في جمادى الاولى

في ١٣٣٨ هـ وكانت مجلة اصلاحية تطالب بعمران خراسان وكانت تحمل على المسؤولين حملات شديدة ولهذا السبب عطلها محافظ خراسان (قوام السلطنة) مرتين • وبعد مرور سنة على صدورها احتجبت نهائيا •

وظهرت في رشت ثلاث صحف • فقد اصدرت جمعية المعارف «جمعية فرهنگ» صحيفة باسمها ولكنها تعطلت بعد سبعة اعداد • وصدرت صحيفة «انقلاب سرخ» «الثورة الحمراء» التي يعلن اسمها عن مخبرها من قبل شخص رمز الى اسمه ب «ذره» وكانت هذه ثورية تنطق بلسان الادارة السياسية للجيش الاحمر الايراني • بعد توقف «جنگل» و «انقلاب سرخ» أخذت تصدر «كامونيست» (٥٥) • اما الصحيفة الثالثة الصادرة في رشت سنة ١٣٣٨ هـ هي «گیلان» يديرها محمد خان وصاحب امتيازها سعيد وصفي •

وصدرت في شيراز «دنيای ايران» في رمضان ١٣٣٨ هـ لمديرها نوبخت الشيرازي وكانت مجلة عامة تحوى أخبارا وموضوعات شتى في الادب والاجتماع والسياسة فمن مقالات عددها الثالث من سنتها الاولى الصادر في ذي القعدة ١٣٣٨ هـ : «ناپلئون» بقلم حسام زاده «معارف در انگليس» بقلم بور حسن • امراض وبائي اخبار روسيه بلشويك • كلمات دانشمندان معاصر - كلمات العلماء المعاصرين - ومن مقالات عددها الخامس من سنتها الاولى الصادر في المحرم من ١٣٣٩ هـ : «زن در سوريا» «المرأة في سورية» و «پادشاه مضحك» «الملك المضحك» و «مملكت عثمانی» والملاحظ ان اكثر موضوعاتها ومقالاتها مترجمة عن

(٥٥) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ١٧٢

الصحف العربية • وقد عاشت هذه الصحيفة لمدة عام • واصدر نوبخت الشيرازي صحيفة أخرى فكاهية انتقادية في السنة التالية هي « گل انشي » في شيراز ونشر في هذه المدينة محمود عرفان مجلة ادبية تاريخية باسم « خاور » •

أما اصفهان فقد صدرت فيها « اختر مسعود » لمديرها عبدالوهاب گلشن ايرانپور ظهر عددها الاول في ١٢ جمادى الاولى ١٣٣٨ هـ وكانت من الصحف الوطنية المهمة المعمرة في إيران ، فقد ظلت تصدر لمدة اكثر من خمسة عشر عاما وكان لها اثر كبير في رفع مستوى المعارف والثقافة في ايران • وصدرت في « خوى » صحيفة اسبوعية باسم « كارگر » العامل ، لصاحبها مير محمد ماکوئي وكانت مقالاتها وموضوعاتها تدور حول أصحاب رؤوس الاموال واستغلالهم واهمية الطبقة العاملة وكفاحها •

وانتشرت في جمادى الاخرى ١٣٣٨ هـ صحيفة باللغتين الفارسية والتركية في باکو باسم « صدای ايران » كما صدرت خمس صحف بغير اللغة الفارسية (داخل ايران) احداها بالفرنسية هي « اليانس فرانسه » في طهران والصحف الاربع الباقية باللغة الارمنية هي : كفاسر ، منارت ، في تبريز و اوريزن ، بوبوخ ، في طهران •

الغاتمة

تلك هي المرحلة الاخيرة من مراحل تطور الصحافة الايرانية ، في هذا العهد الذي ينتهي بانتهاهه بحثنا المحدد به • على ان المقالة الصحفية لم تقف عند هذا الحد بل واصلت مسيرتها مواكبة الحركة الصحفية ومتطورة بتطور الاحداث السياسية والاجتماعية والادبية التي اعقبت هذا العهد •

ولو اردنا ان نتابع المسيرة ونستكمل الصورة لرأينا ان الحركة الصحفية مرت بازمة خانقة في عهد رضا شاه ، الذي كم الافواه وصادر الحريات وطارد الصحفيين الوطنيين فقتل من قتل وسجن من سجن منهم ، مما نتج عنه تغير وجهة المقالة الصحفية فلم نعد نقرأ في هذا العهد مقالات سياسية كالتي كانت تطالعنا بها الجرائد والمجلات في العهود السابقة ، فالمقالة السياسية قد خمدت وضمرت في ظل حكم رضا شاه المستبد وخلافا لذلك فقد ازدهرت المقالة الادبية والاجتماعية واتسع نطاقهما •

وبعد سقوط رضا شاه سنة ١٩٤١ ، اطلقت الحريات وغمرت الصحف ايران من جديد ، مما أدى الى انتعاش المقالة السياسية واستعادة مكانتها وسابق مجدها كما احرزت المقالة الاجتماعية والادبية تقدما باهرا •

وثابرت المقالة الصحفية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية على تقدمها بسبب الظروف العالمية واتصال الدول اتصالا وثيقا وبلوغ الوعي الشعبي حدا من القوة لم يعد بمكنة أحد ان يكبح جماحه • على ان تقدم المقالة الصحفية - في هذا الوقت - لم يكن جاريا على وتيرة واحدة ذلك لانها

كانت تتأثر بما كان يتناوب الحركة الوطنية من مد وجزر ، وعلى هذا فان الحديث يطول بنا لو اردنا ان نتابع مسيرة المقالة الصحفية الى ما وصلت اليه اليوم .

والمقالة الصحفية اليوم تتميز بميزات خاصة على انه من الجدير بنا قبل الحديث عنها القاء نظرة عابرة على الصحافة في وضعها الراهن :

تنتشر في ايران زهاء (١٦٦) صحيفة ، تصدر (٨٢) منها في طهران وتظهر البقية في الاقاليم . وتنقسم هذه الصحف من حيث موضوعاتها الى ما يأتي : ٧٥ صحيفة اجتماعية ، ٢٢ مجلة أدبية ، ٢٢ صحيفة سياسية ، ١١ صحيفة صحية ، ٦ صحف علمية وصناعية ، ٦ صحف فنية ، ٤ صحف اقتصادية ، ٤ صحف دينية ، ٣ صحف رياضية ، ١٣ صحيفة متفرقة .

وتختلف الصحافة اليوم عن الصحافة التي سبق ان تكلمنا عنها من حيث المظهر (الشكل) والتخصص (المضمون والموضوع) . فمن حيث الشكل تقدمت الصحافة في الوقت الحاضر كثيرا عما سبق فأصبحت تضاهي أحسن الصحف العالمية من حيث التبويب والترتيب والاخراج الفني للصفحات والموضوعات بحيث ليس هناك مجال للمقايضة بين الماضي والحاضر .

كما شمل هذا التقدم عدد الصفحات فزادت زيادة كبيرة في الجرائد والمجلات على حد سواء كما أصبحت الطباعة متقنة اتقاناً تاماً باستعمال أحدث آلات الطباعة السريعة والدقيقة فأصبحت الصحف تطبع بألوان بهيجة مختلفة مما أضفى رونقا وجمالا على الصحيفة وجعل لها جاذبية تخلب أنظار القراء وألبابهم . كما تميزت الصحف الحديثة في هذا العصر بكثرة ما تضم من الصور ، على ان الملاحظ ان الصحافة الايرانية لم تعرف حتى اليوم طباعة الروتوغرافور التي عرفتها الصحافة المصرية منذ أمد بعيد جدا .

اما من حيث التخصص والموضوع والمضمون ، فقد ظهرت في هذا العصر صحف متخصصة لم تعرفها الصحافة السابقة مثل صحف الاطفال والصحف الرياضية والصحف السينمائية وحتى الفنية • أو عرفنها على نطاق ضيق مثل الصحافة النسوية والاقتصادية التي تطورت تطورا كبيرا في هذا العصر وأخذت تتقدم تقدما مطردا •

اما المقالة الصحفية اليوم فكان من الطبيعي ان تتطور في ظل هذه الصحافة الجديدة تطورا كبيرا فمن الموضوعات التي زاد الاهتمام بها في الوقت الحاضر الموضوعات الاقتصادية ، حتى قيل ان الصحافة الايرانية اليوم تمتاز بكثرة صدور الصحف الاقتصادية وزيادة توزيعها وانتشارها يوما بعد يوم • وكذلك نقد الكتب وتقريرها بأسلوب علمي وترجمة الآثار الادبية الجديدة وقضايا المرأة والموضوعات الرياضية والسينمائية وحياة الفنانين والمقالات الذاتية والقصصية والشعرية ناهيك عن المقالات الوصفية والتقريرية والريپورتاج ، هذا الفن الذي لم يزدهر في الصحافة الايرانية الا منذ بضع سنين فقط • اما المقالات المترجمة فبعد ان كانت الصحف الايرانية تعتمد على الصحف العربية ثم الفرنسية سابقا ، فقد أخذت تعتمد اليوم على الصحف الانكليزية والامريكية ثم الفرنسية فالعربية ، وكان تفصيل الصحف الانكليزية على الفرنسية قد تم منذ (دخول الحلفاء ايران سنة ١٩٤١) •

اما من حيث الاسلوب فقد انعدمت الديباجات والخطب العربية والفارسية وقل الاستشهاد بالتمثيل بالشعر العربي أو الامثال العربية وكذلك بآيات القرآن الكريم وبالاحاديث النبوية الا في المقالات الدينية ، على حين كثرت المفردات والمصطلحات الاجنبية كثرة يصعب على المرء

ملاحقتها ، ويتميز أسلوب المقالة الصحفية اليوم بسلاسته وروائه واندثار
 النبرة الخطابية والانفعالية الحادة من المقالات التي أخذت تتسم بالهدوء
 والانزان . وأخذ الكاتب يراعى الاختصار في مقالاته سواء في الجمل التي
 يوردها فيحاول ان تكون قصيرة . أو المعاني فيتجاشى اللف والدوران
 ووضمها في ثياب مزركنسة وإيراد الكلمات المترادفة وكذلك أخذ يفضل
 الفعل الفارسي البسيط على الأفعال المركبة الفارسية أو العربية مثلا ، فانه
 يفضل « بردن » على « حمل كردن » و « ستودن » على « تحسين »
 و « بخشیدن » على « عطا كردن » و « بخشودن » على « عفو كردن » .
 كما أخذ الكتاب الصحفيون يتحاشون إيراد العلامة المصدرية العربية في
 بعض الكلمات مثل « دوئيت » و « خوبيت » والاستعاضة عنهما
 بـ « دوگانگی » و « خوبی » والملاحظ في المقالات الصحفية اليوم قلة
 تركيب حروف النفي العربية مع الكلمات الفارسية فبدل ان يقولوا
 « بلادرنك » ، أخذوا يقولون « بي درنك » كما قل إيراد صيغ المبالغة
 العربية فبدلا من « كفاش » و « نراد » أخذوا يقولون : « كفشدوز »
 و « نرد باز » كذلك قل الاتيان بجمع الكلمات على الطريقة العربية فبدل
 « اساتيد » فرامين ، دساتير ، اكراد ، الوار ، اتراك ، باغات ، ميوجات » ،
 أخذوا يتجهون الى قول : « استادان » فرمانها ، دستورها ، كردان ، لران ،
 ترکان ، باغا ، میوها » . ولوقوع كثير من الصحفيين في أخطاء لغوية
 ونحوية فقد تصدى عدد كبير من الادباء لتصحيح تلك الأخطاء .

على ان الملاحظ ان اهتمام الصحف اليوم بالمقال الافتتاحي قد قل حتى
 اندثر من بعض الجرائد وضمير وانكمش في بعضها الآخر فأصبح قصيرا
 جدا يشبه العمود الصحفي كما لم يعد هناك مقال افتتاحي متسلسل والملاحظة

الأخرى ان المقال الافتتاحي قد غير مكانه فأصبح في الصفحة الثانية ،
والملاحظة الثالثة ان المقالات الصحفية اليوم فقدت رونقها وبهاءها ولم تعد
مؤثرة في نفوس القراء فأكثر الصحف اليوم اما تجارية أو اخبارية أو
شبه رسمية فلا تتطرق لموضوع كبير خطير ولا تعالجه بعمق والقارىء
العادي يشك بصحفه ويتهمها بتهم شتى .

تلك هي المقالة الصحفية في ايران قديما وحديثا .. أرجو ان أكون
قد وفقت في رسم خط سيرها وتصويرها وعرض سماتها و-خصائصها .

أهم المصادر من الكتب والمقالات (*)

١ - المصادر الفارسية :

- آدميت - فریدون / أمير كبير وايران - تهران - ١٣٤٨ ش
- آدميت - محمد حسين ركن زاده / دانشمندان و سخن سرايان فارس
ج ٢ - طهران - ١٣٣٨ ش
- آذر - لطفعلي بيك / آتشكده آذر - بامقدمه جعفر شهیدی
- آذری - س . علی / قيام شيخ محمد خياباني - چاپ دوم - تهران
• ١٣٤٦
- استرآبادي - محمد مهدي خان / دره نادره - صفر ١٢٧١
- استرآبادي - محمد مهدي / تاريخ جهان گشاي نادری - ١٣٢١ هـ
- اسکندر بيك ترکمان / ذيل تاريخ عالم آراي عباسي - طهراو ١٣١٧
- اسکندري عباس / تاريخ مفصل مشروطيت ايران (ياکتاب آرزو)
طهران
- اعتماد السلطنة - محمد حسن خان / يك پرده از اسرار انحطاط ايران
مشهد ١٣٢٤
- آفشار - ايرج / نثر فارسي معاصر - تهران - ١٣٣٠

* لا يخفى ان المصادر الاساسية التي اعتمدت عليها في وضع هذه الرسالة هي الصحف التي ورد ذكرها في تضاعيف هذا البحث ومن المتعذر ان اعيد ادراج اسمائها مع اعدادها الكبيرة ولذلك فساكتفي بذكر اسماء الكتب والمقالات

امیر خیزی - اسماعیل / قیام آذربایجان و ستارخان - تبریز - ۱۳۳۹ •
اوروج بیک بیات / دون ژوان ایرانی - ترجمه مسعود رجب نیا - تهران
• ۱۳۳۸

برزین - مسعود / سیری در مطبوعات ایران - طهران - ۱۳۴۴ •
برون - ادوارد / انقلاب ایران - ترجمه احمد پزوه - تهران - ۱۳۳۸ش
برون - ادوارد / تاریخ ادبیات ایران (از آغاز عهد صفویه تا زمان حاضر)
ترجمه : رشید یاسمی •

برون - ادوارد / تاریخ مطبوعات و ادبیات ایران در دوره مشروطیت -
ترجمه محمد عباسی / ج ۱ - تهران ۱۹۵۷ م •
و ج ۲ - کانون معرفت - طهران - ۱۹۵۸ م •

برون - ادوارد / تاریخ مطبوعات و ادبیات ایران - ترجمه رضا صالح زاده
ج ۳ - کانون معرفت - تهران - ۱۳۴۱ش

بروز - عباس / تاریخ تمدن جدید - دنیا و ایران - تهران - ۱۳۳۹ش •
بهار - محمد تقی ملک الشعراء / سبک شناسی - جلد ۳ - تهران
۱۳۱۹ش •

بهار - محمد تقی ملک الشعراء / تاریخ مختصر احزاب سیاسی - تهران
۱۳۲۳ش •

بهار - محمد تقی ملک الشعراء / شعر در ایران - تهران - ۱۳۳۳
بهزاد - کریم طاهر زاده / قیام آذربایجان در انقلاب مشروطیت - تهران
• ۱۳۳۴

بینا ، علی اکبر (الدكتور) / تاریخ سیاسی و دیپلوماسی ایران - جلد
اول - تهران - ۱۳۳۳ •

پیر زاده - حاجی محمد علی / سفرنامه - حاجی پیر زاده / ج ۱ - تهران
• ۱۹۶۳ م

- پیر زاده - فریدون / آئین روزنامه نگاری - تهران - ۱۳۴۱ ش .
- تربیت - محمد علی / دانشمندان آذربایجان - طهران - ۱۳۱۴ ش .
- تقی زاده - السید حسن / تاریخ اوائل انقلاب ومشروطیت ایران - طهران - ۱۳۳۸ ش
- تقی زاده - السید حسن / اخذ تمدن خارجی - طهران - ۱۳۳۹ ش .
- تیموری - ابراهیم / اولین مقاومت منفی در ایران / طهران - ۱۳۲۸ .
- حبیب الله مختاری / تاریخ بیداری ایران / طهران - ۱۳۲۶ .
- حسن روملو / احسن التواریخ - کلکتا - ۱۹۳۱ م .
- حسین مکی / مختصری از زندگانی سیاسی سلطان احمد شاه قاجار - تهران - ۱۳۲۳ .
- حسین مکی / زندگانی میرزا تقی خان امیر کبیر - ۱۳۳۷ ش .
- حکیم المالك - علی تقی / روزنامه حکیم المالك - طهران - ۱۲۸۶ هـ .
- حلاج - حسن / تاریخ نهضت ایران - طهران - ۱۳۱۲ ش .
- حمیدی - مهدی (دکتر) / دریای گوهر ج ۱ - طهران - ۱۳۳۳ ش .
- خانلری - پرویز ناتل / نشر فارسی در دوره اخیر / نخستین کنگره نویسندگان ایران - طهران تیرماه - ۱۳۳۵ ش .
- خواندمیر / حبیب السیر - بمبی ۱۸۵۷ م .
- دائی جواد ، محمد رضا / تاریخ ادبیات ایران / ج ۱ - اصفهان ۱۳۳۹ .
- دولت آبادی - یحیی / تاریخ معاصر - یاحیات یحیی ج ۲ - تهران
- ۱۳۲۸ و ج ۳ - طهران ۰۰۰ و ج ۴ - تهران - ۱۳۳۱ .
- دهخدا - علی اکبر خان - مجموعه اشعار دهخدا / باهتمام دکتر محمد معین / تهران ۱۳۳۴ .
- رائین - اسماعیل / فراموشخانه وفراما سونری - ج ۱ - تهران ۱۳۴۷ ش

- رابینو - ه . ل . ۰ / صورت جراید ایران - رشت ۱۳۲۹ ه .
- رازی ، عبدالله / تاریخ ایران - طهران - ۱۳۱۷ .
- رضا بازوکی / تاریخ ایران از مفول تا افشاریه چاپ اول - ۱۳۱۷ .
- ساتن - آلوال ال . بی / رضا شاه کبیر یا ایران مو ترجمه : عبدالعظیم صبوری - طهران ۱۳۳۵ .
- ساسانی خان ملک حسینی / آگاهی نامه از جمع اوری اشعار دانشمند دوران و استاد سخنوران ادیب الممالک - برلین ۱۹۲۳ .
- سایکس ، ژنرال سرپرستی / تاریخ ایران - ترجمه : محمد تقی فخر داعی گیلانی / ج ۲ - ۱۳۳۰ .
- سعیدی - محمد / امیر کبیر / مردان خود ساخته - زیر نظر ا . خواجه نوری - تهران ۱۳۳۵ ش .
- شبللی نعمانی / شعر المجمع / ترجمه - محمد تقی داعی گیلانی / ج ۳ - تهران ۱۳۳۴ و ج ۵ - تهران ۱۳۱۸ .
- شفق - د . ۰ رضا زاده / ایران از نظر خاورشناسان / طهران - ۱۳۳۵ .
- شفق - د . ۰ رضا زاده / تاریخ ادبیات ایران / ۱۳۲۱ .
- شفق - د . ۰ رضا زاده / خاطرات مجلس ودمکراسی چیست - ۱۳۳۴ .
- الشیرازی - ابن عبدالکریم علی رضا / تاریخ زندیه - لیدن - ۱۸۸۸ م .
- الشیرازی - فرصت حسینی - آثار عجم / بومبای ۱۳۱۴ .
- صدیق د . عیسی / سیر فرهنگ در ایران و مغرب زمین - تهران ۱۳۳۲ .
- صفائی - ابراهیم / نهضت ادبی ایران در عصر قاجار - طهران ۱۳۳۳ .
- صفا - د . ۰ ذبیح الله / تاریخ علوم و ادبیات ایران / طهران ۱۳۴۷ .
- صلح جو - جهانگیر / تاریخ مطبوعات ایران و جهان / تهران ۱۳۴۸ .

- عباس میرزا ملك آرا / شرح حال عباس میرزا ملك آرا / تهران ۱۳۲۵
- عطائي - ابو القاسم جنتی - بنياد نمايش در ايران - تهران ۱۹۵۵
- علي قلي میرزا / تاريخ وقايع وسوانح افغانستان / ايران - ۱۲۷۳
- فرخ زاد ، غلا محسين نراقي / مردان نامی شرق / ج ۱ - بيروت ۱۳۰۸
- فروغي - میرزا أبو الحسن خان / أوراق مشوش - طهران - ۱۳۳۰
- فلسفي - نصر الله / زندگاني شاه عباس اول / ج ۱ - تهران ۱۳۳۲
- وج ۲ - تهران ۱۳۳۴
- فلسفي - نصر الله / تاريخ روابط ايران واروبا در دوره صفويه - قسمت اول - طهران ۱۳۱۶
- فلسفي ، نصر الله / هشت مقاله : تاريخي وادبي / تهران ۱۳۳۰
- قا آني - حبيب / ديوان قا آني - بومباي ۱۸۸۱ م
- قائم مقام - میرزا أبو القاسم منشآت - طهران - شعبان ۱۲۸۰ هـ
- کاتبی - حسين قلي / تاريخ مختصر نثر فارسي - تبريز ۱۳۲۷
- کاسبرس يوست / اصول روزنامه نگاری - ترجمه مهين دخت صبا - طهران ۱۳۳۸
- کرمانی - ناظم الاسلام / تاريخ بيداري ايرانيان / ج ۱ - طهران ۱۳۲۴
- کسروی - احمد التبريزي / تاريخ مشروطه ايران - تهران ۱۳۳۰
- کسروی - احمد التبريزي - تاريخ هجده ساله آذربايجان / طهران - ۱۳۴۶
- کسروی - احمد تبريزي / مقالات کسروي - بخش اول - ۱۳۳۵
- گلستانه - ابن الحسن بن محمد امين / مجمل التواريخ - طهران - ۱۳۳۰

لسان الملك - محمى بقى سبهر مستوفي / ناسخ التواريخ - تبريز -
• ۱۳۱۹

محمد اسحاق / سخنوران ايران در عصر حاضر / ۱ ج - دهلي
۱۳۵۱ هـ • و ۲ ج - دهلي ۱۳۵۵ هـ •

محمود محمود / تاريخ روابط سياسي ايران وانگيس در قرن نوزدهم
ميلادى / ج ۱ طهران ۱۳۲۸ •
و ج ۲ و ج ۳ طهران ۱۳۲۹ •

مستوفي - عبدالله / شرح زندگاني من ج ۱ - و ج ۲ •
معمد السلطان - ميرزا احمد خان / تاريخ زحمات ملت ايران برآى
تحصيل مشروطت بوشهر - ۱۳۲۷ هـ •
معمد السلطان صنيع الدولة محمد حسن خان / منتظم ناصري / ج ۱
• ۱۲۹۸

معمد ، محمود فرهاد / سبھسالار اعظم / تهران ۱۳۲۵ •
ملکزاده - مهدي / تاريخ انقلاب مشروطيت ايران / خمسة اجزاء •
ج ۱ طهران ۱۳۲۷ و ج ۲ طهران ۱۳۲۹ و ج ۳ طهران ۱۳۳۰
و ج ۴ طهران ۱۳۳۱ و ج ۵ طهران ۱۳۳۲ •

ملکناده - مهدي / زندگاني ملك المتكلمين - تهران ۱۳۲۵ •
مؤتمن ، زين العابدين / تحول شعر فارسي / جاب شرق - ۱۳۳۹ •
موريس برنو / در زير آسمان ايران / ترجمة كاظم عمادي / چاپخانه
علمي - ۱۳۲۴ •

مورگان شومستر / اختناق ايران / ترجمة ابو الحسن موسوي شمشيرى /
تهران - ۱۳۴۴ •

مهدي مجتهدى / ايران وانگليس - ۱۳۲۶ ش •
مينورسكي / سازمان ادارى حكومت صفوى / ترجمة مسعود رجب نيا /
تهران ۱۳۳۴ •

مینوی - مجتبی / پانزده گفتار / تهران - ۱۳۳۳ .

مینوی - مجتبی / آزادی و آزاد فکری (هفت مقاله) / طهران - ۱۳۳۸ .

نامی ، میرزا محمد صادق موسوی اصفهانی / تاریخ گیتی گشا / طهران

۱۳۱۷ .

نجفی - ناصر / ایران در میان طوفان - تهران ۱۳۳۶ .

نفیسی - سعید / تاریخ اجتماعی و سیاسی ایران / در دوره معاصر .

ج ۱ طهران ۱۳۳۵ و ج ۲ طهران ۱۳۴۴ .

نفیسی - سعید / شاهکار های نثر فارسی / ج ۱ طهران ۱۳۳۰ و ج ۲ -

۱۳۳۲ .

هاشمی - محمد صدر / تاریخ جراید و مجلات ایران اربعة اجزاء .

یاسمی - رشید / ادبیات معاصر - طهران ۱۳۱۶ ۱

افشار - ایرج / چاپ کتاب فارسی در ایران / ایرانشناسی ش ۱ - بهمن

ماه ۱۳۴۲ ش .

باریزی - باستانی / « جراید فکاهی در ایران » / تحقیقات روزنامه نگاری -

ش ۱۸ و ۱۹ س پنجم .

رضوانی - محمد اسماعیل / « تاریخ روز نامه نگاری در ایران » /

« تحقیقات روزنامه نگاری » ش ۱۸ و ۱۹ س ۵ (۱۳۴۸-۱۳۴۹) .

الطباطبائی - محیط / « دادگستری در ایران از انقضی ساسانی تا

ابتدای مشروطیت » (وحید) ش ۱ - س ۵ .

فروغ مهدی (الدکتور) / « تأثر ایران » / اطلاعات سالانه - ش ۳ -

۱۳۴۰ ش .

قزوینی - محمد بن عبدالوهاب / از یاد داشتهای استاد علامه آقای محمد

قزوینی « یادگار » س ۵ - ش ۱ و ۲ - شهر یور و مهرماه -

۱۳۲۷ .

گلبو (کروانی) - فریده / «پیدایش و تحول نشریات اختصاصی بانوان در ایران» ، «تحقیقات روزنامه نگاری» ، س ۴ ش ۱۶ تیر ، مرداد شهریور - ۱۳۴۸ ش .

مجله بانک ملی ایران / «مطبوعات و روزنامه نگاری» ، ش ۲۷ شهریور ماه ۱۳۱۷ .

مجله «یادگار» ، / : «نخستین روزنامه فارسی چاپی در ایران» ، ش ۳ آبان ماه ۱۳۲۳ . و «تاریخ روزنامه نگاری در ایران» ، / ش ۷ س ۱ - اسفندماه / ۱۳۲۳ .

محبوبی - م / «کاریکاتور در ایران» ، / «تحقیقات روزنامه نگاری» ، ش ۹ س ۳ دیماه / ۱۳۴۶ ش .

مشیری - علی / «اولین روزنامه ایرانی» ، / «سخن» - ش ۷ ج ۱۴ اسفندماه - ۱۳۴۲ .

نفیسی - محمود / «نگاهی به روزنامه ها و مجلات ایران» ، / «تحقیقات روزنامه نگاری» ، ۱۱ و ۱۲ س ۳ - مهوله - ۱۳۴۷ - و ش ۱۵ س ۴ - فروردین - ۱۳۴۸ .

نفیسی - محمود / «اولین انتقاد اصولی و علمی در تاریخ مطبوعات ایران» ، / «تحقیقات روزنامه نگاری» ، ش ۲۱ س ۶ - مهر آبان ، آذر ۱۳۴۹ .

نخجوانی - حاج حسین / «تاریخچه انتشار روزنامه ها و مجلات در آذربایجان» ، / «نشریه دانشکده ادبیات تبریز» ش ۱ س ۱۵ - بهار ۱۳۴۲ ش .

٢ - المصادر العربية والمعرّبة :

أربرى أ . ج . وآخرون / « تراث فارس » / ترجمة محمد كفافي
وآخرين / القاهرة - ١٩٥٩ .

أمام - الدكتور ابراهيم / « المقالة الصحفية في الادب الانجليزي في القرن
الثامن عشر » / (رسالة دكتوراه - مقدمة الى جامعة القاهرة)
١٩٥٥ .

بروكلمان - كارل / « تاريخ الشعوب الاسلامية » / ترجمة د . نبيه أمين
فارس - منير البعلبكي .

بلنت - الفريد / التاريخ السري لاحتلال انجلترا مصر .
جب ، هـ . أ . ر . وآخرون / وجهة الاسلام ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريده
القاهرة - ١٩٣٤ .

الحصري - ساطع / البلاد العربية والدولة العثمانية / بيروت ١٩٦٥ .
دائرة المعارف الاسلامية / (الطبعة العربية) ترجمة أحمد الشنتناوى
وآخرين .

دونالد ولبر / « ايران ماضيها وحاضرها » / ترجمة الدكتور عبدالنعيم
محمد حسنين - القاهرة ١٩٥٨ م .

رامزور - ارنست أ . / تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨ / ترجمة الدكتور
صالح أحمد العلي - بيروت ١٩٦٠ .

رضواني - ابو الفتوح (الدكتور) / تاريخ مطبعة بولاق - القاهرة -
١٩٥٣ .

صابات - خليل (الدكتور) « قصة الطباعة » / القاهرة - ١٩٥٧ .
عطارة الحلبي - قسطنطكي الياس / « تكوين الصحف في العالم » / القاهرة
١٩٢٦ م .

عزيز - الدكتور سامي / « الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال
الانجليزى » / القاهرة ١٩٦٨ .

العقاد - عباس محمود / « رجال عرفتهم » / القاهرة - اكتوبر ١٩٦٣ .
فيليب دى طرازى (الفيكنت) / تاريخ الصحافة العربية .
ثيل - جورج / « الجريدة » / ترجمة ادجار موصلى وحسن سلومه -
القاهرة .

فرنو - ف . و . / « يقظة العالم الاسلامي » - ترجمة بهيج شعبان -
ج ٢ - بيروت .

فياض ، الدكتور علي اكبر / « محاضرات عن الشعر الفارسي والحضارة
الاسلامية في ايران » الاسكندرية ١٩٥٠ .

لنشوفسكي - جورج / « الشرق الاوسط في الشؤون العالمية » ترجمة
جعفر خياط - ج ١ - بغداد ١٩٦٤ .

محمدي ، محمد / « الادب الفارسي في أهم أدواره وأشهر أعلامه » بيروت
١٩٦٧ .

محمود - زكي نجيب (الدكتور) / « جنة العبيط أو أدب المقالة » /
القاهرة - ١٩٤٧ .

مروه - اديب / الصحافة العربية - نشأتها وتطورها / بيروت ١٩٦١ .
النجار - حسين فوزي / « السياسة والاستراتيجية في الشرق الاوسط » /
القاهرة - ١٩٤٩ م .

- نجم - محمد يوسف (الدكتور) / فن المقال / بيروت - ١٩٥٧ .
- ويلبر شرام / وسائل الاعلام والتنمية القومية / ترجمة أديب يوسف شيش / دمشق ١٩٦٩ .
- غنيمة ، يوسف رزق الله / « السياسة البريطانية الفارسية » / المقتطف ، فبراير ١٩٣٣ - الجزء ٢ المجلد ٨٢ .
- مجلة (الهلال) / النهضة العلمية الاخيرة - في بلاد فارس / ج ٩ س ٨ / فبراير ١٩٠٠ .

٣ - مصادر البحث باللغات الاوربية :

Bertels:

Otcherk Istorii Persidskoy Literatury

Leningrade 1928

Browne, E.G.

The Persian Press and Persian Journalism,

London, 1913

Curzon, Hon. George N.,

Persia and Persian Question,

Vol. II,

London 1892.

Farmayan, Hafoz Farmayan,

The Forces of Modernization in Nineteenth Iran,

A historical Survey, Modernization in The Middle East

in the Nineteenth Century, Edited by William R. Polk.

Chicago, 1968.

GEORGE LENCZOWSKI

RUSSIA and The WEST IN IRAN, 1918—1948.

New York, 1949

Khatemi, I.R.

Iranskie Gazeti V. Emigratzi Na Kanyne Iranskoy

Revolutzii (1905—1911gg)

Kratkie soofskiheniya instituta narobov Azii, 73 (1963)
 Pirzadeh, Freidon,
 The Press In Iran,
 Master of Arts Thesis in Journalism
 Unizersity of California (Berkeley) 1958.
 Persian Newspaper and Translation
 Journal of The Royal Asiatic Society of Great Britatin
 And Ireland, Volume — The Fifth, London.
 Rypka Vos Jan,
 Iranische Literaturgeschichte
 Leipzig, 1959.
 Shaki, Mansour,
 An Introduction to the Modern Persian Literature,
 Charisteria Orientalia, Praha 1956.
 Zenker, J. Th. Contenant Bibliotheca Orientalis, Leipzig
 1846.

الفهرست

تقدمة - ص ٥ - ٨

الباب الاول - مقومات المقالة الصحفية في ايران - ص ٩

المدخل - ص ١١

الفصل الاول - عوامل اليقظة والانبعاث ص ١٣

١ - عصر الانتقال - ص ١٥ - بدء صلات ايران باوربا ص ١٦ الشاه

عباس الكبير - ص ١٧ - نشاط بريطانيا - ص ١٨ - ايران على

عتبة العصر الحديث ص ٢٠ .

٢ - عصر اليقظة ص ٢٥ - عباس ميرزا ص ٢٧ - الحرب الايرانية

الروسية ص ٢٨ - بوادر الاصلاح ص ٣١ - ناصرالدين شاه

ص ٣٤ - امير كبير ص ٣٥ - اصلاحاته ص ٣٧ - سياسة امير كبير

الخارجية ص ٤٠ - عزل امير كبير وقتله ص ٤١ - الحرب الايرانية

الانكليزية ص ٤٢ .

٣ - عوامل الانبعاث ص ٤٥ - شبوب النزعة الوطنية ص ٤٧ - العوامل

الايجابية ص ٤٨ - اصلاحات حسين خان سپهسالار ص ٥٠ -

رحلات ناصرالدين شاه الى اوربا ص ٥٤ - جمال الدين الافغاني

ص ٥٦ - النضال السلبي ص ٥٧ - مصرع ناصرالدين شاه ص ٥٩ -

مظفرالدين شاه ص ٦٠ .

الفصل الثاني - ثورة المشروطة في عصر النهضة ص ٦٣

١ - ثورة الشعب الدستورية ص ٦٥ - السبب المباشر للثورة ص ٦٦ -

محمد علي شاه ص ٧٤ - النزاع بين الشاه والمجلس ص ٧٨ -

قصف المجلس ص ٨١ - ثورة تبريز ص ٨٢ - ثورة اصفهان ص ٨٤ - خلع محمد علي شاه ص ٨٦ .

٢ - ايران بعد الثورة ص ٨٧ - اضطراب الحالة في ايران ص ٩١ - الاحزاب السياسية ص ٩٢ - استقدام مورجان شوستر ص ٩٣ - غلق المجلس ص ٩٦ - ازمة الحركة الوطنية ص ٩٨ - تطور الحياة الدستورية وتنويع احمد شاه ص ١٠١ - معاهدة ١٩١٩ بين انكلترا وايران ص ١٠٤ - النشاط المشبوه ص ١٠٨ .

الفصل الثالث - نهضة الادب الفارسي وفن المقال ص ١١١

١ - الادب في عصر الانتقال ص ١١٣ - عوامل الانبعاث الادبي ص ١١٤ .
٢ - نهضة الادب في عصر اليقظة ص ١١٧ - الندوات والمحافل الادبية ص ١١٨ - آتار الحركة الاتباعية ونتائجها ص ١٢٠ - تطور النثر ص ١٢٢ - ابو القاسم قائم مقام ص ١٢٤ - خصائص اسلوبه ص ١٢٦ - اشهر الكتاب ص ١٢٧ .

٣ - ازدهار الادب في عصر النهضة ص ١٢٨ - العوامل السياسية والاجتماعية ص ١٢٩ - ايفاد البعث ص ١٣٠ - المدارس الحديثة ص ١٣٣ - المطبعة ص ١٤٠ - حركة الترجمة ص ١٤٦ - المكتبات ص ١٥١ - الندوات والجمعيات الادبية ص ١٥٢ - الاستشراق ص ١٥٣ - الصحافة ص ١٥٤ .

٤ - مظاهر الحركة الابداعية ص ١٥٤ - مراحلها ص ١٥٥ - خصائصها وسماتها ص ١٥٦ - تجديد موضوعات الادب ص ١٥٩ - تطور الاسلوب وتجديده ص ١٦٠ - مظاهر عامة ص ١٦١ .

٥ - الاغراض والفنون الجديدة - الشعر ص ١٦٢ - اتجاهات التجديد في الشعر ص ١٦٦ - النثر ص ١٦٩ - المسرحية ص ١٧١ - القصة

والرواية ص ١٧٧ - فن المقالة - أسباب ازدهار هذا الفن في الادب
الفارسي ص ١٨٥ - تعريف المقالة ص ١٨٦ - ظهور المقالة وتطورها
ص ١٨٩ - أنواع المقالة ص ١٩٠ .

الباب الثاني - فن المقالة الصحفية في عصر اليقظة ص ١٩٣

الفصل الاول - نشأة المقالة الصحفية في الادب الفارسي ص ١٩٥

مولد الصحافة الفارسية ص ١٩٧ - مؤسس الصحافة في ايران
ص ١٩٨ - « طليعة » أول صحيفة في ايران ص ٢٠١ - صدور أول
صحيفة في ايران ص ٢٠٥ - « وقايع اتفاقيه » ص ٢١٣ - مقالاتها
ص ٢١٧ - الصحافة في عهد ناصرالدين شاه ص ٢٢٣ - أهم الصحف
ص ٢٢٧ - صحيفة ايران ص ٢٣٣ - أول صحيفة خاصة في ايران
ص ٢٣٦ - صدور صحف أخرى ص ٢٣٨ - تطور الصحافة الاقليمية
ص ٢٤١ - نشأة المقال الاقتصادي ص ٢٤٣ - « اطلاع » ص ٢٤٤ -
دانش ص ٢٤٥ - الحقبة الاخيرة من العهد الناصري ص ٢٤٧ .

الفصل الثاني - مولد المقالة السياسية في صحافة المهجر ص ٢٥١

مقارنة بين الصحف العربية والفارسية ص ٢٥٣ - نمو الطبقة
الوسطى وأثرها ص ٢٦٠ - هجرة الأحرار ص ٢٦١ - دور مصر
وأثرها ص ٢٦٣ - صحافة المقال ص ٢٦٤ - مقاومة الصحف في ايران
ص ٢٦٧ - انشاء الرقابة على المطبوعات ص ٢٦٨ - خصائص صحف
المهجر ص ٢٦٩ - اختر ، ص ٢٦٩ « وشاهسون » ص ٢٧٦ « قانون »
ص ٢٧٧ - مقالاتها ص ٢٨٥ تقييم شخصية ملكم خان ص ٢٨٩ -
« التودد » ص ٢٩٤ « حكمت » ص ٢٩٦ « حبل المتين » ص ٢٩٩ -
مقالاتها ص ٣٠٣ - خاتمة العهد الناصري ص ٣١١ .

الفصل الثالث - تطور المقالة في الصحافة الشعبية في ايران ص ٣١٣
 ١٥٥٢٤
 الصحافة في عهد مظفرالدين شاه ص ٣١٩ - تبشير التقدم ص ٣٢٤ -
 صدارة أمين الدولة ص ٣٣١ - أشهر الصحف ص ٣٣٣ - « ثريا »
 القاهرية ص ٣٣٧ - « خلاصة الحوادث » ص ٣٤٠ - « أدب » ص
 ٣٤٣ - صدارة أمين السلطان الثانية ص ٣٤٧ - الصحافة
 السرية ص ٣٥٢ - انشاء الرقابة على الصحف ص ٣٥٥ -
 « پرورش » ص ٣٥٦ - « مظفری » ص ٣٦٠ - « الاسلام » ص
 ٣٦٣ - « ثريا » الطهرانية ص ٣٦٥ - صدارة عين الدولة ص ٣٦٩ -
 « جهره نما » القاهرية ص ٣٧٥ - الصحف المشهورة الاخرى ص
 ٣٧٨ - ٣٨٢ .

الباب الثالث - فن المقالة الصحفية في عصر النهضة

الفصل الاول - نهضة الصحافة وازدهار فن المقال ص ٣٨٥
 مستهل عهد المشروطة ص ٣٨٨ - حرية الصحافة ص ٣٩١ - قانون
 المطبوعات ص ٣٩٦ - تقدم الصحافة ص ٤٠١ - اتهام الصحافة
 الشعبية بالشغب ص ٤٠٤ - موقف كسروي ص ٤٠٥ دفاع عن
 الصحافة الشعبية ص ٤١١ - مظاهر تقدم الصحافة ص ٤١٨ -
 نهضة المقال الصحفي ص ٤٢٠ - تطور الفن المقال ص ٤٢٣ -
 أسلوب المقالة ص ٤٢٧ - الالفاظ الجديدة ص ٤٣٤ - المصطلحات
 الجديدة المستعملة في الصحافة ص ٤٣٦ - الثورة الادبية ص ٤٣٨ -
 أساليب المقالين - الاسلوب الادبي المحافظ ص ٤٤١ - الاسلوب
 الصحافي ص ٤٤٤ - الاسلوب الشعبي ص ٤٤٥ - الاسلوب الفني
 ص ٤٥٣ - الاسلوب الفارسي الخالص ص ٤٥٥ - موضوعات المقالة
 واتجاهاتها ص ٤٥٥ .

الفصل الثاني - وجهة المقالة في صحافة عهد المشروطة الاولى ص ٤٥٧

المرحلة الاولى - ص ٤٥٩ - المرحلة الثانية - واشهر صحفها
ص ٤٦٠ - « انجمن » ص ٤٦١ - صحف تبريز الاخرى ص ٤٦٣ -
صحف طهران ص ٤٦٥ - « مجلس » ص ٤٦٥ - مقالاتها ص ٤٦٨ -
« ندای وطن » ص ٤٧١ - الصحف المشهورة الاخرى ص ٤٧٢ -
المرحلة الثالثة - ازدهار الصحافة الايرانية سنة ١٣٢٥
ص ٤٧٦ - سبيل من الصحف الجديدة ص ٤٧٩ -
« صبور اسرافيل » ص ٤٩٠ - مقالاتها ص ٤٩٦ -
اشهر الصحف الاخرى ص ٤٩٨ - كفاح الصحافة الايرانية ص ٥٠٧ -
موقف الصحافة من الاتفاقية الانكليزية - الروسية ص ٥١١ -
نشرات اعداء المشروطة ص ٥١٨ - تطور موضوعات المقالة الصحفية
ص ٥٢٤ - المرحلة الرابعة ص ٥٢٥ - اشهر صحفها ص ٥٢٧ -
نزاع الصحافة مع محمد علي شاه - ص ٥٣٣ - المرحلة الخامسة
ص ٥٣٩ - خصائص هذه المرحلة ص ٥٤١ - اشهر صحفها
ص ٥٤٣ - انتعاش صحف المهجر ص ٥٤٨ .

الفصل الثالث - وجهة المقالة في صحافة عهد المشروطة الثانية ص ٥٥٥

عودة الصحف القديمة ص ٥٥٨ - خصائص هذا العهد ص ٥٥٨ -
موضوعات المقالة الصحفية ص ٥٦٠ - انتقاد الصحف ص ٥٦٤ -
الصحف الجديدة ص ٥٦٧ - تقدم المقالة الصحفية وتنوعها ص ٥٧٤ -
تطور الصحافة ص ٥٨١ - ازمة الصحافة ص ٥٨٦ - تطور المقال
سنة ١٣٣٤ ص ٥٩٨ - تقدم المقالة السياسية ص ٥٩٩ - تقييد
حرية الصحافة ص ٦٠٥ - ازدهار المقال الادبي ص ٦٠٦ - صحف
سنة ١٣٣٨ ص ٦١١ - الخاتمة ص ٦١٧ .

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٠٠٨ لسنة ١٩٧٨
١٩٧٨/٨/٢١